۵۵۷۵-ن

۴۸۶۴

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب بحار الانوار جلد دوم

مؤلف مجلسی (محمدباقر بن محمدتقی)

موضوع

شماره قفسه

شماره ثبت کتاب

۶۲۷۶۱

۳۴۳۳

بازدید شد
۱۳۸۲

بازدید شد
۳۰ - ۱۲

خطی - فهرست شده
۴۵۱۵

۵۵۷۵-ف

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب بحار الانوار جلد دوم

مؤلف مجلسی (محمدباقر بن محمدتقی)

موضوع

شماره ثبت کتاب ۳۲۷۶۱ ۳۴۳۳

شماره قفسه

۴۸۶۴ فیلم و پلیتک آفیس ۲۳

بازدید شد ۱۳۸۲

بازدید شد ۲۷ - ۳۴

علمی - فهرست شده ۴۵۱۵

۱
۲
۳
٤
٥
٦
۷
۸
۹
۱۰
۱۱
۱۲
۱۳
۱٤
۱٥
۱٦
۱۷
۱۸
۱۹
۲۰
۲۱
۲۲
۲۳
۲٤
۲٥
۲٦
۲۷

۵۵۷۵-ن

۴۸۶۴

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب بحار الانوار جلد دوم

مؤلف مجلسی (محمد باقر بن محمد تقی)

موضوع

شماره نفیس

شماره ثبت کتاب

۶۲۷۶۱

۳۴۳۳

بازدید شد
۱۳۸۲

بازدید شد
۱۳۸۲ - ۳۶

۴۵۱۵

جلد ثانی از بحار الانوار

مجلس شورای ملی
تأسیس ۱۳۰۶
کتابخانه

۵۰۵

۱۰۷۱

علامت مقابله در حواشی بخط علامه مجلسی است

داخل کتابخانه مجدالدین مشهد
نمره ۹۰۷۰۰۵ سنه ۱۳

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد الموحدين وفخر العارفين محمد واهل بيته الطاهرين الغر الميامين كتاب وهو التوحيد وهو المجلد الثاني من كتاب بحار الانوار تاليف المذنب الخاطي الخاسر محمد المدعو باقر ابن مرتضى اختار الائمة الطاهرين ومحيي آثار اهل بيت سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين محمد الملقب بالتقي حشره الله تعالى مع موالية شفعاء يوم الدين باب وهو ثواب الموحدين والعارفين وبيان وجوب المعرفة وعلته وبيان ما هو حق معرفة تعالى يدل حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر العلوي عن علي بن ابراهيم عن ابراهيم بن اسحق النهاوندي عن عبد الله بن حماد الانصاري عن الحسين بن يحيى بن الحسين عن عمرو بن طلحة عن اسباط بن نصر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال عليه السلم انه اذا كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم شاءت اعمالهم بهم دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف ندخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله جل وجلاله عبادي شاءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون

يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شئ فيقول الله جل وجلاله لملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة بيان قوله وحق علي الظاهر انه اسم اي واجب ولازم علي ويمكن ان يقرأ على صيغة الماضي المعلوم والمجهول قال الجوهري قال الكسائي يقال حق لك ان تفعل هذا بمعنى وحق له ان يفعل كذا وهو حقيق ومحقوق به اي خليق له وحق الشئ يحق بالكسر اي وجب وقال يقال صليت الرجل نارا اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقال صلي فلان النار يصلى صليا احترق يدل الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن احمد بن حمران القشيري عن احمد بن عيسى الكلابي عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليهم السلم في قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل ما اجزاء من انعت عليه بالتوحيد الا الجنة ما شيخ الطايفة عن الحسين بن عبيد الله الغضايري عن الصدوق بالاسناد سلفه ما جماعة عن ابي المفضل عن احمد بن اسحق بن عباس بن اسحق بن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عن ابيه موسى بن جعفر عليه السلم عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلم سلفه ما جماعة عن ابي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن محمد بن علي بن الحسين بن زيد عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد ثمن الجنة لخ ع ك في خبر اسماء النبي وصافه صلى الله عليه وآله وجعل اسمي في التوراة احيد فبالتوحيد هم احباء امتي على النار يدل ابن الوليد عن سعد عن احمد بن هلال عن ابي فضال عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلم قال سمعته يقول ما من شئ اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله ان الله عز وجل لا يعدله شئ ولا يشركه في الامر احد بيان لعل التعليل مبني على انه اذا لم يعدله تعالى شئ لا يعدل ما يتعلق بالوهيته وكماله ووحدانيته شئ اذ هذه الكلمة الطيبة ادل الاذكار على وجوده ووحدانيته واتصافه بالكمالات وتنزهه عن النقايص ويحتمل ان يكون المراد انها لما كانت اصدق الاقوال فكانت اعظمها ثوابا يد ابن المتوكل

عن الاسدی عن النخعی عن النوفلی عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال ابو عبد الله علیه السلام ان الله تبارک وتعالی ضمن للمؤمن ضمانا قال قلت وما هو قال ضمن له انه هو وآل بیته ولمحمد صلی الله علیه وآله بالنبوة ولعلی علیه السلام بالامامة واذی ما افترض علیه ان یسکنه فی جواره قال فهذه والله الکرامة التی لا یشبهها کرامة الادمیین ثم قال ابو عبد الله علیه السلام اعملوا قلیلا تنتفعوا کثیرا **بیان** الهمدانی عن علی عن ابیه عن ابن ابی عمیر عن ابراهیم بن زیاد الکرخی عن ابی عبد الله علیه السلام عن ابیه عن جده علیهم السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله من مات ولا یشرک بالله شیئا احسن او ساء دخل الجنة **بیان** القطان عن السکونی عن الجهمی عن جعفر بن محمد بن عمارة عن ابیه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن النبی صلی الله علیه وآله مثله **بیان** ابنا الولید عن الصفار عن ابن ابی الخطاب عن ابن اسباط عن البطائنی عن ابی بصیر عن ابی عبد الله علیه السلام فی قول الله عز وجل هو اهل التقوی واهل المغفرة قال قال الله تبارک وتعالی انا اهل ان اتقی ولا یشرک بی عبدی شیئا وانا اهل ان لم یشرک بی عبدی شیئا ان ادخله الجنة وقال علیه السلام ان الله تبارک وتعالی اقسم بعزته وجلاله ان لا یعذب اهل توحیده بالنار ابدا **بیان** السنانی عن الاسدی عن النخعی عن النوفلی عن علی بن سالم عن ابی بصیر قال قال ابو عبد الله علیه السلام ان الله تبارک وتعالی حرم اجساد الموحدین علی النار **بیان** ابن سعد عن ابن عیسی عن الحسین بن سیف عن اخیه علی عن ابیه سیف بن عمیرة عن الحجاج بن ارطاة عن ابی الزبیر عن جابر بن عبد الله عن النبی صلی الله علیه وآله انه قال الموجبتان من مات یشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له دخل الجنة ومن مات یشرک بالله شیئا دخل النار **بیان** النوفلی بالاسناد المتقدم عن سیف عن الحسن بن الصباح عن انس عن النبی صلی الله علیه وآله قال کل جبار عنید من ابی ان یقول لا اله الا الله **بیان** اشارة الی قوله وخاب کل جبار عنید **بیان** احمد بن ابراهیم بن ابی بکر الخوزی عن ابراهیم بن محمد بن مروان الخوزی عن احمد بن عبد الله الجویباری ویقال له الهروی والنهروانی والشیبانی عن الرضا علی بن موسی عن ابیه عن آبائه علیهم السلام عن علی علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ما جزاء من انعم الله عز وجل علیه بالتوحید الا الجنة **بیان** وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ان لا اله الا الله

کلمة عظیمة کریمة علی الله عز وجل من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها کاذبا عصمت ماله ودمه وکان مصیره الی النار **بیان** قوله علیه السلام ومن قالها کاذبا ای فی الاخبار عن الاذعان لها والتصدیق بها **بیان** زید محمد بن علی بن الشاه عن محمد بن عبد الله النیسابوری قال حدثنا ابو القسم عبد الله بن احمد بن عباس الطائی بالبصرة قال حدثنی ابی سنة ستین ومائتین قال حدثنی علی بن موسی الرضا علیه السلام سنة اربع وستین ومائة قال حدثنی ابی موسی بن جعفر قال حدثنی ابی جعفر بن محمد قال حدثنی ابی محمد بن علی قال حدثنی ابی علی بن الحسین قال حدثنی ابی الحسین بن علی قال حدثنی ابی علی بن ابی طالب علیهم السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله یقول الله جل جلاله لا اله الا الله حصنی فمن دخله امن عذابی **بیان** زید محمد بن الفضل النیسابوری عن الحسن بن علی الخزیجی عن ابی الصلت الهروی قال کنت مع علی بن موسی الرضا علیه السلام حین دخل من نیشابور وهو راکب بغلته شهبا فاذا محمد بن رافع واحمد بن حرب ویحیی بن یحیی واسحق بن راهویه وعدة من اهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته فی الثنیة فقالوا بالحق آبائک الطاهرین حدثنا بحدیث سمعته من ابیک فاخرج رأسه من العماریة وعلیه مطرف خز ذو وجهین وقال حدثنی ابی العبد الصالح موسی بن جعفر قال حدثنی ابی الصادق جعفر بن محمد قال حدثنی ابی ابو جعفر محمد بن علی باقر علم الانبیاء قال حدثنی ابی علی بن الحسین سید العابدین قال حدثنی ابی سید شباب اهل الجنة الحسین قال حدثنی ابی علی بن ابی طالب علیهم السلام قال سمعت النبی صلی الله علیه وآله یقول قال الله جل جلاله انی انا الله لا اله الا انا فاعبدونی ومن جاءنی منکم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل حصنی ومن دخل حصنی امن من عذابی **بیان** قال الجوهری الشهبة فی الالوان البیاض الذی غلب علی السواد وقال المربع موضع القوم فی الربیع قلت قوله یحتمل ان یکون المراد بالمربعة الموضع المشع الذی کانوا یخرجون الیه فی الربیع للتنزه او الموضع الذی کانوا یجتمعون فیه للعب من قولهم ربع الجراد اذا اشأله ورفعه لاظهار القوة وسمعت من جماعة من فضلاء نیشابور انا لمربعة اسم للموضع الذی علیه الآن نیشابور اذ کانت البلدة فی زمانه علیه السلام فی مکان آخر

من هذا الموضع واثارها الآن معلومة وكان هذا الموضع من اعالها وقراها وانما كان يسمى بالمربعة
لانهم كانوا يقسمونه بالربايع الاربعة فكانوا يقولون ربع كذا وربع كذا وقال هذا الاصطلاح الان ايضا
دايربينا معروف في دفاتر السلطان وغيرها وقال الجوهري المطرف والمطرف واحد المطارف وهي ارديّة
من خز مربعة لها اعلام قال الفراء واصله الضم لانه في المعنى مأخوذ من اطراف اي جعل في طرفيه العلمان لانهم
استثقلوا الضمة فكسروه توضع ق يد ابن المتوكل عن الاسدي عن محمد بن الحسين القصوفي عن يوسف
بن عقيل عن اسحق بن راهويه قال لما وافى ابو الحسن الرضا عليه السلم نيسابور واراد ان يخرج منها الى المأمون
اجتمع عليه اصحاب الحديث فقالوا له يا رسول الله يابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث نستفيده
منك وكان قد قعد في العمارية فاطلع راسه وقال سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد
يقول سمعت ابي محمد بن علي يقول سمعت ابي علي بن الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن علي بن ابي طالب يقول
سمعت ابي امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سمعت جبرئيل
يقول سمعت الله جل جلاله يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن عذابي قال فلما مرت الراحلة
نادانا بشروطها وانا من شروطها قال الصدوق رحمه الله من شروطها الاقرار للرضا عليه السلم بالامامة
من قبل الله عزوجل على العباد وسفرضا لطاعة عليهم يد ابو نصر محمد بن احمد بن تميم الرحني عن احمد بن
ادريس الشامي عن اسحق بن اسرائيل عن جرير عن عبد العزيز عن وهب عن ابي ذر رحمه الله قال خرجت
ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي وحده ليس معه انسان فظننت انه يكره ان
يمشي معه احد قال فجعلت امشي في ظل القمر فالتفت فراني فقال من هذا قلت ابوذر جعلني الله فداك
قال يا اباذر تعال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين هم الاقلون يوم القيمة الا من اعطاه الله خيرا
فنفح منه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال اجلس هيهنا
فاجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي اجلس حتى ارجع اليك قال وانطلق بي الحرة حتى لم ار وتواري
عني فاطال اللبث ثم اني سمعته عليه السلم وهو مقبل وهو يقول وان زنا وان سرق قال فلما جاء

المقلون

م اصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداك من تكلمه في جانب الحرة فاني ما سمعت احدا يرد عليك شيئا
قال ذاك جبرئيل عرض لي في جانب الحرة فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله عزوجل شيئا
دخل الجنة قال قلت يا جبرئيل وان زنى وان سرق قال نعم وان شرب الخمر قال الصدوق
رحمه الله يعني بذلك انه يوفق للتوبة حتى يدخل الجنة بيان قال الجزري فيه المكثرون هم المقلون الا
من نفح فيه يمينه وشماله اي ضرب يديه فيه بالعطاء النفح الضرب والرمي اقول يظهر من الاخبار ان
الاخلال بالكمال يجب لاعتقاده والانكار يوجب الخروج عن الاسلام داخل في الشرك والتوحيد مشروط
بعدمه فلا يلزم من ذلك دخول المخالفين الجنة واما اصحاب الكباير من الشيعة فلاستيفاء نوعهم ذنوبهم
النار وان عذبوا في البرزخ وفي القيمة مع انه ليس في الخبر انهم لا يدخلون النار وقد ورد في بعض الاخبار
ان ارتكاب بعض الكباير وترك بعض الفرايض ايضا داخلان في الشرك فلا ينبغي الاغترار بتلك الاخبار و
الاجتراء بها على المعاصي وعلى ما عرفت لا حاجة الى ما تكلفه الصدوق قدس سره ما محمد بن احمد بن الحسن بن
شاذان عن ابيه عن محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن علي بن بلال عن محمد بن بشير الدهقان
عن محمد بن شماعة قال سأل بعض اصحابنا الصادق عليه السلم فقال له اخبرني اي الاعمال افضل قال التودد
لربك قال ثم اعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك يد احمد بن محمد بن احمد بن غالب الانباطي عن احمد بن الحسن
بن غزوان عن ابراهيم ابن احمد عن داود بن محمد عن عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما رجل مستلق على ظهره ينظر الى السماء والى النجوم ويقول
والله انك لربنا وخالقنا ومولانا لك الخلق لاغفرن الله عزوجل اليه فغفر له قال الصدوق رحمه الله
وقد دل الله عزوجل ولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وفي عجايب صنعها ولم ينظروا في ذلك
نظر مستدل معتبر فيعرفوا بما يرون ما اقامه الله عزوجل من السموات والارض مع عظم اجسامها و
ثقلها على غير عمد وتسكينه اياها بغير آلة فيستدلوا بذلك على خالقها ومالكها ومقيمها انه لا يشبه
الاجسام ولا ما يتخذه الكافرون الهة من دون الله عزوجل اذ كانت الاجسام لا تقدر على اقامة

الصفة كالاجسام في الهواء بغير عمد وبغير آلة فيعرفوا بذلك خالق السموات والارض وما برا الاجسا
ويعرفوا انه لا يشبهها ولا تشبهه في قدرة الله وملكه وما ملكوت السموات والارض فهو ملك الله لها واقتدا
عليها واراد بذلك ان ينظروا ويفكروا في ملكوت السموات والارض في خلق الله عز وجل ايا فما على ايا يستدلوا
عليه فيعلموا ان الله عز وجل هو ما لكها والمقدر عليها لانها مملوكة مخلوقة وهي في قدرته وسلطانه
وملكه فجعل نظرهم في السموات والارض وفي خلق الله لها نظرا في ملكوتها وفي ملك الله لها لان الله
عز وجل لا يخلق الا ما يملكه ويقدر عليه وعني بقوله وما خلق الله من شئ يعني من اصناف خلقه فيستدلوا
به على ان الله خالقها وانه اولى بالالهية من الاجسام المحدثة المخلوقة بد عبد الحميد بن عبد الرحمن
عن ابي يزيد بن محبوب المزني عن الحسين بن عيسى البسطامي عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن شعبة
عن خالد الحذاء عن ابي بشير العنبري عن حمران عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من مات وهو يعلم ان الله حق دخل الجنة بد الحسن بن علي بن محمد العطار عن محمد بن محمود عن حمران عن
مالك بن ابراهيم عن حصين عن الاسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وآله
قال يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل على العباد بقولها ثلثا قال قلت الله ورسوله اعلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله حق الله عز وجل على العباد ان لا يشركوا به شيئا ثم قال علي السلم هل
تدري ما حق العباد على الله عز وجل اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم او قال
ان لا يدخلهم النار ك ابو نصر احمد بن الحسين عن ابي القسم محمد بن عبيد الله عن احمد بن محمد بن ابراهيم
بن هاشم عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عن ابيه علي بن محمد المتقي عن آبائه عليهم السلم عن
امير المؤمنين صلوات الله عليه عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل سيد الملائكة قال قال الله
سيدا لسادات جل وعز انى انا الله لا اله الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن
عذابي ع في علل الفضل عن الرضا عليه السلم فان قال قائل لم امر الله الخلق بالاقرار بالله وبرسله
وحجه وبما جاء من عند الله عز وجل قيل لعلل كثيرة منها ان من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه

ولم ينته عن ارتكاب اكبار ولم يراقب احدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم فاذا فعل الناس هذه
الاشياء وارتكب كل انسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لاحد كان في ذلك فساد الخلق اجمعين ووثوب
بعضهم على بعض فغصبوا الفروج والاموال واباحوا الدماء والنساء وقتل بعضهم بعضا من غير حق لازم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل ومنها ان الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم
ولا يوصف بالحكمة الا الذي يحظر الفساد ويأمر بالصلاح وينهى عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا
يكون حظر الفساد والامر بالصلاح والنهي عن الفواحش الا بعد الاقرار بالله عز وجل ومعرفة الآمر و
الناهي فلو ترك الناس بغير اقرار بالله ولا معرفة لم يثبت امر بصلاح ولا نهي عن فساد اذ لا آمر ولا ناهي و
منها انا وجدنا الخلق قد يفسدون بامور باطنة مستورة عن الخلق فلولا الاقرار بالله عز وجل
وخشيته بالغيب لم يكن احد اذا خلا بشهوته واراده يراقب احدا في ترك معصيته وانتهاك الحرمة وارتكاب
كبيرة اذا كان يفعله ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب لاحد وكان يكون في ذلك هلاك الخلق اجمعين
فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم الا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم السر واخفى امر بالصلاح ناه عن الفساد لا
يخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به من انواع الفساد فان قال فلم وجب عليهم الاقرار
والمعرفة بان الله تعالى واحد احد قيل لعلل منها انه لو لم يجب عليهم الاقرار والمعرفة لجاز ان يتوهموا بدو ترتي
او اكثر من ذلك واذا جاز ذلك لم يهتدوا الى الصانع لهم من غيره لان كل انسان منهم كان لا يدري
لعله انما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي امره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم
ولا يثبت عندهم امر امر ولا نهي ناه اذ لا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره ومنها انه لو جاز ان
يكون اثنين لم يكن احدا الشريكين اولى بان يعبد ويطاع من الآخر وفي اجازة ان يطاع ذلك الشريك
اجازة ان لا يطاع الله وفي ان لا يطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله واثبات
كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج
من كل طاعة واباحة كل فساد وابطال كل حق ومنها انه لو جاز ان يكون اكثر من واحد جاز

لا بليس انه يدعى انه ذلك الاخر حتى يقضا قالله تعالى فى جميع حكمه ويصرف العباد الى نفسه فيكون
فى ذلك اعظم الكفر واشد النفاق فان قال فلم وجب عليهم الاقرار لله بانه ليس كمثله شئ قيل للعلل
منها ان يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشبهة عليهم امر ربهم وصانعهم وراد قهم فى
انهم لو علموا انه ليس كمثله شئ لم يدروا العلى ربهم وصانعهم هذه الاصنام التى نصبتها لهم آباؤهم
والشمس والقمر والنيران اذا كان جايزا ان يكون عليهم مشبهة وكان يكون فى ذلك الفساد وترك طاعاته
كلها وارتكاب معاصيه كلها على قد رياتيا هى اليهم من اخبار هذه الارباب وامرها ونهيها ومنها انه لو لم
عليهم ان يعرفوا ان ليس كمثله شئ لجاز عندهم ان يجرى عليه ما يجرى على المخلوقين من العجز والجهل
والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جازت عليه هذه الاشياء لم يؤمن شناوه ولم يوثق
بعدله ولم يحقق قوله وامره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفى ذلك فساد الخلق و
ابطال الربوبية شو ابى عن سعد عن ابن عيسى وابن هاشم والحسن بن على الكوفى جميعا عن الحسين بن سيف
عن ابيه عن ابى حازم المدينى عن سهل بن سعد الانصارى قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله
عن قول الله عزوجل وما كنت بجانبا الطور اذ نادينا قال كتب الله عزوجل كتابا قبل ان يخلق الخلق
بالفى عام فى ورق اس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى واعطيتكم
قبل ان تسالونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى فمن لقينى منكم بشهد ان لا اله الا انا وان محمدا
عبدى ورسولى ادخلته الجنة برحمتى سن الوشا عن احمد بن عايذ عن ابى الحسن السواق عن ابان بن تغلب
عن ابى عبد الله عليه السلم قال يا ابان اذا قدمت الكوفة فاروهذا الحديث من شهد ان لا اله الا
الله مخلصا وجبت له الجنة قال قلت له انه يا تينى من كل صنف من الاصناف فاروى لهم هذا الحديث
قال نعم يا ابان انه اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين فيسالونهم لا اله الا الله الا من
كان على هذا الامر سن ابن محبوب عن عمرو بن ابى المقدام عن ابان بن تغلب مثله سن صالح بن
السندى عن جعفر بن بشير عن الصباح الحذاء عن ابان بن تغلب عن ابى عبد الله عليه السلم قال اذا كان

يوم القيمة

يوم القيمة نادى مناد من شهد ان لا اله الا الله فليدخل الجنة قال قلت فعلى م تخاصم الناس
اذا كان من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة فقال انه اذا كان يوم القيمة نسوها صح عن الرضا عن
آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عزوجل لا اله الا الله حصنى فمن دخل
حصنى امن من عذابى ضا روى ان رجلا اتى ابا جعفر عليه السلم فساله عن الحديث الذى روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو جعفر عليه السلم الخبر حق فقال الرجل
يا رسول الله
يا رسول الله فلما خرج امر برده ثم قال يا هذا ان للا اله شروطا الا وانى من شروطها غو قال النبى صلى الله عليه وآله
من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق ضا ان اول ما افترض الله على عباده واوجب على
خلقه معرفة الوحدانية قال الله تبارك وتعالى وما قدروا الله حق قدره يقول ما عرفوا الله حق معرفته وروى
عن بعض العلماء عليهم السلم انه قال فى تفسير هذه الآية هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال ما جزاء من انعم
الله عليه بالمعرفة الا الجنة وارووا ان المعرفة التصديق والتسليم والاخلاص فى السر والعلانية وارووا
ان حق المعرفة ان تطيع ولا تعصى والشكر ولا تكفر مص قال الصادق عليه السلم العارف شخصه مع الخلق
قليه مع الله لو سمى قلبه عن الله طرفة حين لمات شوقا اليه والعارف امين ودايع الله وكنز اسراره و
معدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية تعلوبه وميزان فضله وعدله قد غنى عن الخلق والمال
والدنيا فلا مونس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله ولله ومن الله ومع الله فهو فى بيان
قد سترت دون لطايف فضله اليه متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان جع جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله
قال يا راس العلم قال معرفة الله حق معرفته قال وما حق معرفته قال ان تعرفه بلا مثال ولا شبه وتعرفه
الها واحدا خالقا قادرا اولا واخرا وظاهرا وباطنا لا كفوله ولا مثل له فذاك معرفة الله حق معرفته
جع قال النبى صلى الله عليه وآله افضلكم ايمانا افضلكم معرفة اقول روى الصدوق رحمه الله فى كتاب
صفات الشيعة عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن ابن ابى عمير رفعه الى احدهم عليهم السلم انه قال
بعضكم اكثر صلوة من بعض وبعضكم اكثر حجا من بعض وبعضكم اكثر صدقة من بعض وبعضكم اكثر

شبهاء

صباناً من بعض وافضلكم افضلكم معرفة **باب** علة احتجاب الله عز وجل عن خلقه **ع** الحسين بن احمد عن ابيه عن محمد بن بندار عن محمد بن علي عن محمد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام قال قال له بعض الزنادقة لابي الحسن عليه السلام لم احتجب الله فقال ابو الحسن عليه السلام ان الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو فلا يخفى عليه خافية في ازاله الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار ثم هو اجل من ان تدركه الابصار او يحيط به وهم او يضبطه عقل قال فحده لي قال انه لا يحد قال فلم قال لان كل محدود متناه الى حد فاذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متجزي ولا متوهم **ع** علي بن حاتم عن القسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن عبد الله بن سنان عن ابي حمزة الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام لاي علة حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه قال لان اله تبارك وتعالى بناهم بنية على الجهل فلو كانوا ينظرون الى الله عز وجل لما كانوا بالذي بها يونه ولا يعظمونه نظير ذلك احدكم اذا نظر الى بيت الحرام اول مرة عظمه فاذا اتت عليه ايام وهو يراه لا يكاد ان ينظر اليه اذا نظر به ولا يعظمه ذلك التعظيم **بيان** لعل المراد بالنظر الالتفات الخاصة التي تستلزم غاية العرفان والوصول اي لو كانت مبذولة لخاصة الناس لكانت لعدم استحقاقهم ذلك صورتا لتهاونهم بريهم والنظر الى آثار عظمته التي لا تظهر الا للانبياء والاوصياء عليهم السلام كنزول الملائكة وعروجهم وتلقيهم وسائرهم والعرش والكرسي واللوح وغيرها على انه يحتمل ان يكون دليلا لهم مع التنزل عن استحالة ادراكه بالبصر على وفق الافهام العامية **باب** اثبات الصانع والاستدلال بعجايب صنعه على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته **الآيات البينة** الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون **يونس** ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم

يعقلون

يتقون يعقلون وقال قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون **الرعد** الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **ابراهيم** الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار **الحجر** ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون **النحل** خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقال تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه

حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه لتبتغوا فيه من فضله ولعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي
ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى والله
انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف
الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفيكم ومنكم
من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير وقال تعالى والله جعل
لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون وقال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا و
جعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام
بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى
حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل
تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون الاسرى وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا
اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا
وقال تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم
الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا طه الذي
جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة

اخرى الانبياء أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء
حي افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم
يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار
والشمس والقمر كل في فلك يسبحون المؤمنون وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا
على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها
تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للاكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون وقال تعالى وهو الذي
ذرأكم في الارض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون
وقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب
السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو
يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون النور ألم تر ان الله يسبح له من
في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك
السموات والارض والى الله المصير ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى
الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن
من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي
على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير الفرقان ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من
السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سقى كثيرا وقال تعالى وهو الذي

مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وقال تعالى تبارك الذي جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الشعراء أولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين القصص قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيمة من الٰه غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيمة من الٰه غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل و
النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون العنكبوت خلق الله السموات والارض بالحق
ان في ذلك لاية للمؤمنين وقال تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وقال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون الروم ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لآيات للعالمين ومن
آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته
يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات
والارض كل له قانتون وقال عز وجل ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري
الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى آثار رحمة الله
كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وقال تعالى الله الذي خلقكم

من ضعف

من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير
لقمان خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة
وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
بل الظالمون في ضلال مبين وقال تعالى الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق
وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم
من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور التنزيل اولم يروا انا نسوق الماء الى
الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فاطر الحمد لله فاطر السموات
والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء
قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم
وقال تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وقال سبحانه الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب
سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء يس وآية
لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب
وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج
كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وآية لهم انا حملنا
ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون

الارحمة منا ومتاعا الى حين وقال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون وقال سبحانه
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الصافات فاستفتهم اهم اشد خلقا
ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب الزمر خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس
واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من
بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون وقال تعالى الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولى الالباب المؤمن هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء
رزقا وما يتذكر الا من ينيب وقال تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله
لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو فانى تؤفكون
كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم
فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو
فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله
لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا
اجلا مسمى ولعلكم تعقلون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال
تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم اياته فاي اياته الله تنكرون النجدة قل انكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي

من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين و
اوحى في كل سماء امرها وزينا السماء بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقال تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شئ شهيد
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط حمعسق فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه وقال تعالى ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو
على جمعهم اذا يشاء قدير وقال سبحانه ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على
ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص الزخرف ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر
فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الجاثية ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي
خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من
رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون وقال تعالى الله الذي سخر
لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقالوا ما هي الا
حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون الذاريات
وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال جل وعلا والسماء بنيناها بايد وانا
لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون

الطور أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون الرحمن علم
القرآن خلق الانسان الى آخر الآيات الواقعة نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفرأيتم ما تمنون أأنتم
تخلقونه أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم و
ننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه
أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون أفرأيتم الماء
الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون
أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين
فسبح باسم ربك العظيم الطلاق الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر
بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما الملك الذي خلق سبع سموات
طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب
إليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
وقال تعالى أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير
وقال سبحانه أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور وقال تعالى قل هو
الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في
الأرض وإليه تحشرون وقال سبحانه قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال
مبين قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين المرسلات ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه
في قرار مكين إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا
أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين النبأ ألم
نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا و
جعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ثجاجا

لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا النازعات أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها
وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها
متاعا لكم ولأنعامكم عبس فلينظر الانسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا
فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم الغاشية
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض
كيف سطحت ج عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه ولو تفكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة
لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والأبصار مدخولة أفلا ينظرون
إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر
انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر
كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع
في حرها لبردها وفي ورودها لصدورها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا
يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها
وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من
خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها
لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ
غايات همك ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء و
غامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في
خلقه إلا سواء كذلك السماء والهواء والريح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات
والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال و
طول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن أنكر المقدر

البصائر

لصدرها

الرياح

وبجحد المدبّر زعموا انهم كانوا كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صوّرهم صانع لم يكلها الى حجّة فيما ادّعوا ولا تحقيق لما دعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان ثبتّ فلك في الجارحة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها الثمّ الخفيّ وفتح لها الفم السويّ وجعل لها اللسن القويّ وناب بين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض وهيّأ لهما الزرع في زرعهم ولا يستطيعون ذبّها ولو اجلبوا بجمعهم حتى الجريث في نزواتها وتقضّي منه شهواتها وخلقها كلّه لا يكون اضبع مستدقّة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفّر له خدّا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخّرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس فقدّر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كلا باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبلّ الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها اضاع مدخولة اى معيوبة من الدخل بالتحريك وهو العيب والغشّ والفساد وفلق اى شقّ والبشر ظاهر جلد الانسان ولا يستدرك الفكر اما مصدر بمعنى ادراك الفكر او اسم مفعول من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بالفكر الذي يدركه الانسان بغاية سعيه او اسم مكان والباء بمعنى في اى في محلّ ادراكه والغرض البالغة في صغرها بحيث لا يمكن ادراك تفاصيل اعضائه لا بالنظر ولا بالفكر كيف دبّت اى مشت وضمّنت بالضاد المعجمة والنون اى بخلت وفي بعض النسخ صبّت بالصاد المهملة والباء الموحدة على بناء المجهول اما على القلب اى صبت عليها الرزق او كناية عن هجومها واجتماعها على رزقها بالطامة تعالى فكما انها صبّت على الرزق ويمكن ان يقرأ على بناء المعلوم من الصبابة وهي حرارة الشوق لصدرها الصدر بالتحريك مجموع المسافر ومن مقصده والثاوية من الورد اى يجمع في ايام الفكن من الحركة لايام البرد عنها فانها تختفي في سدة الشتاء لبردها عن البرد والمنّان هو كثير المنّ والعطاء والديّان القهّار والقاضي والحاكم والسايس والمجازي والصفا مقصورا جمع الصفاة وهي الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت

والجامس الياس الجامد قال الخليل في كتاب العين جمس الماء جمودا وضخرة جامسة لزمت مكانا انثى و الضمير في علوها وسفلها اما راجع الى الجارى او الى النملة اى ارتفاع اجزاء بدنها وانخفاضها على وجه تقتضيه الحكمة وقال الجوهري الشراسيف مقاطّ الاضلاع وهي اطرافها التي تشرف على البطن ويقال للشرّ غضروف معلق بكلّ ضلع شل عضروف الكتف لقضيت من خلقها عجبا القضا بمعنى الاداء اى لادّيت عجبا ويحتمل ان يكون بمعنى الموت اى لقضيت عجبك من شدّة تعجبك ويكون عجبا منصوبا لا بجعله ولو ضربت اى ذرّت كما قال تعالى اذا ضربتم في الارض غاياته اى غايات فكرك الاسوء اى في دقة الصنعة وغموض الخلقة او في الدلالة على الفاطر وكمال قدرته وعلمه والقلال بالكسر جمع قلّة بالضم وهي علا الجبل زعموا انهم كالنبات اى كما زعموا في النبات او كنبات لا نازع له حيث لا ينسب الى النازع وان نسب الى ربّه تعالى لما وعوا اى جمعوا وحفظوا واسرج لها حدقتين اى جعلها مضيئتين كالسراج ويقال حدقة قمراء اى منيرة كما يقال ليلة قمراء اى منيرة بضوء القمر بها تقرض بكسر الراء اى تقطع والمنجل كمنبر حديدة يعقب بها الزرع شبّهت بها بذاها والذبّ الدفع والمنع في نزواتها اى وثباتها وخلقها كلّه الواو حالية سلما بالكسر وبالتحريك اى استلاما وانقيادا وارسى اى اثبت اى جعل لها رواسي يكنها لاستقرارها عليها الارضون الثابتة والندية والمطل تتابع المطر والديم بكسر الدال وفتح الياء جمع الديمة بالكسر وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق والجدوب قلة النبات والزرع ج عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر الباقر عليه السلم في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وقال فمن يدلّ على خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والايات البيّنات على ان وراء ذلك امرا هو اعظم منه فهو في الاخرة اعمى قال فهو عالم بما يعاين اعمى وانما صار سبيلا بيان لعلّ المراد على هذا التفسير فهو في امر الاخرة التي لم يراثارها اشدّ عمى وضلالة ج روى عن هشام بن الحكم انه قال كان من سؤال الزنديق الذي اتى ابا عبد الله عليه السلم قال ما الدليل على صانع العالم فقال ابو عبد الله عليه السلم وجود الافاعيل التي دلّت على ان صانعها صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيّد مبنيّ علمت انّ له بانيا وان كنت لم تر البانى ولم تشاهده قال وما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء

الى اثباته وانه شئ بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يحس ولا يدرك بالحواس الخمس
ولا تقدره الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا يغيره الزمان قال السايل فانا لم نجد موجودا الا مخلوقا قال
ابو عبد الله عليه السلام لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منا عنا مرتفعا فانا لم نكلف ان نعتقد غير موجود لكنا
نقول كل موهوم بالحواس مدرك بها محدث للحواس ممثل فهو مخلوق ولا بد من اثبات صانع الاشياء خارجا
من الجهتين المذمومتين احديهما النفي او كانا النفي هو الابطال والعدم والجهة الثانية التشبيه بصفة الخلق
الظاهر التركيب والتاليف فلم يكن بد من اثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم اليه انهم مصنوعون وان
صانعهم غيرهم وليس مثلهم اذ كان مثلهم شبيها بهم في ظاهر التركيب والتاليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد
ان لم يكونوا وتنقلهم من صغر الى كبر وسواد الى بياض وقوة الى ضعف واحوال موجودة لا حاجة بنا الى تفسيرها
لثباتها ووجودها قال السايل فانت قد حددته اذا اثبت وجوده قال ابو عبد الله عليه السلم لم احدده ولكن
اثبته اذ لم يكن بين الاثبات والنفي منزلة قال السايل فقوله الرحمن على العرش استوى قال ابو عبد الله
بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش باين من خلقه من غير ان يكون العرش خاليا منه ولا ان
العرش محل له لكنا نقول وهو حامل للعرش وممسك للعرش ونقول في ذلك ما قال وسع كرسيه السموات و
الارض فثبتنا من العرش والكرسي ما اثبته ونفينا ان يكون العرش او الكرسي حاويا له وان يكون عز وجل محتاجا
الى مكان او الى شئ مما خلق بل خلقه محتاجون اليه قال السايل فما الفرق بين ان ترفعوا ايديكم الى السماء وبين
ان تخفضوها نحو الارض قال ابو عبد الله عليه السلم ذلك في علمه وقدرته واحاطته سواء لكنه عز وجل امر
اولياءه وعباده برفع ايديهم الى السماء نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتنا ما اثبته القرآن والاخبار
عن الرسول صلى الله عليه وآله قال ارفعوا ايديكم الى الله عز وجل وهذا يجتمع عليه فرق الامة كلها بيد
الدقاق عن ابي القاسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن ابراهيم بن هاشم الفقيه عن العباس بن عمرو
الفقيمي عن هشام بن الحكم مثله مع زيادة اثبتناها في باب احتجاج الصادق عليه السلم على الزنادقة بيان
قوله ع وانه شئ بحقيقة الشيئية المراد بالشيئية اما الوجود او معنى مساوق له وعلى التقديرين فالمراد

اما بيان عينية الوجود او قطع طمع السايل عن تعقل كنهه تعالى بل بانه شئ وانه بخلاف الاشياء والجسم
بالجيم المشدد قوله فانا لم نجد موهوما الا مخلوقا اى يلزم مما ذكرت انه لا تدركه الاوهام انا كلما نحصله في
الوهم يكون مخلوقا فاجاب عليه السلم بما حاصله ان مرادنا انه تعالى لا يدرك كنه حقيقته العقول والا فهو
ولا يتمثل ايضا في الحواس اذ هو مستلزم للتشبيه بالمخلوقين ولو كان كما توهمت من انه لا يمكن تصورة تعالى
بوجه من الوجوه لكان تكليفنا بالتصديق بوجوده وتوحيده وسائر صفاته تكليفا بالمحال اذ لا يمكن التصديق
بثبوت شئ الشئ بدون تصور ذلك الشئ فهذا القول مستلزم لنفي وجوده وسائر صفاته عنه تعالى بل
لا بد في التوحيد من اخراجه عن حد النفي والتعطيل وعن حد التشبيه بالمخلوقين ثم استدل عليه السلم بتركيبهم
وحدوثهم وتغير احوالهم وتبدل اوضاعهم على احتياجهم الى صانع منزه عن جميع ذلك غير مشابه
لهم في الصفات الامكانية والامكان هو ايضا مفتقر الى صانع لاشتراك علة الافتقار قوله فقد حددته
اذا اثبت وجوده اى اثبات الوجود له يوجب التحديد اما بناء على توهم ان كل موجود لا بد ان يكون محدودا
بحدود جسمانية او بحدود عقلانية او باعتبار التحدد بصفة هو الوجود او باعتبار كونه محكوما عليه فيكون
موجودا في الذهن محاطا به فاجاب عليه السلم بانه لا يلزم من ان يكون كل موجود جسما او جسمانيا حتى يكون محدودا
بحدود جسمانية ولا ان يكون مركبا حتى يكون محدودا بحدود عقلانية ولا يلزم كون حقيقته حاصلة في الذهن
او محدودة بصفة فان الحكم لا يستدعي حصول الحقيقة في الذهن والوجود ليس من الصفات الموجودة للغاية
التي تحتاجها الاشياء ج عن هشام بن الحكم قال دخل ابن ابي العوجاء على الصادق عليه السلم فقال له الصادق
بان ابي العوجاء امصنوع انت ام غير مصنوع قال لست بمصنوع فقال له الصادق عليه السلم فلو كنت مصنوعا
كيف كنت تكون فلم يحر ابن ابي العوجاء جوابا وقام وخرج بيان لما كان التصديق بوجود الصانع تعالى
ضروريا نبه عليه السلم بان العقل الحكم بديهة بالفرق بين المصنوع وغيره وفيك جميع صفات المصنوعين فكيف
لم تكن مصنوعا ج دخل ابو شاكر الديصاني وهو زنديق على ابي عبد الله عليه السلم فقال له يا جعفر بن
محمد ألي على معبودي فقال ابو عبد الله عليه السلم اجلس فاذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها فقال

بيد الصدائي عن علي بن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام مثله م

حين م

بيان

ابو عبد الله عليه السلام ناولني يا غلام البيضة فناوله اياها فقال له ابو عبد الله عليه السلام يا ديصاني
هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة و
فضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة
فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن اصلاحها ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن افسادها
لا يدري للذكر خلقت ام للانثى تتفلق عن مثل الوان الطواويس أهامد برا قال فاطرق ملياً ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله على خلقه
وانا تائب مما كنت فيه يد ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن محمد بن ابي سحق الخفاف عن عدة من اصحابنا ان عبد الله
الديصاني اتى باب ابي عبد الله عليه السلام فاستاذن عليه فاذن له فلما تعدى قال له يا جعفر بن محمد دلني على
معبودي فقال له ابو عبد الله عليه السلام ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمه
قال لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فقال لو له عد اليه فقل له يدلك على
معبودي ولا يسألك عن اسمك فرجع اليه فقال له يا جعفر دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال ابو عبد الله
اجلس واذا غلام صغير الى آخر الخبر بيان قد اوردنا الخبر بتمامه في باب القدرة وتقرير استدلاله عليه السلام
انما في البيضة من الاحكام والاتقان والاشتمال على ما به صلاحها وعدم اختلاط شيء فيها من الجسمين النباتي
والحال انه ليس فيها مصلح حافظ لها من الاجسام يخبر لغير صلاحها ولا يدخلها جسم اجنبي من خارج فيفسدها
وهي تتفلق عن مثل الوان الطواويس يدل ان له مبدأ غير جسم ولا جسماني ولا يخفى لطف هذه الاشارة
الى ما يخرج منها والافساد الى ما يدخل فيها لان هذا شان اهل الحصن الحافظين له وحال الداخل فيه
بالقهر والغلبة ج عن عيسى بن يونس قال كان ابن ابي العوجاء من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد
فقيل له تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا اصل له ولا حقيقة قال ان صاحبي كان مخلطا كان يقول طوبى
لمن قبل الحجر والقدر وطوبى لمن قبل الحجر فما اعمله اعتقد منذ عباد ام عليه فقدم مكة تمردا وانكارا على من يحج
ويحج وكان يكره العلماء مجالسته ومسائلته لخبث لسانه وفساد ضميره فاتى ابا عبد الله عليه السلام فجلس اليه فقال

في جماعة من نظرائه فقال يا ابا عبد الله ان المجالس بالامانات ولابد لكل من به سعال ان يسعل فاذا دخل
في الكلام فقال يكلم فقال ابي كم تدورون هذا البيت وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع
بالطوب والمدر وفضة وذهب ولون حوله كهرة البعير اذا نفر ان من فكر في هذا وقدر علم ان هذا فعل
استه غير حكيم ولا ذي نظر فقال ابو عبد الله عليه السلام فتل رأس هذا الامر وسنامه وابوك استه ونظامه فقال ابو عبد الله
ان من اضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعذبه وصار الشيطان وليه يورده مناهل الهلكة ثم
لا يصدره وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل
انبيائه وقبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجتمع
العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الارض بالفي عام وأخذ من اطباق فيما امر به وانهى عباده وزجر الله الملك
للارواح والصور فقال ابن ابي العوجاء ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله عليه السلام ويلك
كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم ويعلم
اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء فهو في مكان فقال ابو عبد الله عليه السلام انا وصفت المخلوق الذي اذا انتقل من مكان
اشتغل به مكان وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما
الله العظيم الشان الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى
مكان لي ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابي احمد محمد بن زياد الازدي عن الفضل بن يونس مثله ع
الهمداني عن الكتبي والوراق جميعا عن علي عن ابيه عن الفضل مثله يد الدقاق عن جعفر بن القسم العلوي
عن البرمكي عن داود بن عبد الله عن عمرو بن محمد عن عيسى بن يونس مثله وزاد في آخره والذي بعثه بالآيات
المحكمة والبراهين الواضحة وايده بنصره واختاره لتبليغ رسالته صدقنا قوله بان ربه بعثه وكلمه فقال
عنه ابن ابي العوجاء فقال الاصحاب من القائل في بحر هذا وفي رواية ابي الوليد من القائل في بحر هذا سألتكم ان
تلتمسوا لي الخبر فما لقيتموني على عجزة فما لوما كنت في مجلسه الاحقيرا قال انه ابن من طلق دوس من تزوين

بيان الطلوب بالضم الأجر وطعام وخبيص غير موافق واستوخمه اى لم يستمرء ولم يستعذبه اى لم يدر له عاقبة حسنة
وحاصل ما ذكره عليه السلام انه تعالى انما استعبدهم بذلك ليختبر هم فى اطاعتهم له والانقياد فيما يخفى وجه الحكمة
فيه على اكثر العقول كثر مع ان الخصوص هذا المكان الشريف مزايا وشرايف لكونه محل الانبياء وقبلة
المصلين ومناجاة الخلق على جميع الارض وقد اشار عليه السلم بقوله فهو شعبة مع الفقرات التى عدها
الى جعل الله فيه من الكمالات العنوية والاسرار الخفية حيث جعله محلا لقربه ورضوانه ومهبطا
لرحماته وغفرانه وما افاض عليه من انوار جبروته واخفى فيه من اسرار ملكوته والاستواء الاعتدال و
الوريد هو العرق الذى فى صفحة العنق وبقطعه تزول الحيوة ففى التشبيه به دون سائر الاعضاء
اشعار بكيفية قربه بانه قريب قرب العلية والتأثير وفيما بعدها من الفقرات اشارة الى جهة اخرى من قربه
وهى الاحاطة العلمية والخمرة بالضم حصيرة صغيرة من السعف اى طلبت منكم ان تطلبوا لى خمرة لاسجد
عليه كالخمرة فالقيتموني على جمرة ملتهبة ج وروى ان الصادق عليه السلم قال لابن ابى العوجاء ان لم يكن الامر
كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول نجونا وهلكت ثم ج وبالاسناد عن
ابى محمد عليه السلم انه قال فى تفسير قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا الآية جعلها ملايمة
لطبايعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم
ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء
فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى حروثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها
من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون به وتتماسك عليها ابدانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد
به لحروثكم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الارض فراشا لكم ثم قال والسماء بناء يعنى سقفا
من فوقكم محفوظ يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم ثم قال وانزل من السماء ماء يعنى المطر
بيّن له من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وانهاركم ثم فرقه رذاذا وابلا وهطلا
وطلا لتنشفه ارضكم ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد ارضيكم وتجاركم

وذروعكم وثماركم ثم قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعنى مما يخرجه من الارض رزقا لكم فلا تجعلوا
لله اندادا اصناما تسمونها واسما لاصنام التى لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شئ وانتم
تعلمون انها لا تقدر على شئ من هذه النعم الجليلة التى انعمها عليكم ربكم بيان الهضاب جمع الهضبة
وهى الجبل المنبسط على الارض وجبل جلق من صخرة واحدة والرذاذ كسحاب المطر الضعيف والشآبيب
الدايم الصغار القطر والوابل المطر الشديد الضخم القطر والهطل المطر الضعيف الدايم وتتابع
المطر المتفرق العظيم القطر والطل المطر الضعيف او اخف المطر واضعفه او الندى او فوقه
ودون المطر كذا ذكرها الفيروزابادى يدل ان العطار عن سعد عن ابن هاشم عن على بن معبد عن
الحسين بن خالد عن ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلم انه دخل عليه رجل فقال له يابن رسول الله
ما الدليل على حدث العالم فقال انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من
هو مثلك ج سرسلا سئله يدل ما جاء به عن عنه عن ابى يمينة محمد بن على الكوفى القيرانى عن محمد بن عبد
الله الخراسانى خادم الرضا عليه السلم قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلم وعنده جماعة فقال
له ابو الحسن عليه السلم ارايت ان كان القول قولكم وليس هو كما تقولون ألسنا واياكم سواء فقال
بضرتلما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت فقال ابو الحسن عليه السلم ان يكن القول قولنا وهو قولنا
وكما نقول الستم قد هلكتم ونجونا قال رحمك الله فاوجدنى كيف هو وابن هو قال ويلك ان الذى
ذهبت اليه غلط هو ابن الاين وكان ولا ابن وكيف الكيف وكان ولا كيف فلا يعرف بكيفوفية
ولا باينونية ولا بمحاسة من الحواس ولا يقاس بشئ قال الرجل فاذن انه لا شئ اذا لم يدرك بمحاسة
من الحواس فقال ابو الحسن عليه السلم ويلك لما عجزت حواسك عن ادراكه انكرت ربوبيته ونحن اذا عجزت
حواسنا عن ادراكه ايقنا انه ربنا وانه لا شئ خلافا لاشياء قال الرجل فاخبرنى متى كان قال ابو الحسن
عليه السلم اخبرنى متى لم يكن فاخبرك متى كان قال الرجل فما الدليل عليه قال ابو الحسن عليه السلم
انى لما نظرت الى جسدى فلم يمكنى فيه زيادة ولا نقصان فى العرض والطول ودفع المكاره عنه

الهمزة الاولى والثانى والثالثة الثانية

وجر المنفعة اليه علمت ان لهذا البنيان بانيًا فاقررت به مع ما اري من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات علمت ان لهذا مقدرًا ومنشأ قال الرجل فلم احتجب قال ابو الحسن عليه السلم ان الحجاب على الخلق لكثرة ذنوبهم فاما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار قال فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الابصار منهم ومن غيرهم ثم هو اجل من ان يدركه بصر او يحيط به وهم او يضبطه عقل قال فحدني لما قال لاحد له قال ولم قال لان كل محدود متناه الى حد واذا احتمل التحديد احتمل الزيادة واذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزئ ولا متوهم قال الرجل فاخبرني عن قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم اكون السميع الا بالاذن والبصير الا بالعين واللطيف الا بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن عليه السلم ان اللطيف منا على حد التخاذ الصنعة او مما رايت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه فيقال ما الطف فلانا فكيف لا يقال للخالق للطيل اللطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا ودبر في الحيوان منه ارواحها وخلق كل جنس متباينا من جنسه في الصورة ولا يشبه بعضه بعضا فكل له تثبت من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاشجار وحملها الطائها المأكولة منها وغير المأكولة فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف كلطف خلقه في صنعتهم وقلنا انه سميع لانه لا يخفى عليه اصوات خلقه متابين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها في برها وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه سميع لا باذن قلنا انه بصير لانه يرى اثر الذرة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها وفسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه قال فما برح حتى اسلم وفيه كلام غير هذا ج رواه مرسلا عن محمد بن عبد الله الخراساني الى اخر الخبر **بيان** اوجدني اي افادني كيفيته ومكانه ولظرفي بطلبي الذي هو العلم بها هو اي الاين اي جعل الاين اينا بناء على مجعولية الماهيات او وجد حقيقة الاين وكذا الكيف والكيفوفية بالجعل البسيط

والاينونية الاتصاف بالكيف والاين قوله فاذن انه لا ينحى هذا التاويل لما كان وهما غالبا على عقله ذهم ان الموجود ما يكن لحساسه فنفى الوجود عنه تعالى بناء على انه عم نفى عنه ان يحس فاجاب عليه السلم بان جعلت تعالى عن ان يدرك بالحواس دليلا على عدمه ونحن اذا عرفناه بتعاليه عن ان يدرك بالحواس ايقنا انه ربنا وخالق شئ من الاشياء اذ المحسوسية تستلزم امورا كلها منافاة للربوبية على ما برهن عليه في محله قوله فاخبرني متى كان الظاهر انه سئل عن ابتداء كونه ووجوده ويحتمل ان يكون السؤال عن اصل زمان وجوده تعالى فعلى الاول حاصل جوابه عليه السلم ان ابتداء الزمان انما يكون لحادث كان معدوما ثم صار موجودا وهو تعالى يستحيل عليه العدم وعلى الثاني فالمراد ان الكاين في الزمان انما يكون فيه بتغير وتبدل في ذاته وصفاته لان الزمان نسبة المتغير الى المتغير فيكون محالا في زمان لا يكون كذلك في زمان اخر وهو متعال عن التغير في الذات والصفات قوله فلم احتجب توهم السائل ان احتجابه تعالى عن كونه وراء الحجاب فاجاب عليه السلم بانا غير محجوبين عنه لاحاطة علمه بنا وكنه ذاته وصفاته محجوبة عنا لعجزنا وقصورنا عن ادراكه بان يكون المراد بالذنوب الحجب الظلمانية الامكانية ويحتمل ان يكون المراد ان عدم ظهوره تعالى على عامة الخلق كظهوره على اوليائه لغاية المعرفة انما هو لذنوبهم التي حالت بينهم وبين تلك المعرفة والاظهر تعالى قد يتجلى لاوليائه فظهر لهم ظهورا فوق الاحساس والجواب عن الاحساس ظاهر اي الفرق بينه وبين خلقه وهو كونه غير جسم ولا جماني ولا خاصا ولا في جهة وكان هو الذي صار سببا لعدم امكان رؤيته قوله فحدني يحتمل ان يكون المراد التحديد بالحدود الجسمانية فحاصل جوابه عليه السلم ان الحد نهاية لشئ ذي مقدار يمكن ان ينتهي الى نهاية اخرى بعد تلك النهاية فيزيد بعدد ما شئل هذا يمكن نقصانه لكون المقادير قابلة للانقسام فيكون ذا اجزاء فيكون محتاجا الى اجزائه فيكون ممكنا فلا يكون صانعا بل يكون مصنوعا او احتمال النقص نيا في الكمال الذي يحكم الوجدان باتصاف الصانع به والسمحاء السوداء والدجنة بكسر الميم اي الغيهبة المظلمة وسياتي تفسير آخر الخبر في باب معاني الاخبار قوله وفيه كلام غير هذا اي قيل انه لم يسلم او في الخبر تتمة تركناها ل احمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن

هشام بن الحكم قال دخل ابو شاكر الديصاني على ابي عبد الله الصادق عليه السلم فقال انك احد النجوم الزواهر
وكان آباؤك بدورا بواهر ولقد انبك عقيلات عباهر وعنصرك من اكرم العناصر واذا ذكر العلماء
فبك تثنى الحناصر فخبرني ايها الحبر الفاضل الزاخر ما الدليل على حدث العالم فقال الصادق عليه السلم
يستدل عليه بادبار الاشياء قال وما هو قال فدعى الصادق عليه السلم ببيضة فوضعه على راحته ثم قال
هذا حصن ملموم داخله غرقي اللطيف به فضة سايلة وذهبة نايعة ثم تنفلق عن مسل الطاوس ادخلها
شئ قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا
لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او لمسناه بايدينا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا
او تصور في القلوب بيانا واستنبطته الروايات ايقانا فقال الصادق عليه السلم ذكرت الحواس الخمس وهي
لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح بيان ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن
سعيد عن علي بن منصور عن هشام بن الحكم مثله بيان قال الجوهري العقيلة كريمة الحي والدرة عقيلة البحر وقال
الفيروزابادي العنبهر الممتلئ الجسم والعظيم والناعم الطويل من كل شئ كالعنابر فيهما وبهاء الجامعة للحسن
والجسم والخلق انتهى والعنصر الاصل قوله فبك تثنى الحناصر اي انت تعد اولا قبلهم لكونك افضل
واشهر منهم وانما يبدأ في العد بالخنصر والثنى العطف والخضم بكسر الخاء والضاد المعجمة الكثير
العطاء وقال الجوهري ذخر الوادي اذا اشتد جدا وارتفع يقال بحر زاخر وقال الكتيبة ملمومة اي مجتمعة
مضمومة بعضها الى بعض وقال الغرقئ قشر البيض التي تحت القيض والقيض ما تعلق من قشور البيض قوله
عليه السلم وهي لا تنفع شيئا بغير دليل اي هي عاجزة تتوقف ادراكها على شرايط فكيف تنفي ما تدركه بحسك
كما ان البصر لا يدرك الاشياء بغير مصباح ويحتمل ان يكون المراد بالدليل العقل اي لا تنفع الحواس بدون
دلالة العقل فهو كالسراج للحساس للحواس وانت قد عرفت العقل وحكمه واقتصرت على حكم الحواس
ن محمد بن القسم المفسر عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما عن الحسن بن علي عن ابيه
علي بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه الرضا علي بن موسى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه

محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم
في قول الله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو
بكل شئ عليم قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا
به من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها فسويهن سبع سموات وهو بكل
شئ عليم ولعلمه بكل شئ علم المصالح فخلق لكم كلها في الارض لصالحكم يا بني آدم ن الطالقاني عن ابن
عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن ابيه عن ابي الحسن الرضا عليه السلم قال قلت له لم خلق الله عز وجل الخلق
على انواع شتى وليم يخلقهم نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الاوهام انه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلق
الله عز وجل عليها خلقا ولا يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق على صورة كذا وكذا الا وجد ذلك
في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شئ قدير ع محمد بن القسم المفسر عن يوسف بن
محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار وكانا من الشيعة الامامية عن ابويهما عن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلم في قوله
الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الله هو الذي يتالّه اليه عند الحوايج والشدايد كل مخلوق عند انقطاع
الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله
الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي وهو ما قال رجل للصادق عليه السلم
يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال لي يا عبد الله هل ركبت سفينة
قط قال نعم قال فهل كسر بك بحيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغيثك قال نعم قال فهل تعلق قلبك
هناك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلم فذلك الشئ
هو الله القادر على النجاة حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث بيان قال الفيروزابادي اله اليه كفرح
فزع ولاذ والهة اجاره وامنه ل العامي وابن مسرور عن محمد بن جعفر بن بطة عن البرقي عن ابيه عن
ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلم قال سمعت ابي يحدث عن ابيه عليهما السلم ان اعرابيا
قام الى امير المؤمنين عليه السلم فقال له يا امير المؤمنين بما عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهمم

لما ان تحمت حال بيني وبين هتي وعزبت فخالف القضاء عزمي فعلمت ان المدبر غيري قال فبماذا شكرت نعماءه
قال نظرت الى بلاه قد صرفه عني وابلاءه غيري فعلمت انه قد انعم علي فشكرته قال فمما ذا احببت لقاءه قال لما رايته
قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت انا الذي اكرمني بهذا ليس بنيائي فاحببت لقاءه بد
الهمداني عن علي عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام مثله بد ماجيلويه
عن عمه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الرحمن بن محمد بن ابي هاشم عن احمد بن محسن الميثمي قال كنت عند ابي منصور
المتطبب فقال اخبرني رجل من اصحابي قال كنت انا وابن ابي العوجاء وعبد الله بن المقفع في المسجد الحرام
فقال ابن المقفع ترون هذا الخلق الواسع بيده الى موضع الطواف ما منهم احد أوجب له اسم الانسانية
الا ذلك الشيخ الجالس يعني جعفر بن محمد عليه السلام فاما الباقون فرعاع وبهائم فقال له ابن ابي العوجاء وكيف
اوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء قال لاني رايت عنده ما لم ار عندهم فقال ابن ابي العوجاء لابد
من اختبار ما قلت فيه منه فقال له ابن المقفع لا تفعل فاني اخاف ان يفسد عليك ما في يدك فقال ليس
ذا رايك ولكنك تخاف ان يضعف رايك عندي في احلالك اياه المحل الذي وصفت فقال ابن المقفع
اما اذا وقفت على هذا فقم اليه وتحفظ ما استطعت من الزلل ولا تثنين عنانك الى استرسال يسلمك الى عقال
وسهم مالك اوعليك قال فقام ابن ابي العوجاء وبقيت وابن المقفع فرجع الينا فقال يا ابن المقفع ما هذا
بشر وان كان في الدنيا روحاني يجسد اذا شاء ظاهرا ويتروح اذا شاء باطنا فهو هذا فقال له وكيف
ذاك قال جلست اليه فلم يبق عنده غيري ابتدا في فقال ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما
يقولون يعني اهل الطواف فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر كما تقولون وليس كما تقولون فقد
استويتم وهم فقلت له يرحمك الله واي شئ نقول واي شئ يقولون ما قولي وقولهم الا واحد فقال
كيف يكون قولك وقولهم واحدا وهم يقولون ان لهم معادا وثوابا وعقابا وانتم تقولون بان السماء الهها
وانها عمران وانتم تزعمون ان السماء خراب ليس فيها احد قال فاعتقتها منه فقلت له ما منعه ان كان
الامر كما تقول ان يظهر لخلقه ويدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف منهم اثنان ولما احتجب عنهم وارسل

اليهم الرسل ولو باشرهم بنفسه كان اقرب الى الايمان به فقال لي ويلك وكيف احتجب عنك من اراك القدرة
في نفسك نشوءك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوتك وسقمك
بعد صحتك وصحتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد
فرحك وفرحك بعد حزنك وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك وعزمك بعد اباؤك بعد
عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد
رغبتك ورجاؤك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك بما لم في وهمك وعزوب ما انت معتقده
من ذهنك وما زال يعد علي قدرة التي هي في نفسي الخ لا ادفعها حتى ظننت انه سيظهر بيني وبينه بيان
قال الجزري يقال الناس اي غوغاؤهم وسقاطهم واخلاطهم الواحد دغاعة قوله ولا تثن من الثنى وهو العطف
والميل اي لا ترخ عنانك اليه بان تميل الى الرفق والاسترسال والتساهل فتقبل منه بعض ما يلقي اليك
فيسلمك الى التسليم او الاسلام الى عقالك اي يعقلك بتلك المقدمات التي تسلمت منه بحيث لا يبقى لك
مفر كالبعير المعقولة قوله وسهم مالك او عليك تقدم عن الشيخ البهائي قدس الله روحه انه من السوم
سام البايع السلعة يسوم سوما اذا عرضها على المشتري وسامها المشتري يعني استامها والضمير راجع
الى الشيخ على طريق الخلف والايصال والموصول مفعوله ويروى عن الفاضل التستري نور ضريحه انه
كان يقرأ سئمه بضم السين وفتح الميم المشددة امر من سئم الامر يسئمه اذا سبره ونظر الى عوده والضمير راجع
الى ما يجري بينهما والموصول بدل عنه وقيل هو من سئمت سئم اي قصدت قصدك والهاء للمتكلم
اي اقصد مالك وما عليك والاظهر انه من وئم يئم بمعنى الكل والضمير راجع الى ما يريد ان يتكلم به اي
اجعل على ما تريد ان تتكلم به علامة لتعلم اي شئ لك واي شئ عليك فالموصول بدل من الضمير قوله
عليه السلام وهو على ما يقولون اعترض عليه السلام الجملة الحالية بين الشرط والجزاء للاشارة الى ما هو الحق
وللاشعار بانهم عليه السلام في شك من ذلك والعطب الهلاك قوله عليه السلام ليس فيها آت لها او عليها
او بالظرفية المجازية لجريان حكمه وحصول تقدير تعالى فيها وحاصل استدلاله انك لما وجدت

آثارا لقدرة التي ليست من معقود وانك ضرورة علمت ان لها بارئا قادرا وكيف يكون غايبا عن الشخص
من لا يخلو الشخص ساعة عن آثار كثيرة يصل منه اليه يد ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابيه عن
سعيد بن جناح عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلم ما خلق الله خلقا اصغر من البعوض والجرجس اصغر
من البعوض والذي تسمونه الولغ اصغر من الجرجس وما في الفيل شيئا الا وفيه مثله وفضل على الفيل
بالجناحين بيان قال الفيروزابادي الجرجس بالكسر البعوض الصغار انتهى فالمراد ان الجرجس اصغر من سايز
اصناف البعوض ليوافق اول الكلام وكلام اهل اللغة على انه يحتمل ان يكون الضمير في الاول اضافيا كما
ان الظاهر انه لابد من تخصيصه بالطيور اذ قد يحس من الحيوانات ما هو اصغر من البعوض الا ان يقال يمكن
ان يكون للبعوض انواع صغار لا يكون شئ من الحيوانات اصغر منها والولغ هنا بالغين المعجمة وفي الكافي بالمهملة
وهما غير مذكورين فيما عندنا من كتب اللغة والظاهر انه ايضا صنف من البعوض والغرض بيان كمال قدرته
تعالى فان القدرة في خلق الاشياء الصغار اكثر واظهر منها في الكبار كما هو المعروف بين الصناع من المخلوقين
فتبارك الله احسن الخالقين يد الدقاق عن الكليني باسناده رفع الحديث ان ابن ابي العوجاء حين كلم
ابو عبد الله عليه السلم عاد اليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال ابو عبد الله عليه السلم ما لك جئت
بعض ما كنا فيه فقال اردت ذاك يا ابن رسول الله فقال ابو عبد الله عليه السلم ما اعجب هذا تكرانه و
تشهد اني بعض ابن رسول الله فقال العادة تحملني على ذلك فقال له العالم عليه السلم فما منعك من الكلام
قال الاجلال لك وهيبة ما ينطق لساني بين يديك فاني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما دخلني
هيبة قط مثل ما دخلني من هيبتك قال ليكون ذلك ولكن افتح ذلك بسؤال وأقبل عليه فقال له اصنوع
انت او غير مصنوع فقال عبد الكريم بن ابي العوجاء بل انا غير مصنوع فقال له العالم عليه السلم فصف لي لو كنت
مصنوعا كيف تكون فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا ولم تجتمع كلمات بين يديه وهو يقول طويل عريض
عميق قصير متحرك ساكن كذلك صفة خلقه فقال له العالم عليه السلم فان كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها
فاجعل نفسك مصنوعا المجد في نفسك مما يحدث من هذه الامور فقال له عبد الكريم سالتني عن مسئلة

لم يسالني عنها احد قبلك ولا يسالني عنها احد بعدك عن مثلها فقال له ابو عبد الله عليه السلم هبك علمت
انك لم تسال فيما مضى فما علمك انك لا تسال فيما بعد على انك يا عبد الكريم نقضت قولك لانك تزعم
ان الاشياء من الاول سواء فكيف قدمت واخرت ثم قال يا عبد الكريم ازيدك وضوحا ارايت لو كان معك
كيس فيه جواهر فقال لك قايل هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار في الكيس فقال لك قايل صف
لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك ان تنفي كون الدينار عن الكيس وانت لا تعلم قال لا فقال
ابو عبد الله عليه السلم فالعالم اكبر واطول واعرض من الكيس فلعلاية العالم صنعة من حيث لا تعلم صفة الصنعة
من غير الصنعة فانقطع عبد الكريم واجاب الى الاسلام بعض اصحابه وبقي معه بعض فعاد في اليوم الثالث
فقال اقلبا السؤال فقال ابو عبد الله عليه السلم عما شئت فقال لما الدليل على حدث الاجسام انها وجدت
شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار اكبر وفي ذلك الزوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما
ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث في
كونه في الازل دخوله في القدم ولن تجتمع صفة الازل والعدم في شئ واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جزئي
الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدثها فلو بقيت الاشياء على صغرها من ان كان لك ان تستدل
على حدثها فقال العالم عليه السلم انا نتكلم على هذا العالم المصنوع فلو رفعناه ووضعنا عالما اخر كان لا شئ ادل
على الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجبتك من حيث قدرتك ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت
على صغرها كان في الوهم ان يتوهم ما ضم شئ الى مثله كان اكبر وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما
بان في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شئ يا عبد الكريم فانقطع وخزي فلما ان كان في العام
القابل التقى معه في الحرم فقال له بعض شيعته ان ابن ابي العوجاء قد اسلم فقال العالم عليه السلم هو انحى
من ذلك لا يسلم فلما بصر بالعالم قال سيدي ومولاي فقال له العالم ما جاء بك الى هذا الموضع فقال
عادة البلد وسنة البلد لنبصرها الناس فينا من المجنون والحمق ونرى الجهادة فقال له العالم انت بعد على
عتوك وضلالك يا عبد الكريم فذهب يتكلم فقال له لا جدال في الحج ونفض رداءه من يده وقال ان يكن

نقال م

الحدوث والقدم

الموضوع ذ م

ثبي منه الى شئ منه

صنعة ذ

الامر كما تقول وليس كما تقول بجونا وبجوت وان يكون الامر كما نقول وهو كما نقول بجونا وهلكت فاقبل
عبد الكريم على من معه فقال وجدت في قبلي خزازة فزة وفي فزة وفيات لا رحمه الله ج روى مسلم بعض
الجبن تنوير لا يجيب جوابا بالمهملة اى لا ينطق به ولا يقدر عليه والولوع بالشئ الحرص عليه والمبالغة في
قوله كاذ لك صفة خلقه اى خلق الخالق والصانع ويمكن ان يقرا بالتاء اى صفة المخلوقية والحاصل
انه لما سئال الامام عليه السلام عنه انك لو كنت مصنوعا هل كنت على غير تلك الاحوال والصفات التي انت
عليها الآن ام لا اقبل يتفكر في ذلك فتبين له ان صفاته كلها صفات المخلوقين وكانت معاندته مانعة
عن الاذعان بالصانع تعالى فبقي متحيرا فقال عليه السلم اذا رجعت الى نفسك ووجدت في نفسك صفة
المخلوقين فلم لا تذعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب وقال سانا التي عن مسئلة لم يسانى عنها احد بعدك
ولا يسانى احد بعدك قوله عليه السلم هبك اى افرض نفسك انك علمت ما مضى وسلمنا ذلك لك قال
الغير وذا بادى هبني فعلت اى احسبني فعلت واعدد في كلمة للامر فقط والحاصل اجابه عليه السلم اولا انك بنيت
امورك كلها على الظن والوهم لانك تقطع بانك لا تسئال بعد ذلك عن مثلها مع انه لا سبيل لك الى القطع بر و
اما قوله عليه السلم على انك يا عبد الكريم نقضت قولك يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد ان نفيك للصانع
مبني على انك تزعم ان لا علية بين الاشياء ونسبة الوجود والعدم اليها على السواء والاستدلال على الاشياء
الغير المحسوسة انما يكون بالعلية والمعلولية فكيف حكمت بعدم حصول الشئ في المستقبل فيكون المراد
بالتقدم والتاخر العلية والمعلولية فكيف حكمت بعدم حصول وما يساويهما الثاني ان يكون بينا
على انهم كانوا قائلين بحدوث العالم بذلك بناء على نفي الصانع من ان الاشياء متساوية غير
متفاوتة في الكمال والنقص فالمراد انك كيف حكمت بتفضيلي على غيري وهو مناف للمقدمة المذكورة فالمراد
بالتقدم والتاخر ما هو بحسب الشرف الثالث ان يكون بينا على ما نسب الى اكثر الملاحدة من القول بالكمون
والبروز اى مع قولك بكون كل حقيقة حاصلة في كل شئ كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الاشياء على بعض في
الفضل والشرف قوله عليه السلم وفي ذلك زوال وانتقال حاصل استدلاله اما راجع الى دليل المتكلمين من ان

عدم

وقد

عدم الانفكاك عن الحوادث يستلزم الحدوث او الى انه لا يخلو اما ان يكون بعض تلك الاحوال لزايلة التغير
قديما ام لا بل يكون كلها حوادث وكل منهما محال اما الاول فلما تقرر عند الحكماء من ان ما ثبت قدمه امتنع عدمه
واما الثاني فللزوم التسلسل بناء على جريان دلايل ابطاله في الامور المتعاقبة ويمكن ان يكون مبنيا
على ما يظهر من الاخبار الكثيرة من ان كل قديم يكون واجبا بالذات ولا يكون المعلول الا حادثا ووجوب الدوام
ينافي التغير ولا يكون الواجب محلا للحوادث كما برهن عليه ثم قال ابن ابي العوجاء لو فرضنا بقاء الاشياء على
صفة لم يمكنك الاستدلال على حدوثها بالتغير فاجاب عليه السلم اولا على سبيل الجدل بان كلامنا كان
في هذا العالم الذي نشاهد فيه التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم ووضع عالم آخر مكانه لا يعتريه التغير
فزوال هذا العالم ادل على كونه حادثا والا لما زال وحدوث العالم الثاني اظهر ثم قال ولكن اجيبك من
حيث قدرت بتشديد الدال اى فرضت لان تلزمنا او بالتخفيف اى زعمت انك تقدر ان تلزمنا وهو
بان نفرض في الاول كان هذا العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول بحكم العقل بانا لاجسام يجوز عليها
ضم شئ اليها وقطع شئ منها وجواز التغير عليه يكفي لحدوثها بخبر ما من التقرير بد ابن ادريس عن ابيه عن ابن
هاشم عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال سئال ابو عبد الله عليه السلم فقيل له بم عرفت ربك قال بفسخ العزم
ونقض الهمم عزمت فانفسخ عزمي وهممت فانتقض حتى بد الكليني عن الاسدي عن البرمكي عن محمد بن عبد الرحمن
الخزاز عن سليمان بن جعفر عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال احضرت محمد بن النعمن الاحول فقام اليه رجل
فاكبر عرفت ربك قال بتوفيقه وارشاده وتعريفه وهدايته قال فخرجت من عنده فلقيت هشام بن
الحكم فقلت له ما اقول لزنديقي الذي يقول لي بم عرفت ربك فقال ان سئل سائل فقال بم عرفت ربك قلت
عرفت الله جل جلاله بنفسه لانها اقرب الاشياء الي وذلك اني وجدها ابعاضا مجتمعة وجزاء مؤتلفة
ظاهرة التركيب مبنية التركيب مبنية القضية مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زايدة من بعد ناقصة
من بعد زيادة فدلت لي انها احداث مختلفة وجواح متباينة من بصر وسمع وشام وذايق ولامس مجبولة على
الضعف والنقص والمهانة لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقدر على ذلك عاجزة عن اجتلاب

مبنية ظ

النافع اليهاود فع المضار عنا واستحالة العقول وجود تاليف لامؤلف له وثبات صورة لاصور
لها فعلت انا خالقها خلقتها وصورتها صورها مخالفا لها في جميع جهاتها قال الله جل جلاله وفي انفسكم
افلا تبصرون يد الدقاق عن الاسدي عن الحسين بن المامون القرشي عن عمر بن عبد العزيز عن هشام بن
الحكم قال قال لي ابو شاكر الديصاني ان لي مسئلة تستاذن لي على صاحبك فاني قد سالت عنها جماعة
من العلماء فاجابوني بجواب مشبع فقلت له ان تخبرني بها فلعل عندي جوابا ترتضيه فقال اني احب
ان القي بها ابا عبد الله عليه السلم فاستاذنت له فدخل فقال له اتاذن لي في السؤال فقال له سل عما
بدا لك فقال ما الدليل على ان لك صانعا فقال وجدت نفسي لا تخلو من احدى جهتين اما ان اكون صنعتها
انا فلا اخلو من احد معنيين اما ان اكون صنعتها وكانت موجودة او صنعتها وكانت معدومة فان كنت
صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها وان كانت معدومة فانك تعلم ان المحدوم لا
يحدث شيئا فقد ثبت المعنى الثالث ان لي صانعا وهو الله رب العالمين فقام وما اجاب جوابا بيانا بين
هذا برهان مبني على توقف التاثير ما لا يجاد على وجود الموجد والمؤثر والضرورة الوجدانية حاكمة بحقيتها
ولا مجال للعقل في انكارها يد ابي ابن الوليد عما عن احمد بن ادريس ومحمد العطار عن الاشعري عن سهل عن
محمد بن الحسين عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم قال دخل ابن ابي العوجاء على ابي عبد الله عليه السلم
فقال البس تزعم ان الله خالق كل شئ فقال ابو عبد الله عليه السلم بلى فقال له انا اخلق فقال له كيف تخلق
قال اتعمد في الموضع ثم ابث عنه فيصير ولدا فاكون انا الذي خلقته فقال ابو عبد الله عليه السلم اليس
خالق الشئ يعرف كم خلقه قال له بلى قال فتعرف الذكر منه من الانثى وتعرف كم عمرها فنكث يد ابن
الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن محمد بن حماد عن الحسن بن ابراهيم عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن
يعقوب قال قال لي علي بن منصور قال هشام بن الحكم كان زنديق بصير يبلغه عن ابي عبد الله عليه السلم
فخرج الى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها فقيل له هو بمكة فخرج الزنديق الى مكة ونحن مع ابي عبد الله عليه السلم
في الطواف فضرب كتفه كتف ابي عبد الله عليه السلم فقال له جعفر عليه السلم ما اسمك قال اسمي عبد الملك

قال فما كنيتك قال ابو عبد الله قال فمن الملك الذي انت لعبد امن ملوك السماء ام من ملوك الارض واخبرني
عن ابنك اعبد آلهة السماء ام عبد آلهة الارض فسكت فقال له ابو عبد الله عليه السلم قم ما انت تخصم قال هشام
بن الحكم قلت للزنديق ما ترد عليه فيحتج قولي فقال له ابو عبد الله عليه السلم اذا عرفت من الطواف فاتنا فلما
فرغ ابو عبد الله عليه السلم اتاه الزنديق فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده فقال للزنديق اتعلم ان
للارض تحت وفوق قال نعم قال فدخلت تحتها قال لا قال فما يدريك بما تحتها قال لا ادري الا اني اظن ان
تحتها شيئا قال ابو عبد الله عليه السلم فالظن عجزنا لم تستيقن قال ابو عبد الله عليه السلم فصعدت الى السماء
قال لا قال فتدري ما فيها قال لا قال فجبال لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الارض فلم تصعد
الى السماء ولم تخبرها لك فتعرف ما خلفهن وانت جاحد ما فيهن وهل يجحد العاقل ما لا يعرف فقال
الزنديق ما كلمني بهذا احد غيرك قال ابو عبد الله عليه السلم فانت في شك من ذلك فلعل هو ولعل
ليس هو فقال الزنديق ولعل ذاك قال ابو عبد الله عليه السلم ايها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم
فلعلك للجاهل يا خا اهل مصر تقهرهم عني فانا لا اشك في الله ابدا اما ترى الشمس والقمر والليل والنهار
يجريان ليس لهما امكان الا امكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا ولا يرجعان فلم يرجعان وان كانا
مضطرين فلم لا يصيران الليل نهارا والنهار ليلا اضطرارا يا خا اهل مصر الى هذا والذي اضطرهما احكم منهما واكبر منهما قال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبد الله عليه السلم يا خا اهل مصر
الذي تذهبون اليه وتظنونه بالوهم فان كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم وان كان يردهم لم لا يذهب
بهم القوم مضطرون يا خا اهل مصر السماء مرفوعة والارض موضوعة لم لا تسقط السماء على الارض
ولم لا تنحدر الارض فوق طاقتها فلا يتماسكان ولا يتماسك من عليها فقال الزنديق امسكهما
والله ربهما وسيدهما فآمن الزنديق على يدي ابي عبد الله عليه السلم فقال الحمران بن اعين
جعلت فداك ان امنت الزنادقة على يديك فقد آمنت الكفار على يدي ابيك فقال له المؤمن
الذي امن على يدي ابي عبد الله عليه السلم اجعلني من تلامذتك فقال ابو عبد الله عليه السلم هشام بن الحكم

خذه اليك فعلمه فعلمه هشام فكان معلم اهل مصر واهل الشام وحسنطهارته حتى رضي
بها ابو عبد الله عليه السلام ج عن هشام بن الحكم مثله بيض قوله عليه السلام فمن الملك لعله عليه السلام سلك
اولا في الاحتجاج عليه مسالك الجدل لبنائه على الامر المشهود عند الناس ان الاسم يطابق المعنى اه
ويحتمل ان يكون على سبيل المطايبة والمزاح لبيان عجزه عن فهم الواضحات ورد الجواب في امثال تلك
المطايبات او يكون منعا على ما ارتكز في العقول من الاذعان بوجود الصانع وان انكروه ظاهرا لكفرهم
وعنادهم ثم ابتدا عليه السلام بازالة انكاره الخصم واخراجه منه الى الشك لتستعد نفسه لقبول الحق
فازال انكاره بانه غير عالم بالتحت الارض وليس له سبيل الى الجزم بان ليس تحتها شئ ثم زاده بيانا
بان السماء التي لم يصعدها كيف يكون له الجزم والمعرفة بما فيها وما ليس فيها وكذا المشرق والمغرب
فلما عرف فيح انكاره وتنزل عنه واقر بالشك بقوله ولعل ذاك اخذ عليه السلام في هدايته وقال ليس
للشاك دليل ولا حجة والجاهل حجة فليس لك الا طلب الدليل فاسمع وتفهم فانا لا نشك فيه ابدا
والمراد بولوج الشمس والقمر غروبهما او دخولهما بالحركات الخاصة في بروجهما وبولوج الليل والنهار
دخول كل منهما في الآخر او دخول بعض من كل منهما في الاخر بحسب الفصول وحاصل الاستدلال ان تلك
الحركات انضباطا واتساقا واختلافا وتركبا فالانضباط يدل على عدم كونها ارادية كما هو الشاهد
من احوال ذوي الارادات من الممكنات والاختلاف يدل على عدم كونها طبيعية فان الطبيعة
الغامة للشعور لا تختلف مقتضياتها كما نشاهد من حركات العناصر كما قالوا ان الطبيعة الواحدة
لا تقتضي التوجه الى جهة والانصراف عنه ويمكن ان يقال حاصل الدليل راجع الى ان المحكم بالوجه
من ان سئل تلك الافعال المحكمة المتقنة الجارية على قانون الحكمة لا يصدر عن الدهر والطبايع الفاقدة
للشعور والارادة ولهذا يرجع قوله عليه السلام ان كان الدهر يذهب بهم اى الدهر العديم الشعور كيف يصدر
عنه الذهاب الموافق للحكمة ولا يصدر عنه بدله الرجوع او المراد انه لم يقتض طبعه ذهاب شئ
ولا يقتضي رده وبالعكس بناء على ان مقتضيات الطبايع تابعة لتاثير الفاعل القادر القاهر ويمكن

اذ يكون

ان يكون المراد بالذهاب بهم اعدامهم وبدهم ايجادهم والمراد بالدهر الطبيعة كما هو ظاهر كلام اكثر
الدهرية اى بنسبة الوجود والعدم الى الطبايع الامكانية على السواء فان كان الشئ يوجد بطبعه فلم لا يعدم
فترجح احدهما ترجح بلا مرجح يحكم العقل باستحالته ويجري جميع تلك الاحتمالات في قوله عليه السلام من فوقه الى
آخر كلامه عليه السلام لا تسقط السماء على الارض اى لا تتحرك بالحركة المستقيمة حتى تقع على الارض وقوله
ولم تتحدد الارض اى تتحرك من جهة تحتها حتى تقع على اطباق السماء او المراد الحركة الدورية فيغرق الناس في الماء
فيكون ضيقا طباقا راجعا الى الارض وطباقا الارض اعلاها اى تتحدد الارض بحيث تصير فوقا عاليا
الآن قوله عليه السلام فلا يتماسكان اى في صورة السقوط والانخداد والمراد فظهرانه لا يمكنها التماسك بانفسهما
لابد من ماسك يمسكها اقول تفصيل القول في شرح تلك الاخبار الغامضة يقتضي مقاما آخر وانا اشير
في هذا الكتاب الى ما يعلله يتبصر به اولوا الاذهان الثاقبة من اولى الالباب وسنبسط الكلام فيها في كتاب
مرآة العقول ان شاء الله تعالى م قال الامام عليه السلام لما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله اليهود والنواصب
في مجد النبوة والخلافة قال لمردة اليهود وعتاة النواصب من هذا الذي سيصير محمدا وعليا على اعدائهما فان
الله عز وجل ان في خلق السموات والارض بلا عمد من تحتها ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم
وانتم يا ايها العباد والاماء اسرا في قبضتي الارض من تحتكم لا يمسكها لكم منها ان ذهبتم والسماء من فوقكم
لا يحبس لكم عنها ان ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات
من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم وفي القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا به في ظلمات ليلكم
بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين
الكاذين عليكم بالعجايب التي يحدثها ديكم في غالة من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار و
صيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن وغير ذلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي
جعلها الله مطاياكم لا تهيج ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها
بقوائم التي كانت لا تقوم بها لو كلفت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغ الحوائج لانفسكم

وما انزل الله من السماء من ماء وابلا وعطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه
ينزل متفرقا من هلا حتى تعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيى به الارض بعد موتها فخرج نباتها وثمارها و
حبوبها وبث فيها من كل دابة منها ما هو لكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم لا غنائكم لئلا
تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وتصريف الرياح المريبة لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لزكد الهواء
والاقذار عنكم والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها من حيث يؤمر لايات
دلايل واضحات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ان من هذه العجايب من آثار قدرته قادر على نصرة
محمد وعلى وآلهما عليهم السلام على من يشاء بيان الكاذين من الكد بمعنى الشدة والالحاح في الطلب كناية عن
عدم تخلفها والباء في قوله بالعجاب بمعنى مع وقوله والاقتاد كانزجر القترة بجمع القترة بمعنى العنبرة اى يذهب الابرة
والابخرة المجتمعة في الهواء الموجبة لكثافتها وتعفنها والضمير في قوله اطارها اما راجع الى الارض او
الى السحاب المعية جع سئل امير المؤمنين عليه السلام عن اثبات الصانع فقال البعرة تدل على البعير والروثة
تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة
كيف لا يدلان على اللطيف الخبير وقال عليه السلام بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته و
بالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات جع سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه
ما الدليل على اثبات الصانع قال ثلثة اشياء تحويل الحال وضعف الاركان ونقض الهمة اقول
سيأتي ما يناسب هذا الباب في ابواب الاحتجاجات وابواب المواعظ والخطب والحكم ان شاء الله تعالى
ولنذكر بعد ذلك توحيد الفضل بن عمر ورسالة الاهليلجة المروية عن الصادق عليه السلام لاشتمالهما
على دلايل وبراهين على اثبات الصانع تعالى ولايضا ارسالهما لاشتهارهما انتسابهما الى الفضل وقد شهد
بذلك السيد ابن طاوس وغيره ولاضعف محمد بن سنان والفضل لا في محل المنع بل يظهر من الاخبار الكثيرة
علو قدرهما وجلالتهما مع ان بعض الخبرين شاهد صدق على صحتهما وايضا هما يستدلان على براهين لا تقف
افادتها العلم على صحة الخبر باب الخبر المشتمر بتوحيد المفضل بن عمر روى محمد بن سنان

قال حدثنا المفضل بن عمر قال كنت ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر
فيما خص الله به سيدنا محمدا صلى الله عليه وآله من الشرف والفضايل وما منحه واعطاه وشرفه به و
حباه مما لا يعرفه الجمهور من الامة وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطير مرتبته فاني لكذلك اذ قبل
ابن ابي العوجاء فجلس بحيث اسمع كلامه فلما استقر به المجلس اذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن
ابي العوجاء فقال لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله ونال الحظوة في كل
احواله فقال له صاحبه انه كان فيلسوفا ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى على ذلك بعجزات بهرت
العقول وضلت فيها الاحلام وغاصت الالباب على حلبي علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير
فلما استجاب له عصبة العقلاء والفصحاء والخطباء دخل الناس في دينه افواجا فقرن اسمه باسم ناموسه فصار
يهتف به على رؤس الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت اليها دعوته وعلت بها كلمته وظهرت
فيها حجته برا وبحرا وسهلا وجبلا في كل يوم وليلة خمس مرات مرددا في الاذان والاقامة ليتجدد في كل ساعة
ذكره لئلا يخمل امره فقال ابن ابي العوجاء دع ذكر محمد صلى الله عليه وآله فقد تحيز فيه عقلي وضل في امره
فكري وحدثني في ذكر الاصل الذي ينشئ به مخترع ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا
تقدير ولا صانع ولا مدبر بل الاشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال
بيان الحظوة بالضم والكسر والحاء المهملة والظاء المعجمة المكانة والمنزلة والحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا
فقد حازه والفيلسوف العالم وخشا البصر اى كل والناموس صاحب الطلع على امرك او صاحب سرك الخير
وجبرئيل عليه السلام والحاذق ومن يلطف بدخله ذكرها الغير وزاباذ ي ومراده هنا الرب تعالى شانه وخمل
ذكره خفي والحامل الساقط الذي لا نباهة له وقوله الذي ينشئ به اى يذهب الى دين محمد صلى الله عليه وآله
ويغرب به اى يهتدي به كقوله تعالى نورا يمشون به في الناس وفي بعض النسخ سمي اما بالتشديد اى
يذكر اسمه او بالتخفيف اى يرتفع الناس به ويدعون الانتساب اليه فقال المفضل فلم املك نفسي غضبا
وغيظا وحنقا فقلت ياعدو الله لحدت في دين الله وانكرت الباري جل قدسه الذي خلقك فاحسن

فلما سمعنا

تقويم وصوّرك في أتم صورة ونقلك في احوالك حتى بلغ بك الحيث انتهيت فلو تفكرت في نفسك وصدق
لطيف حسنك لوجدت دلايل الربوبية وانار الصنعة فيك قايمة وشواهده جلّ وتقدّس بيّنة في خلقك
واضحة وبراهينه لك لايحة فقال يا هذا ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان ثبت للنجمة تبعناك وان
تكن منهم فلا كلام لك وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فاهكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا و
لقد سمع من كلامنا اكثر مما سمعت فما افحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا وانه لحليم الرزين العاقل الرصين
لا يقرع بخرق ولا طيش ولا نزق وسمع كلامنا وبصر الينا وبتعرف حجتنا حتى اذا استغنا ما عندنا و
ظننا انا قطعناه اردفنا حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير لا يزيدنا به الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع جوابه
رد افان كنت من اصحابه فخاطبنا بمثل خطابه بيان وصدق يا مخفف اى قال لك صدقا الطيف حسنك
اى حسنك اللطيف اعلم يلتبس على حسنك غرايب صنع الله فيك لغاندنك للحق وفي بعض النسخ حسنك فالمراد
بصدق الحسن ظهوره الخفي الله فيه سنه على الناظر وعلى الوجهين يمكن ان يقرا صدقك بالتشديد بتكلف
لا يخفى على الساهل والرزين الوقور والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والخرق بالضم ضد الرفق والنزق
الطيش والخفة عند الغضب وقوله استغنا عنه من الافراغ بمعنى الصب قال الفيروزابادي استفرغ
مجهوده بذل طاقته والاد خاص الابطال قال الفضل فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بلي به الاسلام واهله
من كفر هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على مولاي صلوات الله عليه فوافاني منكسرا فقال يا مالك فاخبرته بما
سمعت من الدهريين وما ردت عليهما فقال الا لقين اليك من حكمة الباري جلّ وعلا وتقدس اسمه في خلق
العالم والسباع والبهايم والطير والهوام وكل ذي روح من الانعام والنبات والشجرة الثمرة وغير ذي الثمر
والحبوب والبقول المأكول من ذلك وغير المأكول مما يعتبر به المعتبرون ويسكن الى معرفته الموقنون و
يتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا قال الفضل فانصرفت من عنده فرحا مسرورا وظللت على تلك الليلة
انتظارا لما وعدني به فلما اصبحت غدوت فاستوذن لي فدخلت فمثلت بين يديه فامرني بالجلوس فجلست
ثم نهض الى حجرة كان يخلو فيها ونهضت بنهوضه فقال اتبعني فتبعته فدخل ودخلت خلفه فجلس وجلست

حسنك نخ

يجادلنا ذ

بين يديه فقال يا مفضل كاني بك وقد طالت عليك هذه الليلة انتظارا لما وعدتك فقل اجل
يا مولاي فقال يا مفضل ان الله كان ولا شيء قبله وهو باق ولا نهاية له فله الحمد على ما الهمنا وله الشكر
على ما منحنا من العلوم باعلائها ومن المعالي باسناها واصطفانا على جميع الخلق بجعله وجعلنا
مهيمنين عليهم بحكمه فقال يا مولاي اتاذن لي ان اكتب ما تشرحه وكنت اعددت معي ما اكتب فيه
فقال لي افعل بيان اسناها اي ارفعها او ارفعها ضوءا والمهيمنين الامينين والمؤتمن والشاهد
يا مفضل ان الشكاك جهلوا الاسباب والمعاني في الخلقة وقصرت افهامهم عن تامل الصواب في الحكمة
فيما ذرا الباري جل قدسه وبرأ من صنوف خلقه في البر والبحر والسهل والوعر فخرجوا بقصر علومهم
الى الجحود ويضعف بصايرهم الى التكذيب والعنود حتى انكروا خلق الاشياء واد عوا ان كونها بالاهمال
لا صنعة فيها ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا صانع تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله اني يؤفكون
فهم في ضلالهم وعماهم وتحيرهم بمنزلة عميان دخلوا دارا قد بنيت اتقن بناء واحسنه وفرشت
باحسن الفرش وافخره واعدفيها ضروبا لاطعمة والاشربة والملابس والمآرب التي يحتاج اليها لا يستغنى
عنها ووضع كل شيء من ذلك موضعه على صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا يتردون فيها
بينا وشمالا ويطوفون بوتها اديارا وافيا لا يجوبة ابصارهم عنها لا يبصرون بنية الدار وما اعدّ فيها
وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد وضع موضعه واعة للحاجة اليه وهو جاهل بالمعنى فيه ولما
اعتد لما اذا جعل كذلك فتذمر وتسخط وذم الدار وبانيها فهذه حال هذا الصنف في انكارهم ما
انكروا من امر الخلقة وبنات الصنعة فانهم لما غربت اذهانهم عن معرفة الاسباب والعلل في الاشياء
صاروا يجولون في هذا العالم حيارى ولا يفهمون ما هو عليه من اتقان خلقته وحسن صنعته
وصواب تهيئته وربما وقف بعضهم على الجهل بسببه والارب فيه فيسرع الى ذمته ووصفه بالاحالة
والخطاء كالذي اقوست عليه المائية الكفرة وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة واشباههم
من اهل الضلال المعلّلين انفسهم بالمحال فيحق على من انعم الله عليه بمعرفته وهداه لدينه ووفقه

وتفرضتنا العلم ذ

الخلقة ذ

مبنية

وعرفت غيبت ذ

النوام

المأنوية ذ

لتامل التدبير فى صنعة الخلايق والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التعبير بالآلة
القابلة الدالة على صانعها ان يكثر تولاه على ذلك ويرغبا اليه فى الثبات عليه والزيادة منه فانه جل
اسمه يقول لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد بيان قاتلهم الله اى قتلهم او لعنهم
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق قال الجوهرى ضل يضل فقر على فلان اذا تكذب عليه ووعده انتهى وضربت
بعنى غابت والارب بالفتح والكسر الحاجة ووصفه بالاخالة اى انه يستحيل ان يكون له خالق او مدبر او
يستحيل ان يكون من فعله تعالى والمانوية فرقة من الثنوية اصحاب مانى الذى ظهر فى زمان شابور بن
اردشير واحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام
ونعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وهؤلاء ينسبون الخيرات الى النور
والشرور الى الظلمة وينسبون خلق السباع والموذيات والعقارب والحيات الى الظلمة فاشار عليه السلم
الى فسادهم بان هذا جهلهم بصالح هذه السباع والعقارب والحيات التى يزعمون انها من الشرور
التى لا يليق بالحكيم خلقها تولهم المعللين اى القائلين انها تصدهم عن طاعة ربهم بامور يحكم العقل السليم
باستحالته قال الفيروزابادى علله بطعام وغيره تعليلا شغله بالفصل اول العبر والادلة
على البارى جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هى عليه فانك اذا تاملت
العالم بفكرك وتزنه بعقلك وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء
مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخاير وكل
شئ فيها لانسان معد والانسان كالملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيئة
لما يريد وصنوف الحيوان مصروفة فى مصالحه ومنافعه ففى هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير
وحكمة ونظام وملايمة وان الخالق له واحد وهو الذى الفه ونظمه بعضا الى بعض جل قدسه وتعالى
جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينحله الملحدون بيان
قال الفيروزابادى نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض فهو منضود انتهى والتخويل الاعطاء

والتقليب قوله عليه السلم وان الخالق له واحد اشار عليه السلم بذلك الى اقوى براهين التوحيد وهو
ان ائتلاف اجزاء العالم واحتياج بعضها الى بعض وانتظام بعضها ببعض يدل على وحدة مدبرها كما
ان ارتباط اجزاء الشخص بعضها ببعض وانتظام بعض اعضائه مع بعض يدل على وحدة مدبره وقد فصل
فى تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطايف لا يسع المقام ذكرها وبما يستدل عليه ايضا بما قد
تقرر من ان المتلازمين اما ان يكون احدهما علة للاخر او هما معلولا علة ثالثة وسياتى الكلام فيه
فى باب التوحيد ينبغى ان يفصل يذكر خلق الانسان فاعتبر به فاقول ذلك ما يدبر به الجنين فى الرحم
وهو محجوب فى ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حب لاحيلة عنده فى طلب غذاء ولا دفع اذى
ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجرى اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك
غذاءه حتى كمل خلقه واستحكم بدنه وقوى ادبه على مباشرة الهواء ويصبر على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فاذا
اشتد ظاجه واعنفه حتى يولد واذا ولد صرف ذلك الدم الذى يغذوه من دم امه الى ثديها فانقلب الطعم
واللون الى ضرب اخر من الغذاء وهو اشد اذاعة واعنف حتى يولد واذا ولد صرف ذلك الدم الذى كان يغذوه
من دم امه الى ثديها فانقلب الطعم واللون الى ضرب اخر من الغذاء وهو اشد مواتاة للمولود من الدم فيوافيه فى وقت
حاجته اليه فحين يولد قد تلظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثديى امه كما لاذا وبين المعلقتين لحاجتها
فلا يزال يغتذى باللبن ما دام يطلب البدن يدق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى الغذاء فيه
صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحن من الاسنان والاضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه و
يسهل له ساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر فى وجهه فكان ذلك علما
الذكر وعز الرجل الذى يخرج به من حد الصبى وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر ليتهيا
لها البهجة والضياء التى تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاءه بيان الاديم الجلد والطلق وجع
الولادة ويقال ذعمه اى قلعه عن مكانه ويقال تلظ اذا اخرج لسانه فمسح به شفتيه وتلظت الحية اذا
اخرجت لسانها كتلظظ الاكل والاداوة بالكسر اناء صغير من جلد يتخذ للماء والطواحن الاضراس والمراد

هنا الاعضاء القاطعة والماضغة للاكل والشرب بسهولة ويطلق الاضراس غالبا على الماخير والاسنان على

كلام الامثا بان لم يفرق اللغويون بينها والمراد الطواحن هنا جميع الاسنان والانثغر الاكل والشرب بسهولة

القادم اعتبارا بفعل فيما بدبره الانسان في هذا الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال اتوايت
لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم المريكن سيذوى ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يجد الخاتن عند
استحكامه المريكن سيبقى في الرحم كالمولود في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته لم يمت جوعا او يعتاد
بغذاء الا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع عليه الاسنان في وقتها لم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام او
او يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح للعمل ثم كان نشتغل انته بنفسه عن تربية غيره من الاولاد
ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته المريكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له جلالة ولا وقارا فهذا
الفضل فقلت يا مولاي فقد رايت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك بما
قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شئ من هذه المآرب الا
الذي انشأه خلقا بعد ان لم يكن ثم يتوكل له بصلاحه بعد ان كان فان كان الاهمال يأتي بمثل هذا التدبير
فقد يجب ان يكون الجد والتقدير يأتيان بالخطأ والخلل لانهما ضدا الاهمال وهذا فظيع من القول وجهل
من قائله لانا لا اهمال لا يأتي بالصواب والتضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقولون الملحدون علوا كبيرا
ولو كان المولود يولد فهما غافلا لانكر العالم عند ولادته ولبقي الحيران تايه العقل اذا راى ما لم يعرف
ووجه عليه ما لم يشاهد من اختلاف صور العالم والطير من البهائم الى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة
ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بانسان سبي من بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالوالد الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام
ويتولاه الادب كما يسرع الذي نشي صغيرا غير عاقل ثم لو ولد غافلا كان يجد غضاضة اذا راى نفسه محمولا
مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا
يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه اهله فيلقى
الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يزتبد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شئ وحالا بعد
حال حتى يألف الاشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التامل لها والحيرة فيما الى التصرف

الكافات

والاضطراب الى المعارف بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي هذا ايضا وجوه
اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان يكون
للوالدين في الاشتغال من الولد من الصلحة وما يوجب التربية للابناء على الاباء على من الكلفات بالبر والعطف
عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد لا يالفون آباءهم ولا يالف الاباء ابناءهم لانا الاولاد كانوا يستغنون
عن تربية الاباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته
وذوات المحارم منه اذ كان لا يعرفهن واقل ما في ذلك من القباحة بل هو اشنع والعظم والقبح وابشع لو خرج
المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى شيئا ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا ترى كيف اقيم كل شئ من
الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطاء قيمة وجليلة بيان اقوايت اى اخبر في قال الزمخشري لما كانت
مشاهدة الاشياء ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما ومعرفة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبرني انتهى وتعالى
ذوي العدو اى يئس والمولود الذي دفن في الارض حيا كما كان المشركون يفعلون في الجاهلية بناتهم قوله علم الكلام
او يقينه اى عدم طلوع الاسنان قولهم ذلك بما قدمت ايديهم يحتمل ان يكون هذا التعذيب الاباء وان كان
الاولاد يوجرون لقباحة منظرهم وللاولاد لما كان في علمه تعالى صدور ذلك عنهم باختيارهم ورضاه اوفق
قولهم على الكلم فان كانا لاهمال اذا لم تكن الاشياء منوطة باسبابها ولم ترتبط الامور بعللها فكيف جاز ان يحصل
هذا الترتيب والنظام التام بلا سبب فجاز ان يصير التدبير في الامور سببا لاختلالها وهذا خلاف
ما يحكم به عقول كافة الخلق لما نراهم من سعيهم في تدبير الامور فمنهم من ياتي بها على غير تامل وروية ويحتمل
ان يكون المراد ان الوجدان يحكم بتضاد اثار الامور المتضادة وربما امكن اقامة البرهان عليه ايضا فاذا اتى
الاهمال بالصواب يجب ان يأتي ضده وهو التدبير بالخطاء وهذا فظع واشنع والمراد بالمحال الامر الباطل
الذي علم بان على وجهه الذي ينبغي ان يكون عليه قال الفيروزابادي المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه
انتهى والتيه الضلال والحيرة والغضاضة بالفتح الذلة والمنقصة وقوله معصبا اى مشدودا والتسجية
التغطية يقال سجى عليه والغبي على فعيل قليل الفطنة والاعتبار من العبرة وذكر في مقابله التسهو والغفلة

وقوله وما قدر وما يوجب كلاهما معطوفان على موضع وقوله من التكليفات بيان لما يوجب اى لذهب
التكاليف المكلفة بالاولاد بان يربوا آباءهم ويعطفوا عليهم عند حاجتهم الاباء الى تربيتهم واعانتهم
لكبرهم وضعفهم جزاء لما قاسوا من الشدايد فى تربيتهم وقوله ان يرى خبر لقوله اقلما فى ذلك اعرف يا مفضل
ما للاطفال فى البكاء من المنفعة واعلم ان فى ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيهم احدثت عليهم امراضا
جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكاء يزيل تلك الرطوبة من دوتهم فيعقبهم ذلك الصحة
فى ابدانهم والسلامة فى ابصارهم افليس قد جاز ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء والداه لا يعرفان ذلك
فيهما واما ان ليس كذلك فانه وجه آخر لان الامور مرضاة لنا لا يبكيه وهما لا يعلمان ان البكاء اصلح له واجمع لعافيته
فهكذا يجوز ان يكون فى كثير من الاشياء منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقتصوا على
الشيء انه لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه
العارفون وكثيرا ما يقصر عنه علم المخلوقين يحيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه
الاطفال من الريق فى ذلك خروج الرطوبة التى لو بقيت فى ابدانهم لاحدثت عليهم الامور العظيمة كما وصفناه
قد غلبت عليه الرطوبة فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج
واللقوة وما اشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم فى صغرهم لما لهم فى ذلك من العبرة فى
كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعم عليهم لشغلهم ذلك عن القادر فى
معصيته فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا

بيان الذهب الجد والتعب والتوخى التحرى والقصد وقوله كلما لا يعرفه اى مما لا يقصر عنه علم المخلوقين
ويقال ابطل ارجاء بالباطل انظر الآن يا مفضل كيف جعلت الاتلاع فى الذكر والانثى جميعا على ما يأكل
ذلك فجعل الذكر الثانية تمتد حتى تصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه فى موضع
للانثى وعاء قعر ليستقل على الماءين جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم ليس ذلك من تدبير
حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون بيان المشاكلة المشابهة والمناسبة واسم الاشارة راجع الى ما

مضى من التدبير فى الخلق ويحتمل ارجاعه الى الجماع فكر يا مفضل فى اعضاء البدن جميع وتدبير كل منها للادب
فاليدان للعلاج والرجلان للسعى والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص و
المثانة لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاعضاء اذا تاملتها و
اعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شيء منها قد قدر الشيء على صواب وحكمة قال المفضل فقلت يا مولاى ان
قوما يزعمون ان هذا من فعل الطبيعة فقال سلم عن هذه الطبيعة اهى شيء له علم وقدرة على مثل هذه الافعال
ام ليست كذلك فان اوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من اثبات الخالق فان هذه صنعته وان نفوا انها
تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان فى افعالها ما قد نراه من الصواب والحكمة علم ان هذا الفعل
للخالق الحكيم وان الذى يسمونه طبيعة هى سنة فى خلقه الجارية على ما اجراها عليه ايضا قوله عليه السلام فما
منهم لعل المراد انهم اذا قالوا بذلك فقد اثبتوا الصانع فلم يسمونه بالطبيعة وهى ليست بذات علم وارادة
وقدرة قوله عليه السلام علم ان هذا الفعل اى ظاهر بطلان هذا الزعم والذى سار سببا لذهابهم ان الله تعالى
اجرى عادته بان يخلق الاشياء باسبابها فذهبوا الى استقلال تلك الاسباب فى ذلك وبعبارة اخرى
ان سنة الله وعادته قد جرت لحكم كثيرة ان تكون الاشياء بحسب بادى النظر مستندة الى غيره تعالى
ثم يعلم بعد الاعتبار والتفكر ان الكل مستند الى قدرته وتاثيره تعالى وانما هذه الاشياء وسائل وروابط لذلك
فلذا تخير وا فى الصانع تعالى فالضمير المنصوب فى فعلها اجراها راجع الى السنة وضمير عليه راجع الى
الموصول فكر يا مفضل فى وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة
فتطحنه وتبعث بصفوه الى الكبد فى عروق رقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل
الى الكبد منه شيء فيكاها وذلك ان الكبد دقيقة لا تحتمل العفث ثم ان الكبد تقبله فينحيل بلطف
التدبير دما وينفذ الى البدن كله فى مجار مهيأة لذلك نبذله المجارى التى تهيأ لها حتى يطرد فى الارض كلها
وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مغايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء
جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء اجرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة

مغايض

فتامل حكمة التدبير فى تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها واعداد هذه الاوعية
فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر فى البدن فتسقمه وتهلكه فتبارك من احسن التقدير واحكم التدبير
وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال المفضل فقلت صف لنا الابدان وقوتها فالا بعد حال
تبلغ الكمال فقال عليه السلام اول ذلك تصوير الجنين فى الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويديره حتى يخرج
سويا مستويا جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الاحشاء والجوارح والعوامل الما فى تركيب اعضائه من العظم
واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف فاذا خرج الى العالم تراه كيف ينمى بجميع اعضائه وهو
ثابت على شكله وهيئته لا تتزايد ولا تنقص الى ان يبلغ اشده ان مد فى عمره او يستوى فى مدته قبل ذلك
هل هذا الا من لطيف التدبير والحكمة يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان فى خلقه تشريفا وتفضيلا
على البهائم فانه خلق منتصب قائما ويستوى جالسا ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج
والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال بيان قال الفيروزابادى
وشجت العروق والاعضاء اشتبكت وقال الحكماء القرحة تمنع قرحها قبل ان تبرأ فذيا انتهى والغايض فى
بعض النسخ بالفاء اى مجارى من فاض الماء وفى بعضها بالغين من غاض الماء غيظا اى نضب وذهب فى الارض
والغيض المكان الذى يغيض فيه والى فى قوله والى ما فى تركيب بعض مع وقال الفيروزابادى الفضفضة
كل عظم رخو يؤكل وهو ما دون الانف وبعض الكتف ورؤس الاضلاع وهامة الصدر وداخل فوق
الاذن انتهى وقوله لا تتزايد ولا تنقص اى النسبة بين الاعضاء وبلوغ الاشد وهو القوة اذ يكتهل
ويستوفى السن ان يحكم فيما قوته وعقله وتميزه انظر الآن يا مفضل الى هذه الحواس التى خص بها
الانسان فى خلقه وشرف بها على غيره وكيف جعلت العينان فى الراس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن
من مطالعة الاشياء ولم تجعل فى الاعضاء التى تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الافات فى تصيفها
من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا فى الاعضاء المتوسطة البدن كالبطن و
الظهر فيعسر تقلبها واطلاعها الخ الاشياء فلم يكن لها فى شئ من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنى

الموضع

المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا يتلقى كل واحد منها شيئا من المحسوسات فخلق
البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك
الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس ثم هذا البناء
متكافيا فلو كان بصر ولم يكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم يكن اصوات لم يكن للسمع موضع
فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل الكل حاسة محسوسا يعمل فيه والكل محسوس حاسة تدركه
ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا تتم الحواس الا بها كمثل الضياء
والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يدرك البصر بدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدى الصوت
الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذى وصفت
من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وتهيئة بعضها لحال وصفة بتاويل او تقدير شيئا
آخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعد وتقدير من لطيف تخيير بيان قوله بعضها يلقى بعضها لحال فى صفة
بتاويل او تقدير وفكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما ناله من الخلل فى اموره فانه لا يعرف
موضع قدميه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين النظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة
ان يجم عليها ولا عدوا ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الصناعات
مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى انه لو لا انفاذ هذه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من عدم
السمع يخل فى امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الاصوات والنغم الشجية
الطربة ويعظم المؤنة على الناس فى محاورتهم حتى يبتر موابه ولا يسمع شيئا من اخبار الناس ولغاديثهم حتى
يكون كالغايب وهو شاهد او كالميت وهو حى فاما من عدم العقل فانه يلقى بمنزلة البناء بل يجهل
كثيرا مما يهتدى اليه البنايم فلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسايل الخلال التى بها تصلح
صلاح الانسان لو فقد منها شيئا العظم على ما ناله فى ذلك من الخلل بل فى خلقه على التمام حتى لا يفقد
شيئا فلما كان كذلك الا لانه خلق بعلم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا

بعد ذكر

التجارة

فتامل حكمة التدبير فى تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها واعداد هذه الاوعية
فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر فى البدن فتسقمه وتهلكه فتبارك من احسن التقدير والحكم التدبير
وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال الفضل فتلك صفة نشوا الابدان ونموها حالا بعد حال حتى
تبلغ الكمال فقال عليه السلام اول ذلك تصوير الجنين فى الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويديره حتى يخرج
سويا مستويا جميع ما فيه قوله وصلاحه من الاشياء والجوارح والعوامل الى ما فى تركيب اعضائه من العظم
واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف فاذا خرج الى العالم تراه كيف ينمى بجميع اعضائه وهو
ثابت على شكله وهيئته لا تتزايد ولا تنقص الى ان يبلغ اشده ان مد فى عمره او يستوفى مدته قبل ذلك
هل هذا الا من لطيف التدبير والحكمة يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان فى خلقه تشريفا وتفضيلا
على البهائم فانه خلق منتصب قائما ويستوى جالسا ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج
والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال ثبات قال الفيزوزابادى
وشجت العروق والاعضاء اشتبكت وقال الحكماء الحرة كمنع قشرها قبل ان تبرا فتذيبا انتهى والغايض فى
بعض النسخ بالفاء اى مجارى من فاض الماء وفى بعضها بالغين من غاض الماء غيظا اى نضب وذهب فى الارض
والغيض المكان الذى يغيض فيه والى ما فى تركيب بعض مع وقال الفيروزابادى الغضروف
كعلبط رخو يؤكل وهو ما لان من الانف وبعض الكتف ورؤس الاضلاع ورهابة الصدر وداخل فوق
الاذن انتهى وقوله لا تتزايد ولا تنقص اى النسبة بين الاعضاء وبلوغ الاشد وهو القوة اذ يكتهل
ويستوفى السن ان يحكم فيما قوته وعقله وتميزه انظر الآن يا مفضل الى هذه الحواس التى خص بها
الانسان فى خلقه وشرف بها على غيره وكيف جعلت العينان فى الراس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن
من مطالعة الاشياء ولم تجعل فى الاعضاء التى تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الافات فى تصيبها
من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا فى الاعضاء التى وسط البدن كالبطن و
الظهر فيعسر تقلبها واطلاعها على الاشياء فلما لم يكن لها فى شئ من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنى

الموضع

المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى لكل واحدة منها شئ من المحسوسات فخلق
البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك
الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس ثم هذا الجمع
منكافيا فلو كان بصر ولم يكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم يكن اصوات لم يكن للسمع موضع
فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه
مع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا يتم الحواس الا بها كمثل الضياء
والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يدرك البصر اللون ولو لم يكن هواء يؤدى الصوت
الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على ذى صحو نظر واعمل فكر ان مثل هذا الذى وصفت
من قسمة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضا وقسمة بعضها الحال وبعضها بتاويل او تقدير شيئا
آخر بها تتم الحواس لا يكون الا بعد وتقدير من لطيف تخير بيان قوله بعضها يلقى بعضها الحال اى بصفة
بتاويل او تقدير وفكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل فى امره فانه لا يعرف
موضع قدميه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين النظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة
ان يجم عليها ولا عدوا ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الصناعات
مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى انه لولا نفاذ هذه لكان بمنزلة الجرماق الملقى وكذلك من عدم
السمع يخل فى امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الاصوات والملحون التحية
الطيبة ويعظم المؤنة على الناس فى محاورتهم ومخاطبتهم ولا يسمع شيئا من اخبار الناس واحاديثهم حتى
يكون كالغايب وهو شاهد او كالميت وهو حى فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهايم بل يجهل
كثيرا مما يهتدى اليه البهايم فلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وساير الخلال التى بها يصلح
صلاح الانسان لو فقد منها شيئا العظم على ما يناله فى ذلك من الخلل بل فى خلقه على التمام حتى لا يفقد
شيئا فلما كان كذلك الا لانه خلق بعلم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا

التجارة

تعلم ذ

من هذه الجوارح فبيانا في ذلك سل ما وصفته يا مولاى قال عليه السلام ذلك للتاديب والموعظة لمن يعصى
ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتكميل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من
رايهم ويصوب من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا
ما يستصغرون معه ما نالهم منها حتى انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا
من الثواب بيان روح المخاطبة بالفتح اى راحتها ولذتها والنجوى الحزن ولا يتوهم جواز الاستدلال
به على عدم حرمة الغناء مطلقا لاحتمال ان يكون المراد الافراد المحللة منها كما ذكر الاصحاب وسيأتي
ذكرها في بابه او يكون فايدة ادراك تلك اللذة معظم الثواب في تركها لوجهه تعالى وقوله عليه السلام
يوا في خلقه مخير ضارت فكرا يا مفضل في الاعضاء التي خلقها فوادا واز واجا وما في ذلك من الحكمة و
التقدير والصواب في التدبير فالرأس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح في ان يكون اكثر من واحد
الا ترى انه لو اضيف الى رأس الانسان رأس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج
اليها مجتمعة في رأس واحد ثم كانا لانسان ينقسم فيهن لو كان له رأسان فان تكلم احدهما كان الآخر
معطلا لا ارب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان احدهما فضلا لا يحتاج اليه وان تكلم
باحدهما بغير الذي تكلم به من الكلام بدا التباين باي ذلك ياخذ واشباه هذا من الاخلاط والبدان
مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان يخل به فيما يحتاج الى معالجته
من الاشياء الا ترى ان النجار والبناء لو شلت احدى يديه لاستطاع ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم
يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت له يدان يتعاونان على العمل اطل الفكر يا مفضل في الصوت
والكلام وتهيئة الآلة في الانسان فالحنجرة كالانبوبة لخروج الصوت واللسان والشفتان والاسنان لصياغة
الحروف والنغم الا ترى من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن سقطت شفته لم يصح الفاء ومن ثقل
لسانه لم يصح الراء واشبه شئ بذلك المزمار الاعظم فالحنجرة يشبه قصبة المزمار والرية يشبه الزق الذي
ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات التي تقبض على الرية لخروج الصوت كالاصابع التي تقبض على الزق حتى تخرج

الريح في المضاد والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما كالاصابع التي تختلف في فم
المزمار فتصوغ صفيره الحانا غريبة وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فان المزمار
بالحقيقة هو المسبب لخروج الصوت قد بانت لك مارب اخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم الى الرية فترتاح عن الفؤاد بالنفس
الدائم المتتابع الذي لو احبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وبالسان تذاق الطعوم فيميزها ويعرف
كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مرها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك
معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان تقضع الطعام حتى يلين ويسهل اساغته وهو مع ذلك
كالسد للشفتين تمسكهما وتمنعهما من داخل الفم وليست ذلك بانك ترى من سقطت اسنانه مسترخي الشفة و
مضطربها والشفتين يتسرع الشراب حتى يكون الذي يصل الى الجوف منه بقصد وقد لا يزج تجاه فيغص به
الشارب ويكاد في الجوف ثم فيها بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء ويطبقهما اذا شاء
ففيهما وصفنا من هذا بيان ان كل واحد من هذه الاعضاء يتصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما تصرف الاداة
الواحدة في اعمال شتى وذلك كالفاس يستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال لو رايت الدماغ اذا
كشف عنه لرايته قد لفت بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض وتسكه فلا يضطرب ولرايت
عليه المجة المجهة بمنزلة البيضة كما يفته هذا الصدمة والصكة التي ربما وقعت في الراس ثم قد جللت
المجة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للراس يستره من شدة الحر والبرد فمن حص الدماغ هذا التحصين الا
الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحي للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع
درجته وخطر مرتبته بيان المرة بين الحلو والحامض والح السيلان والغصص ان يقف الشئ في الحلق
فلم يكد يسيغه والمجة عظم الراس المشتمل على الدماغ والبيضة هي التي توضع على الراس من الزرد و
الفلكة وهذه البناء كره وضعفه وهدته المصيبة اى وهنت ركنه والحيطة بالكر المحاطة
والغاية تاملا يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج وانبتها في هذا المقدار

واظلها بالحجاب وما عليه من الشعر **بيان** الجفن غطاء العين من اعلا واسفل والاشفار هي حروف الاجفان التي عليها الشعر والاسراج العرى وكانه عليه السلام شبه الاشفار بالعرى والخيط المشدود بهما فان بها يرفع الاستار وقد يحتاج الحاجة اليهما او بالعرى التي تكون في العيبة من الادم وغيره يكون فيها خيط اذا شدت به يكون ما في العيبة محفوظا مستورا وكلاهما مناسب والاول اذهب بالغشاء قال الجزري في حديث الاحنف فادخلت ثياب صوف في العيبة فاشرجتها يقال اشرجتها اذا شددتها بالشرج وهي العرى التي تشد واولجها يعني ادخلها **يانفصال** من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدرعة التي هي عشاؤه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه ما يشكاه من جعل في الحلق منفذين احدهما لخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة والآخر منفذ للغذاء وهو المرئ المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل الى الرئة فيقتل من جعل الرئة مروحة الفؤاد لئلا تفتر ولا تخل لكيلا تتغير الحرارة في الفؤاد فتؤدي الى التلف من جعل المثانة للبول والغايط اوعية تضبطهما لئلا يجريا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصى المحصي من هذا بل الذي لا يحصيه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لتقبل الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو الطف من عمل المعدة الا الله القادر ترى من الاهمال باقي شيء من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشياء قبل خلقه اياها لا يعجزه شيء وهو اللطيف الخبير **بيان** الجوانح الاضلاع التي مما يلي الصدر وقوله لا تخل من الاخلال اي شيء يعني تركه وقوله تخترانا من الخير اي تمكن او من قولهم تخرفت الحية اي تلوت **فكر** لم صار الخ الرقيق محتاجا في انابيب العظام هل ذلك الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم السايل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا لتضبط فلا يضيع لم صارت الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة الكوكب الا ليظفر فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليتكسر حدة الريح فلا ينكا في السمع لم حمل الانسان على فخذيه والبيته هذا اللحم الا ليقيه من الارض ولا يألم من الجلوس عليها كما يألم من تخل جسمه وقل لمه اذا لم يكن بينه وبين الارض

حايل يوقيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن خلقه متناسلا الا من خلقه مولدا ومن اعطاه الاناة العمل الا من خلقه عاملا ومن خلقه غافلا الا من جعله محتاجا ومن جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويته من خصه بالفهم الا من اوجب الجزاء من وهب له الحيلة الا من ملكه الحول ومن ملكه الحول الا من الزمه الحجة ومن يكفيه ما لا تبلغه حيلته الا من لم يبلغ مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الا اهمالا على هذا النظام والترتيب تبارك ربنا الله عما يصفون **بيان** الكوكب الخطر واطراد الشيء تبع بعضه بعضا وجرى قال الجزري ثمة الحرمقلة وقوله الا من خلقه مولدا اشارة الى ان الامل والرجاء في البقاء هو السبب لتحمل النسل ولذا جعل الانسان ذا امل البقاء نوعه قوله الا من ضربه بالحاجة اي سبب له اسباب الاحتياج وخلقه بحيث يحتاج قوله الا من توكل بتقويته اي تكفل برفع حاجته وتقويم اوده والحول القوة **اصف** الى الآخر **يانفصال** الفؤاد اعلم ان فيه ثقبا موجهة نحو الثقبة التي في الرئة تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقبة وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفؤاد ولهلك الانسان افيستجيز ذو فكر ورؤية ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا يجد شاهدا من نفسه يزعم عن هذا القول لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب اكنت تتوهم انه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا الخر فيتمزن ليكون في احدهما ضرب من الصلابة وهكذا بعد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهيأ ان يرى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه فتبا وحينا وتعسا لمتخلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد فيها لو كان فرج الرجل مستحييا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يمنع النطفة فيه ولو كان منفطا ابدا كيف كان الرجل يقلب في الفراش او يمشي بين الناس وشيء شاخص امامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر بهذه الشهوة وكل وقت من الرجال جميعا فقد رأته جل اسمه ان يكون الكثير ذلك لا بد والمبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه مئونة بل جعل فيه القوة على الانتصار وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه من دوام النسل وبقائه **توضيح** قال الجوهري وضعته ازعه

وزعاكففته انتهى والكلوب بالتشديد حديدة معوجة الراس وفى بعض النسخ كلون وهو فاسد وفى قوله
مهيأة فى بعض النسخ فلفظة من تعليلية و فى بعضها بالتنوين فمن تعليلية او ابتدائية اى اماما تم عيشه بانثى او على
التقديرين يحتمل ان يكون بمعنى مع ان جواز استعماله فيه وقال الجوهرى نبأ لفلان تنصبه على المصدر باجتماع
فعل اى انزله الله هلاكا وخسرانا وقال التعس الهلاك يقال تعسا لفلان اى انزله الله هلاكا اعلم ان
يا افضل بعظم النعمة على الانسان فى مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى اليس من حسن التقدير فى بناء
الدار ان يكون الخلاء فى ستر موضع فيها فهكذا اجعل الله سبحانه المنعذ المهيأ للاذى من الانسان فى
ستر موضع فلم يجعله بارزا من خلفه ولا ناشزا بين يديه بل هو مغيب فى موضع خاص من البدن مستور
محجوب يلتقى عليه الفخذان وتجبه الالیان بما عليها من اللحم فيوارياته فاذا احتاج الانسان الى الخلاء
وجلس تلك الجلسة التى ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا لانحدار الثفل فبارك الله من تظاهر حتى لا فوه
ولا تحصى نعماؤه بيان الفحوى وجه قوله عليه السلام منصبا اما من الانصباب كناية عن التدلى او من باب
التفعيل من النصب قال الفيروزابادى نصب الشئ وضعه ورفعه ضد كنصبه فانتصب وتنصب فكر
يا افضل فى هذه الطواحن التى جعلت للانسان فبعضها احداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه
ورضه فلم ينقص واحدا من الصنفين ادكان محتاجا اليهما جميعا تامل واعتبر بحسن التدبير فى حلق الشعر
والاظفار فانهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اقلاقا حلقا عديم الحس لئلا يؤلم
الانسان الاخذ منها ولو كان قص الشعر وتقليم الاظفار مما يوجد له متن ذلك لكان الانسان من ذلك
بين مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما ان يخففه بوجع والم يتالم منه قال
المفضل فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى التقصان منه فقال عليه السلام ان الله تبارك اسمه
فى ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيجد عليها اعلم ان الم البدن وادواءه تخرج بخروج الشعر فى مسامه و
بخروج الاظفار فى اناملها ولذلك امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار فى كل اسبوع
ليسرع الشعر والاظفار فى النبات فتخرج الالام والادواء بخروجها واذا طالا تخيرا وقل خروجها فاحتبست

الآلام والادواء فى البدن فاحدثت عللا واوجاعا ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التى يضر بالانسان و
يحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر فى العين لم يكن سبيل البصر ولو نبت فى الفم لم يكن سبيل مضغ
على الانسان طعامه وشرابه ولو نبت فى باطن الكف لم يكن سبيل قوة عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو
نبت فى فرج المراة او على ذكر الرجل لم يكن سبيل عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع
لما فى ذلك من المصلحة ثم ليس هذا فى الانسان فقط بل تجده فى البهائم والسباع وسائر المتاعلات
فانك ترى اجناسا من مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتامل الخلقة
كيف تحرز وجوه الخطا والمضرة وتاتى بالصواب والمنفعة انا المنانية واشباههم حين اجتمعوا فى عيب
الخلقة والحدعا بوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة تنصب الى هذه المواضع
فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب فى مستنقع المياه افلا ترى الى هذه المواضع استر واهنا، لقبول تلك الفضلة
من غيرها ثم ان هذه الفضلة مما يحمل الانسان من مؤنة هذا البدن وتكاليفه لما فى ذلك من المصلحة فان
اهتمامه بتنظيف بدنه واخذها يعلوه من الشعر مما يكسبه شرة ويكف غاديته ويشغله عن بعض ما يخرجه
اليه الفراغ من الاشر والبطالة تامل الريق وما فيه من المنفعة فانه جعل يجرى جريانا دائما الى الفم ليبل
الحلق واللهوات فلا يجف فان هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الانسان ثم كان لا يستطع
ان يسيغ طعاما اذا لم يكن فى الفم بلة تنفذه فتشهد بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة مطية الغذاء
وقد تجرى من هذه البلة الى موضع آخر من المرة فيكون فى ذلك صلاح تام للانسان ولو بيست المرة لهلك
الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التميز وقصور العلم لو كان
لو كان بطن الانسان كهيئة القنا يفتحه الطبيب اذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد
علاجه لم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد لا يعرف ما فيه الا بدلالات غامضة
كمثل النظر الى البول وحس العرق وما اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا
للموت فلو علم هؤلاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط من الانسان الوجل

من الامراض والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيرجعه ذلك الى العتو والاشر كما نشاهد
التي في البطن تتوشح وتحلب فيفسد على الانسان مضغه ومرقه وشرابه بذلته وزينته بل كان
يفسد عليه عيشه ثم ان العدة والكبد والفؤاد انما يفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله
في الجوف فلو كان في الجوف البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر الى رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهواء
الجوف فاتج الحرارة الغريزية وبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كما انه
اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخليقة خطأ وخطل ايضاح الركب بالتحريك منبت الغانة ومستنقع
الماء بالفتح مجتمعه وشرة الشباب بالكسر حرصه ونشاطه والعادية الظلم والشر والاشر بالتحريك البطر
وشدة الفرح والكهوان جمع لهاة وهي اللهيات في سقف الفم وقولها على اللام من المرة بيان لموضع آخر
عتوا استكبر وجاوز الحد ويقال لتحلب العرق اى سال والخطل النطق الفاسد المضطرب ذكرنا مفصلا
في الافعال التي جعلت في الانسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها في الطباع
نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حيوة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم
الذي فيه راحة البدن والجام قواه والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان
انما يصير الى اكل الطعام لعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يحتج من طباعه سوطا يضطره الى ذلك كان خليقا ان
يتوانا عنه احيانا بالتشاغل والكسل حتى يخل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء الشيء مما يصلح به
بدنه فيداوم به حتى يؤديه ذلك الى المرض والموت وكذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجة الاربعة
البدن والجام قواه كان يعسى ان يتشاغل عن ذلك فيدعه حتى يهلك بدنه ولو كان انما يحرك الجماع بالتفكر
في الولد لكان غير بعيد ان يفترعنه حتى يقل النسل وينقطع فان من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به
فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها قوام الناس وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك
ويحدوه عليه واعلم ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على العدة وقوة ممسكة
تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبث

نضجه ازم

في البر

في البدن وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها فتفكر في تقدير هذه
القوى الاربعة التي في البدن وافعالها وتقديرها للحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير
والحكمة ولولا الجاذبة كيف يحرك الانسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان
يلبث الطعام في الجوف حتى تمضه العدة ولولا الهاضمة كيف كان يطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي
يغذو البدن ويصلحه ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج
اولا فاولا افلا ترى كيف كان الثفل الذي تخلفه وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره
هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه وسأمثل لك في ذلك مثالا انا الملك بمنزلة دار الملك
ولها خشم وصيتة وقوام موكلون بالدار فواحد لاقضاء حوائج الخشم وايرادهم عليها واخر لقبض ما يرد
وخزنه الى ان يعالج ويهيأ واخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه واخر لتنظيف ما في الدار والاقذار
واخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والخشم هي الاعضاء
والقوام هي هذه القوى الاربع ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعد الذي وصفت
فضلا وتزدادا وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم
لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين
وشفاء النفوس من النحو الذي اوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها
بيان الطعم بالضم الاكل والكرى السهر والجام بالفتح الراحة يقال اجم الفرس جما وجمأ اذا ذهب اعياؤه
والشبق بالتحريك شدة شهوة الجماع وتوانى في حاجته اى قصر ولا يحفل به اى لا يبالي به وتحدر
الثفل كتنصر اى ترسل وقماءة ولولا الجاذبة يدل على انها بخلا في شهوة الطعام وقوله عليه السلام
خلله كانه بالضم جمع الخلة وهي الحاجة او بالكسر اى الخلال والفرج التي حصلت في البدن بتحلل الرطوبات
قوله ولعلك ترى يحتمل ان يكون الغرض دفع توهم السائل كون ذكر التمثيل بعد ذكر القوى ومنافعها
على الوجه الذي ذكره الاطباء واكتفوا به اطنابا وتكرارا وحاصله انا الاطباء انما ذكرنا ها على ما

ما يحتاجون اليه فى صناعتهم من ذكر افعال تلك القوى وسبب تعطلها ولذلم يحتاجوا الى ذكرها اوردنا من التمثيل
ونحوها اذ كرنا هذا التمثيل لتتضح دلالتها على ما نحن بصدده اذ هذه مقصودنا من ذكرها ويحتمل ان يكون
الغرض رفع توهم ان ذكر هذه القوى بعد كونها مذكورة فى كتاب الاطباء فضل لاحاجة اليه بان الغرض مختلف فى
بيانها وبيانهم وبذلك يختلف التقرير ايضا فلذا ذكرناها ههنا بهذا التقرير الثانى فالضمير فى قوله وصفت
على بناء المجهول راجع الى القوى والعايد محذوف اى وصفت به لكنه بعيد تامل بافضل هذه القوى التى
فى النفس وموقعها فى الانسان اعنى الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرايت لو نقص الانسان
من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل يدخل عليه فى اموره ومعاشه وتجاربه
اذ لم يحفظ ما اله محليه وما اخذه وما اعطى وما راى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من احسن اليه
ممن اساء به وينفعه مما ضره ثم كان لا يهتدى لطريق يسلكه ما لا يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره ولا
يعتقد دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا
فانظر الى النعمة على الانسان فى هذه الخلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان
فى هذه الخلال الحفظ النعمة فى النسيان فانه لولا النسيان لما سلا احد عن مصيبته ولا انقضت له حسرة ولا
مات له حقد ولا استمتع شئ من متاع الدنيا مع تذكر الافات ولا رجا غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد
افلا ترى كيف جعل فى الانسان الحفظ والنسيان وهما مختلفان متضادان وجعل له فى كل منهما ضرب من
المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين فى هذه الاشياء المتضادة المتباينة
وقدرتها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة بيان دون الجميع اى فضلا عن الجميع ويقال سلا عنه اذا نسيه
وقد يعنى ما يمكن ان يستعمل فيه فهم اخر الكلام فى موضعين فتذكر انظر ايا مفضل الى ما خص به الانسان
دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه اعنى الحيا فلولا لم يفرض ولم يوف بالعدة
ولم تقض الحوايج ولم تجر الجميل ولم يتكتب الجميع القبيح فى شئ من الاشياء حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا
انما يفعل الحيا فان من الناس من لولا الحيا لم يرع حق والديه ولم يصل ذا رحم ولو يود امانة ولم يعف عن فاحشة

افلا ترى كيف وفى للانسان جميع الخلال التى فيها صلاحه وتمام امره بيان اقرا الضيف ضيافتهم واكرامهم
والتكلف التجنب ووفى على بناء المجهول من التوفية وهى اعطاء الشئ وافيا تامل بافضل ما انعم الله تعالى
اسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذى يعبر به عما فى ضميره وما يخطر بقلبه ويجيله فكره وينعم عن غيره ما فى
نفسه ولولا ذلك كان بنزلة البهايم المهملة التى لا تخبر عن ضمايرها شيئا ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة
التى بها تقييد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب فى العلوم والآداب
وغيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجرى بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع اخبار
بعض الامة عن بعض واخبار الغابرين عن اوطانهم ودرست العلوم وضاعت الاداب وعظم ما يدخل
على الناس من الخلل فى امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيه من امر دينهم وما روى لهم مما لا يسعهم
جهله ولعلك تظن انها مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه
وكذلك الكلام انما هو شئ يصطلح عليه الناس فيجرى بينهم ولهذا صار يختلف فى الامم المختلفة بالالسز
مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربى والسريانى والعبرانى والرومى وغيرها من ساير الكتابة التى هى
متفرقة فى الامم انما اصطلح عليها كما اصطلح على الكلام فيقال لم اعرف ذلك ان الانسان وان كان له فى الامرين
جميعا فعل او حيلة فان الشئ الذى يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له فى خلقته خلقته
فانه لو لم يكن له لسان سهيا للكلام وذهن يهتدى به للامور لم يكن يتكلم ابدا ولو لم يكن له كف مهيئة
واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهايم التى لا كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة
البارى جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اصيب ومن كفر فان الله غنى عن العالمين بيان كلامه
ههنا مشعر بان واضع اللغات البشر مقتدر تفكر ايا مفضل فيما اعطى الانسان عليه ومانعه فانه يحيط
علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه فما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلايل والشواهد
القايمة فى الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء الامانة ومواساة
اهل الخلة واشباه ذلك مما قد توجد معرفته والاقرار والاعتراف به فى الطبع والفطرة من كل امة

مواقعة او مخالفة وكذلك علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء
الاغنام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها من مضروبها للاسقام والمعادن التي يستخرج
منها انواع الجواهر وذكوب الشمس والغوص في البحر وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان و
التصرف في الصناعات ووجوه المتاجر والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه
صلاح امره في هذه الدار فاعطى علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما لا يعنيه في شانه
ولا طاقة له ان يعلم كعلم الغيب وما هو كائن وبعض ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الارض
وما في بحر البحار واقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام واشباه هذا مما حجب عن الناس علمه
وقد ادعت طائفة من الناس هذه الامور فابطل دعويهم ما يبين من خطائهم فيما يقضون عليه و
يحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر كيف اعطى الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه ودنياه ومنع عنه
ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين مما اصلاحه **تامل الآن يا مفضل** ما ينتفع الانسان
علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم تهنئه العيش مع ترقب الموت وتوقعه
لوقت قد عرفه قبل كان يكون بمنزلة من قد دفي ما له او قارب الفناء فقد استشعر الفقر والرجل من فناء
ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال
لان من يقل ماله يامل ان يستخلف منه فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان
كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك
شهوته ثم يتوب في آخر عمره وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى لو ان عبدا
لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او شهرا لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح
دون ان يضمر طاعتك ونصحك في كل الاوقات على تصرف الحالات فان قلت اوليس
قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا ان ذلك شيء يكون من الانسان لغلبة
الشهوات له وتركه مخالفتها من غير ان يعتقد فعلها في نفسه وبنى عليه امره فيصح الله عنه ويتفضل عليه

بالمغفرة فاما من قد اصر على ان يعصي مبتدا له ثم يتوب آخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع بان
يستلف التلذذ في العاجل ويعتد بتقدمة نفسه التوبة في الاجل ولانه لا يفي بما يعتد من ذلك فان التزود
من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على الانسان
مع ما تعقبه بالتوبة ان يدركه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الصدد من الاجل
وقد يقعد على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال فيبقى الذين قاموا عليه فكان
خير الاشياء للانسان ان يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره بترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر
العمل الصالح فان قلت وها هو الان قد ستر عنه مقداره فهو يترقب الموت في كل ساعة يقارف
الفواحش وينتهك المحارم قلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فانكان الانسان
مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عن المناهي فانما ذلك من سرعة ومن قساوة قلبه لان خطأه في التدبير
كما انا الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يامره ولا
ينتهي عما ينهاه لم ينتفع بصفته ولم يكن الاساءة في ذلك للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان
مع ترقبه للموت كل ساعة لا ينتفع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى بان يخرج الى الكبائر
العظيمة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت وان كان صنف من الناس
يلهون عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح
ويجودون بالاموال والعقايل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم
هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم منها **بيان** انهمك الرجل في الامر اي حد ولج
والتسلف لا فتراضكانه يجري معاملة مع ربه بان يتصرف في اللذات عاجلا ويعد به في عوضها التوبة
ليؤديه اليه آجلا وفي بعض النسخ يستسلف وهو طلب بيع الشيء سلفا والمعاناة مقاساة العناء والمشقة
ويحسمه اي يفنيه ويلحقه وانهمال الحارم المبالغة في خرقها واتيانها والارعواء الكف عن الشيء
وقيل الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه والمرح شدة الفرح وقال الغيرة ذبابة معيلة من كل شيء

لتامل التدبير في صنعة الخلايق والوقوف على ما خلقوا له من لطيف التدبير وصواب التقدير بالآلة
القابلة الدالة على صانعها ان يكثر تولاه على ذلك ويرغبا اليه في الثبات عليه والزيادة منه فانه جل
اسمه يقول لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد بيان قاتلهم الله اى قتلهم او لعنهم
انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق قال الجوهري ظل يفعل كذا يظل على فلان اذا تكرر واوعده انتهى وعزيت
بمعنى غابت والاديب بالفتح والكسر الحاجة ووصفه بالاحالة لان انه يستحيل ان يكون له خالق مدبر او
يستحيل ان يكون من فعله تعالى والمانوية فرقة من الثنوية اصحاب ماني الذي ظهر في زمان شابور
اردشير واحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام
وزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وهؤلاء ينسبون الخيرات الى النور
والشرور الى الظلمة وينسبون خلق السباع والموذيات والعقارب والحيات الى الظلمة فاشار عليه السلام
الى فساد وهمهم بان هذا الجهل يصلح هذه السباع والموذيات والعقارب والحيات التي يزعمون انها من الشرور
التي لا يليق بالحكيم خلقها تولعهم المعللين اى الشاغلين انفسهم عن طاعة ربهم بامور يحكم العقل السليم
باستحالته قال الفيروزابادي علله بطعام وغيره تعليلا شغله بالمفضل اولا العبر والادلة
على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هي عليه فانك اذا تاملت
العالم بفكرك وتبرته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء
مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخاير وكل
شئ فيها لشانه معد والانسان كالمالك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيئة
لما يريه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة على ان العالم مخلوق بتقدير
وحكمة ونظام وملايمة وان الخالق له واحد وهو الذي الفه ونظمه بعضا الى بعض جل قدسه وتعالى
جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينحله الملحدون بيان
قال الفيروزابادي نضد متاعه ينضده جعل بعضه فوق بعض فهو منضود انتهى والتخويل الاعطاء

حمد الله

بلسم اعلم اعزك الله

والتفكر

والتفكر قوله عليه السلام وان الخالق له واحد قد اشار عليه السلام بذلك الى قوى براهين التوحيد وهو
ان ائتلاف اجزاء العالم واحتياج بعضها الى بعض وانتظام بعضها ببعض يدل على وحدة مدبرها كما
ان ارتباط اجزاء الشخص بعضها ببعض وانتظام بعض اعضائه مع بعض يدل على وحدة مدبره وقد قيل
في تطبيق العالم الكبير على العالم الصغير لطايف لا يسع المقام ذكرها وبما يستدل عليه ايضا ما قد
تقرر من ان المتلازمين اما ان يكون احدهما علة للآخر او هما معلولا علة ثالثة وسياتي الكلام فيه
في باب التوحيد ثم بتدئ بالمفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم
وهو محجوب في ظلمات ثلث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع اذى
ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك
غذاءه حتى تكمل خلقته واستحكم بدنه وقوى اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فاذا
اشتد ذلك واعنفه حتى يولد واذا ولد صرف ذلك الدم الذي يغذوه من دم امه الى ثديها فانقلب الطعم
واللون الى ضرب اخر من الغذاء وهو اشد انضاجا واعنفه حتى يولد واذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه
من دم امه الى ثديها فانقلب الطعم واللون الى ضرب اخر من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه وقد
حاجته اليه فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثديي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته
فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن يقق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه
صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحن من الاسنان والاضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه و
يسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علما
الذكر وعز الرجل الذي يخرج به من حد الصبي ويشبه النساء وان كانت انثى بقي وجهها نقيا من الشعر ليتهيا
لها البهجة والضحاك التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاءه بيان الاديم الجلد والطلق وجع
الولادة ويقال انزعجه اى قلعه عن مكانه ويقال تلمظ اذا اخرج لسانه فمسح به شفتيه وتلظت الحية اذا
اخرجت لسانها كتلمظها الاكل والاداوة بالكسر اناء صغير من جلد يتخذ للماء والطواحن الاضراس والمراد

هنا الاعضاء القاطعة والماضغة للاكل والشرب مجهولة ويطلق الاضراس غالبا على الماخير والانسان على

كلا هما الظاهر ان الفرق اللغوي بينهما والمراد الطواحن بناء جميع الاسنان والاسنان خاص للاكل والشرب لسهولة

القادم اعتبر يا عاقل فيما يدبر به الانسان في هذه الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال اتوات

لو لم يجر اليه ذلك الدم وهو في الرحم لم يكن سيذوى ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يجعل الغاذي عند

استحكام المرء لم يكن سيبقى في الرحم كما مر وجوده في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته لم يستمر جوعا او يعتاض

بغذاء لا يلايمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع عليه الاسنان في وقتها لم يكن يستمتع عليه مضغ الطعام او اغتذى

او يقبله على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح العمل ثم كان تشغل امه بنفسه عن تربية غيره من الاولاد

ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته لم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى لجلالة ولا وقارا فضلا

المفضل فقلت يا مولاي فقد رايت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك بما

قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شئ من هذه المآرب الا

الذي انشأه خلقا بعد ان لم يكن ثم يتوكل له بمصلحته بعد أن كان فان كان الاهمال يأتي بمثل هذا التدبير

فقد يجب ان يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال لانهما ضدا الاهمال وهذا فظيع من القول وجهل

من قائله لانا لا اهمال لا يأتي بالصواب الا التضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقولون الملحدون علوا كبيرا

ولو كان المولود يولد فهما عاقلا لانكر العالم عند ولادته ولبقي الحيران تائه العقل اذا راى ما لم يعرف

ورد عليه مما لم يمثله من اختلاف صور العالم والطير من البهائم الى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة

ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بانسان من سبي من بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالوالد الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام

وتناول الادب كما يسرع الذي يسبى صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة اذا راى نفسه محمولا

مرضعا معقبا بالخرق مبتلى في المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا

يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل فضلا يخرج الى الدنيا عيانا عاقلا ما فيه اهله فيلقى

الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزيد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شئ وحالا بعد

حال حتى يألف الاشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التامل لها والحيرة فيها الى التصرف

الكافات

والاضطراب الى المعاش بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والتمهو والعصمة وفي هذا ايضا وجه

آخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان يكون

للوالدين في الاشتغال من الولد من الصحة وما يوجب التربية للاباء على الابناء عما من الكلفات بالبر والعطف

عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد لا يالفون آباءهم ولا يالف الاباء ابناءهم لانا لا اولاد كانوا يستغنون

عن تربية الاباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته

وذوات المحارم منه اذ كان لا يعرفهن وانظر يا في ذلك من القباحة بل هو اشنع واعظم واقطع واقبح واشنع لخروج

المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى شيئا ما لا يعقل له ولا يحسن به ان يراه افلا ترى كيف اقيم كل شئ من

الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطاء قيمة جليلة بيان افرايت اى اخبرني قال الزمخشري الكافات

مشاهدة الاشياء ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبرني وبقي

ذوي العمود اى يبس والموؤد الذي دفن في الارض حيا كما كانوا المشركون يفعلون في الجاهلية بناتهم فوأد يئد

وبقيه اى عدم طلوع الاسنان قولهم ذلك بما قدمت ايديهم يحتمل ان يكون هذا التعذيب الاباء وان كان

الاولاد يوجرون لقباحة منظرهم وللاولاد لما كان في علمه تعالى صدورهم عنهم باختيارهم ويرصده اي يرقبه

قوله على الكم فان كانا لاهمال اذا لم تكن الاشياء منوطة باسبابها ولم ترتبط الامور بعللها فكما جاز ان يحصل

هذا الترتيب والنظام التام بلا سبب فجاز ان يصير التدبير في الامور سببا لاختلالها وهذا خلاف

ما يحكم به عقول كافة الخلق لما نريهم من سعيهم في تدبير الامور وفوزهم من يأتي بها على غير تامل وروية ويحتمل

ان يكون المراد ان الوجدان يحكم بتضاد آثار الامور المتضادة وربما امكن اقامة البرهان عليه ايضا فاذا اتى

الاهمال بالصواب يجب ان يأتي ضده وهو التدبير بالخطاء وهذا افظع واشنع والمراد بالمحال الامر الباطل

الذي لم يأت على وجهه الذي ينبغي ان يكون عليه قال الفيروزابادي المحال من الكلام بالضم ما عدل عن وجهه

انتهى والتيه الضلال والحيرة والغضاضة بالفتح الذلة والمنقصة وقوله معصما اى مشدودا والتسحبة

التغطية يثوب يئد عليه والغبي على فعيل قليل الفطنة والاعتبار من العبرة وذكر في مقابله التمهو والغفلة

وقوله وما قدر وما يوجب كلاهما معطوفان على موضع وقوله من التكليفات بيان لما يوجب اى لذهب
التكاليف المتكلفة بالاولاد بان يبروا آباءهم ويعطفوا عليهم عند حاجتهم الاباء الى تربيتهم واعانتهم
لكبرهم وضعفهم جزاء لما قاسوا من الشدايد فى تربيتهم وقوله ان يرى خبر لقوله اقلنا فى ذلك اعرف يا مفضل
ما للاطفال فى البكاء من المنفعة واعلم ان فى ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيهم احدثت عليهم امراضا
جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكاء يزيل تلك الرطوبة من دوغتهم فيعقبهم ذلك الصحة
فى ابدانهم والسلامة فى ابصارهم افليس قد جاز ان يكون الطفل ينتفع بالبكاء والداء لا يعرف ان ذلك
فهما دالان ليسكنانه ويتوخيان فى الامور مرضاته لئلا يبكيه وهما لا يعلمان ان البكاء اصلح له واجل غاية
فهكذا يجوز ان يكون فى كثير من الاشياء اسباب لا يعرفها القائلون بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على
الشئ انه لا منفعة فيه من اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كثيرا مما لا يعرفه المنكرون يعلمه
العارفون وكثيرا ما يقصر عنه علم المخلوقين يحيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه
الاطفال من الريق فى ذلك خروج الرطوبة التى لو بقيت فى ابدانهم لاحدثت عليهم الامور العظيمة كما تراه
قد غلبت عليه الرطوبة فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج
واللقوة وما اشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم فى صغرهم لما لهم فى ذلك من المعرة فى
كبرهم فتفضل على خلقه بما يجهلونه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادى فى
معصيته فسبحانه ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا
بيان الذهب الجد والتعب والتوخى التحرى والقصد وقوله كلما لا يعرفه اى مما لا يقصر عنه علم العالمين
ويقال ابطل ادعاءه بالباطل انظر الآن يا مفضل كيف جعلت الام الجماع فى الذكر والانثى جميعا على ما يشاكل
ذلك فجعل للذكر آلة ناشزة تمتد حتى تصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه فى موضع يطيق
للانثى وعاء فيه يشتمل على الماءين جميعا ويحتمل الولد تبيع له ويصونه حتى يستحكم اليس ذلك من تدبير
حكيم لطيف سبحانه وتعالى عما يشركون بيان المشاكلة المشابهة والمناسبة واسم الاشارة راجع الى ما

مضى من التدبير فى الخلق ويحتمل ارجاعه الى الجماع فكر يا مفضل فى اعضاء البدن جميع وتدبير كل منها للازم
فالبدن للعلاج والرجلان للسعى والعينان للاهتداء والفم للاعتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص و
المثانة لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج لافاتة النسل وكذلك جميع الاعضاء اذا تاملتها و
اعملت فكرك فيها ونظرك وجدت كل شئ منها قد دل على صواب وحكمة قال المفضل فقلت يا مولاى اما
قوما يزعمون ان هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه الطبيعة اهى شئ له علم وقدرة على مثل هذا الفعل
ام ليست كذلك فان اوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من اثبات الخالق فان هذه صنعته وان نفوا انها
تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان فى افعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم ان هذا الفعل
للخالق الحكيم وان الذى سموه طبيعة هى سنة فى خلقه الجارية على ما اجراها عليه ايضا فكر قوله عليه السلام فما
بينهم لعل المراد انهم اذا قالوا بذلك فقد اثبتوا الصانع فلم يسمونه بالطبيعة وهى ليست بذات علم وارادة
وقدرة قوله عليه السلام علم ان هذا الفعل اى ظاهر بطلان هذا الزعم والذى سنا سببا لذهولهم ان الله تعالى
اجرى عادته بان يخلق الاشياء باسبابها فذهبوا الى استقلال تلك الاسباب فى ذلك وبعبارة اخرى
ان سنة الله وعادته قد جرت لحكم كثيرة ان تكون الاشياء بحسب بادى النظر مستندة الى غيره تعالى
ثم يعلم بعد الاعتبار والتفكر ان الكل مستند الى قدرته وتاثيره تعالى وانما هذه الاشياء وسائل وروابط لذلك
فلذلك تجبر فى الصانع تعالى فالضمير المنصوب فى قوله اجراها راجع الى السنة وضميره عليه راجع الى
الموصول فكر يا مفضل فى وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة
فتطحنه وتبعث بصفوه الى الكبد فى عروق رقاق واشجة بينها قد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل
الى الكبد منه شئ فيسكاها وذلك ان الكبد دقيقة لا تحتمل العفص ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف
التدبير دما وينفذ الى البدن كله فى مجار مهيأة لذلك بمنزلة المجارى التى تهيأ للماء حتى يطرد فى الارض كلها
وينفذ ما يخرج منه بين الخبث والفضول الى معاء رقاق قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء
جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء اجرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة

مفايض

فتامل حكمة التدبير فى تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها واعداد هذه الاوعية
فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر فى البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من احسن التقدير واحكم التدبير
وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال المفضل فتملأ صف نفسى الابدان ونوهاحا لا بعد حال
التام وبـ تبلغ الكمال فقال عليه السلام اول ذلك تصوير الجنين فى الرحم حيث لا تراه عين ولا تناله يد ويديره حتى يخرج
سويا مستويا جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الاحشاء والجوارح والعوامل الما فى تركيب اعضائه من العظم
واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف فاذا خرج الى العالم تراه كيف ينمى بجميع اعضائه وهو
ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنقص الى ان يبلغ اشده ان مد فى عمره او يستوفى مدته قبل ذلك
هل هذا الا من لطيف التدبير والحكمة يا مفضل انظر الى ما خص به الانسان فى خلقه تشريفا وتفضيلا
على البهائم فانه خلق منتصب قائما ويستوى جالسا ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج
والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال بيان قال المفضل
وشجت العروق والاعضان اشتبكت وقال انكا القرحة كنع قشرها قبل ان تبرأ فتديا انتهى والغاريض فى
بعض النسخ بالفاء اى مجارى من فاض الماء وفى بعضها بالغين من غاض الماء غيضا اى نضب وذهب فى الارض
والغيض المكان الذى يغيض فيه والى فى قوله والى ما فى تركيب يجمع وقال الفيروزابادى الغضروف
كل عظم رخو يؤكل وهو من الانف وبعض الكتف وذوس الاضلاع وهابة الصدر وداخل فوق
الاذن انتهى وقوله لا تتزايد ولا تنقص اى النسبة بين الاعضاء وبلوغ الاشد وهو القوة اذ يكتهل
ويستوفى السن ان يحكم فيما قوته وعقله ويتميز انظر الآن يا مفضل الى هذه الحواس التى خص بها
الانسان فى خلقه وشرف بها على غيره وكيف جعلت العينان فى الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن
من مطالعة الاشياء ولم تجعل فى الاعضاء التى تحتهن كاليدين والرجلين فتعرضها الافات فى تصيفها
من مباشرة العمل والحركة مما يعللها ويؤثر فيها وينقص منتاولا فى الاعضاء التى وسط البدن كالبطن و
الظهر فيعسر تقلبها واطلاعها على الاشياء فلما لم يكن بدا فى شئ من هذه الاعضاء موضع كان الراس اسنى

الموضع

المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى الكل ما يفوتها شئ من المحسوسات فخلق
البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك
الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس ثم هذا الرجل
منكافيا فلو كان بصر ولم يكن الوان لما كان للبصر معنى ولو كان سمع ولم يكن اصوات لم يكن للسمع موضع
فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل الكل حاسة محسوسا يعمل فيه والكل محسوس حاسة تدركه
ومع هذا فقد جعلت اشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا بد للحواس الا بها كمثل الضياء
والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يدرك البصر بدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدى الصوت
الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت هل يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان مثل هذا الذى وصفت
من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقى بعضها وتهيئة بعضها لحال وصفة بتاويل او تقدير شيئا
آخر بها تم الحواس لا يكون الا بعد وتقدير من لطيف خبير بيان قوله بعضها يلقى بعضها لحال او صفة
بتاويل او تقدير وفكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما ناله من الخلل فى اموره فانه لا يعرف
موضع قدميه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح ولا يرى حفرة
ان يهجم عليها ولا عدوا ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل شيئا من هذه الصناعات
مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى انه لو لا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحى الملقى وكذلك من عدم التجارة
السمع يخل به فى امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الاصوات والنغم التجيبة
الطربة ويعظم المؤنة على الناس فى محاورتهم حتى يرتبوا به ولا يسمع شيئا من اخبار الناس ولحادثهم حتى
يكون كالغايب وهو شاهد او كالميت وهو حى فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهايم بل يجعل
كثيرا مما يهتدى اليه البهايم فلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسايل الخلال التى بها تمام
صلاح الانسان لو فقد منها شيئا العظم على ما ناله فى ذلك من الخلل بل فى خلقه على التمام حتى لا يفقد
شيئا فلما كان كذلك لا الاه الا هو علم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا

يفقد ذ

من هذه الجراح فيا فى ذلك سل ما وصفته يا مولاى قال عليه السلم ذلك للتاديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتكميل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رايهم ويصوب من تدبيرهم ثم ان للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا ما يستصغرون معه ما نالهم حتى انهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب بيان روح المخاطبة بالفتح اى راحتها ولذتها والنجوى الحزن ولا يتوهم جواز الاستدلال به على عدم حرمة الغناء مطلقا لاحتمال ان يكون المراد الافراد المحللة منها كما ذكر الاصحاب وسيأتى ذكرها فى بابه او يكون فايدة ادراك تلك اللذة عظم الثواب فى تركها لوجهه تعالى وقوله عليه السلم يوا فى خلقه خير صارت فكرا مفصلا فى الاعضاء التى خلقنا فوادا وازواجا وما فى ذلك من الحكمة و التقدير والصواب فى التدبير فالرأس مما خلق فردا ولم يكن للانسان صلاح فى ان يكون اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى رأس الانسان رأس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة اليه لان الحواس التى يحتاج اليها مجتمعة فى رأس واحد ثم كانا لانسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان فان تكلم من احدهما كان الآخر معطلا لا اريب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان احدهما فضلا لا يحتاج اليه وان تكلم باحدهما بعينه الذى تكلم به من الاخر لم يدر التابع باى ذلك ياخذ واشباه هذا من الاخلاط والبدان مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير فى ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان يخليه فيما يحتاج الى معالجته من الاشياء الا ترى ان البخار والبلة لو شلت احدى يديه لاستطيع ان يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت له يدان يتعاونان على العمل اطلال الفكر يا مفضل فى الصوت والكلام وتهيئة الآلة فى الانسان فالحنجرة كالانبوبة لمخرج الصوت واللسان والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى من سقطت اسنانه لم يتم السين ومن سقطت شفته لم يصح الفاء ومن ثقل لسانه لم يصح الراء واشبه شئ بذلك المزمار الاعظم فالحنجرة يشبه قصبة المزمار والرية يشبه الزق فى الذى ينفخ فيه لتدخل الريح والعضلات التى تقبض على الرية لتخرج الصوت كالاصابع التى تقبض على الزق حتى تخرج

الانبوبة ما بين كل عقدتين من القصب وهو المعروف بـ

الريح فى المزمار والشفتان والاسنان التى تصوغ الصوت حروفا ونغما كالاصابع التى تختلف فى فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا غريبة وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت قد بانت لك بما فى الاعضاء من الغناء فى صنعة الكلام واقامة الحروف وفيها مع الذى ذكرت لك مارب اخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم الى الرية فترتح عن الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذى لو احبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وبالسان تذاق الطعوم فيميز بها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ومالحها من عذبها وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان تقضع الطعام حتى يلين ويسهل اساغته وهو مع ذلك كالسندان للشفتين تمسكها وتدعمها من داخل الفم واعتبر ذلك بانك ترى من سقطت اسنانه مسترخى الشفة و مضطربها وبالشفتين يتشفى الشراب حتى يكون الذى يصل الى الجوف منه بقصد وقدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب ويكاد يغص به فى الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء ويطبقهما اذا شاء ففيما وصفنا من هذا بيان ان كل واحد من هذه الاعضاء يتصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما تصرف الاداة الواحدة فى اعمال شتى وذلك كالفاس يستعمل فى النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال لو رايت الدماغ اذا كشف عنه لرايته قد لفت بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الاعراض وتسكه فلا يضطرب ولرايت عليه الجلدة المجللة بمنزلة البيضة كما يفته هذا الصدمة والصكة التى ربما وقعت فى الرأس ثم قد جللت الجمة بالشعر حتى صار بمنزلة القرو للرأس ييسر من شدة الحر والبرد فتحصن الدماغ هذه التحصين الا الذى خلقه وجعله ينبوع الحس والمستقر للحيطة والصيانة بعلو منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر رتبته بيان المزين الحلو والحامض والح السيلان والغصص ان يقف الشئ فى الحلق فلم يكد يسيغه والجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ والبيضة هى التى توضع على الرأس فى الحرب و الفت الكسر وهذا بناء كثرة وضعفضعه وهدته المصيبة اى وهنت ركنه والحيطة بالكسر المباطنة والرعاية تأمل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالاشراج وما بلجها فى هذا الغار

الفت الكسر

الفصل المجرى مجرى مخرج الصوت

الجمة مجتمع شعر الرأس وقد يضم

الحيطة الكلاءة والرعاية

واظلها بالحجاب وما عليه من الشعر **بيان** الجفن غطاء العين من اعلا واسفل والاشفار هي حروف
الاجفان التي عليها الشعر والاسراج العرى وكانه على التشبيه الاشفار بالعرى والخيط المشدود بهما فان
بهما يرفع الاستار وقد يعد الحاجة اليهما او بالعرى التي تكون في العينة من الادم وغيره يكون فيها خيط
اذا شدت به يكون ما في العينة محفوظا مستورا وكلاهما مناسب والاول اذب بالغشاء قال الجزري في
حديث الاحنف فادخلت ثياب صوف في عينة فاشرجتها يعني اشرجت العينة وشرجتها اذا شددتها
بالشرج وهي العرى التي تشد بها اطرافها يعني ادخلتها **ينفض** من غيب الفؤاد في جوف الصدر وكساه المدعة التي
هي غشاؤه وحضنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه ما يتكاه من جعل في الحلق منفذين
احدهما لخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرئة والآخر منفذ للغذاء وهو المري المتصل بالمعدة
الموصل الغذاء اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل الى الرئة فيقتل من جعل الرئة مروحة
الفؤاد لا تفتر ولا تكل لكيلا تتحير الحرارة في الفؤاد فتادي الى التلف من جعل لما فذ البول والغايط مزاجا
تضبطها لئلا يجري ابدا فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى ان يحصى المحصي من هذا بل الذي لا يحصيه
ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها لهضم الطعام الغليظ ومن جعل الكبد رقيقة
ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء وليهضم ويعمل ما هو الطف من عمل المعدة الا الله القادر الذي من الاهمال
يأتي شيء من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالاشياء قبل خلقه اياها لا يعجزه شيء وهو اللطيف
الخبير **بيان** الجوانح الاضلاع التي مما يلي الصدر وقوله لا تخل من الاخلال بالشيء يعني تركه وقوله تحيزا اما من
الحيز اي تمكنا ومن قولهم تحيزت الحية اي لويت **فكر** لم صار الخ الرقيق محتضنا في انابيب العظام هل ذلك
الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم السايل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا لتضبطه فلا يضيع لم
صارت الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة الكوكب
الا ليظفر فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليتكسر حدة الريح فلا يتكاءه في السمع لم حمل الانسان على فخذيه والبيته
هذا اللحم الا ليقيه من الارض فلا يتالم من الجلوس عليها كما يالم من خلا جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه وبين الارض

ينفض حمية عند حمة الام سورة وهي الغيرة

حايل يوفيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن خلقه متناسلا الا من
خلقه مولدا ومن اعطاه الاناة العمل الا من خلقه عاملا ومن خلقه عاملا الا من جعله محتاجا ومن جعله
محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويمه من خصه بالفهم الا من اوجب له
الجزاء من وهب له الجلالة الا من ملكه الحول ومن ملكه الحول الا من ازنه الحجة ومن يكفيه ما لا تبلغه حيلته
الا من لم يبلغ مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الا اهمال على هذا النظام والترتيب تبارك ربنا
الله عما يصفون **بيان** الكوكب الكوكب والطرة التي تتبع بعضه بعضا وجرى قال الجزري حمة الرجل عقله
وقوله الا من خلقه مولدا اشارة الى ان الامل والرجاء في البقاء هو السبب لتحصيل النسل ولذا جعل
الانسان ذا امل لبقاء نوعه وقوله الا من ضربه بالحاجة اي سبب له اسباب الاحتياج وخلقه بحيث يحتاج
وقوله الا من توكل بتقويمه اي تكفل برفع حاجته وتقويم اوده والحول القوة **اصف** الى الآخر **ينفض** الفؤاد
اعلم ان فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التي في الرئة روح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقبة وتزايل
بعضها عن بعض لما وصل الروح الى الفؤاد وهلك الانسان افتستجيز ذو فكر وروية ان يزعم ان مثل
هذا يكون بالاهمال ولا يجد شاهدا من نفسه يزعم عن هذا القول لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب
لكنت تتوهم انه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا الخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما
ضرب من الصلحة وهكذا بعد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهيأ ان فردا انثى فيلتقيان لما فيه من
دوام النسل وبقائه فبئس الحيلة وتعسا لمن تخلى الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة
حتى انكروا التدبير والعمد فيها لو كان فرج الرجل مستحييا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ
النطفة فيه ولو كان منفطا ابدا كيف كان الرجل يتقلب في الفراش او يمشي بين الناس وشيء شاخص
امامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تهيأ الشهوة في كل وقت من الرجال جميعا فقدر الله جل اسمه ان يكون
اكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤنة بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت
الحاجة الى ذلك لما قدر ان يكون فيه من دوام النسل وبقائه كما **توضيح** قال الجوهري وغضه ازغمه

الثقب ذ

وذعاكفته انتهى والكلوب بالتشديد حديدة معوجة الراس وفى بعض النسخ كلون وهو فارسى قوله
مهيأة فى بعض النسخ فلفظة من تعليلية و فى بعضها بالتنوين فمن تعليلية او ابتدائية اى انما تم عيشه بانثى و على
التقديرين يحتمل ان يكون بمعنى مع ان جُعل استعماله فيه وقال الجوهرى تبًّا لفلان تنصبه على المصدر بالفعل
اى الزمه الله هلاكا وخسرانا وقال التعس الهلاك يقال تعسًا لفلان اى الزمه الله هلاكا اعلم ان
يا مفضل بعظم النعمة على الانسان فى مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الاذى اليس من حسن التقدير فى بناء
الدار ان يكون الخلاء فى استر موضع فيها فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للاذى من الانسان فى
استر موضع فلم يجعله بارزًا من خلفه ولا ناشزا بين يديه بل هو مغيب فى موضع غامض من البدن مستور
محجوب يلتقى عليه الفخذان وتحجبه الالیتان بما عليهما من اللحم فيوارياه فاذا احتاج الانسان الى الخلاء
وجلس تلك الجلسة انفرج ذلك المنفذ منه منصبًّا مهيأ لانحدار الثفل فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه
ولا تحصى نعماؤه بيان الفواى وجد وقوله عليه السلام منصبًّا اما من الانصباب كناية عن التدلى او من باب
التفعيل من النصب قال الفيروزابادى نصب الشئ وضعه ورفعه ضد كنصبه فانتصب وتنصب فكر
يا مفضل فى هذه الطواحن التى جعلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه
ورضه فلم ينقص واحد من الصنفين ادكان محتاجًا اليهما جميعًا تامل واعتبر بحسن التدبير فى حلق الشعر
والاظفار فانهما لما كانا مما يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اقلافا قلا احدا عديم الحس لئلا يموله
الانسان الاخف منهما ولو كان قص الشعر وتقليم الاظفار مما يوجد له من ذلك لكان الانسان من ذلك
بين مكروهين اما ان يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما ان يخففه بوجع والم يسالم منه قال
المفضل فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى التقصان منه فقال عليه السلام ان الله بارى الخلق
فى ذلك على العبد نعمًا لا يعرفها فمجد عليها اعلم ان الام البدن واد واه تخرج بخروج الشعر فى مسامه و
بخروج الاظفار فى انامله ولذلك امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار فى كل اسبوع
ليسرع الشعر والاظفار فى النبات فتخرج الآلام والادواء بخروجها واذا طال الشعر او قل خروجها فاحتبست

الآلام والادواء فى البدن فاحدثت عللا وجاعًا ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التى يضر بالانسان و
يحدث عليه الفساد والضرر لو نبت الشعر فى العين لم يكن سبيل البصر ولو نبت فى الفم لم يكن سبيل مضغ
على الانسان طعامه وشرابه ولو نبت فى باطن الكف لم يكن سبيل وقوة عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو
نبت فى فرج المراة او على ذكر الرجل لم يكن سبيل فسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع
لما فى ذلك من المصلحة ثم ليس هذا فى الانسان فقط بل تجده فى البهائم والسباع وسائر المتناسلات
فانك ترى لحيانهن مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتامل الخلقة
كيف تحرز وجوه الخطاء والمضرة وتاتى بالصواب والمنفعة انا المنايه واشباههم حين اجتمد وا فى عيب
الخلقة والعدعا بوا الشعر النابت على الركب والاباطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة تنصب الى هذه المواضع
فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب فى مستنقع المياه افلا ترى الى هذه المواضع استر واخفاء لعقول تلك الفضلة
من غيرها ثم ان هذه نعمة مجملة الانسان من مؤنة هذا البدن وتكاليفه لما فى ذلك من المصلحة فان
اهتمامه بتنظيف بدنه واخذه ما يعلوه من الشعر مما يكدر به شهوته ويكف عاديته ويشغله عن بعض ما يخرجه
اليه الفراغ من الاشر والبطالة تامل الريق وما فيه من المنفعة فانه جعل يجرى جريانًا دايمًا الى الفم ليبل
الحلق واللهوات فلا يجف فان هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الانسان ثم كان لا يستطيع
ان يسيغ طعاما اذا لم يكن فى الفم بلة تنفذه فتشد بذلك المشاهدة واعلم ان الرطوبة معطية الغذاء
وقد يجرى من هذه البلة الى موضع آخر من المرة فيكون فى ذلك صلاح تام للانسان ولو بيست المرة لهلك
الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التميز وقصور العلم لو كان
لو كان بطن الانسان كهيئة القناة يفتحه الطبيب اذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج ما اراد
علاجه لم يكن اصلح من ان يكون مصمتا مجوفا عن البصر واليد لا يعرف ما فيه الا بدلالات غامضة
كمثل النظر الى البول وحس العرق وما اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا
للموت فلو علم هؤلاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط من الانسان الوجل

من الامراض والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك الى العتو والاشر كما ترى
التي في البطن تتوشح وتحلب فيفسد على الانسان مضغه ومرقه وثياب بذلته وزينته بل كان
يفسد عليه عيشه ثم ان العدة والكبد والفؤاد انما يفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله
في الجوف فلو كان في الجوف البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر الى رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهواء
الجوف فاتر الحرارة الغريزية ويبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كلا تذهب
اليه الاوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ وخطل ايضاح الركب بالتحريك منبت الغانة ومستنقع
الماء بالفتح مجتمعه وثيرة الشباب بالكسر حرصه ونشاطه والعادية الظلم والشر والاشر بالتحريك البطر
وشدة المرح واللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف اقصى الفم وقوله عليه السلام من المرة بيان لموضع آخر
عتوا استكبر وجاوز الحد ويقال لتخليط العرق اى سال والخطل النطق الفاسد المضطرب ذكر ما مفصل
في الافعال التي جعلت في الانسان من الطعم والنوم والجماع وما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها في الطباع
نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حيوة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم
الذي فيه راحة البدن والجماع قواه والشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان
انما يصير الى اكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يجد من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا ان
يتوانا عنه احيانا بالتشاغل والكسل حتى يخل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد الى الدواء لشئ مما يصلح به
بدنه فيداوم به حتى يؤديه ذلك الى المرض والموت وكذلك لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة
البدن والجماع قواه كان ربما تشاغل عن ذلك فيدنفه حتى يهلك بدنه ولو كان انما يحرك الجماع بأن
في الولد كان غير بعيد ان يفتر عنه حتى يقل النسل وينقطع فان من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به
فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الافعال التي بها قوام الناس وصلاحه محركا من نفس الطبع يحركه لذلك
ويحدوه عليه واعلم ان في الانسان قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على العدة وقوة ممسكة
تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه

تلخيص زرع

في البدن وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها فتفكر في تقدير هذه
القوى الاربعة التي في البدن وافعالها وتقديرها للحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير
والحكمة ولولا الجاذبة كيف تحرك الانسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان
يلبث الطعام في الجوف حتى تمضه العدة ولولا الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي
يغذو البدن ويصلحه ولولا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج
اولا فاولا افلا ترى كيف كان الثفل الذي تخلفه وكل الله سبحانه بلطيف صنعه وحسن تقديره
هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه وسائل لك في ذلك شاهدا ان الملك بمنزلة دار الملك
ولها خدم وصبية وقوام موكلون بالدار فولد لاقضاء حوائج الخدم وايرادهم عليها واخر لقبض ما يرد
وخزنه الى ان يعالج ويهيأ واخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه واخر لتنظيف ما في الدار والاقتداء
واخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والخدم هي الاعضاء
والقوام هي هذه القوى الاربع ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعد الذي وصفت
فضلا وتزدادا وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء ولا قولنا فيه كقولهم
لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين
وشفاء النفوس من النحو الذي اوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير والحكمة فيها
بيان الطعم بالضم الاكل والكرى السهر والجماع بالفتح الراحة يقال نام فرس فلان جما وجماما اذا ذهب اعيائه
والشبق بالتحريك شدة شهوة الجماع وتوانى في حاجته اى قصر ولا يحفل به اى لا يبالي به وتحدر
الثفل كتنصر اى ترسل وقوله ولولا الجاذبة يدل على انها مخلاة في شهوة الطعام وقوله عليه السلام
خلله كانه بالضم جمع الخلة وهي الحاجة او بالكسر اى الخلال والفرج التي حصلت في البدن بتحلل الاطوبات
قوله ولعلك ترى يحتمل ان يكون الغرض دفع توهم السائل كون ذكر التمثيل بعد ذكر القوى ومنافعها
على الوجه الذي ذكره الاطباء واكتفوا به اطنابا وتكرارا وحاصله انا الاطباء انما ذكرناها على ما

ما يحتاجون اليه في صناعتهم من ذكر افعال تلك القوى وسبب تعطلها ولذا لم يحتاجوا الى ذكرها اورد نا من التمثيل
ونحن انما ذكرنا هذا التمثيل لتتضح دلالتها على صانعها ومدبرها اذ هذه مقصودنا من ذكرها ويحتمل ان يكون
الغرض دفع توهم ان ذكر هذه القوى بعد كونها مذكورة في كتب الاطباء فضل لاحاجة اليه بانا لغرض مختلف في
بياننا وبيانهم وبذلك يختلف التقرير ايضا فلذا ذكرنا هيهنا بهذا التقرير الثاني فالضمير في قوله وصفت
على بناء المجهول راجع الى القوى والعائد محذوف اى وصفت به لكنه بعيد تامل ايفضل هذه القوى التي
في النفس وموقعها في الانسان اعني الفكر والوهم والعقل والحفظ وغير ذلك افرايت لو نقص الانسان
من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من خلل يدخل عليه في اموره ومعاشه وتجاربه
اذ الم يحفظ ما اله محليه وما اخذه وما اعطى وما راى وما سمع وما قال وما قيل له ولم يذكر من احسن اليه
ممن اساء به وانفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق سلكه بل لا يحفظ ولا يحفظ على ولو مر به عمر ولا
يعتقد دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل كان في الحقيقة ان يخلق من الانسانية اصلا
فانظر الى النعمة على الانسان في هذه الخلال وكيف موقع الواحدة منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان
في هذه الخلال الحفظ النعمة في النسيان فانه لولا النسيان لما سلا احد عن مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا
مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الافات ولارتجاء غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد
افلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما خلقان متضادان وجعل له في كل منهما ضرب من
المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة المتباينة
وقدرتها تجتمع على ما فيه الصلاح والمنفعة بيان دون الجميع اى فضلا عن الجميع ويقال سلا عنه اذا نسيه
وقد مضى ما يكون ان يستعان به في فهم هذا الكلام في موضعين فتذكر انظر ايفضل الى ما خص به الانسان
دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه اعني الحياء فلولاه لم يقرض ولم يوف بالعدة
ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشياء حتى ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا
انما يفعل الحياء فان من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والده ولم يصل ذا رحم ولو يؤد امانة ولم يعف عن فاحشة

افلا ترى كيف وفى للانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه وتمام امره بيان اقراء الضيف ضيافتهم واكرامهم
والتنكب التجنب وفي على بناء المجهول من التوفية وهي اعطاء الشيء وافيا تامل ايفضل ما انعم الله تعالت
اسماؤه به على الانسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه وينجه فكم به تفهم عن غيرها في
نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة
التي بها تقييد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب
وغيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه لانقطع اخبار
بعض الازمنة عن بعض واخبار الغائبين عنا وطاتهم ودرست العلوم ومناعتا الآداب وعظم ما يدخل
على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى النظر فيه من امر دينهم وما روى لهم مما لا يسعهم
جهله وهاهنا تنظر انها مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه
وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا صار يختلف في الامم المختلفة بالالسن
مختلفة وكذلك الكتابة لكتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي
متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين
جميعا فعل او حيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقته
فانه لو لم يكن له لسان سويا للكلام وذهن يهتدي به للامور لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن له كف مهيئة
واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا ولعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة
الباري جل وعز وما تفضل به على خلقه فمن شكر اصيب ومن كفر فان الله غني عن العالمين بيان كلا ٣
ههنا مشعر بان واضع اللغات البشر هتدي بفكر ايفضل فيما اعطى الانسان عليه وما منع فانه يحيط
علم جميع ما فيه صلاح دينه ودنياه فما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلايل والشواهد
الغاية في الخلق ومعرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء الامانة ومواساة
اهل الحاجة ونحو ذلك مما قد توجد معرفته والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل امة

بالغفرة فاما من قدر اسرعلى ان يعصى ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فانما يخادع بان يستلف التلذذ في العاجل ويعد ويمني نفسه التوبة في الأجل ولانه لا يفي بما يعد من ذلك فانا التروع من التقمة والتلذذ ومعاناة التوبة ولا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على الانسان مع مداومته بالتوبة ان يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الرجل الدين المؤجل وقد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال فبقي الدين قائما عليه فكان خير الاشياء للانسان ان يسترعنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك العاجل ويؤثر العمل الصالح فان قلت وها هو الان قد ستر عنه مقدار حياته وصار يترقب الموت في كل ساعة يفارق الدنيا وينتهك المحارم قلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فانه كان الانسان مع ذلك لا يرعوي ولا ينصرف عما هو فيه فانما ذلك من سرعة ومن قساوة قلبه لا من خطأ في التدبير كما ان الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره ولا ينتهي عما ينهاه لم ينتفع بصفته ولم يكن الاساءة في ذلك للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع ترقبه الموت كل ساعة لا يمتنع عن العاجل فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى بان يخرج الى الكبائر العظيمة فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت وان كان يصد الناس عما يهوونه عنه ولا يعطون به فقد ينتفع به صنف آخر منهم وينزعون عن العاجل ويؤثرون العمل الصالح ويجودون بالاموال والعقايل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم منها **بيان** انهمك الرجل في الامر اي جد وبالغ والتسلف اقتراض كانه يجري معاملة مع ربه بان يصرف في اللذات عاجلا ويعد به في عوضها التوبة ليؤدي اليه آجلا وفي بعض النسخ يستلف وهو طلب بيع الشيء سلفا والمعاناة مقاساة العناء والمشقة ويرهقه اي يغشاه ويلحقه وانتهاك المحارم المبالغة في خرقها واتيانها والارعواء الكف عن الشيء وقيل الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه والمرح شدة الفرح وقال الفيروزابادي العقيلة من كل شيء

مواضعه او مخالفة وكذلك علمنا فيه صلاح دنياه كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء الانعام واستنباط المياه ومعرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الاسقام والمعادن التي يستخرج منها انواع الجواهر وكوجب التمعن والغوص في البحر وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف في الصناعات ووجوه التاجر والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده وتمام فيه صلاح امره في هذه الدار فاعطي علم ما يصلح به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما ليس في شأنه ولا طاقته ان يعلم كعلم الغيب وما هو كائن وبعض ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الارض وما في بحر الفيافي واقطار العالم وما في قلوب الناس وما في الارحام واشباه هذا مما حجب عن الناس علمه وقد ادعت طايفة من الناس هذه الامور فابطل دعويهم بما يبين من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر كيف اعطي الانسان علم جميع ما يحتاج اليه لدينه ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين فيه من صلاحه **تامل الآن يا مفضل** ما ستر عن الانسان علمه من مدة حياته فانه لو عرف مقدار عمره وكان قصير العمر لم تهنأه العيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فني ما له او قارب الفناء فقد استشعر الفقر والجهل من فناء ما له وخوف الفقر على ان الذي يدخل على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يأمل ان يستخلف منه فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس وان كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره وهذا مذهب لا يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى لو ان عبدا لك عمل على انه يسخطك سنة ويرضيك يوما او شهرا لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون ان يضمر طاعتك ونصحك في كل الامور في كل الاوقات على تصرف الحالات فان قلت اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا ان ذلك شيء يكون من الانسان لغلبة الشهوات لا تركه مخالفتها من غير ان يعدها في نفسه ويبني عليه امره فيصح الله عنه ويتفضل عليه

اكرمه وكرية الابل وقال العقال لكتاب زكوة عام من الابل **فكر يا افضل** كيف دبر الامر فيها فخرج صادقها بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت خضلا لا معنى له فصارت تصدق واحيانا فينتفع بها الناس وتكذب احيانا فينتفع بها الناس ومضرة تحذر منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فكر في هذه الاشياء التي تراها موجودة معدة في العالم من مآكم فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسقوف وغيرها والحجارة للاوعية وغيرها والنحاس للاواني والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب للغذاء والثمار للتفكه واللحم للمأكل والطيب للتذذ والادوية للتصحيح والدواب للحمولة والحطب للتوقد والرماد للكحل والرمل للارض فكم عسى ان يحصى للحصر من هذا وشبهه اذا بت لوان واخلاء خلدك الى ان تنظر الى خزائن عملة عن كل ما يحتاج اليه الناس وراى كل واحد منها محدودا معدا لاسباب معروفة لكان يتوهم ان مثل هذا يكون بالاهمال ومن غير عمد فكيف وسيجيء قايل ان يقول هذا في العالم وما اعدفيه من هذه الاشياء **يا بنيان** التفكر التفكر والتكرر التكرر قوله عليه السلم للاعرابي لغرشها **اعتبر يا مفضل** باشياء خلقت لمآرب الانسان وما فيها من التدبير فانه خلق له الحب لاطعامه وكلف تخليصه وعجنه وخبزه وخلق له الوبر لكسوته فكلف ندفه وغزله ونسجه وخلق له الشجر فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير لادويته فكلف لقطها وخلطها وصنعها وكذلك تجد سايرالاشياء على هذا المثال فانظر كيف كفي الخلقة التي لم يكن عنده فيها حيلة وترك عليه في كل شيء من الاشياء موضع عمل وحركة لما له في ذلك من الصلاح لانه لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في الاشياء موضع شغل وعمل لما حملته الارض اشرا وبطرا ولبلغ به ذلك الى ان يتعاطى امورا فيها تلف نفسه ولو كفي الناس كل ما يحتاجون اليه لما تهنوا بالعيش ولا وجدوا له لذة الا ترى انا اذا نزل بقوم فاقام حينا بلغ جميع ما يحتاج اليه من مطعم ومشرب وخدمة لتبرم بالفراغ ونازعته نفسه الى التشاغل بشيء فكيف لو كان ظواعن مكفيا الاحتاج الى شيء فكان من صواب التدبير في هذه الاشياء التي خلقت للانسان ان جعل له فيها موضع شغل لكيلا تبوته البطالة والكفة عن تعاطي

ما لا ينال له ولا خير فيه ان نال **ما فكر يا مفضل** ان راس معاش الانسان وحيوته الخبز والماء فانظر كيف دبر الامر فيها فان حاجة الانسان الى الماء اشد من حاجته الى الخبز وذلك ان صبره على الجوع اكثر من صبره على العطش والذي يحتاج اليه من الماء اكثر مما يحتاج اليه من الخبز لانه يحتاج اليه لشربه وطبخه وغسله وغسل ثيابه وسقي النغام وغير ذلك فجعل الماء مبذولا لا يشترى لتستغني الانسان المؤنة في طلبه وكلفه وجعل الخبز متعذرا لا ينال الا بالحيلة والحركة ليكون للانسان في ذلك شغل يكفه عما يخرجه الى الفراغ من الاشر والعبث الا ترى ان الصبي يدفع الى المؤدب وهو طفل لم يكمل ذهنه للتعليم كل ذلك ليشتغل عن اللعب والعبث اللذين ربما جنيا عليه وعلى اهله المكروه العظيم وهكذا الانسان لو خلا من الشغل لخرج من الاشر والعبث والبطر الى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك بمن نشا في الجدة ورفاهية العيش والترفة والكفاية وما يخرجه ذلك اليه اعتبرهم لا يشابه الناس واحدا بالاخر كما يتشابه الوحش والطير وغير ذلك فانك ترى الضرب من الظبا والقطا تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الاخر وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة والعلة في ذلك ان الناس محتاجون الى ان يتعارفوا بامثالهم وصلاحهم من المعاملات وليس يجري بين البهايم شيء من ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منها بعينه وصليته الا ترى ان التشابه في الطير والوحش لا يضرها شيئا وليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه التوامان تشابها شديدا فتعظم المؤنة على الناس في معاملتهما حتى يعطى احدهما بالاخر ويوخذ احدهما بذنب الاخر وقد يحدث مثل هذا في تشابه الاشياء فضلا عن تشابه الصورة فلطف لعباده بهذه الدقايق التي لا يكاد يخطر بالبال حتى وقف بها على الصواب الامر وسعت رحمته كل شيء الا ترى ان مثال الانسان مصورا على حايط فقال القايل ان هذا ظهر هيهنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع اكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ به فكيف يتفكر هذا في تمثال مصور جماد ولا يتفكر في الانسان المحكم الناطق لم صارت ابدان الحيوان وهي تعتذي ابدا لا تنتهي بل تنتهي الى غاية من التمام يقف ولا يتجاوزها لولا التدبير في ذلك فان من تدبير الحكيم فيما ان يكون

ابدانكل صنف منهنّ على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبيرة والصغيرة وصارت تنمو حتى تتصل الى غايتها
ثم لا تزيد والغذاء مع ذلك دايم لا ينقطع ولو كانت تنمو دائما لعظمت ابدانها واشتبهت مقاديرها
حتى لا يكون لشئ منها حد يعرف فلم صارت اجسام الانس خاصة تشغل عن الحركة والمشي ويخرج عن
الصناعات اللطيفة الا لتعظيم المؤنة فيما يحتاج اليه الناس للبس والمضجع والتكفين وغيرة لما لو كان
الانسان لا يصيبه الم ولا وجع ثم يرتدع عن الفواحش ويتواضع ويتعطف على الاناس اما ترى الانسان اذا
مرض رجع خضع واستكان ونسي الدنيا في العافية وبسط يديه بالصدقة ولو كان لا يالم لتجبر
كان السلطان يعاقب الدهاة ويذل العصاة المردة ولم كان الصبيان يتعلمون العلوم والصناعات ولم
كان العبيد يذلون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم افليس هذا توبيخ لابناء العوجاء وذويه الذين يجحدون الله
والمانية الذين انكروا الالم والوجع لو لم يولدن للحيوان الا ذكر فقط او اناث فقط لم يكن النسل منقطعا
وبادر ذلك اجناس الحيوان فصار بعض الاولاد يأتي ذكورا وبعضها يأتي اناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع
لما صار الرجل والمراة اذا ادركا نبتت لهما الغانة ثم نبتت اللحية للرجل وتخلفت عن المراة لولا التدبير
في ذلك فانه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيما وقويا على المراة وجعل المراة عزبة وخولا للرجل
اعطى اللحية للرجل لما له من العزة والجلالة والهيبة ومنعها المراة لتبقى نضارة الوجه والبهجة التي تشاكل
المفاكهة والمضاجعة افلا ترى الخلقة كيف يأتي بالصواب في الاشياء وتحلل مواضع الخطا فتقطع
وتمنع على قدر الارب في المصلحة بتدبير الحكيم عز وجل بيان جنى الذنب عليه بجنيه جنايته جره اليه الذنب
بالتخفيف الخنا قوله عليه السلم في شابه الاشياء اي قد يشبه نال الشخص مال الشخص آخر كثوبه وغلامه وداره
وهم فيصير سببا للاشتباه والتشاجر والتنازع فضلا عن تشابه الصورة فانه اعظم فسادا او
المراد ان الناس كثيرا ما يشتبه عليهم امر رجلين لتشابه لباسهما ومركوبهما وغير ذلك فيؤخذ احدهما بالاخر
فكيف مع تشابه الصورة قوله عليه السلم واشتبهت مقاديرها اي لم يعرف غاية ما ينتهي اليه مقدار فيشتبه
الامر عليه فيما يريد ان يهيأه لنفسه من دار ودابة وثياب وزوجة قوله عليه السلم ويخفوا الى بعد

الكبر والصغر

ثم

المانوية

ويجتنب

ويجتنب ولا يداوم على الصناعات اللطيفة اي التي فيها دقة ولطافة قال الجزري وفي الحديث اقرؤا القران ولا
تجفوا عنه اي تعاهدوه ولا تبعدوه عن تلاوته انتهى والحاصل ان الله تعالى جعل الانسان بحيث تشغله
عن الحركة والمشي قبل سائر الحيوانات وتكل عن الاعمال الدقيقة لتعظم عليه مؤنة تحصيل ما يحتاج اليه فلا
يبطر ولا يطغى ويكون لهذه الاعمال اجر فيصير سببا لغايش اقوام بنا ولونها والدغار في بعض النسخ بالمهملة
من الدعر بحركة الفساد والفسق والخبث وفي بعضها بالمهجة من الدغرة وهي اخذ الشئ اختلاسا والاغر بالكسر
امراة الرجل والخول بحركة ما اعطاك من النعم والعبيد والاماء والمفاكهة المازحة والمضاحكة قوله عليه السلم
وتحلل موضع الخطا يحتمل ان تكون الجملة خالية اي تاتي بالصواب مع انها تدخل مواضع هي مظنة الخطا
من قولهم تخللت القوم اي دخلت خلالهم ويحتمل ان يكون المراد بالتحلل التخلف والخروج من خلالها لكن
تطبيقها على المعاني اللغوية يحتاج الى تكلف قال الفضل ثم حان وقت الزوال فقام مولاي الى الصلوة وقال
بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت من عنده مسرورا بما عرفته متعجبا بما اوتيه خاصة الله على انا انعم به
على شاكر الانعم على ما منحني بما غرفنيه مولاي وتفضل به علي فبت في ليلة مسرورا بما منحنيه محبورا بما
عليه ثم المجلس الاول ويتلوه المجالس الثاني من كتاب الادلة على الخلق والتدبير والرد على القائلين بالاهمال
وسكرى العمد بن رواية المفضل عن الصادق صلوات الله عليه وعلى اباءه قال المفضل
فلما كان اليوم الثاني بكرت الى مولاي فاستوذن لي فدخلت فامرني بالجلوس فجلست فقال الحمد لله
مدبر الادوار ومعيد الاكوار طبقا عن طبق وقالبا بعد قالب لينزي القرناء بالقرناء ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى علاما قد تقدست اسماؤه وجلت آلاؤه لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
يشهد بذلك قوله جل قدسه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في نظايرها في كتابه
الذي فيه بيانا لكل شئ ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولذلك قال السيد
محمد صلوات الله عليه وآله انما هي اعمالكم ترد اليكم ثم اطرق هنيئة ثم قال يا مفضل الخلق كلهم ركاب
في طغيانهم يترددون وفي شبا طينهم وحلوغيتهم يقتدون بصراء عمي لا يبصرون نطقاء بكم لا يعقلون

لانعم

مدبر

سفاء صم لا يسمعون رضوا بالدون وحسبوا انهم مهتدون خاب وعز بدجة الاكياس ورتعوا في مرعى
الارجاس الانجاس كانهم من سفاجات الموت آمنون وعن المجازات مُزَحْزَحُونَ يا ويلهم مما اشقاهم والمهم
عناء هم واشد بلاء هم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله قال المفضل
فبكيت لما سمعت منه فقال الا تبكي تخلصت اذ قبلت وفوت اذ عرفت ثم قال ابتدئ لك بذكر الحيوان
ليتضح لك من امرنا وضح لك من غيره فكر في انبيته ابدان الحيوان وتهيئتها على ما هي عليه فلا هي صلاب كالجارة
ولو كانت كذلك لا تثنى ولا تصرف في الاعمال ولا هي على غاية اللين والرخاوة فكانت لا تحامل ولا
لا تستقل بانفسها فجعلت من لحم رخو ينثني تتخلله عظام صلاب يمسكه عصب وعروق تشده ويضم بعضه
الى بعض وعليت فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كله ومن اشباه ذلك هذه التماثيل التي تعمل من العيدان
وتلف بالخرق وتشد بالخيوط ويطلى فوق ذلك بالصمغ فيكون العيدان بمنزلة العظام والخرق بمنزلة اللحم
والخيوط بمنزلة العصب والعروق والطلاء بمنزلة الجلد فان جاز ان يكون الحيوان المحرك احدث بالاهمال من
غير صانع جاز ان يكون ذلك في هذه التماثيل المسخة فان كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحري ان لا يجوز في
الحيوان وفكر بعد هذا في اجناد الانعام فانها حين خلقت على ابدان الانس من اللحم والعظم والعصب اعطيت
ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان حاجته فانها لو كانت عميا صما لما انتفع بها الانسان ولا تصرف في
شيء من امره مع منعة الذهن والعقل لتذلل للانسان عبيد من الانس فلا يمتنع عليه اذا اكدها الكد الشديد
وحملها الحمل الثقيل فان قال قائل انه قد يكون للانسان عبيد من الانس يذللون ويذعنون بالكد الشديد
وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن فيقال في جواب ذلك ان هذا الصنف من الناس قليل واما
اكثر الناس فلا يذعنون بما تذعن به الدواب من الحمل والظهر وما اشبه ذلك ولا يغرمون بما يحتاج اليه
منهم لو كانوا الناس يزاولون مثل هذه الاعمال بابدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الاعمال لانه كان يحتاج لكل
الجمل الواحد والبغل الواحد الى عدة اناسي فكان هذا العمل يستفرغ الناس حتى لا يكون فيهم عنه فضل
لشيء من الصناعات مع ما يلحقهم من التعب القادح في ابدانهم والضيق والكد في معاشهم ايضا مديد

عميا صماء ذ

يغرمون ذ

الادوار

الادوار لعل فيه مضافا محذوفا اي ذوي الادوار والاسناد مجازي وفي بعض النسخ بالبناء للمجهول
وهو اظهر والاكوار جمع كور بالفتح وهو الجماعة الكثيرة من الابل والقطيع من الغنم يقال كل واحد كور والمراد
اما الاستيناف قرن بعد قرن وزمان بعد زمان او افادة اهل الاكوار والادوار جميعا والقيمة للاول
اظهر وقال الجزري قيل للقرن طبق لانهم طبق للارض ثم يتقرضون فيأتي طبق اخر قوله عليه السلام في نظائر
اي قالها في ضمن نظائرها او مع نظائرها ثم له صلى الله عليه وآله اعني اهوى الثوبات والعقوبات اعم الكراى
جزاؤها والعهر التخير والتردد والكيد الميل والكدرجة المذهب المسلك وذخرجها بعده والانشاء الانعطاف
والميل قوله عليه السلام ولا يغرمون في بعض النسخ بالغين المعجمة والراء المهملة على بناء المفعول من قولهم اغرمت الكلب
بالصيد اي لا يؤثر فيهم الاغراء والتحريص على جميع الاعمال التي يحتاج اليها الخلق من ذلك العمل الذي يأتي به
الدواب وفي بعضها بالعين المهملة والزاء المعجمة من عزى من باب تعب اي صبر على ما نابه والاول اظهر الفلاح
من قولهم فلحه الدين ثقله فكر بما يفضل في هذه الاصناف الثلثة من الحيوان وفي خلقتها على ما هي عليه
بانيه صلاح كل واحد منها فالانس لما قدروا ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء
التجارة والصياغة والخياطة وغير ذلك خلقت لهم اكف كبار ذوات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على
الاشياء ولو كانها هذه الصناعات واكلوا اللحم لما قدران يكون مغايشهم من الصيد خلقت لهم اكف لها
مدمجة ذوات براثن ومخالب تصلح لاخذ الصيد ولا تصلح للصناعات واكلات النبات لما قدران يكونوا
لا ذات صنعة ولا ذات صيد خلقت لبعضها اظلاف تقيها خشونة الارض اذا حاول طلب الرعي ولبعضها
حوافر مصمتة ذوات قعر كالخص القديم تنطبق على الارض لينهيا للركوب والجولة تامل التدبير في خلق اكلات اللحم
من الحيوان حين خلقت ذوات اسنان حداد وبراثن شداد واشداق وافواه واسعة فانه لما قدران يكون طعمها
اللحم خلقت خلقة تتأكل ذلك واعينت بسلاح وادوات تصلح للصيد وكذلك بحد سبالع الطير وذوات مناقير
ومخالب مهيأة لنهشها ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد اعطيت ما لا يحتاج اليه لانها لا تصيد
ولا تاكل اللحم ولو كانت السباع ذوات اظلاف قد منعت ما تحتاج اليه اعني السلاح الذي به تصيد وتعيش

حيث جعلت ذ

افلا ترى كيف اعطى كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه انظر الآن
الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع امّاتها مستقلة بانفسها لا تحتاج الى الحمل والتربية كما يحتاج اولاد الانس فمن
احمل انه ليس عند امّهاتها ما عند امّهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها بالاكف والاصابع
لذلك اعطيت النهوض والاستقلال بانفسها وكذلك ترى كثيرًا من الطير كمثل الدجاج والدراج والعجم
تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض فاما ما كان منها ضعيفًا لا نهوض فيه كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر
فقد جعل في الامهات فضل عطف عليها فضارت تجتر الطعام في افواهها بعد ما تتوعبه حواصلها فلا تزال
تغذوها حتى تستقل بانفسها وكذلك الدلم ترزق الحمام فراخًا كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الام على تربية
فراخها فلا تفسد ولا تتوف فكل اعطى بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير انظر الى قوايم الحيوان كيف تأتي
ازواجا انتهيا اثنين ولو كانت فرادى لذلك لان الماشي يثقل قوايمه ويعتمد على اثنين وذلك من
خلاف لان ذا الاربع لو كان يثقل قايمتين من احد جانبيه ويعتمد على قايمتين من الجانب الاخر لما ثبت على
الارض كما لا يثبت السرير ما اشبه فضارت يثقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره ويثقل الاخريين ايضًا
من خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشوا ما ترى الحمار كيف يبذل للقطن والحمولة وهو يرى الفرس موقفا منها
والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه
حتى يضع البزيل على عنقه ويعرف به والفرس الكريم يركب للسيوف والاسنة بالمواتاة لفارسه والقطيع من الغنم
يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فاخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها وكذلك جميع الاصناف المسخرة للانس
فيم كانت كذلك الا بانها عدمت العقل والروية فانها لو كانت تعقل ترعى في الامور كانت خليقة ان تتوى
في كثير من ما ربه حتى يمتنع الحمل على قايده والثور على صاحبه وتتفرق الغنم عن راعيها واشباه هذا من الامور
وكذلك هذه السباع لو كانت ذا تعقل وروية فتوازرت على الناس كانت خليقة ان تحاجم فمن كان يقوم للاسد
والذئاب والنمور والدببة لو تعاونت وتظاهرت على الناس فلا ترى كيف حجز ذلك عليها وصارت
مكان ما كان يخاف من قدامها وكلبتها تهاب مساكن والناس تجمع منها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها

الا بالليل فهو مع صولتها كالخايف للانس بلا يتقوته منهم ولولا ذلك لساورتهم في منازلهم
وضيقت عليهم ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على ما كله ومحاماة عنه وحفاظ لزهومته تنقل
على الميطان والتطوح في ظلمة الليل محراسة منزل صاحبه وذب الدغار عنه ويبلغ من محبته لصاحبه ان
يبذل نفسه للموت دونه وهو من ما شيته وماله وما لفه غير غاية الا لف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة
فلم طبع الكلب على هذا الالف الا ليكون حارسًا للانسان لعين باب وحجاب ونباح هايل ليذعر منه
السارق ويجتنب المواضع التي يحميها ويحضرها بيان قوله عليه السلم وكذلها اي وكذا الاشياء واحوجها
الى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات ويحتمل ارجاع الضمير الى جنس البشر فيكون فعلا اي الزمها والجاها
هذه الصناعات ولا بعد ارجاعه الى الاكف ايضًا قوله عليه السلم مدبجة اي انضم بعضها الى بعض قال اللحياني
ديج الثوب يديج اذا دخل في الثوب واستحكم فيه وادبجت الثوب اذا لفقته في ثوب وفي بعض النسخ مدبجة بالباء
والحاء المهملة ولعل المراد معوجة من قولهم دبج تدبيجًا اي بسط ظهره وطأطأ راسه وهو تصحيف والبراثن
من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البرثن والمكلم بفتح اللامين المجتمع المدور المضموم
والاخمص من باطن القدم ما لا يصيب الارض والشدق جانب الفم والكلم بالفم الطعام والاثاث جمع الام
وقيل اما تستعمل في البهايم واما في الناس فيقال امهات وبقال قاب الطير بيضته اي فلقها فانقابت
واليمام حمام الوحش والحمر بضم الحاء وفتح الميم طاير وقد يشتد الميم ويقال ربح الرجل الطعام من فيه اذا مجه
والموع من الخيل بفتح الدال المسريع ونبز الفدان بالكسر الخشبة المعترضة في عنق الثورين قوله عليه السلم يركب
السيوف اي يستقبلها بحراة كانه يركبها او بمعنى يركب اي يركب مواجهتها والمواتاة الموافقة والدببة
كعنبة جمع الدب ويقال لجم القوم عنه اي نكصوا وتاخروا وتهيبوا الحذه وساورته واثبه ويقال حاميت
عنه اي منعت منه والغبن بالفتح الغلظ في الجسم والخشونة والخفز المنع قوله عليه السلم تامل وجه الدلالة كيف هو
فانك ترى العينين شاخصتين امامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حايطًا او تتردى في حفرة وترى الفم
مشقوقًا شاقا في اسفل الخطم ولو شق كما كان الفم من الانسان في مقدم الذقن لما استطاع ان ينتاول شيئًا

من الارض الا ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكرمة له على سائر الاكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا فان اسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه ولعينت بالمجفلة تتناول بها ما قرب وما بعد اعتبر بذلك بهما والمنفعة لها فيه فانه بنزلة الطبق اليد والفم جميعا بما بعضا وبينهما ومن منافعها فيه ان ما بين الذب ومراق البطن منها وضع يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن ذلك الموضع ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة فانه لما كان قيامها على الاربع باسرها وشغلتا المقدمتان بحمل البدن من التصرف والتقلب كان لها في تحريك الذنب راحة وفيه منافع اخرى يقصر عنها الوهم يعرف موقعها في وقت الحاجة اليها فمن ذلك ان الدابة تركب في الرحل فلا يكون شيء اهون على راكبها من الاخذ بذنبها وفي شعر الذنب منافع كثيرة للناس يستعملونها في اربهم ثم جعل ظهرها مسطحا سطوحا على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حيزها بادنا من وسطها ليتمكن المحمل من ضربها ولو كان اسفل البطن لكان الفرج من المراة لم يتمكن المحمل منها الا ترى انه لا يستطيع ان يأتيها كفاحا كما يأتي الرجل المراة تامل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فانه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادها الى جوفه ولولا ذلك ما استطاع ان يتناول شيئا من الارض لانه ليست له رقبة يمدها كسائر الانعام فلما عدم العنق لعدم مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليمد له فيتناول به حاجته فهذا الذي عوضه مكان العضو الذي قد سنا يقوم مقامه الا الروح بخلقه وكيف يكون هذا الا لاهالي كما قالت الظلمة فان قال قائل فما باله لم يخلق له عنق كسائر الانعام قيل له ان رأس الفيل واذنيه امر عظيم وثقل ثقيل ولو كان ذلك على عنق طويل لعدمها او وهنها فجعل راسه ملصقا بجسمه ليكيلا يال منه ما وصفنا وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به عداه فضاربه عدمه العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته انظر الآن كيف جاء الامر من الفيلة في اسفل بطنها فاذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن المحمل من ضربها فاعتبر كيف جعل حياء الانثى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه الغلة لتنهيا للامر الذي فيه قوام النسل ودوامه فكر في خلق الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان

فرأسها راس فرس وعنقها عنق جمل واظلافها اظلاف بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال بالله عز وجل ان نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان اصنافا من حيوان البر اذا وردت الماء تنزوا على بعض السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا جهل من قائله وقلة معرفة بالباري جل قدسه وليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقر وانما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يأكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمار فيخرج بينهما البغل ويلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السبع على انه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس وعضو من الجمل واظلاف من البقر بل يكون كالمتوسط بينهما المتخرج منهما كالذي تراه في البغل فانك ترى راسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الاعضاء من الفرس والحمار وشبهه كالمتخرج من صهيل الفرس ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست الزرافة من لقاح اصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء ولتعلم انه خالق اصناف الحيوان كلها يجمع بين ما يشاء من اعضائها متى شاء ويفرق بين ما شاء منها ويزيد في الخلقة ما شاء دلالة على قدرته على الاشياء وانه لا يعجزه شيء اراده جل وتعالى فاما طول عنقها والمنفعة لها في ذلك فان منشاها ومرعاها في غيطان ذات اشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج الى طول العنق لتناول بفيها اطراف تلك الاشجار فتقوت من ثمارها تامل خلق الفرد وشبهه بالانسان في كثير من اعضائه اعني الراس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك احشاؤه شبيهة ايضا بالحشاء الانسان وخص مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سايسه ما يومي اليه ويحكي كثيرا مما يرى الانسان يفعله حتى انه يقرب من خلق الانسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هو عليه ان يكون عبرة للانسان في نفسه فيعلم انه من طينة البهايم وبهيمة اذ كان يقرب من خلقها هذا القرب وانه لولا فضيلة فضله بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهايم على ان في جسم الفرد فضولا اخرى يفرق بينه وبين الانسان كالخطم والذنب السدل والشعر الجلل للجسم كله وهذا لم يكن مانعا للفرد ان يلحق بالانسان لو اعطي مثل ذهن الانسان

وعقله وفطنته والفصل الفاصل بينه وبين الانسان بالعجم هو النقص في العقل والذهن والنطق **بيان** شخص البصر ارتفع وشخص الرجل بصره اذا فتح عينيه والحلم بالفتح من كل طائر سقاره ومن كل دابة مقدم انفه وفمه وقصم كسع اكل باطراف اسنانه والحجفلة بمنزلة الشفة للبغال والحمير والخيل وهي بتقديم الجيم على الحاء المهملة والطبق محركة غطاء كل شئ والحياء الفرج والمراد بما في البطن ما ارتفع منه من وسطه او قرب منه والوصر الدرن والمذبر بكسر الميم ما يذب به الذباب وبطحه القاءه على وجهه وكفحه كفحا وكفاحا اذا استقبلته والمشفر من البعير كالحجفلة من الفرس وقال الجوهري الزرانة والزراة بفتح الزاء وضمها مخففة الفادابة يقال لها بالفارسية اشتركا وبلنك وقال الغيرود ابادي التيع كسير التير وسكون الياء ولد الذئب من الضبع لا يموت خفيف انفه كالهيئة وعدو اسرع من الطير ووثبته تزيد على ثلثين ذراعا وقال النجح البغال والحمار صوته والغيا طل جمع الغيطل وهو الشجر الكثير الملتف قوله ان يكون اي خلق كذلك لان يكون بمرة للانسان والنسخ بالكسر الاصل قوله عليه السلام بالقحة هو الشفة في العقل اي الفضل النجيح الذي يصلح واقعا ان يكون فاضلا وفي اكثر النسخ وهو وعلى هذا لا بعد ان يكون تصحيف القحة اي قلة الحياء **انظر يا مفضل** الى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت احيانا مع هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف ليقيها من البرد وكثرة الافات والبسا لاقلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من الخفا اذ كانت لا يدي لها ولا اكف ولا اصابع مهيأة للغزل والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال بها فاما الانسان فانه ذو حيلة وكفه مهيأة للعمل فهو ينسج وينزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح من جهات من ذلك انه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما يجره اليه الكفاية ومنها ان يتربح المخلع كسوته ولبسها اذا شاء ومنها انه يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها تجمل وهيئة فيتلذذ بلبسها ويتبذل بها وكذلك يتخذ من الصنعة ضروبا من الحذاء والنعال يقيها قدميه فتى ذلك معايش لمن يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معاشهم ومنها اقوالهم واقوات عيالهم ضمار الشعر والوبر والصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة والاخفاف والحوافر

والاخفاف مقام الحذاء **بيان** قال الجوهري قال الكسائي رجل خاف بين الخفوة والخفاء بالمد وهو الذي يشي بلا خف ولا نعل وقال واما الذي في الحديث من كثرة الشي اذ قلت قدماه وخفرت فانه حذف بين الخفاء مقصورا والخفاء ممدودا انتهى قوله ودوعة من قولهم راعني الشي بالجيم **فكر يا مفضل** في خلقة عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون فضلهم اذا ماتوا كما وارى الناس موتاهم والا فاين جيف هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى منها شئ وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال قائل انها اكثر من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري والجبال من سراب الظبا والمها والحمير والوعول والايايل وغير ذلك من الوحوش واصناف السباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها وضروب الهوام والحشرات ودوابا الارض وكذلك سراب من الغربان والعقبان والاوز والكركي والحمام وسباع الطير جميعا وكلها لا يرى منها اذا مات الا الواحد بعد الواحد يصيده قانص او يفترسه سبع فاذا احتوا بالموت كمنوا في مواضع خفية يموتون فيها ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء بحدثها للامراض والوبا فانظر الى هذا الذي يخلص اليه الناس وعملوا به التمثيل الاول الذي سئل لهم كيف جعل طبعا واذكارا في البهائم وغيرها ليسلم الناس من معرة ما يجدد عليهم من الامراض والافساد **توضيح** الترب بالكسر والتربة القطيع من الظبا والعقبان والخيل وغيرها والسبع السراب والمهاة البقرة الوحشية والجمع منها والوعل بالفتح فكمنت تيس الجبل والجمع وعول والايل بضم الهمزة وكسرها وفتح الياء المشددة وكسرها الذكر من الاوعال ويعال هو الذي يسمى بالفارسية كوزن والجمع ايايل والقانص الصايد ويخلص اليه وصل والمراد بالتمثيل ما ذكره الله تعالى في قصة قابيل والغراب الاذى **فكر يا مفضل** في النطف التي جعلت في البهائم لصلحتها بالطبع والخلقة لطفا من الله عز وجل لهم لئلا يخلوا من نوع حيلة وعز احد من خلقه لا بعقل ورويه فانا لايل يأكل الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا فيضج عجاجا ليلا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته فانظر الى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمل الظما الغالب خوفا من المضرة في الشرب وذلك مما يكاد الانسان العاقل المميز يضبطه من نفسه والثعلب اذا عوذ الطعم تمادى ونفع

وجوانب

بطنه حتى يحسب الطير ميتا فاذا وقعت عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها فان اعانه الثعلب العديم
النطق والروية بهذه الحيلة الامن توكل بتوجيه الرزق لمن هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف
عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد اعين بالحيلة والفطنة والاحتيال للعاشة والدلفين
يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك ان ياخذ السمك فيقتله ويشويه حتى يطفو على الماء ثم يكبر تحته
ويثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه فاذا وقع الطير على السمك القاه في وثب اليها فاصطادها
فانظر الى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه البهيمة لبعض المصلحة قال الفضل فعلت خبرني عن
التنين والعقاب فقال عليه السلام ان العقاب كما لو كل به يخطفه حيثما ثقفه كما يخطف حجر
المغناطيس الحديد فهو لا يطلع رأسه في الارض خوفا من العقاب ولا يخرج الا في القيظ مرة اذا صحو السما
فلم يكن فيها نكتة من غيم قلت فلم وكل العقاب بالتنين يرصده ويخطفه اذا وجده قال ليدفع عن
الناس مضرته بيان قوله عليه السلام لا بعقل وروية لعل المراد انه هذا لا مور من محض لطفه تعالى حيث
يلهم ذلك لا بعقل وروية وفي اكثر النسخ لا يعقل وهو تصحيف والمراد معلوم والجهد الطاقة
والمشقة اي اصابته مشقة عظيمة من العطش والضجيج الصياح ورفع الصوت ولعوزه التجي اي لمحتاج
اليه والسما وت اظهار الموت حيلة والمساورة على الوثوب على وجه القصد وقال الفيروزابادي
الدلفين بالضم دابة بحرية تجي للغريق وقوله عليه السلام ثيور الماء اي يهيجه ويحركه والتنين حية عظيمة
معروفة وثقفه اي وجده والقيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل والصحو ذهاب الغيم
قال الفضل فعلت قد وصفت لي يا مولاي من امر البهايم ما فيه معتبر لمن اعتبر فصف لي الذرة
والنمل والطير فقال عليه السلام يا فضل تامل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد فيها بقضا عما فيه
صلاحها فمن ابن هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الا من التدبير القايم في صغير الخلق وكبيره
انظر الى النمل واحتشادها في جمع القوت واعدادها فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى نبتها
نبذ له جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله

انا تريهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعدون الى الحب فيقطعونه قطعا
لكيلا ينبت فيفسد عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية الا في
نشز من الارض كي لا يفيض السيل فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل وروية بل خلقه خلق عليها لمصلحة
لطف الله عز وجل انظر الى هذا الذي يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما اعظى من
الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحتر بالذباب قد وقع قريبا منه تركه ليلا حتى كانه موات
لا حراك به فاذا رآه الذباب قد اطمان وغفل عنه دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله
وثبه ثم يثب عليه فيأخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه
حتى يحس بانه قد ضعف واستراح ثم يقبل عليه فيفترسه ويحيى بذلك منه فاما العنكبوت فانه
ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا انشب فيه الذباب اخال عليه
يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فكذلك يحكي صيد الكلاب والفهود وهكذا يحكي صيد
الاشراك والحبايل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه الانسان الا
بالحيلة واستعمال الات فيها فلا تزدر بالشيء اذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما اشبه
ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع منه ذلك كما لا يضع من الدينار وهو ذهب ان
يوزن بمثقال من حديد بيان الاحتشاد الاجتماع والزبية بالضم الحفرة والنشز بالفتح والتحريك المكان
المرتفع وقال الجوهري الليث الاسد وضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب انتهى والموات
بالفتح ما لا روح فيه ويقال ما به حراك كسحاب اي حركة والتزدر بالتحريك حبالة الصايد ويقال اخال
عليه بالسوط يضربه اي اقبل قوله عليه السلام فكذلك اي كمثل الليث وقوله هكذا اي كالعنكبوت و
الازدراء الاحتقار قوله عليه السلام فلا يضع منه اي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشيء الحقير
قال الفيروزابادي وضع عنه حط من قدره تامل يا فضل جسم الطاير وخلقته فانه حين قدر ان يكون
طايرا في الجو خفف جسمه واوجز خلقه فاقتصر به من القوايم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس

على ابيع ومن منفذين للزبل والبول على واحد بجمعهما ثم خلق ذا جوف محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء وتنفذ فيه وجعل له جناحين وذنبا ريشات طوالا متانا لينهض بها الطيران وكسى كله الريش ليداخل الهواء فيقله وما قدر ان يكون طعم الحب واللحم بليغ بلا مضغ نقص من خلقة الاسنان وخلق له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا يسيح من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ واعتبر ذلك بالحمام الغب وغيره يخرج من احواله الاثفل صحيحا ويطحن في احواله الطير لا يرى له اثر ثم جعل فيما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ في جوفه تلك حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه شاكلا للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم صاد الطابخ السابح في هذا الهواء ان يتعهد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح ليتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ولا في معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية ولا تفكر لا يأمل في فراخه ما يأمل الانسان في ولده من العز والرفد وبقاء الذكر فهذا من فعل يشبهه بانه معطوف على فراخه لعلمه لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل وبقاؤه لطفا تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض يجتمع ولا وكر يوطى بل تنبعث وتنتفخ وتقوى وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك اعتبر بخلق البيضة وما فيها من الخ الاصفر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ وبعضه ليغتذي به الى ان تنقاب عنه البيضة وما في ذلك من التدبير فانه لو كان نشوء الفرخ في تلك القشرة المستحصنة التي لا مساغ لشيء اليها الجمل معه وجوفها من الغذاء ما يكتفي به الى وقت خروجه منها كان يحبس في حبس حصين لا يوصل الى من فيه

نجعل

يصل معه من القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه منه فكر في حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه فاتما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعل الحوصلة كالخلاة المعلقة امامه ليرمي فيها ما ادرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطائر ما يحتاج الى ان يزق فراخه فيكون زقه اللحم من رطب اسهل عليه توضيح اقله احمله وزقه وخبا كدعى صلب وبقال تحت جلده فانسج اي قشرته فانقشر والتقصف التكسر والنقر بيض الطير اي غير مطبوخ والقحم بالتحريك النوى وحضن الطائر بيضه يحضنه اذا ضمه الى نفسه تحت جناحه وذق الطائر فرخه يذقه اي طعمه بفيه وتفوق اي تصيح والحاء المهملة صفرة البيض وفي بعض النسخ بالحاء المعجمة قال الفاضل فعلت ان قوما من المعتزلة ان اختلاف الالوان والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمزج والاقما فقال الفاضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والدراج على استواء ومقابلة كخطوط بخط بالاقلام كيف يأتي به الامتزاج المعمل على شكل واحد لا يختلف لو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا تامل وشي الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الطير من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتأليف الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته نسخ قليلا ولا يشق لداخله الريح فيقل الطائر اذا طار وترى في وسط الريشة عودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر لميسكه بصلابته وهو القصبة التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران بيان المزج بالتحريك الفساد والاضطراب والاختلاط وفي بعض النسخ بالزاء المعجمة والاقل لجد اظهر والوشي نقش الثوب ويكون من كل لون والكسلوك جمع السلك وهو جمع السلكة بالكسر للخيط يخاط بها هل رايت يا فاضل هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ما الذي

المنفعة فطول ساقيه فانه اكثر ذلك في مخمصاح من الماء فتراه بساقين طويلين كانهما قصبتان
وهو يتامل ما يدب في الماء فاذا راى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رفيقا حتى يتناول له ولو كان
قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه تصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فتخلق
له ذلك العمود ان ليدرك بها حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تامل ضروب التدبير في خلق الطاير
فانك تجد كل طاير طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل
الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد
الامر عليه سهولة له وامكانا افلا ترى انك لا تُفتش شيئا من الخلقة الا وجدته على غاية الصواب
والحكمة توضيح ذلك مخمصاح اى قريب القعر والكريبة بالهمزة والطليعة الذى يتطلع القوم للايدهم
عدو ولا يكونا الا على جبل او شرف والمرقب الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والذعر الخوف انظر
الى العضافير كيف تطلب كلها بالنهار فهو لا تفتقده وهى لا تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب
وكذلك الخلق كله فسبحان من تقدر الرزق كيف قدره فلم يجعل مما لا يفقد عليه اذ جعل الخلق حاجة اليه و
لم يجعله سهلا ينال بالهوينا اذ كان لا صلاح فى ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم
تتقلب عليه ولا تقلع عنه حتى تتثلم فتهلك وكانت الناس ايضا يصيرون به الفراغ الى غاية الاشر والبطر
حتى يكثر الفساد ويظهر الفواحش اعلم ان طعم هذه الاصناف من الطير التى لا تخرج الا بالليل كمثل البوم
والهام والخفاش قلت لابا مولاى قال ان معاشها من ضروب تنتشر فى هذا الجو من البعوض والذر
واشباهه الجراد واليعاسيب وذلك ان هذه الضروب مبثوثة فى الجو لا يخلو منها موضع واعلم ذلك
بانك اذا وضعت سراجا بالليل فى سطح او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شئ كثير فمن اين تاتى ذلك كله الا
من القرب فان قايل انه لا ياتى من الصحارى والبرارى قيل له كيف يواتى تلك الساعة من موضع بعيد وكيف
يبصر من ذلك البعد سراجا فى دار محفوفة بالدور فيقصد اليه مع ان هذه غيانا تهافت على
السراج من قرب فيدل ذلك على انها منتشرة فى كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير تلتقطها

اذا خرجت فتتقوت بها فانظر كيف وجه الرزق لهذه الطيور التى لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب
المنتشرة فى الجو واعرف مع ذلك المعنى فى خلق هذه الضروب المنتشرة التى عسى ان يظن ظان انها فضل
لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بل خلقة الطير وذواتا الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب
وذلك انه ذو اذنين ناشئتين واسنان وثدى وهو يلد ولادا ويرضع ويبول ويمشى اذا مشى على اربع
وكل هذا خلاف صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل وتتقوت مما يسرى فى الجو من الفراش وما
اشبهه وقد قال قايلون انه لا طعم للخفاش وانما غذاؤه من النسيم وحده وذلك يفسد ويبطل من
جهتين احديهما خروج ما يخرج منه من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير طعم والاخرى انه
ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس فى الخلقة شئ لا معنى له واما الماكل
فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل فى بعض الادهان من اعظم الادب فى خلقته العجيبة الدالة على
قدرة الحال الذى جعل ثناءه وتصرفها فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة فاما الطاير الصغير الذى يقال
له الزمر فقد عنش فى بعض الاوقات وفى بعض الشجر فنظر الى حية عظيمة قد اقبلت نحو عشة فاغرة
فاها لتبلعه فيما هو يتقلب ويضطرب فى طلب حيلة منها اذا وجد حسكة فعلمها فالفاها فى فم الحية
فلم تزل الحية تلتوى وتتقلب حتى ماتت فاتى اولم اخبر بذلك بذلك كان يخطر ببالك او يبال الخبر
انه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة او يكون من طاير صغير او كبير مثل هذه الحيلة اعتبر بهذا وبكثير
من الاشياء تكون فيها منافع لا تعرفها لانحادث يحدث به والخبير يسير بالنظر الى النحل واجتهاده فى صنعة
العسل وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى فى ذلك من دقايق الفطنة فانك اذا تاملت العمل باسره
عجبا لطيفا فاذا راياته العمل وجدته عظيما شريفا موقعه من الناس واذا رجعت الى الفاعل الغبية
غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك فهذا اوضح الدلالة على ان الصواب والحكمة فى هذه الصنعة
ليس للنحل بل هى للذى طبعه عليها وخزه فيها لمصلحة الناس انظر الى هذا الطاير ما اضعفه واقواه
فانك اذا تاملت خلقته كاضعف ما لا شئ وان دلفت عساكره نحو بلد من البلاد لم يستطع احد ان يحميه

سنة الا ترى ان ملكا من ملوك الارض لو جمع جيشه وعبّاه من الجراد لم يقدر على ذلك افليس
من الدلايل على قدرة الخالق ان يبعث اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع دفعا انظر اليه كيف
ينساب على وجه الارض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور الشمس لكثرته
فلو كان هذا مما يصنع بالايدى كان يجتمع منه هذه الكثرة وفى كم من سنة كان يتمّ فاستدل بذلك
على القدرة التى لا يؤودها شئ ولا يكثر عليها تامل خلق السمك ومشاكلته للامر الذى قدر ان يكون عليه
فانه خلق غير ذوى قوائم لانه لا يحتاج الى المشى اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذوى رئة لانه لا يستطيع ان
يتنفس وهو منغمس فى الماء وجعل له كالقوائم اجنحة شداد يضرب بها فى جانبيه كما يضرب
الملاح بالمجاذيف من جانبى السفينة وكسى جسمه قشورا متداخلة كتداخل الدروع والحواشى لتقيه
من الآفات فاعين بفضل حسن فى الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فضاد شم الطعم من البعد
فينتجعه والا فكيف يعلم به وبموضعه واعلم ان من فيه الى صلاحه منافذ وهو يعبّ الماء بفيه ويرسله
من خياشيمه وهو يعب الماء بفيه فيتروح الى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان الى تنسّم هذا النسيم فكر الان
فى كثرة نسله وتاخص به منزلك فانك ترى فى جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة فى
ذلك ان يتسع لما يعتدى به من اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك حتى ان السباع ايضا فى خافات الاجام
عاكفة على الماء ايضا كى ترصد السمك فاذا مرّ بها خطفته فلو كانت السباع تاكل السمك والطير ياكل
السمك والناس ياكلون السمك والسمك ياكل السمك كان من التدبير فيه ان يكون على ما هو عليه من الكثرة
فاذا عرفت ان تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر الى ما فى البحار من ضروب السمك وواتب
الماء والاصداف والاصناف التى لا تحصى ولا تعرف منافعها الا الذى بدء كما الناس باسباب
تحدث مثل القرمز فانه انما عرفه الناس بصبغه بان كلبة تقول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصدف الذى
يسمى الملزون فاكلته فاحتقب خطمها بدمه فنظر الناس الى حسنه فاتخذوه صبغا واشباه هذا مما
يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان قال الفضل خان وقت الزوال فقام مولى

علينا السلام وقال بكروا الىّ غدا ان شاء الله فانصرفت وقد تضاعف سرورى بما عرفنيه متبهجا بما منحنيه
حامدا على ذلك ربى مسرورا متبهجا **بيان** البشم محركة التامة يشم كفرح وابشمه الطعام
والقرمز هى التى تصبغ فى السراج والبصوبا من النخل وطايرا صغير من الجرادة او اعظم وقوله عليه السلام ثمانية
بالمجرى تفعتين وفى بعض النسخ بالمهملة اى بسوطين والسرى السير بالليل وقال الفيروزابادى
والتمرة كقبرة او ابن تمرة طاير اصغر من العصفور انتهى وتفرقاه اى فحصه والحسك محركة نبات تعلق
ثمرته بصوف الغنم قوله عليه السلام غيتا جاهلا اى ليس له عقل يتصرف فى سايرا الاشياء على نحو
تصرفه فى ذلك الامر الخصوص فظهر ان خصوص هذا الامر الهامه من مدبر حكيم او خلقه وطبعه جبله
عليها ليصدر عنه خصوص هذا الامر لما فيه من المصلحة مع كونه غافلا عن المصلحة ايضا ولعل
هذا يؤيد ما يقال ان الحيوانات العجم غير مدركة للكليات ويقال دلفت الكتيبة فى الحرب اى
تقدمت ويقال دلقنامهم فالعساكر تحمل الرفع والنصب والرجل بالفتح جمع راجل خلاف الفارس
فانها تجرى ومشى سريعا ولا يؤودها اى لا يثقلها ولجة الماء معظمه والجذاف ما يجرى به السفينة
وانجع طلبا لكلا فى موضعه وخافاتا لاجام جوانبها وعكف على الشئ اقبل عليه مواظبا
وقال الفيروزابادى القرمز صبغ او نبت يكون من عصارة دود فى آجامهم وقال الخلزون محركة
دابة تكون فى الرمث اى بعض مراعى الابل ويظهر من كلامه عليه السلام اتحادهما ويحتمل ان يكون المراد
من صبغ الخلزون تفطوا بالحال القرمز للصبغ لتنابهما ثم الجلس الثانى **الجلس الثالث قال المفضل**
فلما كان اليوم الثالث بكرت الى مولاى فاستاذنت لى فدخلت فاذن بالجلوس فجلست فقال
عليه السلام الحمد لله الذى اصطفانا ولم يصطف علينا اصطفانا بعلمه وايدنا بحلمه من شذ عنا
فالنار مأواه ومن تقمّا بظلنا وجحنا فالجنة مثواه قد شرحت للدنيا مفصل خلق الانسان وما
دبر وتنقله فى احواله وما فيه من الاعتبار وشرحت لك امر الحيوان وانا ابدا الآن بذكر
السماء والشمس والقمر والنجوم والفلك والليل والنهار والحر والبرد والرياح والجواهر الاربعة

الارض والماء والهواء والنار والمطر والقفر والجبال والطين والحجارة والمعادن والنبات والنخل
والشجر وما في ذلك من الادلة والعبر فكر في لون الماء ما فيه من صواب التدبير فان هذا اللون
اشد الالوان موافقة للبصر وتقوية حتى ان من صفات الاطباء ان اصابه شيء اضر ببصره ادمان
النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد وقد وصف الحذاق من الكل بصر الاطلاع في اجانة
خضراء مملوة ماء فانظر كيف جعل الله جل وتعالى لديم السماء بهذا اللون الاخضر الى السواد المميل
الابصار والمقلبة عليه فلا يكاد فيما يطول مباشرتها له فضاء هذا الذي الناس بالفكر في الرقة
والتجارب يجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون ويفكر فيها الملحدون فيا لهم
الله اني يؤفكون تبيان اصطفانا بعلمه اي اختارنا وفضلنا على الخلق بان اعطانا من علمه ما لم
يعط احدا وايدنا بحجله اي قوانا على تبليغ الرسالة بما حملنا به من حجله لنصيرها يلقانا من ادلى
وتكذيبهم والدعوة الشجة العظيمة والصخرة الجرم العظام وديم السماء وجهها كما يطلق ديم الارض
على وجهها ويمكن ان يكون على التشبيه بالاديم وقوله على اللام حكمة بالغة بالرفع خبر مبتدا محذوف
او بالنصب بالحالية او يكون مفعولا لاجله فكر بما يفضل في طلوع الشمس وغروبها لاقامة
دولتي النهار والليل فلولا طلوعها لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معاشهم و
يتصرفون في امورهم والدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنئون بالعيش مع فقدهم لذة النور ورؤية
والارب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة في شرحه بل تامل
المنفعة في غروبها فلو لا غروبها لم يكن للناس هدة ولا قرار مع عظم حاجتهم الى الهدة والراحة
لكون ابدانهم وجموم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتفيد الاطعمة الغذاء
الى الاعضاء ثم كان الحرص يستحلهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم مكابده في ابدانهم فان
كثيرا من الناس لولا جموم هذا الليل الظلمة عليهم لم يكن لهم هدة ولا قرار حرصا على الكسب والجمع والادخار
ثم كانت الارض تستحي بدوام الشمس بضيائها وتحمي كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها الله

بحكمة

بحكمته وتدبيره فتطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لاهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب
عنهم مثل ذلك ليهدؤا ويقروا فاضاء النور والظلمة مع تضادهما متعاونين متظاهرين على ما فيه
صلاح العالم وقوامه ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة هذه الاربعة الازمنة
من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة في البشر والنبات فيتولد
فيهما سواد الثمار ويتكثف الهواء فينشؤ منه السحاب والمطر وتشتد ابدان الحيوان وتقوى
وفي الربيع تتحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات وتنوء الاشجار ويهيج الحيوان
للتفاد وفي الصيف يعتدل الهواء فتنضج الثمار وتكمل فصول الابدان ويجف وجه الارض فتهيأ
للنبات والاعمال وفي الخريف يصفو الهواء ويرتفع الامراض وتصح الابدان ويعتدل الليل فيمكن بعض
الاعمال لطول وطيب الهواء فيه الى مصالح اخرى لو تقضيت لذكرها لطال فيها الكلام فكر الآن
في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة دور السنة وما في ذلك من التدبير فيها لدور الذي
تعتبر به الاربعة الازمنة من السنة الشتاء والربيع والصيف والخريف ويستوفيها على التمام وفي هذا
المقدار مزيد ودان الثمن تدرك الغلات والثمار وتنتهي الى غاياتها ثم تعود فيستأنف النشو والنمو
الاترى ان السنة مقدار مسير الثمن من الحمل الى الحمل فبالسنة واخواتها يكمل الزمان من لدن خلق
الله تعالى العالم الى كل وقت وعصر من غابر الايام وبها يحسب الناس الاعمار والاوقات الموقتة
للديون والاجارات والمعاملات وغير ذلك من امورهم وبمسير الثمن يكمل السنة ويقوم حسنا
الزمان على الصحة انظر الى شروقها على العالم كيف دبر ان يكون فانها لو كانت تبزغ في موضع من
السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها ومنفعتها الى اكثر من الجهات لان الجبال والجدران كانت
تحجبها عنا فجعلت تطلع في اول النهار من الشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال
تعدو وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي الى المغرب فتشرق على ما استتر عنا في اول النهار فلا يبقى موضع
من المواضع الا اخذ بقسط من المنفعة منها والارب التي قدرت له ولو تخلفت مقدار غلم او بعض

كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون نظم مع ذلك بقاء افلا يرى الناس كيف هذه الامور الجليلة
التي لم تكن عندهم فيها حيلة قضاء يجري على مجاريها لا تعتل ولا تختلف عن مواقيتها الصلاح العالم وبقائه
بقاؤه استدل بالقمر فقيد دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور ولا يقوم على حساب السنة
لان دوره لا يستوفي الا زمنة الاربعة وفتور المنار وقصرها ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تختلف
عن شهور الشمس وسنيها وصارت الشهور من شهور القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر
في اناطته في ظلمة الليل والارض في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدو الحيوان وبرد الهواء على النبات
لم يكن صلاح في ان يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج
الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقضي الاعمال بالنهار او لشدة الحر وافراطه فيعمل في
ضوء القمر اعما لا شتى كحرث الارض وضرب اللبن وقطع الحطب وما اشبه ذلك فجعل ضوء القمر بقدر
للناس على معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك وانما الليل وجعل ملوصة في بعض الليل دون بعض وتقصير
مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا ينبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهجود
والقرار فيملكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في سهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه
على قدرة الله خالق المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر به المعتبرون ايضاح الكلة
بالفتح والضم انقلاب الزمان ودالت الايام دارت والله يداولها بين الناس وهكذا كتبه
هذا وهذا اسكن وقال نكبت في العدو نكاية اذا قتلت فيهم وجمع الانسان والطير والغمام
يجثم جثوما لزم مكانه لم يبرح والمراد جثومهم في الليل والتظاهر التعاون وفقد الشجر اي خروج
نوره وحكم النار شدة احراقها والتقصي بلوغ اقصى الشيء وغايته والغابر الباقي والماضي والمراد
هنا الثاني وبزغت الشمس بزوغا اشرقت او البزوغ ابتداء الطلوع وقال الجوهري اعتل عليه
واعتله اذا اعتاقه من امر اتهمه وليلة داجية اي مظلمة فكر يا منفصل في النجوم واختلاف سيرها
فبعضها لا تفارق مراكزها من الفلك ولا يسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج

وتفترق في سيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما لعام مع الفلك نحو المغرب و
الاخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحا فالرحا تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات
الشمال والنملة في تلك تتحرك بحركتين مختلفتين احديهما بنفسها فتوجب انامها والاخرى مستكرهة
مع الرحا تجذبها الى خلفها فاسئل الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بلا اهمال من غير عدد ولا صانع
لها انا منعها ان تكون كلها راتبة او تكون كلها منتقلة فانا لا اهمال بعض واحد فكيف صار بعضها
بحركتين مختلفتين على هذه وتقدير وليس بانها لكذا تعم المعطلة فان قال قايل ولم صار بعض
النجوم راتبا وبعضها منتقلا قلنا انها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل
بها من تنقل المنتقلة وسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في العالم
بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت كلها منتقلة لم يكن لسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف
عليه لانا انما وقفنا بسير المنتقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الارض
بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كان تنقلها لمجال واحد لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها وبلغ
لقايل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة توجب علينا الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي
اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة بين دليل على العمد والتدبير فيها فكر
في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحجب في بعضها كمثل الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل
فانها لو كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحدة منها على حيالها دلالات يعرفها الناس ويهتدون
بها لبعض امورهم كما تهتم الان بما يكون من طلوع الشمس والجوزاء اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار
ظهور كل واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الاخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدة
وكما جعلت الثريا واشباهها تظهر حينا وتحجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت نبات الشعر
ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر والطرق
المجهولة وذلك انها لا تغيب ولا تتوارى عنهم بظروف اليها متى اراد ان يهتدوا بها الى حيث شاؤا

وساير الامران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الادب والمصلحة وفيهما مايدب اخرى علامات وادلة
على اوقات كثيرة من الاعمال كالزراعة والغراس والتقرية البر والبحر واشباه مما يحدث في الارض من الاهوية
والرياح والحر والبرد وبها يهتدي السايرون في ظلمة الليل لقطع القفار المخشنة والبحر الهايلة
في تردداتها في كبد السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر فانها تسير سرعة السير واحدة الا
لو كانت الشمس والقمر والنجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها لكنه ناهي عليه الم تكن تخطف الابصار
بوهجها وشعاعها كالذي يحدث احيانا من البرق اذا توالت واضطربت في الجو وكذلك ايضا الذي
انا شاكانوا في قبة مكللة بالمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت ايضا بهم حتى يخروا والوجوه لهم فانظر
كيف قدر ان يكون سيرها في البعد البعيد لكيلا تضر بالابصار وتتكافيها وباسرع المرة لكيلا
تختلف من مقدار الحاجة في سيرها وجعل فيها جزء بين من الضوء ليست مسدا لاضواء اذا لم يكن قمر
ويكون فيه للحركة اذا احدثت ضرورة كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج الى التجافي في جوف الليل وان
لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع ان يدبر مكانه فتامل اللطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل
للظلمة دولة ومدة لحاجة اليها وجعل خلالها شيء من الضوء للمآرب التي وصفنا فكر في هذا الفلك الشمس
وقمر ونجومه وبروجه تدور على العالم هذا الدوران الدايم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل
والنهار وهذه الازمنة الاربعة من التنبيه على الارض وما عليها من اصناف الحيوان والنبات من ضروب
المصلحة كالذي بيت وشخصت لك انفا وهل يخفى على ذي لب ان هذا تقدير مقدر وصواب وحكمة
من مقدر حكيم فان قال قايل ان هذا شيء اتفق ان يكون هذا فنعه ان يقول لمثل هذا في
دولاب تراه يدور ويتحدث عنه تجر ونبات فترى كل شيء من اله مقدرا بعضه يلقح بعضا على ما فيه
صلاح تلك الحديقة وما فيها وهم كان يثبت هذا القول لو قاله وما ترى الناس كانوا قايلين له لو
سمعوه منه افيكر ان يقول ان دولاب خشب خشين صنع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الارض انه لو كان
بلا صانع ومقدر يجيد ان يقول في هذا الدولاب لاعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها اذهان البشر لصلاح

جميع الارض وما عليها شيء اتفق ان يكون بلا صنعة ولا تقدير لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الآلات
التي تتخذ للصناعات وغيرها اي شيء كان عند الناس من الحيلة في اصلاحه بيان قوله عليه السلم
لا تفاوتها كما لعل المراد انه ليس لها حركة بينة ظاهرة كما في السيارات او لا تختلف نسب بعضها
الى بعض بالقرب والبعد بان تكون الجملة التالية مفسرة لها ويحتمل ان يكون المراد بدراكها البروج التي
تنسب اليها على ما هو المصطلح من اعتبار محاذات تلك الاشكال في الانتقال الى البروج وان انتقلت عن
مواضعها وعليه ينبغي ان يحمل قوله عليه السلم وبعضها مطلقة تنتقل في البروج او على ما ذكرنا سابقا
من كون انتقالها في البروج ظاهرة بينة يعرفه كل احد والاول اظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلم قوله
عليه السلم فان لاهما لمعنى واحد يحتمل ان يكون المراد ان الطبيعة او الدهر اللذين يجعلونها اصحابا لها
مؤثرين كل منهما امر واحد غير ذي شعور وارادة ولا يكون صدورها عن امرين المختلفين عن مثل ذلك كما تو
والمراد ان العقل الحكيم بما دل على هذين الامرين المتقنين الجاريين على قانون الحكمة لا يكونان الا من حكيم
راعى فيهما دقايق الحكم او المراد ان لاهما اي عدم الحاجة الى العلة وترجح الامر الممكن من غير مرجح كما
تزعمون امر واحد حاصل فيهما فلم صارت احديهما راتبة والاخرى منتقلة ولو لم يعكس الامر والاتفق
اظهر كما لا يخفى قوله عليه السلم لبطلت الدلالات ظاهر كون الاوضاع النجومية علامات للحوادث قوله
عليه السلم في البروج الراتبة يدل ظاهرا على ما اشرنا اليه من انه عليه السلم راعى في انتقال البروج محاذاة
نفس الاشكال وان امكن ان يكون المراد بيان حكمة بطؤ الحركة ليصلح كون تلك الاشكال علامات للبروج
ولو بقرب بعضها لكنه بعيد قوله عليه السلم والشعريين قال الجوهري الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء
وطلوعه في شدة الحر وهما الشعرى العبور التي في الجوزاء والشعرى الغميصاء التي في الذراع تزعم
العرب انها اختا سهيل انتهى والفقار جمع فقر وهو الخلا من الارض وخطف البرق البصر ذهب به
وعجل الذاهب بالتكبين توقدها وفلان حثيثا اي سريعا وتجافى اي لم يلزم مكانه وبرح مكانه زال منه
ذكرنا مفصلا في مقادير النهار والليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق ضار منتهى كلمة

كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك افرايت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة
او مائتي ساعة الم يكن في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان ونبات اما الحيوان فكان لا يهدأ ولا يقر طول
هذه المدة ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار ولا الانسان كان يفتر عن العمل
والحركة وكان ذلك سيهلكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات فكان يطول عليه حر النهار و
وهج الشمس حتى يجف ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق اصناف الحيوان
عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن ويفسد
كالذي تراه يحدث على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران
العالم ويتصرفان هذا التصرف من الزيادة والنقصان والاعتدال لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة
وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها بقاؤها وفيهما صلاحها فانه لولا الحر والبرد و
تداولهما الابدان لفسدت واخوت وانتكثت فكر في دخول احدهما على الآخر بهذا التدريج والترسل
فانك ترى احدهما ينقص شيئا بعد شيء والآخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة
والنقصان ولو كان دخول احدهما على الآخر مفاجاة لاضر ذلك بالابدان واسقمها كما ان احدكم لو خرج من
حمام حار الى موضع البرودة لضره ذلك واسقم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل في الحر والبرد الا للسلامة
من ضرر المفاجاة ولم جرى الامر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجاة لولا التدبير في ذلك فان زعم زاعم ان
هذا الترسل في دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء سير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلة في ابطاء
سير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها فان اعتل في الابطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك
فلا تزال هذه المسألة ترقى معه الى حيث رقى من هذا القول حتى استقر على العمد والتدبير لولا الحر لما كانت الثمار
الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب حتى يتفكه بها رطبة ويابسة ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا و
يريع الريع الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في الارض للبذر افلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة
وكلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يؤلم الابدان ويمضها وفي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير

الحكيم

الحكيم في مصلحة العالم وما فيه **بيان** قوله عليه السلام لا يجاوز ذلك اي في معظم المعمورة وقال الفيروزآبادي
خوت البلاد تهدمت والنجوم خيا امحلت فلم تمطر وقال المتكنف المهزول وقال الترسل الرفق
والتؤدة انتهى قوله عليه السلام ببعد ما بين المشرقين اي المشرق والمغرب كناية عن عظم التدريج بقطعها
البروج او مشرقي الصيف والشتاء والاول اظهر قوله عليه السلام الجاسية اي الصلبة ويتفكه بها اي يتنعم
بها والريع النماء والزيادة وقال الجوهري امضني الجرح امضاضا اذا اوجعك وفيه لغة اخرى
مضني الجرح ولم يعرفها الاصمعي **وانبهك يا مفضل** على الريح وما فيها الست ترى ركودها اذا ركدت
كيف يحدث الكرب الذي يكاد ان ياتي على النفوس ويحرض الاصحاء وينهك المرضى ويفسد الثمار
ويعفن البقول ويعقب الوباء في الابدان والآفة في الغلات ففي هذا بيان ان هبوب الريح من تدبير
الحكيم في صلاح الخلق وانبئك عن الهواء بخلة اخرى فان الصوت اثر يؤثره اصطكاك الاجسام في
الهواء والهواء يؤديه الى المسامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم
فلو كان اثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه فكان يكربهم
ويفدحهم وكانوا يحتاجون في تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس
لان ما يلفظ من الكلام اكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل
الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود جديدا نقيا ويحمل ما حمل ابدا بلا انقطاع وحسبك
بهذا النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح فانه حياة هذه الابدان والممسك لها من داخل بما تستنشق
منه ومن خارج بما تباشر من روحه وفيه تطرد هذه الاصوات فيؤدي بها من البعد البعيد
الحامل لهذه الاراييح ينقلها من موضع الى موضع الا ترى كيف تاتيك الرايحة من حيث تهب
الريح فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يعتقبان على العالم لصلاحه ومنه
هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى
يستكثف فيمطر وتفضه حتى يستخف فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة وتبرد الماء

وتثبا النار وتحفظ الاشياء الندية وبالجملة انها تحيي كلنا في الارض فلولا الريح لذوى النبات ومات الحيوان وحنت الاشياء وفسدت توضيح وكود الريح سكونها والحرض فضاء البدن ويقال نهكته الحمى اى اضنته وهزلته وقوله عليه السلام والهواء يؤديه يدل على ما هو المنصور من كيفية الهواء بكيفية الصوت على ما فصل في محله ويقال كبه الاسراى شق عليه وفدحه الدين اى اثقله وريشه ما فضل كذا اى قدمه فعله ويبلغ اما على بناء المجرد فالعالم فاعله او على التفعيل فالهواء فاعله والريح بالفتح الراحة ونسيم الريح واطرد الشيء تبع بعضه بعضا وجرى والارياح جمع جمع للريح وزجى السحاب على بناء الافعال اى تسوقه وتفضه اى يفرقه والتعني الانتشار وترخي الاطعمة على التفعيل او الافعال اى تصيرها رخوة لطيفة وقبس النار اى تؤخذ فكر يا بعقل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر الاربعة ليتسع ما يحتاج اليه منها فمن ذلك سعة هذه الارض وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع لساكن الناس ومزارعهم ومراعيهم ومنابت اخشابهم ولحطابهم والمعادن العظيمة والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من ينكر هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول ما النفعة فيها فمن يأوي هذه الوحوش ومحالها ومراعاها ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم فكم بلدا وكم قد قد حالت قصورا وحنانا بانتقال الناس اليها وحلولهم فيها ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا الحزة امر يضطره الى الانتقال عنه ثم فكر في خلق هذه الارض على ما هي عليه حين خلقت رابية راكدة فيكون موطنا مستقرا للاشياء فيمكن الناس من السعي عليها في مآربهم والجلوس عليها لراحتهم والنوم لهدوهم والاتقان لاعمالهم فانها لو كانت زجاجة متكفئة لم يكونوا يستطيعون ان يتقنوا البناء والتجارة والصناعة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنؤون بالعيش والارض ترتج من تحتهم واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلتها حتى يصير الى ما ترى مما نزلهم والحرب عنها فان قال قايل فلم صارت هذه الارض تزلزل قيل له ان الزلزلة وما اشبهها موعظة وترهيب

يتعقب بها الناس ليرتدعوا وينزعوا عن المعاصي وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في ابدانهم واموالهم مجرى في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدخرهم ان صلحوا من الثواب والعوض في الآخرة ما لا يعدل له شيء من امور الدنيا وربما عجل ذلك في الدنيا اذا كان ذلك في الدنيا صلاحا للعامة والحاصة ثم ان الارض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق بينها وبين الحجارة فضل يبين في الحجارة اذا رأيت لون اليبس قد طرء على الارض قليلا حتى تكون حجرا صلدا كما تنبت هذا النبات الذي يرعى الحيوان وكان يمكن بها حرث او بناء افلا ترى كيف تنصب من يبس الحجارة جعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة وليتهيأ للاعتماد من تدبير الحكيم جل وعلا في خلقة الارض ان جعل هبوب الشمال ارفع من هبوب الجنوب فلو جعل الله عز وجل كذلك لانحدر الماء على وجه الارض فتسفيها وترقيها ثم تفيض آخر ذلك الى البحر فكما ترى احد جانبي النطع ينخفض الآخر ليتحدر الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل هبوب الشمال ارفع من هبوب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء لولا كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج اليه الناس لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من الوحوش والطير والسباع وتنقلب فيه الحيتان ودواب الماء وفيه منافع آخرات يهتدي بها عارف وعن عظم منفعها غافل فانظر سوى الامر الجليل المعروف من عنايته في احيائه جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يخرج الاشربة فتلين وتطيب لشاربها ويهضمها الاجواف والامعاء من الغذاء الذي يغشاها ويهيىء الشراب فيصلح للاعتمال ويهيىء كيفية النهار اذا انبسطت واشرقت الناس على الكدح ويهيىء نسيم المتعيشين كل فج الراحة من وصابة الى اشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف الحيتان ودواب البحر ومعدن اللؤلؤ والياقوت

والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفى سواحله منابت العود اليلنجوج وضرب من الطيب
والعقاقير ثم هو بعده مركب الناس ومحمل هذه التجارات التى تجلب من البلدان البعيدة
كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على
الظهر لبارت وبقيت فى بلدانها وايدى اهلها لان اجر حملها كان يجاوز ثمانها فلا يتعرض احد
لحملها وكان يجتمع فى ذلك امران احدهما فقد اشياء كثيرة تعظم الحاجة اليها والاخر انقطاع معاش من
يحملها وتعيش بفضلها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا الانام من الدخان والبخار
التى تخير فيه ويجر عليه الى السحاب والضباب او لولا ما قد تقدم من صفته نافيه كفاية والنار
ايضا كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه ولم يكن يدرى من ظهورها
فالاخباين لعدائها فى كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة فى الاخشاب تلقى عند الحاجة اليها وتلك بالمادة
والحطب ما الجمع الى بقائها للاتخبو فلا هى تمسك بالمادة والحطب فتعظم المؤنة فى ذلك ولا هى تظهر مبثوثة
فتحرق كل ما هى فيه بل هى على تهيئة وتقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها ثم فيها
خلة اخرى وهى انها مما خص به الانسان دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة فانه لو فقد النار
لعظم ما يدخل عليه من الضرر فى معاشه فلما البهائم فلا تستعمل النار ولا تنتفع بها ولما قدر الله تعالى
ان يكون هذا هكذا خلق للانسان كفا واصابع مهيأة لقدح النار واستخراجها ولم يعط البهائم شيئا من
ذلك لكنها اعينت بالقبر على الخفا والخلق لكيلا يلحقها فقد النار ما ينال الانسان فقد
انبئك من منافع النار على جلية صغيرة عظيم موقعها وهى هذا المصباح الذى يتخذه الناس فيفضون
به حوائجهم ليلا ولولا هذه الخلة لكان الناس تصرف اعمارهم بمنزلة من فى القبور فمن كان
يستطيع ان يكتب ويحفظ او يسراج فى ظلة الليل وكيف كانت حال من عرض له وجع فى وقت من اوقات
الليل فاحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا او يشاء يستشفى به فانا منافعها فى نصح الاطعمة ودفاء
الابدان وتخفيف الشتاء واشباهه ذلك فاكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى وشبان العقاقير

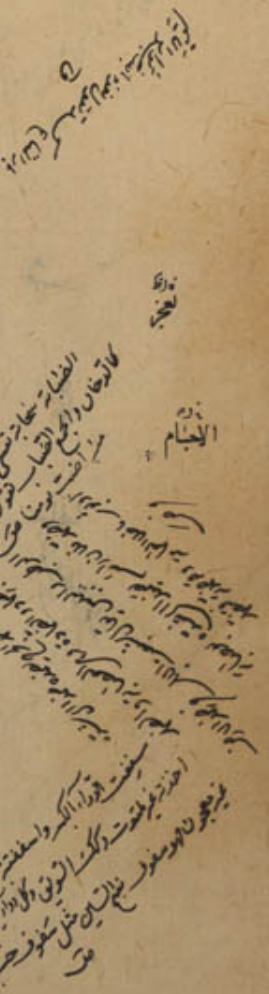

مجلس شورای ملی
کتابخانه

اصولها الادوية والاغذية بالفتح المنفعة والمداواة المعالجة والاغذية الغلاة والمكان الصلب الغليظ
والمرتفع والارض المستوية والفسحة بالضم السعة ويقال لى عن هذا الامر مندوحة ومندوح اى سعة
وخربة امراى صابر والرابية الثابتة والراكبة الناكبة وهذا هذه وهذه وهذه وسكن قوله عم
وحراجة اى متزلزلة متحركة والتكفى الانقلاب والتمايل والتحرك ولا يتجاج الاضطراب والارعواء
الرجوع عن الجهل والكفء الصلد والصلد ويكسر الصلب الاملس قوله عليه السلم كيف تنصب كذا فى اكثر
النسخ والنصب يكون بمعنى الرفع والوضع ولعل المراد هنا الثانى والظاهر انه تصحيف نقصتا ونحوه قوله
عليه السلم ان مهب الشمال الرفع اى بعد ما خرجتا الارض من الكروية الحقيقية صارتا الى الشمال منها فى اكثر المعمور
ارفع مما الى الجنوب ولذا ترى اكثر الانهار كدجلة والفرات وغيرهما تجرى من الشمال الى الجنوب ولما كان
الماء الساكن فى حوف الارض تابعا للارض فى ارتفاعها وانخفاضها فلذا صارت العيون المتفجرة تجرى
هكذا من الشمال الى الجنوب حتى تجرى على وجه الارض ولذا حكموا بفوقية الشمال على الجنوب
فى حكم اجتماع البردا والريح وتامل فيما ذكرنا يظهر لك ما بينه عليه السلم من الحكم فى ذلك وانه
لا يأتى فى كروية الارض والتدفق التصبب قوله عليه السلم فانه سوى الامر الجليل التصير راجع الى الماء
وهو اعم ان يمزج خمره اى الماء سوى النفع الجليل المعروف وهو كونه سببا لحيوة كل شئ منافع اخرى
منها انه يمزج مع الاشربة وقال الجوهرى الحميم الماء الحار وقد استحمت اذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال
استحماما ناتى ماء كان انتهى والرصب محركة المرض والكنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ و
الاحاطة والكنفه اى احاط به ويظهر منه ان نوعا من الناقوت يتكون فى البحر وقيل اطلق على المرجان
مجازا ويحتمل ان يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص وان لم يتكون فيه واليلنجوج عود البخور ومن العراق
اى البصرة الى العراق اى الكوفة قوله عليه السلم ولجزاى لولا كثرة الهواء لعجز الهواء عما يستحيل الهواء اليه
من السحاب والضباب التى تتكون من الهواء اولا او لا اى تدريجا اى كان الهواء لا يفى بذلك ولا يتسع
لذلك والضباب بالفتح ندى كالغيم وسحاب رقيق كالدخان والاكاديس جمع اكداس وهو جمع حيس

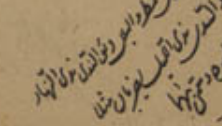

بعفى الدهر والزمان قوله عليه السلام فلا هى تمسك بالمادة والحطب اى دايما بحيث اذا انطفت لم يكن اعادتها والمادة الزيادة المتصلة والمراد هنا الدهن ومثله ودفاء الابدان بالكسر دفع البرد عنها **فكر بالمنقل** فى التحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان فى ذلك فساده الا ترى انا لامطار اذا توالت عفنت البقول والخضر واستحالت ابدان الحيوان وخضر الهواء فاحدث ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك واذا الصحو اذا دام يبست الارض واحترقت النبات وغيض ماء العيون والادوية فاضطرد لك بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا انعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الاخر فصلحت الاشياء واستقامت فان قال قائل ولم لا يكون فى شئ من ذلك مضرة البتة قيل له ليتحقق ذلك الانسان وبه لم يعفى الا لم فيرعوى عن المعاصى فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة ليقوم طبائعه ويصلح ما فسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويوله ليرعوى ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه حظه ورشده ولهذا ان ملكا من الملوك قسم فى اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة المريكن سيعظم عندهم ويذهب له به الصوت فاين هذا من مطرة رقواء اذ يجرى البلاد ويزيد فى الغلات اكثر من قناطير الذهب والفضة فى اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة الواحدة ما اكبر قدرها واعظم النعمة على الناس فيها وهم عنها ناهون وربما عاقت عن احدهم حاجة لا قدرها فيدس ويحط اياك الكثير قدر على العظيم تنفعه جميلا تحمود العاقبة وقلة معرفة لعظيم الغناء والمنفعة فيها تامل نزوله على الارض والتخليط التدبير فى ذلك فانه جعل يجد عليها من علو ليغشى لما غلظا وارتفع منها بخور ولو كان انا يأتيها من بعض نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها وعقل ما يزرع فى الارض الا ترى ان الذى يزرع شيحا قل من ذلك والاطار هى التى تطبق الارض وبها تزدع هذه البرارى الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتعقل الغلة الكثيرة وبها يسقط عن الناس فى كثير من البلدان مؤونة

سياق الماء من موضع الى موضع وما يجرى فى ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستأثر الماء ذو القوة ويجريه الضعفاء انحين قدران يجد على الارض انحدارا جعل ذلك نظير شبيها بالبرين ليعود فى قعر الارض فيرويها ولو كان يسكب انسكابا كان ينزل على وجه الارض فلا يعود فيها ثم كان يحطم الزرع القائم اذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رقيقا فينبت الحب المزروع ويحيى الارض والزرع القايم وفى قوله ايضا مصالح اخرى فانه يلين الابدان ويحلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع من الداء المسمى البرقان الى اشياء هذا من المانع فان قال قايل وليس قد يكون منه فى بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه او برده يكون فيحطم الغلات ويخرج بعضها فى الهواء فيولد كثيرا من الامراض فى الابدان والافات فى الغلات قيل له قد يكون ذلك الغرض لما فيه من صلاح الانسان وكفه عن ركوب المعاصى والتمادى فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزئ فى ماله **بيان** يعتقبان اى يأتى كل منهما عقيب صاحبه وضمير هو للهواء بكسر الضاد المهملة حال حضر يومنا اى اشتد برده ومنه لحم خاضر بارد وفى اكثر النسخ بالجاء المهملة والسين من حسرا ى كل وهو لا يستقيم الا بتكلف وتجوز وفى بعضها بالحاء المهملة والثاء المثلثة من قولهم خثر اللبن خثرا اذا غلظ والبشع الكريه الطعم الذى يلخذ بالحلق والتقطار معيار ويروى انه الف ومائتا اوقية ويقال هو مائة وعشرون رطلا ويقال هو ملء مسك الثور ذهبا فقال عليه السلم ويذهب له به الصوت اى يلاشيت كرمه وجوده الافاق والذر الملائة والتهدد قوله ليتغشى التخفى الاتساع والاظهر ليغشى بالغين المعجمة كما فى بعض النسخ والحطم الكسر والاندفاق الانصباب والبرقان آفة للزرع وقوله عليه السلم مما عسى ان يرزئ من الرزء المصيبة **انظر بالمنقل** الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التى يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة اليها والمانع فيها كثيرة فمن ذلك ان يسقط عليها الثلج فيبقى فلا هذا لمن يحتاج اليه ويذوب ما ذاب منه فتجرى منه العيون الغزيرة التى يجتمع منها الانهار العظام وتنبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التى

الغارية

لايثبت مثلها فى السهل ويكون فيها كهوف ومغايل للوحوش من السباع العادية ويتخذ منها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء وينبت منها الحجارة للبناء والارحاء ويوجد فيها معادن لضروب من الجواهر وفيها خلال اخرى لايعرفها الا المقتدر لها فى سابق عمله تفسير المغايل فى بعض النسخ بالقاف وكانه من القيلولة وفى بعضها بالغين ولعله من الغيل الشجر الملتف وفى بعض كتب اللغة الغالة العشر وفى بعض النسخ مغافل جمع مغفل وهو الخبأ فكر يا مفضل فى هذه المعادن وما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكحل والجبسين والزرانيخ والمرتك والقوتيا والزيبق والنحاس والرصاص والفضة والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة وكذلك ما يخرج منها من القار والموميا والكبريت والنفط وغير ذلك مما يستعمله الناس فى مآربهم فضل يخفى على ذى عقل ان هذه كلها ذخاير وخزائن للانسان فى هذه الارض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة اليها ثم تصرفت حيلة الناس بعاداتها واوانس صنعتها على حرصهم واجتهادهم فى ذلك فانهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لامحالة سيظهر ويستفيض فى العالم حتى تكثر الفضة والذهب ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة ويبطل الانتفاع بهما فى الشرى والبيع والمعاملات ولا كان يجبى السلطان الاموال ولا يدخرها احد للاعقاب وقد اعطى الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرصاص والفضة من الرصاص والذهب من الفضة واشباه ذلك مما لامنفعة فيه فانظر كيف اعطوا اراداتهم فيما ضر وفيه وسعوا ذلك فيما كان صلاحا لهم لو نالوه ومن وغل فى المعادن انتهى الى فاعظم يرى منصلتا باهرا عزيز لايدرك غوره ولاحيلة فى عيونه ومن ودائع امثال من الفضة تفكرا الآن فى هذا من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه ان يرى العباد بقدرته وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء ان يخصهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لاصلاح لهم فى ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذه الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم به ولعتز ذلك بانه قد لايظفر الشئ الطريف مما يجده الناس منا لا وانى والاستعانة فادام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل اخذ الثمن فاذا فشى وكثر فى ايدى الناس سقط عندهم فخست

فيمة

قيمته ونفاسة الاشياء من ندرتها بيان الكبر بالكسر الصابون والجبس بالكسر الجص وفى اكثر النسخ الجبسين ولم اجده فيما عندنا من كتب اللغة لكن فى كتب الطب كما فى اكثر النسخ والمرتك كمعدالمرداسنج والقوتيا بالياء الموحدة والياء المثناة من تحت ولم اجدهما فى كتب اللغة لكن فى القاموس القوتية القطعة من الحديد والصفر يرقع بها الاناء وفى بعض النسخ والتوتيا وفى كتب اللغة انه حجر يكتحل به والقار والقير يجبى الخراج جباية جمعه والارغال لما بالغة فى الدخول والذهاب واتصلت سفن وسبق فكر يا مفضل فى هذا النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء والالبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شئ من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع اراياك لو كنا نجد الثمار التى نغتذى بها مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كما كان يدخل علينا من الخلل فى معاشنا ولو كان الغذاء موجودا فانا المنافع بالخشب والالبان وسائر ما عددناه كثيرة عظيمة قدرها جليل موقعها هذا مع ما فى النبات من التذ بحسن منظره وفضارته التى لا يعدلها شئ من مناظر العالم وملاهيه بيان لحاء الشجر بالكسر قشرها فكر يا مفضل فى هذا الربع الذى جعل فى الزرع فضاء وقشا لحبة الواحدة تخلق مائة حبة واكثر واقل وكان يجوز ان يكون الحبة تاتى بمثلها فلم صارت تربع هذا الربع الا ليكون فى الغلة متسع لمادة فى الارض لبذر وما يتعوق الزرع الى ادراك زرعها المستقبل الا ترى ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل فى ذلك ان يعطى اهله ما يبذرونه فى ارضهم وما يقوتهم الى ادراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال فقدم فى تدبير الحكيم فضاء الزرع ربع هذا الربع ليفى بما يحتاج اليه للعفوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل يربع الربع الكثير فانك ترى الاصل الواحد حمله من فاخر امر عظيم فلو كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه فى مآربهم وما يزيد فيغرس فى الارض ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لا يفرخ ولا يربع لما امكن ان يقطع منه شئ لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تامل نبات هذه الجنوب من العدس والماش والباقلى وما اشبه ذلك فانها تخرج فى وعية مثل الخرائط لتصونها بتجنبها عن الآفات

الجزء الثانى من كتاب الدر المنظم فى مولد النبى المعظم

الى ان تشتد وتصلب كما قد يكون المشية على الجنين لهذا المعنى بعينه فاما البُرو وما اشبهه فانه يخرج مده مجا في قشور صلاب على رؤسها سيال الا لسنة من التسبل لينع الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل وليس قد نال الطير من البر والحبوب قبل له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك وتعالى له فيما تخرج الارض حظا ولكن خصّ الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل التمكن فيعيث فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب بادنا ليس عليه شئ يحول دونه لاكب دوعليه حتى يفسده اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبتسم الطير فيفوت ويخرج الزراع من زرعه صفرا فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطاير منه شيئا يسيرا يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه اولى به اذ كان هو الذى كدح فيه وشقى به وكان الذى يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير تاله الحكمة فى خلق الشجر واصناف النبات فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء الدايم لحاجة الحيوان ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان ولا حركة تبعث بها لتناول الغذاء جعلت اصولها مركوزة فى الارض لتنتزع منه الغذاء فتؤديه الى الاعضان وما عليها من الورق والثمر فصارت الارض كالام المربية لها وصارت اصولها التى هى كالافواه ملتقمة للارض لتنتزع منها الغذاء كما يرضع اصناف الحيوان امهاتها الا ترى الى عدد الفساطيط والخيم كيف تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل هكذا تجد النبات كله له عروق منتشرة فى الارض ممتدة الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال والدوح العظام فى الريح العاصف فانظر الى حكمة الخلقة كيف سبقت حكمة الصناعة فصارت الحيلة التى تستعملها الصناع فى بنان الفساطيط والخيم متقدمة فى خلق الشجر لان خلق الشجر قبل صنعة الفساطيط والخيم الا ترى نماءها وعملها فيها من الشجر فالصناعة ماخوذة من الخلقة بيان ذلك ان العنكبوت يقلعه ويبسم للحيوان بثما من باب تعب لحمه من كثرة الاكل والدوح العلى والسوق والشقا الشدة والعرشى كرضى والدوح بفتح الدال وسكون الواو جمع الدوحة وهى الشجرة العظيمة تامل بالبعض خلق الورق فانك ترى فى الورقة شبه العروق منبوثة فيها الجمع فمنها غلاظ ممتدة فى طولها وعرضها ومنها دقاق تتخلل تلك

الغلاظ منسوجة نسجا دقيقا عجيبا لو كان مما يصنع بالايدى كصنعة البشر فرع من ورقة شجرة واحدة فى عام كامل ولاحتج الى الات وحركة وعلاج وكلام فصار يأتى منه فى ايام قلايل من الربيع ما يملأ الجبال والسهل ويقاوم الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة فى كل شئ والامر المطاع واعرف مع ذلك العلة فى تلك العروق الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة بأسرها لتسقيها وتوصل الماء اليها بمنزلة العروق المبثوثة فى البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وفى الغلاظ منها معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها وسنانتها لئلا تهتك وتتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة فى طولها وعرضها لتتماسك غلا تضطرب فالصناعة تحكى الخلقة وان كانت لا تلحقها على الحقيقة فكر فى هذا العجم والنوى والعلة فيه فانه جعل فى جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس ان غاد ورا الغرس عاين كالعزيز الشئ النفيس الذى تعظم الحاجة اليه فى مواضع كثر فان حدث على الذى فى بعض المواضع منه حادث وجد فى موضع آخر ثم هو بعد يمسك بصلابته رخاوة الثمار ورقتها ولولا ذلك لتشدخت وتضضخت واسرع اليه الفساد وبعضه يؤكل ويستخرج دهنه فيستعمل منه مضروب من المصالح وقد تبين لك موضع الانزى فى العجم والنوى فكر الان فى هذا الذى تجده فوق النواة من الرطبة وفوق العجم من العنبة فان العلة فيه والمراد تخرج فى هذه الهيئة وفلكان يمكن ان يكون كان ذلك مما ليس فيه ما كل كمثل ما يكون فى التمر والدلب وما اشبه ذلك فلم صار يخرج فوقه هذه المطاعم اللذيذة الا ليستمتع بها الانسان فكر فى ضروب من التدبير فى الشجر فانك تراه يموت فى كل سنة موتة فيحتبس الحرارة الغريزية فى عوده وتولد فيه مواد الثمار ثم تحيى وتنشر ثمارها تيك بهذه الفواكه نوعا بعد نوع كما تقدم الينا نوع الاطعمة التى تعالج بالايدى واحدا بعد واحد فترى الاغصان فى الشجر تلتقاك بثمارها حتى كانها تناولكها عن يد وترى الرياحين فى فنائها كانك تجتنيها باقتضابها فلمن هذا التدبير الا لعبد حكيم وما العلة فيه الا تفكيه الانسان بهذه الثمار والانوار والعجب من اناس جعلوا سكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها اعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من آثار الصنعة والتدبير فانك ترى فيها كاسنان اللآل ان تحم سركم فى نواحيها وحتاس صوفا وصفا كخوصات

بالايدى وترى الحب مقسوما اقساما وكل قسم منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة اعجب النسج واللطف
وقشره يعم ذلك كله فمن التدبير فى هذه الصنعة انه لم يكن يجوز ان يكون حشو الرمانة من الحب وحده و
ذلك ان الحب لا يبد بعضه بعضا فجعل ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء الا ترى ان اصول الحب
مركوزة فى ذلك الشحم ثم لفت تلك اللفائف لتضمه وتمسكه فلا يضطرب وغشى فوق ذلك بالقشرة المستحصفة
ليصونه ويحفظه يحتصنه من الآفات فهذا قليل من كثير من وصف الرمانة وفيه اكثر من هذا
لمن اراد الاطناب والتذرع فى الكلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية فى الدلالة والاعتبار وبيان قوله
عليه السلم سجحا لعل المراد شدة اريناطها قال الفيروزابادى ثابت سجم لكرم مقتل انتهى ويحتمل ان
يكون كناية عن خفائها كقوله صلى الله عليه وآله صلوة النهار سجحا، قوله عليه السلم ان عاق دون الغرس
اى غرس الاعضان عائق تغرس النوى بدلها والنخل الكرم والنمر والمشخ هو بسر يغمز ويسيل الشهد
والدلب بالضم القسار قوله عليه السلم فيحتبس الحرارة الغريزية يدل على ان الحرارة الغريزية المختص الحيوان
بل يوجد فى النبات ايضا كما صرح به جماعة من المحققين ويقال رصفت الحجارة فى البناء رصفا اى ضممت
بعضها الى بعض واستحصف استحكم والتذرع كثرة الكلام والافراط فيه فكريا يفضل فى حمل الثقيل
الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدباء والقثاء والبطيخ وما فى ذلك من التدبير والحكمة فانه حين
قدر ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة وليتقصف قبل ادراكها وانتهائها الى غايتها فانظر كيف صار
يمتد على وجه الارض ليلقى عليها ثمارها فتحملها عنه فترى الاصل من القرع والبطيخ مفترشا للارض
وثماره مبثوثة عليها وحواليه كانه هرة ممتدة وقد اكتنفتها اجراؤها لترضع منها وانظر كيف صار
الاصناف تتوافى فى الوقت المتكاملة من حمارة القيظ ووقدة الحر فتلفاها المتفوس بانشراح
وتشوف اليها ولو كانت تتوافى فى الشتاء لوافت من الناس كراهة لها واقشعرارا منها مع ما يكون
فيها من المضرة للابدان الا ترى انه ربما ادرك شئ من الخيار فى الشتاء فيمتنع الناس من كله الا الشئ
الذى لا يمتنع من اكل ما يضره ويستوخم مغبته توضيح قال الفيروزابادى البطيخ ما الاسم له

من النبات ونحوه والقصف الكسر وقال الجوهرى الجرو والجرو للكلب والسباع والجمع اجرو اصله
اجرؤ على افعل وجراء وجمع الجراء الجرية والجراوة والجراوة الصغير من القثاء انتهى والحمارة بتخفيف الميم وتشديد
الراء وقد يخفف فى الشعر شدة الحر وفى الاساس مالى اراك تدرج الحكل دبة وهو اطها والرغبة اليها وفيه
هو شئ العين يطمع فى كل ما يراه يرى نفسه عليه ويتمناه انتهى واستوخمه لم يجده مريئا موافقا والمغبة
العاقبة فكريا يفضل فى النخل فانه لما صار فيه اناس يحتاج الى التلقيح جعلت فيه ذكورة للقاح من
غير فرس فضارا الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذى يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل تامل خلقة الجنين
كيف هو فانك تراه كالمنسج نسجا من غير خيوط ممدودة كالسدى واخرى معه معترضة كاللحمة كنحو ما ينسج بما
بالايدى وذلك ليشتد ويصلب لا يتقصف من حمل العنوان الثقيلة وهو الريح العواصف اذا صارت
لحمة وليتهيأ للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ اذا صار جذعا وكذلك ترى الخشب مثل الدفلى تراك
ترى بعضه مدخلا بعضها طولا وعرضا كنسج اصل الجزء اللحمى وفيه مع ذلك متانة ليصلح لما يتخذ منه
من الآلات فانه لو كان مستحصفا كالجوز لم يمكن ان يستعمل فى السقوف وغير ذلك مما يستعمل فيه الخشب
كالابواب والاسرة والتوابيت مما اشبه ذلك ومن جسيم المصالح فى الخشب انه يطفو على الماء فكل الناس
يعرفون هذا منه وليس كلهم يعرف حلالة الامر فيه فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن والاطراف
تحمل امثال الجبال من الحمولة والى كان ينال الناس هذا الرفق وخفة المؤنة فى حمل التجارات من بلد الى بلد
كانت تعظم المؤنة عليهم فى حملها حتى يبلغ كثير مما يحتاج اليه فى بعض البلدان بفقده الاعلاء اسعار اجزاء
فكر فى هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من الحيل فى بعض الادوار وهذا يعود فى المفاصل
فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج وهذا يقوى طمرة النوا مثل الافتيمون وهذا ينفى الرياح
مثل السكبينج وهذا يحلل الاورام واشباه هذا من افعالها فمن جعل هذه القوى فيها الا من خلقها
للصنعة ومن فطن الناس لها الا من جعل هذا فيها ومتى كان يوقف على هذا منها الا بالعرض والاتفاق
كما قال قائلون وهب ان الانسان فطن لهذه الاشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم كيف فطنت

لها حتى صاد بعض السباع بتداوى من جراحها اذا صابته بعض العقاقير فيبرأ وبعض الطير يختفى من الحصر
يصيبه بماء البحر فيسلم واشباه هذا كثير ولعلك تشكك فى هذا النبات النابت فى الصحارى والبرارى
حيث لا انس ولا انيس فتظن انه فضل لا حاجة اليه وليس كذلك بل هو طعم لهذا الوحش ومحبب عليه الطير
وعوده واغصانه حطب فيستعمله الناس وفيه بعد ذا شيئا تعالج به الابدان ولحرى تدبغ به الجلود
ولحرى تصبغ به الاسعة واشباه هذا من المصالح الست تعلم ان من اخس النبات واحقره هذا البردى
اشبهها ففيها مع هذا من ضروب المنافع فقد يتخذ من البردى القراطيس التى يحتاج اليها الملوك والكتبة
والحصر التى يستعملها كل صنف من الناس ويعمل منه الحلف التى يوتى بها الاوانى ويجعل حشوا بين القرطاس
فى الاسفاط لئلا تعيب وتنكسر واشباه هذا من المنافع فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب فى صغير
الخالق وكبيره وما له قيمة له واخس من هذا واحقر الزبل والعذرة التى اجتمعت فيها الخساسة والنجاسة
معا وموقعها من الزرع والبقول والخضر اجمع الموقع الذى لا يعدله شئ حتى ان كل شئ من الخضر لا يصلح الا بها
الا بالزبل والسماد الذى يستقذره الناس ويكرهون الدنو منه واعلم انه ليس منزلة الشئ على حسب قيمته
بل لها قيمتان تختلفان بسوقين وربما كان الخسيس فى سوق الكتب نفيسا فى سوق العلم فلا تستصغر
العبرة فى الشئ لصغر قيمته فلو فطن طالبوا الكيميا لما فى العذرة لاشتروها بانفس الاثمان وقالوا بها

فقال المفضل وخان وقتا زوال فقام مولاى الى الصلوة وقال ابكر الى غدا ان شاء الله فانصرفت
وقد تضاعف سرورى بما عرفنيه متبجحا بما اتانيه حامدا الله على ما منحنيه فبت ليلتى مسرورا بيان
قوله عليه السلم ليصح بيان لم يحتمل بما تولا للثانية فقط والترقا الخ قوله عليه السلم هبانى الانسان اى
سلمنا انه كذلك والحصر بالضم اعتقال البطن والنسوقة بالضم الرعية للواحد والجمع والذكر والمؤنث و
الغلف بضمتين وبضمتين وكركم جمع غلاف والزبل بالكسر السرقين وقال الفيروزابادى السماد الزبل
ربما ده وقال الجزرى هو ما يطرح فى اصول الزرع والخضر من العذرة والزبل ليجود نباته اقول يدل ظاهرا
على جواز استعمال العذرات النجسة فى ذلك وربما يستدل به على تطهير الاستحالة

المجلس الرابع قال

المفضل فلما كان يوم الرابع بكرت الى مولاى فاستوذن لى فامرنى بالجلوس فجلست فقال عليه السلم متا
التحميد والتسبيح والتعظيم والتقديس للاسم الاقدم والنور الاعظم العلى العلام ذى الجلال والاكرام و
منشئ الانام ومقفى العوالم والدهور وصاحب الستر المسدود والغيب المخطوط والعلم المخزون والاسم
العلم المكنون وصلواته وبركاته على مبلغ وحيه ومؤدى رسالته الذى ابتعثه بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فعليه وعلى آله من بارئ الصلوات
الطيبات والتحيات الزاكيات النابيات وعليه وعليهم السلم والرحمة والبركات فى الماضين والغابرين
ابدا لا يبدين ودهر الداهرين وهم اهله وستحقه وقد شرحت لك يا مفضل من الادلة على الخالق والشواهد على
صواب التدبير والعمد فى الانسان والحيوان والنبات والشجر وغيرذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر وانا
اشرح لك الان الافاقات الحادثة فى بعض الازمان التى اتخذها اناس من الجهال ذريعة الى جحود الخالق والخالق
والعمد فالتدبير ما انكرت المعطلة والثنوية من المكان والمصاب وما انكروه من الموت والفناء
وما قاله اصحاب الطبايع ومن زعم ان الاشياء بالعرض والاتفاق ليتسع ذلك القول فى الرد عليهم
قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذ اناس من الجهال هذه الافاقات الحادثة فى بعض الازمان كمثل الرياح واليرقان
والبرد والجراد ذريعة الى جحود الخلق والتدبير والخالق فيقال فى جواب ذلك انه ان لم يكن خالق مدبر
فلم لا يكون ما هو اكثر من هذا وافظع فمن ذلك ان يسقط السماء على الارض وتهوى الارض فتذهب سفلا
وتختلف الشمس عن الطلوع اصلا وتجف الانهار والعيون حتى لا يوجد ماء للشفة وتركد الريح حتى تحم
الاشياء وتفسد ويفيض ماء البحر على الارض فيغرقها ثم هذه الافاقات التى ذكرناها من الرياح والجراد وما
اشبه ذلك ما بالها لا تدوم وتمتد حتى يحتاج كل ما فى العالم بل تحدث فى الاحايين ثم لا تلبث ان ترتفع
افلا ترى ان العالم يصان ويحفظ من تلك الاحداث الجليلة التى لو حدث عليه مثل منها كان فيه بواره
وليذع احيانا مثل هذه الافاقات اليسيرة لتاديب الناس وتقويمهم ثم لا تدوم هذه الافاقات بل تكشف
عنهم عند الغنوط منهم فتكون قوطتها بهم موعظة وكشفها عنهم رحمة وقد انكرت المعطلة ما انكرت

المفضل

المانية من المصائب والمكاره التي تصيب الناس فكلامها يقول ان كان للعالم خالق رؤف رحيم فلم يحكم
فيه هذه الامور المكروهة والقبايل بهذا القول يذهب به الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في هذه
الدنيا صافيا من كل كدر ولو كان هكذا كان الانسان يخرج من الاشر والعتو الى ما لا يصلح في بين ودنيا
كما لذي ترى كثيرا من المترفين ومن نشأ في الجدة والامن يخرجون اليه حتى احدهم ينسى انه بشر وانه يوما ما
ان ضر دايمسه او ان مكروها ينزل به او انه يجب عليه ان يرحم ضعيفا او يواسي فقيرا او يرثي لبتلى
او يحنن على ضعيف او يتعطف على مكروب فاذا عضته المكاره ووجد مضضها اتعظ وابصر
كثيرا مما كان يجهله ويغفل عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمكرون لهذه الامور المؤذية بمنزلة الطبا
الذين يدمنون الادوية المرة البشعة ويتحفظون من المنع من الاطعمة الضارة ويتكرهون الادب والعمل ان
يتفرغوا للهو والبطالة وينالوا كل مطعم ومشرب ولا يعرفون ما تؤديهم اليه البطالة من الشرور والعاهة
وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادواء والاسقام وما لهم في الادب من الصلاح وفي الادوية
من المنفعة وان شاب ذلك بعض الكراهة فان قالوا وليم لم يكن الانسان معصوما من الشر وحتى لا
يحتاج الى ان يلتمس بهذه المكاره قيل اذا كان يكون غير محمود على حسنة يأتيها ولا مستحق للثواب عليها فان
قالوا وما كان يضيره ان لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب بعد ان يصير الى غاية النعيم واللذة قيل
لهم اعرضوا على امرء صحيح الجسم والعقل ان يجلس منعما ويكفى كل ما يحتاج اليه بلا سعي ولا استحقاق فانظر
هل تقبل نفسه ذلك بل ستجدونه بالقليل مما ينال له بالسعي والحركة اشد اغتباطا وسرورا منه بالكثير
مما ينال له بغير الاستحقاق وكذلك نعيم الآخرة ايضا يكمل لاهله بان ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة
على الانسان في هذا الباب مضاعفة فان اعد له الثواب الجزيل على سعيه في هذه الدنيا جعل له
السبيل الى ان ينال السعي والاستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط بما ينال منه فان قالوا وليس قد يكون من
يمكن الى ما ينال من خير وان كان لا يستحقه فالجنة في منع من دخولها ان ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة قيل
لهم ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية الكلب والصراوة على الفواحش وانتهاك المحارم فمن كان يكف

نفسه عن فاحشة او يحمل المشقة في باب من ابواب البر لو ووثق بانه صاير الى النعيم لا محالة او من كان
يامن على نفسه واهله او ما له من الناس لو لم يخافوا الحساب والعقاب فكاضر هذا الباب سيئال
الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة فيكون في ذلك تعطيل العدل والحكمة معا ووضع للطعن على الله تعالى
بخلاف الصواب ووضع الامور غير مواضعها ويتعلق هؤلاء بالآفات التي تصيب الناس فتعم البر والفاجر
او يبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها فما الوجه في هذا في تدبير الحكيم وما الحجة فيه فيقال لهم ان
هذه الآفات فان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما
اما الصالحون فانا لذي يصيبهم من هذا يدعهم نعم ربهم عندهم في سالف اياهم فيجدوهم ذلك على الشكر
والصبر واما الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كثر شرتهم وردعهم عن المعاصي والفواحش وكذلك يجعل
لمن سلم منهم من الصنفين صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر والصلاح و
يزدادون فيه رغبة وبصيرة واما الفجار فانهم يعرفون رأفة ربهم ونطوله عليهم بسلامة من غير استحقاق
فيخصهم ذلك على الرغبة بالناس والصفح عمن اساء اليهم ولعل قائلا يقول ان هذه الآفات التي تصيب
الناس في اموالهم فما قولك فيما يبتلون به في ابدانهم فيكون في تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل
والخسف فيقال لهم ان الله جعل في هذا ايضا صلاحا للصنفين جميعا اما الابرار فلما لهم في مفارقة
هذه الدنيا من الراحة في تكاليفها والنجاة من مكارهها واما الفجار فلما لهم في ذلك من تحصيل اوزارهم
وحبسهم عن الازدياد منها وجملة القول ان الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد تصرف هذه الامور
كلها الى الخيرة والمنفعة فكما انه اذا قطعت الريح ثمرة او قطعت نخلة اخذها الصانع الرفيق واستعملها
في ضروب من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي ينزل بالناس في ابدانهم واموالهم
فيصيرها جميعا الى الخيرة والمنفعة فان قال ولم لا يحدث على الناس قيل له لكيلا يركنوا الى المعاصي
عن طول السلامة فيبالغ الفاجر في ركوب المعاصي ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البر فان هذين
الامرين جميعا يغلبان على الناس في حال الخفض والدعة وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم

وتنبههم على ما فيه رشدهم فلو اخلوا منها لغلوا في الطغيان والعصية كما على الناس في اول الزمان
حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير الارض منهم ومما يعتقده الجاحدون للمعاد والتقدير الاكون
والفناء فانهم يذهبون الى انه ينبغي ان يكون الناس مخلدين في هذه الدنيا مبرئين من الآفات
فينبغي ان يساق هذا الامر الى غايته فينظر ما محصوله اذا ايت لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقى
ولا يموت احد منهم لم تكن الارض تضيق بهم حتى تعوزهم المساكن والمزارع والمعاش فانهم والموت يضيقهم
اولا يتناسلون في المساكن والمزارع حتى يثب بينهم في ذلك الحروب ويسفك بينهم الدماء فكيف كانت
تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون ولو كان يغلب عليهم الحرص والشره وقساوة القلوب فلم
ونقوا بانهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشيء يناله ولا افرج لاحد باحد عن شيء يسأله ولا سأل
عن شيء مما يحدث عليه ثم كانوا يأملون الخلود وكل شيء من امور الدنيا كما قد يأمل الخلق من ظالمهم
حتى يتمنى الموت والراحة من الدنيا فان قالوا انه كان ينبغي ان يرفع عنهم المكاره والاوصاب حتى لا يقع
الموت ولا يتأتى اليه فقد وصفنا ما كان يخرجهم اليه من العتو والاشر الحامل لهم على ما فيه فساد
الدين والدنيا وان قالوا انه كان ينبغي ان لا يتوالدوا حتى لا تضيق عنهم المساكن والمعاش قيل لهم اذا كان
يحرم اكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله وهو احبه في الدارين جميعا اذا لم يدخل الا قرن
واحد ولا يتوالدون ولا يتناسلون فان قالوا كان يخلق في ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما
خلق ويخلق الى انقضاء العالم يقال لهم يرجع الامر الى ما ذكرنا من ضيق المساكن والمعاش عنهم ثم
لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الافضاء بالقرابات وذوي الارحام والانتصار
عند الشدايد وموضع تربية الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على ان كلا تذهب ليلا لا يوهما
سوى ما جرى به التدبير خطأ وسفاها من الرأي والقول ولعل طاعنا يطعن على التدبير من جهة
اخرى فيقول كيف يكون ههنا تدبير ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عز بز فالقوي يظلم
ويغصب والضعيف يظلم ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى والفاسق معافى موسع عليه

ركب فاحشة او كسب محرما يعاقل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الامور على القياس القايم
فكان الصالح هو المرزوق والطالح هو المحروم وكان القوي يظلم من ظلم الضعيف والمنتقم للمحارم
يعاجل بالعقوبة فيقال في جواب ذلك ان هذا لو كان هكذا لذهب موضع الاحسان الذي يفضل
به الانسان على غيره من الخلق ويحمل النفس على البر والعمل الصالح احتسابا للثواب وثقة بما وعد الله
منه ولصار الناس بمنزلة الدواب التي تساس بالعصا والعلف ويلح لها بكل واحد منهما ساعة
فساعة فتستقيم على ذلك ولم يكن احد يعمل على يقين ثواب او عقاب حتى كان هذا يخرجهم عن حد الانسية
الى حد البهايم ثم لا تعرف ما غاب ولا تعمل الا على الحاضر وكان يحدث من هذا انهم ان يكون الصالح
انما يعمل الصالحات للرزق والسعة في هذه الدنيا ويكون الممتنع من الظلم والفواحش انما يعف عن
ذلك لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى يكون افعال الناس كلها تجري على الحاضر لا يثوب بها
شيء من اليقين بما عند الله ولا يستحقون ثواب الاخرة والنعيم الدايم فهاهنا مع ان هذه الامور التي ذكرها
الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء ليست بجارية على خلاف قياسه بل قد تجري على ذلك احيانا
والامر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين يرزقون المال الضروب من التدبير وكيلا يسبق الى قلوب الناس
ان الكفار هم المرزقون والابرار هم المحرومون فيؤثرون الفسق على الصلاح وترى كثيرا من الفساق
يعاجلون بالعقوبة اذا تفاقم طغيانهم وعظم ضررهم على الناس وعلى انفسهم كما عوجل فرعون بالغرق
وبخت نصر بالتيه وبليس بالقتل وانما مهل بعض الاشرار بالعقوبة وأخر بعض الاخيار بالثواب
الى الدار الاخرة لاسباب تخفى على العباد لم يكن هذا مما يبطل التدبير فان مثل هذا قد يكون من ملك
الارض ولا يبطل تدبيرهم بل يكون تأخيرهم ما اخروه وتعجيلهم ما عجلوه داخلا في باب الرأي والتدبير
واذا كنا نشاهد تشهد وتناسهم يجب ان للاشياء خالقا حكيما قادرا فما منعه ان يدبر خلقه
فانه لا يصح في قياسهم ان يكون الصانع يهمل صنعته الا باحدى تلك خلال اما عجز واما جهل واما
شر وكل هذه محال في صنعته عز وجل وتعالى ذكره وذلك ان العاجز لا يستطيع ان يأتي بهذه

الخلايق الجليلة العجيبة والجاهل لا يهتدى لما فيها من الصواب والحكمة والشرير لا يتفكر في خلقها
وانشائها واذا كان هذا هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه الخلايق يدبرها لا محالة واذ كان
لا تدرك كنه ذلك التدبير ومخارجه فان كثيرا من تدبير الملوك لا تفهم العامة ولا تعرف سببا
لانها لا تعرف دخلة امر الملوك واسرارهم فاذا عرف سببه وجد فايا على الصواب والشاهد والمحنة
ولو شككت في بعض الادوية والاطعمة فيتبين لك من جهتين او ثلاثة احادا وتاردا لتكرر يتقضى
عليه بذلك وتنفى الشك فيه عن نفسك فما بال هؤلاء الجهلة لا يفوضون على العالم بالخالق والتدبير
مع هذه الشواهد الكثيرة والاكثر منها مما لا يحصى كثرة لو كان نصف العالم وما فيه مشكلا تواتر لما كان
من حزم الراى وحسن الادب ان يقضى على العالم بالاهمال لانه لم يكن في النصف الاخر وما يظهر فيه من
الصواب والاتقان ما يردع الوهم عن التسرع الى هذه القضية فكيف وكل ما فيه اذا فتش وجد على
غاية الصواب حتى لا يخطر بالبال شئ الا وجدنا عليه الخليقة احق واصوب منه قوله عليه السلم
للاسم الاقدم لعل المراد بالاسم المسمى او المراد الاسم الذى اظهره واثبته في اللوح قبل سائر الاسماء
او المراد الاسم الذى يختص الذات فهو اسبق الاسماء في الاعتبار واشرفها كما يظهر من الاثار قوله والغيب
المحظور اى الممنوع عن غيره تعالى الا من ارتضاه لذلك قوله بالعرض قال الفيروزابادى عرض الشئ ظهر
والمكروه ان يموت الانسان من غير علة والاجتياح الاستيصال قوله ويلدغ يقال لدغته النار اى احرقته ولدغه
بلسانه اى وجعه بكلام وفي بعض النسخ باهما لا الاول والجام الثانى من لدغ العرب ويقال دغدغ لفلان
اى رفق له والمضغ محركة وجع المصيبة قوله عليه السلم اذا كان يكون غير محمود يمكن ان يقرا اذا بالتنوين
ويدونها وعلى الثانى يكون خبر كان محذوفا اى اذا كان الانسان كذلك ثم اعلم انه يشكل ان تحمل العصمة المذكورة
في السئوال على غير المعنى المشهور الذى سياتى تحقيقه في باب عصمة الائمة عليهم السلم بل المراد العصمة بمعنى الحفظ
المنعم بوقوعه لمختار ولذا فرع عليه السلم عدم استحقاق الثواب والا فالعصمة التى اتصفوا بها الائمة
والائمة عليهم السلم لا ينافى ذلك كما ستحققه في مقامه ان شاء الله تعالى ويمكن ان يقال على تقدير ان يكون

والشاهد المحنة

المراد

المراد هذا المعنى ايضا بانه اذا اضاف هذا عاما في جميع البشر لا ياتى في بعض المواد التى لا يستحق ذلك من نقوص
الاشرار والفجار الا بالالجاء الرافع للاستحقاق وقوله عليه السلم الى غاية الكلب والضراوة قال الجوهرى
دفعت عنك كلب فلان اى شره واذاه والكلب ايضا شبيه بالجنون وقال ضرى الكلب بالصيد
ضراوة اى تعود اقول لما كان السئوال مبنيا على فرض العصمة ظاهرا فتصحيح هذا الجواب في غاية الاشكال
ويظهر بالتامل وجوه الاول ان لا يكون السئوال مبنيا على فرض العصمة بل يكون المراد انه لما ذكرت ان
العصمة تاتى الاستحقاق فنقول لم لم يبذل لهم الثواب على اى حال بان يكلفهم العمل ليستحقوا الثواب
ان اراد استحقاقه والا اعطاهم من غير استحقاق اذ كثير من الناس يطلبون النعيم بغير استحقاق فلا يكون
عليهم في الدنيا والاخرة سخط على الخالقة وعلى هذا الجواب ظاهرا لانطباق على السئوال كما لا يخفى الثانى ان يكون
السئوال مبنيا على فرض العصمة في بعضهم وهم الذين يطلبون الثواب ولا يريدون استحقاقه كما هو ظاهر
السياق ويكون حاصل الجواب انه لو كان المجبور على الخير اثما بالفتقضى العدل ان يكون غير المجبور الطالب
للخير والاستحقاق غير معاقب على حال فلا لكان له الحجة على ربه بانك لم تعصمنى كما عصمت غيرى ومنعت
عنى اللطف بالبلايا والصوارف عن المعاصى في الدنيا ثم تعذبنى على المعاصى وعلى هذا فلو علم عين
المعصومين وعلى هذا فلو علم غير المعصومين في ذلك لدعتهم الدواعى النفسانية الى غاية الفساد وهذا
وجه وجيه لكن يحتاج الى بعض المقدمات الثالث ان يكون السئوال مبنيا على ذلك الفرض ايضا لكن يكون
الجواب مبنيا على انه قد يستلزم المحال نقيضه اذ الكلام في هذا النوع من الخلق المستحق بالانسان الذى تعلقت
الحكمة ان يكون قد ركبت انواع الشهوات والدواعى فلو فرضته على غير تلك الحالة لكان من قبيل فرض الشئ
انسانا وملكا وهما لا يجتمعان فعلى هذا يلزمه ايضا لفرض كونه انسانا ان يدعوه عدم خوف العقاب
والفراغ الى الاشر والبطر وانواع المعاصى وحاصله يرجع الى تغيير الجواب لا اول الجواب آخر لا يرد عليه
السئوال على غاية اللطف والدقة والردع الكف والمنع وقوله يغبطون على البناء للفاعل من الاغباط
وهو حسن الحال بحيث يتمنى غيره حاله والحض الحث والتحريض والتحميض الاوزار تنقيصها او ازالتها قوله

عليه السلام فان قال ولم يحدث على الناس قولا لكان اخر الكلام سواها لان هذه الامور بعد حدوثها يجب
الله تعالى الى الحكمة والصلاح سال ثانيا ما السبب في اصل الخلق الى ان يجعله الله صلاحا ويحتمل ان يكون
مراده انا علمنا ان لي وجود هاصلاحا فضل في عدمها فساد والجواب على التقديرين ظاهر وقال الفيروزابادي عوذ
التي كفرح لم يوجد واعوذه التي احتاج اليه والدهر احوجه وقال تناشوا تضاموا وتعلق بعضهم ببعض و
تشبه الامر كلزمه زنة ومعنى وقالوا فرجوا عن الطريق والفيل انكشفوا ومنه الكان تركوه انتهى والمراد هنا
عدم التخلية بين احد وبين ما يريده قوله ولا سلا عن شئ اى لا ينسى ويتسلى عن شئ من المصايب اذ يتذكر الام
تفعل شدة الحزن من قولهم سلا عن الشئ نسيه وقال الجوهري بَزَّه يَبُزُّه بزا سلبه وفي المثل من عَزَّ بَزَّ اى
من غلب خَذَا السَّلَبَ وقال سامه الخسف وساسه خسفا بالضم اى اولاه ذلا وقال الفيروزابادي
لمع بيده اشار وقال تفاقم الامر عظم قوله عليه السلام وبخت نصر بالتيه اقول لعله اشار الى ما ذكره جماعة
من المورخين ان ملكا من الملائكة لطم بخت نصر لطمة ومسخه وصار في الوحش في صورة اسد ومع ذلك
يعقل ما يفعله الانسان ثم رده الله تعالى الى صورة الانس واعاد اليه ملكه فلما اعاد ملكه اراد قتل دانيال
فقتله الله على يد واحد من غلمانه وقيل في سبب قتله انه ارسل عليه بعوضة فدخلت في منخره وصعدت
الى راسه فكان لا يقر ولا يسكن حتى يدق راسه فمات من ذلك وبلبيس غير معروف عند المورخين في الظاهر
هنا مبالغة في الطول بمعنى الفضل والاحسان ودخلة الرجل مثلثة نيته ومذهبه وجمع امره وبطانته
قوله ع والشاهد المحنة اى بالشاهد يمكن استحان الغايب ان اسم هذا العالم بلسانهم
اليونانية الجارى المعروف عندهم قوقموس وتفسيره الزينة وكذلك سمته الفلاسفة وسمى ارسطاطاليس الحكمة
افكانوا يسمونه بهذا الاسم الا لما راوا فيه من التقدير والنظام فلم يرضوا ان يسموه تقديرا ونظاما
حتى سموه زينة ليخبروا انه مع ما هو عليه من الصواب والاتقان على غاية الحسن والبهاء
لا يقضون على صناعة الطب بالخطا وهم يرون الطبيب يخطئ ويقضون على العالم بالاهال ولا يرون
سنه سهلا بل العجب من اخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا مواضعها في الخلق فارسلوا السنتهم بالذم

الخالق جل وعلا بل العجب من اخذ ولدنا في حين ادعى علم الاسرار وعمى عن دلايل الحكمة في الخلق فنسب الملطخا
ونسب خالقه الى الجهل تبارك الحليم الكريم واعجب منهم جميعا المعطلة الذين راوا ان يدرك بالحس ما
لا يدرك بالعقل فلما اعوزهم ذلك خرجوا الى الجحود والتكذيب فقالوا ولم لا يدرك بالعقل قيل لانه فوق مرتبة
العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته فانك لو رايت حجرا يرتفع في الهوا علمت ان رامي به فليس
هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لان العقل هو الذي ينبوه فيعلم ان الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه
افلا ترى كيف وقف البصر على حده فلم يتجاوزه فكذلك يقف العقل على حده من معرفة الخالق فلا يعلم
ولكن يعقله بعقل اقتران فيه نفسا ولم يعاينها ولم يدركها بحاسة من الحواس على حسب هذا ايضا
نقول ان العقل يعرف الخالق من جهة تجب عليه الاقرار به لا يعرفه بما يجب له الاحاطة بصفته فان
قالوا فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من ذلك
ما في طاقتهم ان يبلغوه وهو ان يتوقوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا الاحاطة بصفته كما ان
الملك لا يكلف رعيته ان يعلوا الطويل ام قصير ابيض هو ام اسمر وانما يكلفهم الاذعان بسلطانه والانتهاء
الى امره الا ترى انهم لو ان رجلا اتى باب الملك فقال لعرض على نفسك حتى اتقصى معرفتك والا لم اسمع لك
كلمة فداخل نفسه العقوبة فكذا القايل انه لا يقر بالخالق سبحانه حتى يحيط بكنهه متعرض لسخطه فان
قالوا وليس قد نصفه فنقولها لعزيز الحكيم الجواد الكريم قيل لهم كل هذه صفات اقرار وليست
صفات احاطة فانه نعلم انه حكيم ولا نعلم بكنه ذلك منه وكذلك قدير وجواد وساير صفاته كما قد نرى
السماء ولا ندري ما جوهرها ونعاين البحر ولا ندري اين منتهاه بل فوق هذا القائل بالانهاية للملك الا
كلها تقصر عنه ولكنها تعود العقل الى معرفته فان قالوا ولم يختلف فيه قيل لهم لقصر الاوهام عن مدى
عظمته وتعديها اقدارها في طلب معرفته وانها تروم الاحاطة به وهي تعجز عن ذلك وما دونه فمن ذلك
هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم ولا يقف على حقيقة امرها ولذلك كثرت الاقاويل فيها واختلفت
الفلاسفة الذكورة في وصفها فقال بعضهم هو فلك اجوف مملوء نارا له فم يخبش بهذا الوهج والشعاع

يكلف نه

يحيط نه

الريح بالتحريك حر النار والوهج بالسكون بعد
وجمع النار لهج ولهاوهجا نا اذا اتعدت
وتوهجت النار توقدت مر

تجاوز

ايضا بشواهد وستوُ ربداته فاما اصحاب الطبايع فقالوا انها الطبيعة لا تفعل شيئا لغرض ولا تمام فيه
تمام الشئ فطبيعته وزعموا ان الحنة تشهد بذلك تقول لهم فمن اعطى الطبيعة هذه الحكمة والوقوف على
حدود الاشيا بلا تجاوز فظها وهذا قد تحزعنه العقول بعد طول التجارب فان اوجبوا للطبيعة الحكمة
والقدرة على مثل هذه الافعال فقد اقروا بما انكروا لان هذه معنى صفات الخالق وان انكروا ان يكون
هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بان الفعل الخالق الحكيم وقد كان من القدما طايفة انكروا العمد
والتدبير في الاشيا وزعموا ان كونها بالعرض والاتفاق وكان مما احتجوا به هذه الايات التي تلد غير مجرى
والعادة كالانسان يولد ناقصا او زايدا اصبعا او يكون لولود مُشوّها سبد الخلق فجعلوا هذا دليلا على
ان كون الاشيا ليس بعمد وتقدير بل بالعرض كيف ما اتفق اذ يكون وقد كان ارسطاطاليس رد عليهم فقال ان
الذي يكون بالعرض والاتفاق انما هو شئ يأتي في الفرط مرة لا اعراض تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها التي
بمنزلة الامور الطبيعية الجارية على شكل واحد جريا دايما متتابعا وانت يا مفضل ترى لسانا فالحيوان أن
يجري اكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد كالانسان يولد وله يدان ورجلان وخمس اصابع كما عليه الجمهور من
الناس فاما ما يولد على خلاف ذلك فانه لعلة تكون في الرحم في المادة التي ينشو منها الجنين كما يعرض في القيثار
حين يتعمد الصانع الصواب في صنعته فيعوق دون ذلك عايق في الاداة او في الآلة التي يعمل بها الشئ
فقد يحدث مثل ذلك في اولاد الحيوان الاسباب التي وصفنا فيأتي اولد زايدا او ناقصا او مشوها وليس
اكثرها فيأتي سويا لا علة فيه فكما ان الذي يحدث في بعض الاعمال للاعراض لعلة فيه لا توجب عليها جميعا
الاعمال وعدم الصانع كذلك ما يحدث على بعض الافعال الطبيعية لما يأتي يدخل عليها جميعا لا يوجب ان يكون
جميعها بالعرض والاتفاق فقول من قال في الاشيا انا كونها بالعرض والاتفاق من قبل ان شيئا منها يأتي
على خلاف الطبيعة بعرض يعرض لنخطأ ونخطل فان قالوا ولم صار هذا يحدث في الاشيا قيل لهم ليعلم
انه ليس كون الاشيا باضطرار من الطبيعة ولا يمكن ان يكون سواه كما قال قوم بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم
اذ جعل الطبيعة تجري اكثر ذلك على مجرى ومنهاج معروف ويزول احيانا عن ذلك لاعراض تعرض لها فيستدل

الامانة

لعمال الاعراض تعرض

فقال الخرون هو جاية وقال اخرون هو جسم زجاجي يقبل نارية في العالم ويرسل عليه شعاعا وقال
اخرون هو صفو لطيف يعقد من ماء البحر فقال اخرون هو اجزاء كثيرة مجتمعة من الثار وقال اخرون هو
جوهر خاص سوى الجواهر الاربع ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم هو بمنزلة صفيحة عظيمة وقال اخرون
هي كالكرة المدحرجة وكذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم انها مثل الارض سوا وقال اخرون بل
هي اقل من ذلك وقال اخرون بل هي اعظم من الجزيرة العظيمة وقال اصحاب الهندسة هي اضعافا لارض
مايئة وسبعون مرة فهي اختلاف هذه الاقاويل بينهم في الشمس دليل على انهم لم يقفوا على الحقيقة من امرها
واذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر ويدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف
بالطف من الحس واستر عن الوهم فان قال قايل ولم استترت قيل لهم لم يستترت بحيلة يخاص اليها كما يحتجب من
الناس بالابواب والستور وانما معنى قولنا استتر انه لطف عن مدى ما تبلغه الافهام كما لطفت النفس وهي
خلق من خلقه وارتفعت عن ادراكها بالنظر فان قال قايل ولم لطف وتعالى عن ذلك علوا كبيرا كان ذلك خطأ من
القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شئ الا ان تكون سابيا لكل شئ متعاليا عن كل شئ سبحانه وتعالى فان قالوا
كيف يعقل ان يكون سابيا لكل شئ متعاليا قيل لهم للحق الذي تطلب معرفته من الاشيا هو بعد امور
فاولها ان ينظر اموجود هو ام ليس بموجود والثاني ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره والثالث ان يعرف
كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا هو ولاية عليه فليس شئ من هذه الوجوه شئ يمكن المخلوق ان يعرف الخالق
حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا وقفنا وكيف وما هو فممتنع علم كنهه وكما لا معرفة به ولما لماذا هو
فساقط في صفة الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شئ وليس شئ بعلة له ثم ليس علم الانسان بانه موجود يوجبه
ان يعلم ما هو وكيف هو كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي وكذلك الامور الروحانية
اللطيفة فان قالوا فانتم الآن تصفون من تصورا العلم عنه وصفا حتى كانه غير معلوم قيل لهم كذلك
من جهة اذا لم العقول معرفة كنهه والاحاطة به وهو من جهة اخرى قريب من كل قريب اذا استدل عليه
بالدلالة الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على احد وهو من جهة كالغامض لا يدركه احد وكذلك العقل

(ليفن)

بذلك على انها مصرفة مدبرة ضيعة الى ابدا الخالق وقدرته فى بلوغ غايتها واتمام عملها تبارك الله احسن الخالقين
يا مفضل خذ ما اتيتك واحفظ ما علمتك وكن لربك من الشاكرين ولا لائمة من الحامدين ولا ولياء من المطيعين
فقد شرحت لك من الادلة على الخلق والشواهد على صوابا لتدبير والعدد قليلا من كثير وجزء من كل فتدبره
وتكرفيه ولعتبر به فقلت بعونك يا مولاى اقوى على ذلك وابلغه ان شاء الله فوضع يده على صدرى فقال
احفظ انشاء الله ولا تنس ان شاء الله فجريت منشيا على فلما افعت قال كيف ترى فقلت نفسك يا مفضل
فقلت فلما استغنيت بعونة مولاى وتاييده عن الكتابة الذى كتبته وصار ذلك بين يدى كانما اقراه
من كتبى ولمولاى الحمد والشكر كما هو اهله ومستحقه فقال يا مفضل فرغ قلبك واجمع اليك وهمك وعقلك
وطاينتك فسنلقى اليك من علم ملكوت السموات والارض وما خلق الله بينهما من عجايب خلقه واصناف
الملائكة وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم الى سدرة المنتهى وسائر الخلق من الجن والانس الى الارض السابعة
السفلى وما تحتها لترى حتى يكون ما وعيته جزء من اجزاء النعرفا ذا ثبت معاجبا مكملا فانت سابالكمال
الرفيع وموضعك من قلوب المؤمنين موضع المأمن الصدى ولا تسئلوا عما وعدتك حتى احدث لك منه ذكرا
قال المفضل فانصرفت من عند مولاى بما لم ينصرف به احد بسئله جاش البحر والغدد وغيرها يجيش جيشا غلا
فوكه عليه السلام قال اصحاب الهندسة اقول الشهور بين متاخريهم ان حجم الشمس مائة وستة وستون مثلا مثل حجم
وثمن حجم الارض وما ذكروه لعله كان مذهبا قدما ثم مع انه قريب من المشهور والاختلاف بين قدمائهم
ومتاخريهم فى امثال ذلك كثير فوله عليه السلام الحق الذى لا مرية فيه الثابتة التى تطلب معرفتها من بين
الاشيا وفى بعض النسخ الحق الذى ما يحق وينبغى ان تطلب معرفته من احوال الاشيا هو اربعة اوجه وقال الجوهرى
قولهم لقيته فى الغرط بعد الغرط اى الحين بعد حين والصدى بالفتح العطش ثم اعلم ان بعض تلك الفقرات
تومى الى تجرد النفس والله يعلم وحجج صلوات الله عليهم اجمعين الخبر المروى عن الفضل بن
عمر فى التوحيد المشتهر بالاهليلجة حدثنى محمد بن سعيد النحوى بدمشق قال حدثنى محمد بن ابى سهر
بالرملة عن ابيه عن جده قال كتب الفضل بن عمر الجعفى الى ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق يسئله ان يفرد له

ظهر وان اهل هذه الملة يجحدون الربوبية ويجادلون على ذلك ويسئله ان يرد عليهم قولهم ويحتج عليهم
فيما ادعوا عجبا بما احتج به على غيرهم فكتب ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد وفقنا الله واياك
لطاعته واوجب لنا بذلك رضوانه برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر فى ملتنا وذلك من قوم
من اهل الالحاد بالربوبية فكثرت عدتهم واشتدت خصومتهم وتسئلنا ان اصنع للرد عليهم والنقض
لما فى ايديهم كتابا على نحو ما وددت على غيرهم من اهل البدع والاختلاف ونحن نحمد الله على النعم السابغة
والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصة والعامة فكان من نعم العظام والآلاء الجسام التى انعم بها تقرير
قلوبهم بربوبيته فاخذ ميثاقهم بمعرفته وانزاله عليهم كتابا فيه شفا لما فى الصدور من اعراض الخواطر وشبهات
الامور ولم يدع لهم ولا لشئ من خلقه حاجة الى من سواه واستغنى عنهم وكان الله غنيا حميدا ولعمرى ما
اتى الجهال من قبل ربهم وانهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البينات فى خلقهم وما يعاينون من ملكوت
السموات والارض والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع ولكنهم قوم فتحوا على انفسهم ابواب المعاصى و
سهلوا لها سبيل الشهوات فغلبت الاهوا على قلوبهم واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم وكذلك يطبع الله
على قلوب المعتدين والعجب ممن مخلوق يزعم ان الله يخفى على عباده وهو يرى اثر الصنع فى نفسه بتركيب بعض عضله
وتاليف بعض جمجمته ولعمرى لو تفكروا فى هذه الامور العظام لعاينوا من امر التركيب البين واللطف
التدبير الظاهر ووجود الاشيا مخلوقة بعد ان لم تكن ثم تحولها من طبيعة الى طبيعة وصيغة بعد صيغة
ما يعلم ذلك على الصانع فانه لا يخ شئ منها من ان يكون فيه اثر تدبير وتركيب يدل على ان له خالقا مدبرا
وتاليف تدبير يهدى الى واجعلكم وقد وافانى كتابك ووصلت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض اهل
الاديان من اهل الانكار وذلك انه كان يحضر فى طبيب من بلاد الهند وكان لا يزال يناظر فى رايه ويحاجه الى
عن ضلاله فبينا هو يوما يناظره اهليلجة ليخلطها دواء احتجت اليه من اجله اذ عرض له شئ من كلامه
الذى لم يزل ينازع فيه من ادعائه ان الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة تنبت واخرى تسقط ونفس تولد
واخرى تتلف وزعم انا نحتاج الى المعرفة لله تعالى الى دعوى لا بينة لى عليها ولا حجة لى فيها واذ ذاك اسرا لحفظ

اهليلجة لدوا احتاج اليه

الاخر عن الاول والاصغر عن الاكبر وانا لا اشيا المختلفة والمؤتلفة والباطنة والظاهرة انما نعرف
بالحواس الخمس نظر العين وسمع الاذن وشم النسيم وذوق الفم ولمس الجوارح ثم قاد سلطنه على الاصل الذي
وضعه فقال لم يقع شئ من حواسي على خالق يؤدي الى قلبي انكارا لله تعالى ثم قال اخبرني بم تحتج في نفي
ربك الذي تصف قدرته وربوبيته وانا بعرفنا القلب الاشيا كلها بالدلالة الخمس التي وصفت لك
قلت بالعقل الذي في قلبي والدليل الذي احتج به في معرفته قال فاني بكذبنا تقول وانت تعرف ان
القلب لا يعرف شيئا بغير الخمس الحواس فهل عاينت ربك ببصرك وسمعت صوته باذنك او شممته بانفك او
ذقته بفمك ومسسته بيدك فادي ذلك لمعرفة الى قلبك قلت ارايت اذا انكرتك الله وجحدته لانك لم تحسه
انك لا تحسه بحواسك التي تعرف بها الاشيا وافرق انا به هل يجد من ان يكون احدنا صادقا والاخر كاذبا
قال لا قلت ارايت ان كان القول قولك فهل يخاف على شئ مما خوفتك به من عقاب الله قال لا قلت
افرايت ان كان كما اقول والحق في يدي الست قد اخذت فيما كنت احاذر من عقاب الخالق بالمعرفة وانك
قد وقعت بجحودك وانكارك في الهلكة قال بلى قلت فاينا اولى بالحزم واقرب من النجاة قال انت لا
انك مزاحمك على ادعائه وشبهته وانا على يقين وثقة لاني لا ادري حواسي الخمس ادركته وما لم تدركه حواسي
فليس عندي بموجود قلت انه لما عجزت حواسك عن ادراك الله انكرته وانا لما عجزت حواسي عن ادراك الله
صدقت به قال وكيف ذلك قلت لان كل شئ جرى فيه اثر تركيب لجسم او قع عليه بصر المكون فادركه
الابصار دنا له للحواس فهو غير الله سبحانه لانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق وان هذا الخلق ينتقل
بتغيير وزوال وكل شئ اشبه التغير والزوال فهو مثله وليس المخلوق كالخالق ولا المحدث كالمحدث
قوله عليه السلام والدلالة الموجودة عند الخاصة والعامة اي النعمة التي يجدها ويقربها الخاص والعام
لنا وهما العلم او النعم التي شملت الخاص والعام كما سيفصلها بعد ذلك قوله ما اتى الجهال ادنا
اتاهم الضر وهلاك الامن قبلهم قال الفيروزابادي اتى كعنى اشرف عليه العدو وقال الجزري في
حديث ابي هريرة في العدوى اني قلت انيت اي دهيت وتغير علي حتى توهمت ما ليس

والشم بالانف ز

بصحيح صحيحا قوله استحوذ الشيطان اي غلب واستولى قوله وصنيعة اي احسان ويحتمل ان يراد بها
هنا الخلقة المصنوعة قوله عليه السلام لجسم بفتح اللام اي البتة هو جسيم وكذا قوله لون ويدل على ان التركيب
الخارجي انما يكون في الجسم وان المبصر بالذات هو اللون قوله عليه السلام اشبه التغير اي المتغير او ذا
التغير او بتقدير مضاف قال ان هذا لقول ولكني لا انكر مما لم تدرك حواسي فوردت الى قلبي
فلما اعتصم بهذه المقالة ولزم هذه الحجة قلت اما اذ ابيت الا ان تعتصم بالجهالة وتجعل الحاجزة
حجة فقد دخلت في مثل ما عبت وامثلت ما كرهت حيث قلت اني اخترت الدعوى لنفسي لان
كل شئ لم تدرك حواسي عندي بلا شئ قال وكيف ذلك قلت لانك نفيت على الادعاء ودخلت فيه
فادعيت امرا لم تحط به خبرا ولم تقله علما فكيف استجزت لنفسك الدعوى في انكارك لله وتعد
اعلام النبوة والحجة الواضحة وعيتها على اخبرني هل احطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها قال
لا قلت فهل رقيت الى السماء التي تراى وانحدرت الى الارض السفلى فجلت في قطريها او هل خضت في
غمرات البحور واحترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها الى الارض وما اسفل منها فوجدت ذلك خاليا
من مدبر حكيم عالم بصير قال لا قلت فايدريك لعل الذي انكره قلبك هو في بعض ما لم تدرك حواسك و
لم يحط به علمك قال لا ادري لعل في بعض ما ذكرت مدبرا وما ادري لعله ليس في شئ من ذلك قلت اما
اذ خرجت من حد الانكار الى منزلة الشك فاني ارجو ان تخرج الى المعرفة قال فانما دخل علي الشك لسوالي
اياي عما لم يحط به علمي ولكن من اين يدخل على اليقين بما لم تدرك حواسي قلت من قبل اهليلجتك هذه قال
وان اذا اثبت الحجة لا اهمن ادابت الطلب الذي اذعن بمعرفته قلت انما اردت ان اتيك به من
قبلها لانها اقرب لا شيا اليك ولكان شئ اقرب اليك منها لاتيتك من قبله لان في كل شئ اثر تركيب
وحكمة وشاهدا يدل على الصنعة الدالة على من صنعها ولم تكن شيئا وتهلكها حتى لا تكون شيئا قلت
فاخبرني هل ترى هذه اهليلجة قال نعم قلت افترى في جوفها قال لا قلت افتشهد انها مشتملة
على نواة ولا تراها قال ما يدريني لعل ليس فيها شئ قلت افترى ان خلق هذا القشر من هذه الاهليلجة

عضت ز

انبئك ز
لانبانك ز

غاب لم ترَه من لحم او ذى لون قال ما ادرى لعل ما ثَمَّ غيرُ ذى لون قلت افتقر انّ هذه الاهليلجة
لاجتماع اضداد — التى تسميها الناس بالهند موجودةٌ لاختلاف من الامم على ذكرها قال ما ادرى لعل ما اجتمعوا عليه
من ذلك باطل قلت افتقر انّ الاهليلجة فى ارض تنبت قال تلك الارض وهذه واحدة وقد رايتها قلت
انما تشهد بحضور هذه الاهليلجة على وجه ما غاب من اشباهها قال ما ادرى لعله ليس فى الدنيا
اهليلجة غيرها فلمّا اعتصم بالجهالة قلت اخبرنى عن هذه الاهليلجة افقرا نها خرجت من شجرة او تقول
انها هكذا وجدت قال الا بل من شجرة خرجت قلت فهل ادركت حواسك الخمس ما غاب عنك من تلك الشجرة
قال لا قلت فما ابالك الا قد اقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك قال الجل ولكنى اقول انّ الاهليلجة ولا اشياء
المختلفة شئ لم يزل فصل عندك فى هذا شئ تريد به قولى قلت نعم اخبرنى عن هذه الاهليلجة هل كنت — المختلفة والوقت لم تزل تدبّان نور
عاينت شجرتها وعرفتها قبل ان تكون هذه الاهليلجة فيها قال نعم قلت فهل كنت تعاين هذه الاهليلجة
قال لا قلت افما تعلم انك كنت عاينت الشجرة وليس فيها الاهليلجة ثم عدت اليها فوجدت فيها الاهليلجة
افما تعلم انه قد حدث فيها ما لم تكن قال ما استطيع ان انكر ذلك ولكنى اقول انها كانت فيها مستفرغة قلت
فاخبرنى هل رايت قطّ الاهليلجة التى نبتت منها شجرة هذه الاهليلجة قبل ان تغرس قال نعم قلت
فهل يحتمل عقلك انّ الشجرة التى تبلغ اصلها وعروقها وفروعها ولحاؤها وكل ثمرة جنيت وعدة
الف الف رطل كانت كامنة فى هذه الاهليلجة قال ما يحتمل هذا العقل ولا يقبله الفضل القلب قلت
افرقت انها حدثت فى الشجرة قال نعم ولكنى لا اعرف انها مصنوعة فضل تقدر انّ تقرنى بذلك قلت نعم
ارايت انى لو اريتك تدبيرًا اتقر انّ له مدبرا وتصويرا انّ له مصورا قال لا بدّ من ذلك قلت الست تعلم
ان هذه الاهليلجة لحم ركب على عظم فوضع على جرم متصل بعض ببعض قال بلى قلت الست تعلم انّ هذه — موضع فى حرف متصل بعضه من بعض على شان
الاهليلجة مصوغ بتقدير وتخطيط وتاليف وتركيب وتفصيل منداخل بتاليف شئ فى بعض شئ طبق — يقدم على اصل فيقوى بعروق من تحتها نور
بعد طبق وجسم على جسم ولون مع لون اليس فى صفرة ولين على شدة بدّ فى طبايع سفرقة وطرايق مختلفة — ولين على لين ولين على شدة نور
واجزاء سوتلفة مع لحاء تسبقها وعروق يجرى فيها الماء وورق يسترها وينعتها من الشمس ان تحرقها

ومن البرد ان يهلكها والريح ان تذيلها قال افليس لو كان الورق مطبقا عليها كان خيرا لها قلت الله
احسن تقديرًا لو كان كما تقول لم يصل اليها ريح يفتحها ولا برد يشدها ولعفنت عند ذلك ولو لم
يظهر الشمس لما نضجت ولكن شمس مرة وريح مرة وبرد مرة قد رائها ذلك بقوة لطيفة ودبره محكمة بالغة
قال احسبنى التصوير فسرلى التدبير الذى ذعمت انك ترينيه قلت ارايت الاهليلجة قبل ان تعتقد ماء
فى نفسها ماء بغير نواة ولحم لا قشر ولا لون ولا طعم ولا شدة قال نعم قلت ارايت لو لم يرفق الخالق ذلك الماء
الضعيف الذى هو مثل الخردلة فى القلة والذلة ولم يقوه بقوته ويصوره بحكمته ويقدره بقدرته هل
كان ذلك الماء يزيد على ان يكون فى قعره غير مجموع بجسم وفم وتفصيل فان زاد زاد ماء متراكبا غير مصور
ولا مخطط ولا مدبر بزيادة اجزاء ولا تاليف اطبافا قال فما ريتنى من تصوير شجرتها وتاليف خلقتها
محل ثمرتها وزيادة اجزائها وتفصيل تركيبها اوضح الدلالات واظهر البينة على معرفة الصانع ولقد صدقت
بان الاشياء مصنوعة ولكنى لا ادرى لعل الاهليلجة والاشياء صنعت انفسها قلت اولست تعلم انّ خالق
الاشياء والاهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوة تدبير قال بلى قلت فهل ينبغى للذى هو كذلك انّ يكون
حدثا قلا أقلت افلست قد رايت الاهليلجة حين حدثت وعاينتها بعد انْ لم تكن شيئا ثم هلكت كانْ لم تكن
شيئا قال بلى وانا اعطيتك انّ الاهليلجة حدثت ولم اعطك انّ الصانع لا يكون حادثا لا يخلق نفسه
قلت افلم تعطنى انّ الحكيم لا يكون حدثا ونعتّ انّ الاهليلجة حدثت فقد اعطيتنى انّ الاهليلجة مصنوعة
غير مصنوع صانع الاهليلجة وانا رجعت الى ان تقول انّ الاهليلجة صنعت نفسها ودبرت خلقها فانزعت
انما اقررت بما انكرت ووصفت صانعا مدبرا اصبت صفته ولكنك لم تعرفه فسميته بغير اسمه قال
كيف ذلك قلت لانك اقررت بوجود حكيم لطيف مدبر فالتمست انت من هو قلت الاهليلجة قد اقررت
بالله سبحانه ولكنك سميته بغير اسمه ولو عقلت وفكرت لعلمت انّ الاهليلجة انقص قوة من ان تخلق نفسها
واضعف حيلة من ان تدبر خلقها قال فهل عندك غير هذا قلت نعم اخبرنى عن هذه الاهليلجة التى زعمت
انها صنعت نفسها ودبرت امرها كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة صغيرة القدر ناقصة القوة لا تسمع

لانتفع ان نكر وتعصر وتوكل وكيف صنعت نفسها مفصولة ماكولة مرة قبيحة المنظر لابنها لها
ولانا، قال لانها لم تقولا على ما صنعت اولم تصنع الا ما هويت قلت اما اذا بيتا لا التمادي في
الباطل فاعلمي متى خلقت نفسها ودبرت خلقها قبل ان تكون او بعد ان كانت فان زعمتا ان الاهليلجة
خلقت نفسها بعد ما كانت فان هذا المزاج بين الحال كيف تكون موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة
اخرى فيصير كلامك الى انها مصنوعة مرتين ولئن قلتا انها خلقت نفسها ودبرت خلقها قبل ان تكون
ان هذا من اوضح الباطل وابين الكذب لانها قبل ان تكون ليس شئ فكيف يخلق لا شئ شيئا وكيف
تعيب قولي ان شيئا يصنع لا شيئا ولا تعيب قولك ان لا شئ يصنع شيئا فانظراني القولين اولى بالحق
قال قولك قلت فما يمنعك منه قال قد قبلته واستبان لي حقه وصدقه بان الاشيا المختلفة والاشكال
لم يصنعن انفسهن ولم يدبرن خلقهن ولكنه تعرض لي الان الشجرة هي التي صنعتا الاهليلجة لانها اخرجتهما
قلت فمن صنع الشجرة قال الاهليلجة الاخرى قلت اصل الكلام غاية انتهى اليها فاما ان تقولا هو الله سبحانه
فنقبل منك واما ان تقولا الاهليلجة فسلني قال سل قلت اخبرني عن الاهليلجة هل ثبتت سنا الشجرة
الا بعد مائات وبليت وبادت قال لا قلت انا الشجرة بقيت بعد هلاك الاهليلجة مائة سنة فمن كان يصنع
ويديرها ويدبر خلقها ويبيها وينبت ودقها انا لك بدمن ان تقولا هو الذي خلقها ولئن قلتا الاهليلجة
وهي حية قبل ان تهلك وتبلى وتصير ترابا وقد ربت الشجرة وهي ميتة ان هذا القول مختلف قال لا اقولا
قلت افتقر بانك مخلوق للخالق قد بقي في نفسك شئ من ذلك قال لا قلت فوقف ما التخلص الى امر
ينفذ لي فيه الا ان قلت اما اذا بيتا لا التمادي في الضلالة وزعمتا ان الاشيا لا يدرك الا بالحواس فاني اخبرك انه ليس
للحواس دلالة على الاشيا ولا فيها معرفة الا بالقلب فان دليلها ومعرفها الاشيا التي تدعي ان القلب لا يعرفها
الا بها قوله واستلت قال الغيرواني بادى امتثل طريقته بتعمها فلم يعبها قوله م نفسها على اي هيئة و
كيف قال م من لهم قال الغيرواني بادى لهم كل شئ اليه قوله تلك الارض اي اشار الى الارض وقال اقر بوجود هذه
الارض التي ادى والاهليلجة الواحدة في يدي قوله كانت فيها سفرة لعله اختار مذهبا نكتا نعوذ بالله

تبعه من الدهرية القائلين بالكون والبروز وان كل شئ في شئ كامن ويؤدي اليه جوابه قوله في فمها قال
الغيرواني بادى الفم محركة بثرة تخرج في اصول الاسنان وقال الفم بالفتح والكسر وكعنب ما التزق باسفل
القمع والسبرة ونحوها انتهى وعلى التقديرين استعير للبيد ومن الاهليلجة ابتدا في شجرها من القشرة
الرقيقة الصغيرة التي منها ماء والاول ابلغ قوله عليه السلام غير مجموع بجسم اي هل كان يزيد بغير ان ينضم
اليه جسم اخر من خارج او قمع اخر شئ او بغير قمعه اي قلعه وتفصيله اي تفريقه ليدخل فيه شئ او
ينضم الى شئ قوله عليه السلام فان زاد اي فان سلم انه كان يمكن ان يزيد بطبيعته بغير ما ذكر كانت زيادته
ناقصة لتركبا بعضه فوق بعض فضلا كما كان اقولا لاتخليط وتصوير وتدبير وتاليف اذ حكم العقل
بديهة ان مثل تلك الافاعيل المختلفة المنطبقة على قانون الحكمة لا تصدر عن طبيعة عادمة للشعور
والارادة قوله فصل ينبغي ان ان الحاكم به الوجدان من كان على هذا المبلغ من العلم فالحكيم القديم
لا يكون ممكنا محدثا محتاجا في العلم وسايرالامور وغيرها الا ان ينبغي عليه من العالم بالذات وهو اقول
بالصانع قوله ولم اعطك غفل الهندي عما كان يلزم من اعترافه قوله عليه السلام فان رجعنا اي ان قلت
ان الصانع القديم الحكيم هو طبيعة الاهليلجة صنعت هذا الشخص منها فقد اقررت بالصانع وسميته الطبيعة
اذ هي حكيم ولا ذات ارادة فقد اقررت بالصانع واخطأت في التسمية والمراد انك تعد الاعتراف بالخالق
الحكيم القديم لو قلتا ان هذه الاهليلجة فقد اقررت بما انكرت اي نقضت قولك الاول وقلت بالنقيضين
ولا عمل لتصحيحه الا ان تقول حيث ما اقررت به بهذا الاسم وهذا الايضر نا بعد ما تبين لنا من اقرارك و
يحتمل ان يكون هذا كلاما على سبيل الاستظهار في المجادلة اي ان تنزلنا عما اقررت به من قدم الحكيم وحدوث
الاهليلجة بكيفيتها اقرارك بكون الخالق حكيما اذ معلوم انها ليست كذلك فقد سميتا الصانع الحكيم بهذا الاسم
قوله م مفصولة اظهر من كثير من المخلوقات افضل واشرف منها قوله م هو الذي خلقها اي لا بد ان يكون
مدبرها هو خالقها فان قلتا ان الخالق والمربي واحد وهي الاهليلجة خلقت عند كونها حية وربت بعد موتها
فالقول مختلف اذ خلقها تدبيج ومدة خلق ما مقدار من الشجرة لا بد من انقلاب بعضها شجرة فلم تكن الاهليلجة

باقية بعد تمام خلق ذلك المقدار والخلق والتربية ممزوجان لا يصح القول بكونها حية عند احدهما
ميتة عند الآخر ويحتمل ان يكون المراد انا نقول بان الخالق والمربي واحد ونقول بانا لا اهليلجة بعد
موتها ربت سنافيان لان موتها عبارة عن استحالتها بشيء آخر فالمربي شيء آخر سوى الاهليلجة وفي بعض
النسخ وقد رايت الشجرة قولكم انا تخلص اي ما اصل الى ما يجري فيه امري اي حكمي ويمكنني ان احكم بعض
ثم لما علم ان سبب توقفه اقتضاه على حكم الحواس بين عليه السلام ان الحواس داخلة تحت حكم العقل ولابد
الرجوع الى العقل في معرفة الاشياء فقال لما اذ نطقت بهذا فما اقبل منك الا بالتحليل والتفصيل
منه بايضاح وبيان وحجة وبرهان قلت فاول ما ابدأ به انك تعلم انه ربما ذهب الحواس او بعضها
ودبر القلب للاشياء التي فيها المضرة والمنفعة من الامور العلانية والمخفية فامرها ونهى فصفقيها
امره ومحى فيها قضاؤه قال انك تقول في هذا قولا يشبه اللجة ولكن احب ان توضحه لي غير هذا الايضاح
قلت الست تعلم ان القلب بقي بعد ذهاب الحواس قال نعم ولكن بقي بغير دليل على الاشياء التي تدل
عليها الحواس قلت افلست تعلم ان الطفل تضعه امه مضغة ليس تدله الحواس على شيء يسمع ولا يبصر
ولا يذاق ولا يلمس ولا يشم قال بلى قلت فاية الحواس دلته على طلب اللبن اذا جاع والعصار بعد البكا
اذا رأى من اللبن واي حواس سباع الطير ولا قط الحب منها دلها على ان تلقي بين افراخها اللحم والحب
فتموى سبلها الى اللحم والاخرون الى الحب واخبرني عن فراخ طير الماء الست تعلم ان فراخ طير الماء اذا
طرحت فيه بحضرتك واذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت والحواس واحدة فكيف انتفع بالحواس طير الماء
واعانته على السباحة ولم تنتفع طير البر في الماء بحواسها وما بال الطير البر اذا غمستها في الماء ساعة ماتت
واذا امسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت فلا ارى الحواس في هذا الا منكرا عليك ولا ينبغي ذلك
ان يكون الا من مدبر حكيم جعل الماء خلقا ام اخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين ان الماء قط تطرح في الماء فتسبح
وتلقى الانسان ابن خمسين سنة من اقوى الرجال واعقلهم لم يتعلم السباحة فيغرق كيف لم يدله عقله
ولبه ويجاربه وبصره بالاشياء مع اجتماع حواسه وصحتها ان يدرك ذلك بحواسه كما ادركته الذرة

والترخلفا

ان كان ذلك انما يدرك بالحواس فليس ينبغي لك ان تعلم انا القلب الذي هو معدن العقل في الصبي
الذي وصفت وغيره مما سمعت من الحيوان هو الذي يهيج الصبي الى طلب الرضاع والطير اللاقط
على لقط الحب والسباع على ابتلاع اللحم قال لست اجد للقلب يعلم شيئا الا بالحواس قلت اما اذا بيتلا التوقع
الى الحواس فانا نقبل نزوعك اليها بعد دفضلك لها وتخييلك في الحواس حتى يتقرر عندنا انها الاثر
من سائر الاشياء الا الظاهر تمامه وهو الرب الاعلى سبحانه وتعالى فانا يخفى ولا يظهر فليت تعرفنا ذلك
ان خالق الحواس جعل لها قبلا احتج به على العباد وجعل الحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها
على الخالق سبحانه فنظرت العين الى خلق متصل بعضه ببعض وليس القلب على ما عاينت وتفكر القلب
حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى ولا دعائم تسكها
لا تؤخر ساعة فتسكط ولا تقدم اخرى فتزول فلا تضطرب فتدنو ولا ترتفع فتنأى ولا تعتبر لطول الابد
ولا تخلق لاختلاف الليالي والايام ولا تبتدأ عاسنها ناحية ولا بنها من اطراف ما عاينت من النجوم
الجارية السبعة المختلفة بسيرها الدوران الفلك وتنقلها في البروج يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر
وسنة بعد سنة منها السريع ومنها البطيء ومنها المعتدل السير ثم رجوعها واستقامتها واخذها عرضا
وطولا وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها اذا غربت وجرى الشمس والقمر في البروج دائبين
لا يفتران في زمنهما واوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع واس معلوم بحكمة يعرف ذوو
الالباب انها ليست من حكمة الانس ولا تفتيش الاوهام ولا تقليب التفكر فعرفنا القلب حين دلته العين
على ما عاينت ان لذلك الخلق والتدبير والامر العجيب صانعا يسك السماء المطبقة ان تهوي الارض
واذ الذي جعل الشمس والقمر فيها خالق السماء ثم نظرت العين الى ما استقلها من الارض فدلت القلب
على ما عاينت عرفنا القلب ان مسك الارض المهدة ان تزول او تهوي في الهواء وهو يرى الريشة في مهب
الريح فتسقط كانها وهي في الخفة على ما هي عليه هو الذي يسك السماء التي فوقها وانه لولا ذلك لخشيت
ان يثقلها ما عليها من ثقل الجبال والانام والاثاث والبحور والرمال فعرفنا القلب بدلالة العين ان يتبع

المخالف سيرها ؛

الارض هو مدبر السماء ثم سمعتا الاذن صوت الريح الشديدة العاصفة واللينة الطيبة وما تحمل العين
ما يقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق البنيان وتسفي من سفال الرمال التي منها ناحية وتصبها في اخرى
بلا شائق تبصره العين ولا تسمعه الاذن ولا يدرك مدرك شيء من الحواس وليست بمجسدة تلمس ولا معدودة
تعاين فلم تزد العين والاذن وساير الحواس على ان دلت القلب انها اصنافا وذلك ان القلب يفكر تعاين زد
بالعقل الذي فيه فيعرف ان الريح لم تحرك من تلقائها وانها لو كانت هي المحركة لم تكلف على التحرك ولم تهدم
طايفة وتعفي اخرى ولم تقلع شجرة وتدع اخرى الى جنبها ولم تصب رضا وتصرف عن اخرى فلما تفكر القلب
في امر الريح علم ان لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء ويمكنها اذا شاء ويصيب بها من يشاء ويصرفها
عمن يشاء فلما نظر القلب الى ذلك وجدها متصلة بالسماء وما فيها من الايات عرف ان المدبر القادر على
ان يمسك الارض والسماء هو خالق الريح ومحركها اذا شاء ومسكها كيف شاء ومسلطها على من يشاء وكذلك
دلت العين والاذن والقلب على هذه الازلة وعرف ذلك بغيرها من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على
تحريك هذا الخلق العظيم من الارض في غلظها وثقلها وطولها وعرضها وما عليها من ثقل الجبال والبحار
وغير ذلك وانما تتحرك في ناحية ولم تحرك في ناحية اخرى وهي ملتحمة جسدا واحدا وخلقا متصلا بلا فصل وانما تحرك ناحية وتسلم اخرى زد
ولا وصل تقدم ناحية وتخسف بها وتسلم اخرى فعندها عرف القلب انه محرك ما حرك منها هو ممسك
ما امسك منها وهو محرك الريح ومسكها وهو مدبر السماء والارض وما بينهما واذا الارض لو كانت هي المحركة
لنفسها لما تزلزلت ولما تحركت ولكنه الذي دبرها وخلقها وحرك منها ما شاء ثم نظرت العين الى العظيم
من الايات من السحاب المسخر بين السماء والارض بمنزلة الدخان لا جسد له ليس بشيء من الارض والجبال التي تحمل الشجرة
فلا يحرك منها شيئا ولا يهصر منها غصنا ولا يعلق منها بشيء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته بين بعضهم وبين بعض زد
ويحتمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفته مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد
والثلج والبرد والجليد مما لا تبلغ الاوهام صفته ولا تهتدي العقول لكنه عجايبه فيخرج مستقلا في الهوا
يجتمع بعد تفرقه وينجمع بعد تسكبه ويلتحم بعد تزايله تفرقة الريح من الجهات كلها الى حيث تومر اذن الله

ربها بسفلامرة ويعلو لخرى بمتمسك بما فيه من الماء الكثير الذي اذا زجاه سارت منه الجوهر على الارض لا تقطر نقطة زد
الكثير والبلدان المتباينة لا تنقص منه نقطة حتى ينتهي الى ما يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة
بعد قطرة وسيلا بعد سيل متتابع على رسله حتى ينقع البرك وتملأ الفجاج وتعلل الادوية بالبلل
كما سال الجبال غاصة ببيوتها معمورة الاذان لدويها وهديرها فتحيي بها الارض الميتة فتصبح مخضرة بعد
ان كانت مغبرة ومعشبة بعد ان كانت مجدبة فذكيت الوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة
مزينة مخاسا للناس والانعام فاذا فرغ الغمام ماءه اقلع وتفرق وذهب حيث لا يغاث ولا يدرو
اين توارى فادت العين ذلك الى القلب فعرف القلب ان ذلك السحاب لو كان بغير مدبر وكان ما وصفت
من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء وان كان هو الذي يرسله لما احتمله الفي فرسخ
او اكثر ولا ارسله فيفاجوا قريبا من ذلك ولما ارسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله ارسالا فكان يهدم
البنيان ويفسد النبات ولما جاز الى بلد وترك اخر ولم يعرف القلب بالاعلام النيرة الواضحة
ان مدبر الامور واحد واله لكان اثنين او ثلثة لكان في طول هذه الازمنة والايد والدهر اختلاف في
التدبير وتناقض في الامور ولتاخر بعض وتقدم بعض ولكان تشغل بعض ولكان قد سلف
ولطلع شيء وغاب فتاخر عن وقته او تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك ان مدبر الاشياء ما غاب منها
وما ظهر هو الله الاول خالق السماء ومسكها وفارش الارض ورواسيها وصانع ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك
مما لم يحص وكذلك عاينت العين لاختلاف الليل والنهار دائبين جديدين لا يبليان في طول كرهما ولا تغيرهما
كثرة اختلافهما ولا ينقصان عن حالهما النهار في نور ضيائه والليل في سواده وظلمته يطلب احدهما
الاخر حتى ينتهي كل واحد منهما الى غاية محدودة معروفة في الطول والقصر على مرتبة واحدة ويجري واحد مع
سكون من يسكن في الليل وانتشار من ينتشر في النهار وانتشار من ينتشر في الليل وسكون من يسكن في
النهار ثم الحر والبرد وطول احدهما بعقب الاخر حتى يكون الحر بردا والبرد حرا في وقته وابانه فكذا هذا
مما يستدل به القلب على الرب سبحانه وتعالى فعرف القلب بعقله ان من دبر هذه الاشياء هو الواحد العزيز

الحكيم لتعلم نزل ولا يزال وانه لو كان في السموات والارضين آلهة معه سبحانه لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولفسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعنا لاذن ما انزل الدين من الكتب تصديقا ادركته العقول بعقولها وتوفيقا لفهم اياها وما قاله من عرفته كنه معرفته بلا ولد ولا صاحبة ولا شريك فادتنا لاذن ما سمعت من اللسان بمقالة الانبياء الى القلب قوله م ربما ذهب الحواس اما بالنوم كما سيأتي وبآفة فان العقل لا محالة يدله على ان ثمة الى ما بعضها يصلحه يطلب ما يقيمه بأي وجه كان على ان ذهاب الحواس لا تأتي في بقاء النطق قوله ع الا النزوع الى الحواس او الاشتياق اليها والحاصل انها توافقك وتستدل لك بما دل عليه الحواس وان كنت رفضتها وتركتها وسلمت فيما مضى كونها معزولة عن بعض الاشياء فتقول ان حكم العقل بوجود الصانع انما هو من جهة ما دلته الحواس عليه مما شاهدته من آثار صنعه تم قوله عليه السلم فتكشط الانكشاط الانكشاف وقوله تعم واذا السماء كشطت اي قلعت كما يقلع السقف ولعل المراد بالتاخر تاخر ميلها الذي يحسسنا بحيث يرى ما وراءه وبا لتقدم ان تجرا جسيما حركة اينية حتى تخرج من بينها ويحتمل ان يكون المراد بهما معا اما الاول والثاني ويكون التعبير عن احدهما بالانكشاط وعن الاخر بالزوال لما في تفنن العبارة وعلى التقادير المراد بالزوال الزوال العيني ومن تخاذلنا قوله م ولا يتداعى قال الجوهري تداعت الحيطان للخراب اي تهادمت وقال انهار اي تهدم قوله عليه السلم ثم رجوعها اشارة الى ما يرى من الحيرة من الرجعة والاستقامة والاقامة وقوله عليه السلم واخذها يمينا وشمالا اشارة الى كونها تارة عن جنوب المعدل وتارة عن شمالها وكون بعضها تارة عن جنوب منطقة البروج وتارة عن شمالها والحركة المايلة الى السفلين وعرضوا الوراب والانحراف والاستواء فيها والى سبيل الذلول والصعود في الحيرة وخضوعها عيبتها واستنارتها تحت شعاع الشمس قوله م المنطبقة اي المحيطة بجميع المخلوق وفي بعض النسخ المظلة واستقلالها لرحلها ورفعها قوله م متصلة بالسماء اي لخلة في ذلك النظام شبيهة بها فيه قوله عليه السلم ثوبي لعل المراد الاضطراب الذي يحصل منه صوت وفي بعض النسخ كثبي ويحتمل ان يكون تصحيف يشبه بثبي وقال الفيروزابادي الهصر الجذب والامالة والكفر الدفع والاذناء وعطف شيء

يطيب كعضد ونحوه وكسر نون غير منونة وقال الجليد ما يسقط على الارض من الندى فيجمد انتهى وقوله عليه السلم انجاء اي دفعوا ارسل بالكسر التاني والرفق وتقلع بالتاء على العلوم وبالثاء على المجهول والبراكب جمع بركة وهي معروفة والفجاج بالضم الطرق الواسع بين جبلين وبالكسر جمع الخ بفتاه والاعتلاء الارتفاع وقوله عليه السلم غاصة اي ممتلئة والصحفة لعلها مشتقة من الصحاح اي تؤدي الصاح والاظهر بعثمة قوله عليه السلم من بيات بالاضافة على ان يكون مقتدا او بالتنوين ليكون عتب بدل بعض والاقلاع عن الامر الكف عنه والكل الرجوع قوله عليه السلم مع سكون من يسكن في الليل اي جعل في معظم العوة فجعل كل منهما مقصورا على احد وجهي الانتاج فانه لا تفوت مصلحة كل منهما من السكون في الليل والانتشار في النهار ويحتمل ان يكون اشارة الى اصل الحكمة في حصول الليل والنهار وقوله وانتشار من ينتشر في الليل كالحفاش والبعوضة وسائر ما ينتشر في الليل من الهوام وكالحايف والسافر الذي يصلح حركة الليل قوله تعم اذا الذهب اي لكان معه الهة كما يقولون لذهب كل اله منهم بما خلقه واستبد به واستاثر ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التخاذب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا اذ يستحيل كونهما واجبين كما بين في هذا الاثر انه لا نقص ويحتمل ان يكون المعنى نفي الالهة لنقصة الحكمة التي جعلوها شريكا للواجب تعالى شانه وسيأتي الكلام فيه في باب التوحيد وفي بعض النسخ هكذا ولعلا بعضهم على بعض ولا فسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعنا الاثر ما انزل الله من كتبه على السن انبيائه تصديقا لما ادركته العقول بتوفيق الله اياها وعونه لها اذا ارادت ما عنده انما الاول لا شبيه له ولا شكل له ولا ضد له ولا يحيط به العيون ولا تدركه الاوهام كيف هو لا تدركه الكيف انما الكيف المخلوق المحدود المحدث غيرنا وغير صفاته معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارك الله تعالى اسمه لا شريك له فعرف القلب بعقله انه لو كان معه شريك لكان ضعيفا ناقصا ولكان ناقصا ما خلق الا متفقا ولا ختلفت لدابر وانقضت الامور مع التقصير الذي لا يوصف به الارباب المتفردون والشركاء المتعاونون قال قد بقي من ابواب الطبقة بالم يات به احد غيرك الا انه لا ينبغي من ترك ما في يديه الا الايضاح والحجة القوية بما وصفت لي وفسرت قلت اما اذا اجبت عن الجواب واختلف ذلك القال

الجمع سماه ابن الله تعالى

فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك ان الحواس لا تعرف شيئا الا بالقلب فهل
رأيت في المنام انك تأكل وتشرب حتى وصلت لذة ذلك الى قلبك قال نعم قلت فهل رأيت انك تضحك
وتبكي وتجهل في البلدان التي لم تزرها والتي قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها قال نعم ما لا احصي قلت فهل
رأيت احدا من قاربك من اخ وأب وذي رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه وتعرفه كمعرفتك اياه قبل
موته قال الكثير من الكثير قلت فاخبرني اي حواستك ادرك هذه الاشياء في منامك حتى دلت قلبك على معاني
الوقت وكلامهم واكلهم طعامهم والجولان في البلدان والضحك والبكاء وغير ذلك قال انا اقدر ان اقول لك
اي حواسي ادرك ذلك او شيئا منه وكيف تدرك وهي بمنزلة الميت لا تسمع ولا تبصر قلت فاخبرني حيث
استيقظت المستفاد ذكرت الذي رأيت في منامك تحفظه وتفقده بعد يقظتك على الحواس لانها تنوب منه
حرفا قال انكا تقول وربما رأيتني في منامي ثم لا امسي حتى اراه في يقظتي كما رأيته في منامي قلت فاخبرني
اي حواسك قويت على ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت قال ان هذا الامر ما دخلت فيه الحواس
قلت افليس ينبغي لك ان تعلم حيث بطلت الحواس في هذا ان الذي عاين تلك الاشياء وحفظها في منامك قلبك
الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به على العباد قال انا الذي رأيت في منامي ليس بشيء انما هو بمنزلة الشراب
الذي يعاينه صاحبه ولا ينظر اليه لا يشك فيه انه ماء فاذا انتهى الى مكانه لم يجده شيئا فما رأيت في منامي
فبهذه المنزلة قلت كيف شممت الشراب بما رأيت في منامك من اكلك الطعام الحلو والحامض وما رأيت
من الفرح والحزن قال لانا الشراب حيث انتهيت الى موضعه صار لا شيء وكذلك منامي ما رأيت في منامي حين انتبهت
قلت فاخبرني اذا تيقنت بامر وجدت لذته في منامك وخفق لذلك قلبك اتعلم ان الامر على ما وقعت
لك قال بلى قلت فاخبرني هل احتلمت قط حتى قضيت في امرأة شهوتك عرفتها ام لم تعرفها قال بلى ما احتلمت
قلت استوجبت لذلك اللذة على قدر لذتك في يقظتك فتثبه وقد انتابتك الشهوة حتى تخرج منك
بقدر ما يخرج منك في اليقظة هذا كله لحجتك في الشراب قال ما رأيت المحتلم في منامه شيئا الا كانت تعاوده
دلت عليه في اليقظة قلت ما ردك على ان قوت معاني وذهبت ان القلب يعقل الاشياء ويعرفها بعد

ذهاب

ذهاب الحواس ومعرفتها فكيف لم كرت ان القلب يعرف الاشياء وهو يقظان مجتمعة له حواسه وما الذي
عرفه اياها بعد موت الحواس وهو لا يسمع ولا يبصر ولكنت حقيقا ان لا تكن له المعرفة وهو ليس حينئذ مجتمعة
له حواسه فاذا قدرت ان تنظر الى الاترجة بعد ذهاب حواسه واصاب لذته منها فكيف لي ان يعقل حتى وصف القلب
بما وصفته به من معرفته بالاشياء والحواس فاعلم ان يعرف ان القلب مدبر الحواس وملكها وراسها والقائم
عليها فانه ما جعل الانسان من شيء فاجعل انا اليدا تقدر على العين ان تفتحها ولا على اللسان ان تقطعه
وليس بقدر شيء من الحواس ان يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير اذن القلب ودلالته وتدبيره لان الله تبارك
وتعالى جعل القلب مدبر الجسد به يسمع وبه يبصر وهو القاضي والامير عليه لا يتقدم الجسد امرا ولا
يأخذ الا من قدمه وبسمعه الحواس وابصاره انما مرها ائتمرت وما نهاها انتهت وبه ينزل الفرض
وبه ينزل الالم انفرد شيء من الحواس بتجلى على حاله فان فقد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع ولا يبصر قال لقد
كنت اظنك لا تخلص من هذه المسئلة وقد حبست حتى لا اقدر على ردة قلت وانا اعطيك بقضاء ربها
انبأتك بما رأيت في منامك في مجلسنا الساعة قال افعل فاني قد تحيرت في هذه المسئلة قلت اخبرني
هل تحدث نفسك من تجارة او صناعة او بناء او تقدير شيء ما مر بك قط تفكر في ظنك قال نعم قلت فهل
اشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من جملتك قال لا قلت افلا تعلم انا لتبع اخبرك به قلبك حتى قال اليقين
هو ذا فما يذهبك منه ومن قبل التسعير على قلبي . خفق القلب اضطرابه والتهمة بلوغ الهمة في الشيء
والتهم بالتحريك افراط الشهوة في الطعام اقول قد عرفت ان القلب يطلق مصطلح الاخبار على الفعل الذي
لملكه فالسائل منكر الادراك ما سوى الحواس الظاهرة بتقدمه على خطائه عدد كاة الحواس الباطنة التي
هي الانفس قال صدر الدين قدس الله سره في كتاب الفتوحات من هذه الرسالة الجلية ليست
فيما عندنا من الشرع فلنذكرها قلت اخبرني هل تعرف اهل بابل علم النجوم قال انك لغافل عن علم اهل بابل
بالنجوم قلت وما بلغ من علمهم بها قال انا اخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفي بهما عما سواهما قلت فاخبرني
ولا تخبرني الا بحق قال اي والذي لا اخبرك الا بحق وبما عاينت قلت هات قال اما احدى الخصلتين فان

ذهاب

ملوك الهند لا يتخذون الا الخصيان قلت ولم ذاك قال لان لكل رجل منهم منجما حاسبا فاذا اصبح اتى بالملك
فقام الشمس وحسب فاخبره بما يحدث في يومه ذلك وما يحدث في ليلته التي كان فيها فان كانت امراة من
نسائه قارفت شيئا يكرهه اخبره فقال فلان قارف كذا وكذا مع فلانة ويحدث في هذا اليوم كذا وكذا قلت
فاخبرني عن الخصلة الاخرى قال اقوم بالهند بمنزلة الختانين عندكم يقتلون الناس بلا سلاح ولا حق ولا
اسر لهم قلت وكيف يكون هذا قال يخرجون مع الرفقة ما اتجاد بقدمها فيها من الرجالة فيمشون معهم اياما
ليس معهم سلاح ويحدثون الرجال ويحسبون حساب كل رجل من التجار فاذا عرفوا بجهم وضع النفس من ماله
فكر كل واحد منهم صاحبه الذي حسب به في ذلك الموضع فيقع جميع التجار ميتين قلت ان هذا لامر عجيب
اذ كان ما تقول حقا قال لحلفت لك بديني الحق ولقد رايت ببلاد الهند قد اخذ بعضهم وامر بقتله قلت
فاخبرني كيف كان هذا حتى اطلع عليه قال بحسابا بالنجوم قلت فما سمعت بهذا علما قط وما الذي ان وضعه
الحكيم العليم فاخبرني من وضع هذا العلم الدقيق الذي لا يدرك بالحواس ولا بالعقول الا بالفكر قال حساب النجوم
وضعته الحكماء وتعارفه الناس قلت اخبرني هل بعلم اصل بلادك علم النجوم قال انك لغافل عن علم اهل
بلادي بالنجوم فليس احد اعلم بذلك منهم قال قلت اخبرني كيف وقع علمهم بالنجوم وهي مما لا يدرك بالحواس ولا
بالفكر قال حساب وضعته الحكماء وتعارفته الناس فاذا سالت الرجل منهم عن شيء قاس الشمس ونظر في منازل
الشمس والقمر وما الطالع من النحوس وما الباطن من السعود ثم حسب ما يحتاج اليه المولود فيحسب له
ويخبر بكل علامة فيه وما هو مصيبه الى يوم يموت قلت كيف دخل الحساب في مواليد الناس قال لان
جميع الناس انما يولدون بهذه النجوم ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لم يخطئ اذا علم الساعة واليوم
والشهر والسنة التي يولد فيها المولود قلت لقد نوصفت علما عجيبا ليس في علم الدنيا اوفى منه ولا اعظم
انفا كما ذكرت يعرف به المولود الصبي وما فيه من العلامات ومنتهى اجله وما يصيبه في حياته
اولیس هذا حساب تولد به جميع اهل الدنيا من كان من الناس قال لا اشك فيه قلت فما انتظر بعقولنا
كيف علم الناس هذا العلم وهل يستقيم ان يكون لبعض الناس اذ كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم

حتى يعرفها

كيف حتى عرفها بسعودها ونحوسها وساعاتها ما فاتها ودقيقها ودرجاتها وبطيئها وسريعها وما وضعها من السما
وما وضعها تحت الارض ودلالتها على غامض هذه الاشيا التي وصفت في السما منها وما تحت الارض فقد
عرفت ان بعض هذه البروج في السما وبعضها تحت الثرى وكذلك النجوم السبعة منها تحت الارض ومنها في
السما فما يقبل عقلي ان يخلو قوم من اهل الارض قد علموا هذا قال وما انكرت من هذا قلت انك زعمت ان جميع
اهل الارض انما يولدون بهذه النجوم فاري الحكيم الذي وضع هذا الحساب زعم من بعض اهل الدنيا او
لا شك انك صادق انه ولد ببعض هذه النجوم والساعات والحساب الذي كان قبله الا ان تزعم ان
ذلك الحكيم لم يولد بهذه النجوم كما ولد سائر الناس قال وهل هذا للحكيم الا كسائر الناس قلت افليس ينبغي
ان يدلك عقلك على انها قد خلقت قبل هذا الحكيم الذي زعمت انه وضع هذا الحساب وقد زعمت انه ولد
ببعض هذه النجوم قال بلى قلت فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم وهل هذا العلم الا من علم كان قبلها وهو
الذي اسس هذا الحساب الذي زعمت انه اساس الحي المولود والاساس اقدم من المولود والحكيم الذي زعمت
انه وضع هذا انما يتبع اساس علم هو اقدم منه وهو الذي خلقه مولودا ببعض هذه النجوم وهو الذي اسس
هذه البروج الخ ولديها غير من الناس فاضع الاساس ينبغي ان يكون اقدم منها فيجب ان هذا الحكيم عمر
حتى كانت له اثنا عشرة اضعاف هل كان نظر في هذه النجوم الا كنظرك اليها معلقة في السما او تراه كان
قادرا على ان تناولها وهي في السما حتى يعرف سانحها وبجاريها ونحوسها وسعودها ودقايقها وبايها
تكسف الشمس والقمر وبايها يولد كل مولود وايها النحس وايها السعد وايها البطيء وايها السريع ثم يعرف
بعد ذلك سعود ساعات النهار ونحوسها وايها السعد وايها النحس وكم ساعة يمكث كل نجم منها تحت
الارض وفي اي ساعة تغيب واي ساعة تطلع وكم ساعة يمكث طالعا وفي اي ساعة وفي اي ساعة تغيب
وكم استقام لرجل حكيم كما زعمت من اهل الدنيا ان يعلم علم السما ما لا يدرك بالحواس ولا يقع عليه الفكر
ولا يخطر على الافهام وكيف اهتدى ان يقيس الشمس حتى يعرف في اي برج وفي اي برج القمر وفي اي برج من السما
هذه السبعة السعود والنحوس والطالع منها والباطن وهي معلقة في السما وهو من اهل الارض لا يراها

اذا تعارضت بعض الشهود الا ان تزعم ان هذا الحكيم الذى وضع هذا العلم قد ترقى الى السماء وانا اشهد ان
هذا العالم لا يقدر على هذا العلم الا ابن فى السماء لان هذا ليس من علم اهل الارض قال ما بلغنى ان احدا من اهل
الارض ترقى الى السماء قلت فلعل هذا الحكيم فعل ذلك ولم يبلغك قال ولو بلغنى ما كنت مصدقا قلت
فانا اقول قولك هبه ترقى الى السماء هل كان له بد من ان يجرى مع كل برج من هذه البروج ونجم من هذه النجوم
من حيث يطلع الى حيث يغيب ثم يعود الى الاخر حتى يفعل مثل ذلك حتى يأتى على آخرها فان منها ما يقطع السما
فى ثلثين سنة ومنها ما يقطع دون ذلك وهل كان له بد من ان يحول فى اقطار السماء حتى يعرف مطالع
السعود منها والنحوس والبطئ والسريع حتى يحيط بذلك او هبه قدر على ذلك حتى فرغ مما فى السماء هل كان يستقيم
له حساب ما فى السماء حتى يحكم حساب ما فى الارض وما تحتها وانى يعرف ذلك مثل ما قد عاين فى السماء
لان مجاريها تحت الارض غير مجاريها فى السماء فلم يكن يقدر على احكام حسابها ودقايقها وما غاب منها الا بمعرفة
ما غاب عنه تحتا لارض لانه ينبغى ان يعرف اى ساعة من الليل يطلع طالعها وكم يمكث تحت الارض واية
ساعة من النهار يغيب فيها لانه لا يعاينها ولا ما طلع منها ولا ما غاب ولا بد من ان يكون العالم بها واحدا لا
لم يتتبع بالحساب الا ان تزعم ان ذلك الحكيم قد دخل ظلمات الارضين والبحار فنازع النجوم والشمس والقمر
فجاريها على قدر مسارتها فى السماء حتى علم الغيب منها وعلم ما تحتا لارض على قدر ما عاين منها فى السما
قال وهل ينبغى اجيبك الى ان احدا من اهل الارض ترقى الى السماء وقد على ذلك حتى اقول اندخل فى ظلمات
الارضين والبحور قلت فكيف نفع هذا العلم الذى زعمت ان الحكماء فى الناس وضعوه وان الناس كلهم
مولدون به وكيف عرفوا ذلك الحساب وهو قديم منهم فى نسخة السيد ابن طاوس وهنا زيادة قال
ارايت ان قلت لك ان البروج لم تزل وهى التى خلقت انفسها على هذا الحساب ما الذى تردّ على قلت اسألك
كيف يكون بعضها سعدا وبعضها لحسا وبعضها مغيثا وبعضها مظلما وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا قال
كذلك اردت ان تكون بمنزلة الناس فان بعضهم جميل وبعضهم قبيح وبعضهم قصير وبعضهم طويل وبعضهم اسود
وبعضهم اسود وبعضهم صالح وبعضهم طالح قلت فاعجب مما ارى وذكر مذا اليوم على ان تقريب صاع

فلم يجبنى الى ذلك حتى كان الآن اقررت بان القردة والخنازير خلقن انفسهن قال لقد بهتنى بما لم يسمع لك
بمثى قلت انكرانك لذلك قال اشد انكارا قلت فمن خلق القردة والخنازير ان كان الناس والنجوم خلقن
انفسهن فلا بد من ان تقول انهن من خلق الناس او خلقن انفسهن افتقول انها من خلق الناس قال لا
قلت فلا بد من ان يكون لها خالق وهى خلقت انفسها فان قلت انها من خلق الناس اقررت انها خالقا
وان قلت لا بد ان يكون لها خالق فقد صدقت وما اعرفنا به ولن قلت انهن خلقن انفسهن فقد
اعطيتنى فوق ما طلبت سلنى من الاقرار بما شئت ثم قلت فاخبرنى عن بعضهن قبل بعض خلقن انفسهن ام كان
ذلك فى يوم واحد فان قلت بعضهن قبل بعض فاخبرنى عن السموات وما فيهن والنجوم قبل الارض والانس ام الارض
خلقن ام بعد ذلك فان قلت ان الارض قبل افلا ترى قولك ان لا شئ ثم تزل قد بطل حيث كانت السماء
بعد الارض قال بلى ولكن اقول ما جميعا خلقن قلت افلا ترى انك قد اقررت انها لم تكن شيئا قبل ان خلقن وقد
اوجبت حجتك فى الازلية قال فى اول حد وقفت ما ادرى ما اجيبك فيه لانى اعلم ان الصانع انما سمى صانعا لصناعته
والصناعة غير الصانع والصانع غير الصناعة لانه يقال للرجل البانى لصناعة البنآء والبناء غير البانى والبانى غير
البنآء وكذلك الحراث غير الحرث والحرث غير الحارث قلت فاخبرنى عن قول الناس خلقوا انفسهم فبكلامهم خلقوها
ام بلحومهم واجسادهم وصورهم واشباههم ام خلق بعض ذلك بعضا قال كلامهم لم يخلق شيئا منهم غير هم قلت فاخبرنى
الحية احب اليهم ام الموت قال او تلك انه لا شئ احب اليهم من الحية ولا ابغض اليهم من الموت قلت فاخبرنى
من خلق الموت الذى يخرج انفسهم التى زعمت انهم خلقوها فانك لا تنكر ان الموت غير الحية وانه هو الذى
يذهب بالحية فان قلت انا الذى خلق الموت غيرهم فانا الذى خلق الموت هو الذى خلق الحية ولن قلت هم
الذين خلقوا الموت لانفسهم انه هذا لمحال من القول وكيف خلقوا لانفسهم ما يكرهون اذ كانوا كما زعمت خلقوا
انفسهم هذا ما يستكرمن ضلالك ان تزعم ان الناس قد علموا على خلق انفسهم بكلامهم وان الحية احب اليهم من الموت
وخلقوا ما يكرهون لانفسهم قال انا احد من القولين بيقادلى ولقد قطعته على قبل الغاية التى كنت ارى بها
قلت عفوا فان من الدخول فى ابواب الجهالات ما لا ينقاد من الكلام وانا اسألك عن معلم هذا الحساب الذى

علم اهل الارض علم هذه النجوم المعلقة فى السما قال ما الجد يستقيم ان اقول ان احدا
من اهل الارض وضع علم هذه النجوم المعلقة فى السما قلت فلابد لك ان تقول انا علم حكيم عليم باس السما و
الارض وبتدبيرها قال ان قلت هذا فقد افريت لك بالهك الذى تزعم انه فى السما قلت اما انت فقد اعطيتنى
ان حساب هذه النجوم حق وان جميع الناس ولدوها قال الشك فى غير هذا قلت وكذلك اعطيتنى ان احدا
من اهل الارض لم يقدر على ان يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر فى المغرب ثم يجاريها ويطلع معها الى
المشرق قال الطلوع الى السما دون هذا قلت فاذا رأيت انت تجد بدا من ان تزعم ان المعلم لهذا من السما قال لئن قلت
ان ليس لهذا الحساب معلم لقد قلت اذن غير الحق ولئن زعمت ان احدا من اهل الارض علم ما فى السما وما تحت
الثرى لقد ابطلت لانا اهل الارض لا يقدرون على علم ما وصفت لك من حال هذه النجوم والبروج بالمعاينة
فأما الذى نومنها فلا يقدرون عليه لان علم اهل الدنيا لا يكون عندنا الا بالحواس وما يدرك علم هذه النجوم الذى وصفت
بالحواس لانها معلقة فى السما وما زادت الحواس على النظر اليها حيث تطلع وحيث تغيب فاما حسابها ودقائقها
ونحوسها وسعودها وبطيئها وسريعها ونحوسها وجمعها فانى ندرك بالحواس ونهتدى اليها بالقياس
قلت فاخبرنى لو كنت تعلم استوصفا لهذا الحساب من اهل الارض احب اليك ان تستوصفه وتعلم ام من
اهل السما قال ان اهل السما اذ كانت النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها اهل الارض قلت فافهم وادق النظر
وناصح نفسك انت تعلم انى حيث كان جميع اهل الدنيا انما يولدون بهذه النجوم علما وصفت فى النحوس و
الصعود انهن كن قبل الناس قال ما امتع انا قول هذا قلت افليس ينبغى لك ان تعلم ان قولك انا الناس
لم نزالوا ولا نزالون قد انكر عليك حيث كانت النجوم قبل الناس فالناس حدث بعدها ولئن كانت النجوم
خلقت قبل الناس بالجد بدا من ان تزعم ان الارض خلقت قبلهم قال وهم تزعم انا الارض خلقت قبلهم قلت
الست تعلم انها لم تكن الارض جعلها الله لخلقه فراشا ومهادا ما استقام الناس ولا غيرهم من الانام
ولا قدروا ان يكونوا فى الهوا الا ان يكون لهم لجنة قال وما ذا ينفى منهم الا جنة اذ لم تكن لهم معيشة قلت
فنى شك انت من ان الناس حدث بعدا لارض والبروج الاولكن على اليقين من ذلك قلت اتيك ان

بانيه قال ذلك انى فى الشك عنى قلت الست تعلم انا الذى تدور عليه هذه النجوم والشمس والقمر هذا الفلك
قال بلى قلت افليس قد كان اساسا لهذه النجوم قال بلى قلت فما ارى هذه النجوم التى زعمت انها مواليد
الناس الا وقد وضعت بعد هذا الفلك لانه يدور البروج وتسفل مرة وتصعد اخرى قال قد جئت
بامر واضح لا يشكل على ذى عقل ان الفلك الذى تدور به النجوم هو اساسها الذى وضع لها لانها انما جرت
به قلت افرأيت ان خالق النجوم التى يولدها الناس سعودهم ونحوسهم هو خالق الارض لانه لو لم يكن خلقها
لم يكن ذو قال ما الجد بدا من اجابتك الى ذلك قلت افليس ينبغى لك ان تدين عقلك على انه لا يقدر على خلق
السما الا الذى خلق الارض والذرا والشمس والقمر والنجوم وانه لولا السما وما فيها لهلك ذرا الارض
ان يكون لبعض الناس اى هذا العلم اعلم ان كلامه واحتجاجه مبنى على احد امرين الاول مما يحكم به الوجدان من
ان العلم بدقائق الاتيان بحركات هذه الكواكب وخواص آثارها والمناسبة بينها وبين ما هى علامة لحدوثها
لا يتاتى الا لخالقها الذى جعلها كذلك او من ينتهى علمه اليه وبعلوم ان ما هو الحق من هذه العلوم انما
وصل الى الخلق من الانبيا كما اعترفوا به والعالم بجميع ذلك وضاع عنهم بعض ما استفاده وامن الانبيا عليهم السلام
ايضا فلذا ترى الرياضيين يتحيرون فى بعض الحركات التى لا تستقيم على اصولهم ويسمونها خجلا ما لا يحل وترى
المنجمين يخطئون فى كثير من احكامهم لذلك ثم ذكر على سبيل التنزل انه لو سلمنا انه يمكن ان يتيسر لذلك المخلوق
من البشر فلا يتاتى ذلك الا لمن كان معها فى حركاتها فيعاشرها مدة طويلة ليعلم كيفية حركاتها وتجرب كثرة
المعاشرة خواصها وآثارها وأنت انى ان يكون المراد انك اذا اعترفت ان كل الخلق يولدون بهذه النجوم فلا يكون لاحد
منهم علة لها ولآثارها لتقدمها عليهم ولا شك فى انه لابد من حكيم عالم بجميع الامور قادر عليها اسس ذلك
الاساس وبنى عليها تلك الآثار والاحكام التى امكن للخلق بها استعلام ما لم يأت منها الا بعد فقد قدرت
بالصانع تعالى وعلمه بهذا العلم لا للحكيم الذى تزعم انه يوله بتلك النجوم ويحتمل ان يكون القصد من الكلام الالزامى
الى كلام المبطلين كما لا يخفى بعد لنا مل قولكم وما وضعها من السما اى عند كونها فوق الارض وما وضعها تحت
الارض اى بعد غروبها واستتارها عنا بالارض قولكم الا بن فى السما اى بن احاط علمه وقدرته وحكمه

بالسماء وما فيها قوله م فانا اقول قولك اى انا اعتقدنا قلت مذا ان الحكماء الذين تزعم غالبين به لم يرقوا الى السماء او اعتقدانه لا يمكنهم ان يرقوا الى السماء بانفسهم بدون تعلق ارادة الرب تعالى به رجع ذلك فان سلمناه فلا يكفي محض الصعود للاحاطة بذلك قوله م مع كل برج اى فيه او بالحركة السريعة قوله عليه السلام في ثلثين سنة وهو زحل وهو ابطأ السيارات وانما لم نعرض م للثوابت مع كونها ابطأ لان مبنى الحكم على السيارات قوله م لان مجاريها تحت الارض لما ذكرم سابقا سيرم مع الكواكب من الطلوع الى الغروب اشاره ههنا الى انه لا يكفي ذلك للعلم بجميع الحركات حتى يسير معها بعد الغروب فيحاذي ما تحت الارض من المجار والمواضع المظلة بالنهارات ويسير مع سايرا لكواكب عند كون الشمس فوق الارض حتى يحاذي ما تحتها المظلة ثم يتنبه للحاجة الى ذلك بانه لا تكفي الاحاطة ببعض مسيرها للعلم بحركاتها الا نرى كاتها الخاصة عندهم مختلفة بالنسبة الى مركز العالم بسبب التداوير والافلاك الخارجة المراكز وغيرها فتارة تسرع وتارة تبطئ فلا تتأتى مقايسة بعض حركاتها ببعض قوله كيف يكون بعضها سعدا اى يرجع قولك الى انها مع صفاتها وجدت من غير صانع فكيف صار بعضها هكذا وبعضها هكذا فترجح هذه الاحوال الممكنة وخصوصاتها غير علة مما يحكم العقل باستحالته او المراد انها لو كانت خالقة لانفسها لكان كل منها يختار لنفسه افضل الاحوال واشرفها فكان جميعها على حالة واحدة هي افضل الاحوال وهذا ظاهر ثم لما لم يفهم السايل ذلك غيره الكلام وصرفه الى ما هو اوضح وقوله م قد اقررتنا بها لم تكن شيئا اما مبني على ان الصنع والخلق لا يتعلقان الا بالحادث او على ما كان ظاهر كلام السايل ان لوجودها مبدأ ثم ان السايل لما تفطن بفساد كون العالم شيئا صانعا لنفسه رجع واقر بان العقل يحكم بديهة بان المصنوع غير الصانع والباني غير البناء وما ذكره م من ان خالق الحيوة والموت لا بد ان يكون واحدا مما يحكم به الوجدان مع ان الظاهر من خالق الحيوة ان يكون مستقلا فيه والموت ليس الا رفع الحيوة فلو كان مستندا الى غيره لم يكن خالق الحيوة مستقلا فيه قوله م دون هذا اى ذكر الصعود الى السماء الذي هو اسهل مما ذكرت فكيف اقربوا المراد ان الصعود الى السماء اسهل على من الاقرار بما ذكرت قوله عما نهن كن قبل الناس اى بالعلية والمسببية كما ظن السايل او

بالزمان اى تقدمها على كل متخصص او على الجميع بناء على لزوم التقدم على كل من الاشخاص التقدم على الجميع كما قيل او على انه عليه السلام كان يعلم ان السايل كان قايلا بذلك فذكر م الزاما عليه كما اعترف به وعلى الاول يكون المراد بقوله لم يزالوا ولا يزالون عدم استنادهم الى علة وعلى الثاني فالمراد اما قدم مادتهم او صورهم ايضا بناء على القول بانه لا يكون وعلى الثالث فالمراد قدم نوعهم قوله م بعد هذا القائل اى هي محتاجة الى الفلك والفلك متقدمة عليها بالعلية فلا تكون النجوم علة لها للزوم الدور قوله م لم يكن ذو قوا اى مذوقا ومخلوقا من الانواع لم تحاصل استدلاله على ما ظهر لهذا القاصر هو انه م لما قرر السايل بما قام على ان النجوم ليست خالقة لانفسها واتفاقا على انها ليست مخلوقة للناس وغيرها مما يحدث بزعمه لما يؤثر فيها لتأخرها عنها وعلى ان الارض ايضا متقدمة على ما عليها من الخلق فلا تكون مخلوقة لما عليها وعلى ان الفلك لتقدمها على النجوم المتقدمة على الناس لا يجوز كونه مخلوقا لشيء منها استدل م ههنا على انه لا بد ان يكون خالق السماء والارض وما في السماء من الشمس والقمر والنجوم وما على الارض من الخلق واحدا ما اتحاد خالق الارض والنجوم فيمكن تقريره بوجهين الاول انا الناس محتاجون الى الارض كما عرفت وظاهر انها من اعظم مصالحهم فالوجدان الصحيح يحكم بان من خلق شيئا يعد له ما يصلحه ويحقق له ما سيحتاج اليه فظهر انه لا بد ان يكون خالقا للناس وخالقا للارض واحدا والناس بزعمك مخلوقون للنجوم فلا بد من القول بكون الارض منسوبة الى خالق النجوم اما بلا واسطة او بواسطة النجوم او غيرها فثبت المطلوب الثاني انا نرى التلازم بين الناس والارض لحكم العقل بان كلا منهما ينتفع عند انتفاع الاخر فظاهر ان غاية خلق الارض هو الانسان ونحن وهم محتاجون في امورهم اليها وقد تقررانا للتلازمين اما ان يكون احدهما علة للاخر او كل منهما معلولا لعلة ثالثة ولا يجوز ان يكون الناس عللا للارض لما عرفت ولا معلولة لها لانتسابها عند الى النجوم فلا بد من ان يكونا معلولا لعلة واحدة وباحد هذين التقريرين يثبت اتحاد خالق السماء وخالق هذه الامور السابقة لاحتياج ما على الارض من الخلق الى السماء وما فيها من النجوم واليه اشار م بقوله وانه ولولا السماء وما فيها لهلك ونفى الارض هذا ما خطر بالفاتر وسيأتي في تضاعيف كلامه عليه السلام

توضيح ما قلناه والتصريح ببعض ما قدرناه والله يعلم وحجج عليهم السلام حقايق كلامهم ودقايق مرامهم ثم ان
منوهم من كلامه عان النجوم تاثير فانه ظاهر انه انما ذكرها الزاما عليه وحاشاه معه لاتمام الحجة عليه
بل لا يكن الاستدلال على سعودها ونحوسها وكونها علامات الكاينات ايضا بهذا الوجه لكن ظاهر
ان لها سعادة ونحوسة وانها علامات وسياتى القول فى ذلك مفصلا فى كتاب السماء والعالم
قال اشهد ان الخالق واحد من غير شك لانك قد راين تحجة ظهرت لعطا وانقطعت بها حجتى وما ارى يمكن
ان يكون واضع هذا الحساب وعالم هذه النجوم واحدا من اهل الارض لانها فى السماء ولا مع ذلك يعزب
شى تحت الارض منها الا معلم ما فى السماء منها ولكن لست ادرى كيف سقط اهل الارض على هذا العلم
الذى هو فى التمام حتى اتفق حسابهم على ما ارايت من الدقة والصواب فالى الان اعرف من هذا الحساب
ما اعرفه لا نكرته ولا خبرتك انه باطل فبدا لى ان الامر فكان اهون على قلت فاعطنى موثقا ان انا اعطيتك
من قبل هذه الاهليلجة التى فى يدك وما تدعى من الطب الذى هو صناعتك وصناعة آبائك حتى تعمل
الاهليلجة وما يشبهها من الادوية بالسماء لتدعنى بالحق ولتنصفنى من نفسك فان ذلك لك قال هل
كان الناس على حال وهم لا يعرفون الطب وما نافعه من هذه الاهليلجة واشباهها قال نعم قلت فمن اين
اهتدوا والعقل بالتجربة وطول المعايشة قلت فكيف خطر على اوهامهم حتى هموا بتجربته وكيف ظنوا
انه تفضلة للاجسام وهم لا يرون فيه الا المضرة او كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون مما لا تدلهم عليه
الحواس قال بالتجارب قلت اخبرنى عن واضع هذا الطب واصف هذه العقاقير المتفرقة بين الشرق
والغرب هل كان بد من ان يكون الذى وضع ذلك ودل على هذه العقاقير رجل حكيم من بعض اهل
هذه البلدان قال لا بد ان يكون كذلك وان يكون رجلا حكيما وضع ذلك وجمع عليه الحكماء فنظروا
فى ذلك وفكروا فيه بعقولهم قلت كانك تريد الانصاف من نفسك والوفاء بما اعطيت من نفسك
فاعلمنى كيف عرف الحكيم ذلك وهبه قد عرف بما فى بلاده من الدواء والزعفران الذى بارض فارس
اتراه اتبع جميع نباتات الارض فذاقه شجرة شجرة حتى ظهر على جميع ذلك وهل يدلك عقلك على ان

حكماء قدروا على ان يتبعوا جميع بلاد فارس ونباتها شجرة شجرة حتى عرفوا ذلك بحواسهم وظهر لهم تلك
الشجرة التى يكون فيها خلط بعض هذه الادوية التى لم تدرك حواسهم شيئا منها وهبه اصاب تلك
الشجرة بعد بحثه عنها وتتبعه جميع شجر فارس كيف عرف انه لا يكون فى احد يضم اليها الاهليلج
من الهند والمصطكى من الروم والمسك من التبت والدارصينى من الصين وخصى بيد استرين الترك
والافيون من مصر والصبر من اليمن والبورق من ارمينية وغير ذلك من اخلاط الادوية التى يكون
فى اطراف الارض وكيف عرف ان بعض تلك الادوية وهى عقاقير مختلفة يكون المنفعة باجتماعها ولا يكون
منفعتها فى الحالات بغير اجتماع ام كيف اهتدى لتاليف هذه الادوية وهى الوان مختلفة وعقاقير
متباينة فى بلدان متفرقة فمنها عروق ومنها اطراف ومنها ورق ومنها ثمر ومنها عصير ومنها ما يابس ومنها
صمغ ومنها دهن ومنها ما يعصر ويطبخ ومنها ما يعصر ولا يطبخ مما سمى بلغات شتى لا يصلح بعضها الا
ببعض ولا يصير دواء الا باجتماعها ومنها مرارة السباع والدواب البرية والبحرية واهل هذه البلدان
مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون باللغات متغالبون بالمناصبة ويتحاربون بالقتل والسبى
افترى ذلك الحكيم تتبع هذه البلدان حتى عرف كل لغة وطاف كل مجر وتتبع هذه العقاقير شرقا وغربا
اما صحيحا لا يخاف ولا يرض سليما لا يعطب حيا لا يموت هاديا لا يضل قاصدا لا يجور حافظا لا ينسى شيئا
لا يجل حتى عرف وقت ازمنتها ومواضع منابتها مع اختلافها واختلاف صفاتها وتباين الوانها وتفرق
اسمائها ثم وضع مثالها على شبهها وصفتها ثم وصف كل شجرة بنباتها وورقها وثمرها وريحها وطعمها
ام هل كان لهذا الحكيم بد من ان يتتبع جميع اشجار الدنيا ونبوتها معروفها شجرة شجرة وورقة ورقة شيئا شيئا
فيضبه وقع على الشجرة التى اراد فكيف دلته حواسه على انها تصلح لدواء والشجر مختلف منه الحلو والحامض و
المر والمالح وان قلت فيستوصف فى هذه البلدان ويعمل بالمسؤال فانى يسال العالم بغاياتها ولم يدر كيف
ام كيف يهتدى الى من يسأله عن تلك الشجرة وهو بكله بغير لسانه وبغير لغته والاشياء كثيرة فصف فعل
كيف عرف منافعها ومضاتها وتسكينها وتهييجها وبادرها وحابتها وقراباتها وجراثيمها ولينها و

شديدها فلئن قلت بالظن ان ذلك هما لا يدرك ولا يعرف بالطبايع والحواس ولئن قلت بالتجربة والتقريب
لقد كان ينبغي له ان يموت في اول شارب وجرب تلك الادوية بجهالته بها وقلة معرفته بنافعها وضارها
واكثرها السم القاتل ولئن قلت بل طاف في كل بلد وقام في كل مدينة يتعرف لغاتهم ويجرب بهم ادويتهم يقتل
الاول فالاول منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد الا بعد قتل قوم كثير فما كان اهل تلك البلدان الذين
قتل منهم من قتل تجربته بالذين يفقادونه بالقتل ولا يدعونه ان يجادوهم وهبه تركوه وسلموا الامر والخبر
كيف قوى على خلطها وعرف قديمها وحديثها واخذ شاقيلها وقوط قراديطها وهبه تتبع هذا كله واكثره
ستم قائل ان زيد على قديمها قتل وان نقص من قديمها بطل وهبه تتبع هذا كله وجال مشارق الارض ومغاربها
وكابد عمره فيها يتتبعه شجرة شجرة وبقعة بقعة كيف كان له تتبع ما لم يدخل في ذلك من مرات الطير والسباع
ودواب البر هل كان يدحب ذهبت ان ذلك الحكيم تتبع عفاقير الدنيا شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى جمعها كلها
فمنها ما لا يصلح ولا يكون دواء الا بالمرار هل كان بد من ان يتبع جميع طير الدنيا وسباعها ودوابها دابة دابة
وطايرا طايرا يقتلها ويجرب مرارها كما بحث عن تلك العفاقير على ما ذكرت بالتجارب ولو كان ذلك فكيف
بقيت الدواب وتناسلت وليست بمنزلة الشجرة اذا قطعت شجرة نبتت اخرى وهبه اتى على طير الدنيا كيف
يصنع بما في البحر من الدواب التي كان ينبغي ان يتتبعها بحرا بحرا ودابة دابة حتى احاط به كما احاط بجميع عفاقير
الدنيا التي بحث عنها حتى عرفها وطلب ذلك في غمرات الماء فلئن مهما جهلت شيئا من هذا فانك لا تجهل ان قد
البر كلها تحت الماء فهل يدل العقل والحواس على ان هذا يدرك بالبحث والتجارب قال لقد ضيقت على الدقائق
فما ادري ما اجيبك به قلت فاني اتيك بغير ذلك مما هو اوضح وابين مما اقتصصت عليك الست تعلم
ان هذه العفاقير التي منها الادوية والمرار من الطير والسباع لا يكون دواء الا بعد الاجتماع قال كذلك
قلت فاخبرني كيف جاز هذا للحكيم وضع هذه الادوية شاقيلها وقراديطها فانك من اعلم الناس بذلك لانك
صناعتك الطب فانت تدخل في الدواء الواحد من اللون الواحد زنة اربع مائة مثقال ومن الاخر شاقيل وقراديطه
فما فوق ذلك ودونه حتى يجيء بمقدار واحد معلوم اذا سقيت منه صاحب البطنة بمقدار معتدل بطنه وان

سقيت صاحب القولنج اكثر من ذلك استطلق بطنه والا ان فكيف ادركت حواسي هذا ام كيف علمت بحواسه
ان الذي يسقى لوجع الرأس لا يخدر الى الرجلين والاخدار اهون عليه من الصعود والذي يسقى لوجع القدمين
لا يصعد الى الرأس وهو اقرب منه وكذلك كل دواء يسقى صاحبه لكل عضو لا يأخذ الا طريقه في العروق
التي تسهله وكل ذلك يصير الى العلة ومنها ينفقها كيف لا يسفل منه ما يسفل ولا يصعد منه ما يصعد ام
كيف عرف الحواس هذا حتى علم ان الذي ينبغي للاذن لا ينفع العين ومما ينتفع به العين لا ينفع من وجع الاذن وكذلك
جميع الاعضاء يصير كل دواء منها الى ذلك الدواء الذي ينبغي له بعينه فكيف ادركت العقول والحكمة والحواس هذا
وهو غايب في الجوف والعروق في اللحم وفوقه الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر ولا بشم ولا بلمس ولا بذوق فالقدرة
بالعروق لا انا نقول ان الحكيم الذي وضع هذه الادوية واخلاطها كان اذا سقى احدا شيئا من هذه الادوية
فمات شق بطنه وتتبع عروقه ونظر بحاذي تلك الادوية ما التي المواضع التي بتلك الادوية فيها قلت فاخبرني
الست تعلم ان الدواء ان الدواء كله اذا وقع في العروق اختلط بالدم فصار شيئا واحدا قال بلى قلت انا نعلم
ان الانسان اذا خرجت نفسه برد دمه وجمد قال بلى قلت فكيف عرف ذلك الحكيم دواء الذي سقاه المريض
بعد ما صار دمه بسبيطا ليس بامشاج يستدل عليه بلون غير لون الدم فما لقد حملتني على مطية صعبة ما احملت على
شلها قط لقد جئت بامر لا اقدر على رده قوله خلط بعض هذه الادوية الخلط بالكسر الخليط
بالشيء اي ما يدخل في بعض هذه الادوية المركبة قوله ثم وضع شاكلها على شبهها اي ضم كلما وجد من كل نوع
الى مثله لانه يشبهه ويوافقه في الصفة او ترك الاشياء التي تشبه ما يريده وان كانت موافقة لذي الصفات
فان كثيرا من العفاقير تشبه بغيرها لا تفاوتها في كثير من الصفات قوله ثم بقيت لعل الغرض ان ذلك كان
في ما ادى خلق العالم لقدم ذلك العلم فيلزم من التجارب بالكثرة فناء الحيوانات المتعلقة في تلك الازمنة قوله
ليس بامشاج اي شيئا مختلطة متمايزة اقول هذا يدل على ان خواص الادوية واجناسها ومنافعها ومضارها
للامراض انما وصل الى الخلق بالخبار الرسل عليهم السلام فلم يصل الخلق اليها بعقولهم وتجاربهم قلت
فاخبرني من اين علم العباد ما وصفت من هذه الادوية التي فيها النافع لهم حتى خلطوها وتتبعوا

الى الرشيد عن السلوان

عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة وعرفوا مواضعها ومعادنها في الاماكن المتباينة وما يصلح من
عروقها وزنتها من ثمانيها وقواريطها وما يدخلها من الجاوشير وعرارا السباع وغير ذلك قال قد اجبت
عن اجابتك لغموض مسائلك والجاءتنا بأي الى امر لا يدرك عليه بالحواس ولا بالتشبيه والقياس لا بد
ان يكون وضع هذه الادوية واضع لانها لم تضع على نفسها ولا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد تفرقة
اياها فاخبرني كيف علم العباد هذه الادوية التي فيها المنافع حتى خلطوها وطلبوا عقاقيرها في هذه
البلدان المفترقة فلت اني ضاربٌ لك مثلا وناصب لك دليلا يعرفه به واضع هذه الادوية والدال
على هذه العقاقير المختلفة وبان الجسد وواضع العروق التي يأخذ فيها الدواء الى الداء قال فان قلت
ذلك لم اجد بدا من الانقياد الى ذلك قلت فاخبرني عن رجل انشأ حديقة عظيمة وبنى عليها حايطا وثيقا
ثم غرس فيها الاشجار والاثمار والرياحين والبقول وتعاهدها بسقيها وتربيتها ووقاها ما يضرها حتى لا
يخفى عليه موضع كل صنف منها فاذا ادركت اثمارها وانبعث اثمارها واهتزت بقولها ونبعت زهرتها اليه
فسألته ان يطعمك لونا من اثمارها او بقلا حتى يبيحه لك اتراه كان قادرا على ان ينطلق قاصدا مستمرا لا يرجع ولا يهدي
الى شيء يمر به من الشجرة والبقول حتى يأتي الشجرة التي سألته انها يأتيك بثمرها او البقلة التي طلبتها حيث كانت من
ادغل الحديقة واقصاها فيأتيك بها قال نعم قلت افرأيت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته الثمرة
ادخل الحديقة فخذ حاجتك فاني لا اقدر على ذلك هل كنت تقدر ان تنطلق قاصدا لا تأخذ يمينا ولا
شمالا حتى تنتهي الى الشجرة فتجتني منها قال وكيف اقدر على ذلك ولا علم لي في اي مواضع الحديقة هي قلت افليس
تعلم انك لم تكن لتصيبها دون ان تقتحم عليها بتعسف وجولان في جميع الحديقة حتى تستدل عليها ببعض
حواسك بعد ما تتصفح فيها من الشجر شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى تسقط على الشجرة التي تطلب ببعض حواسك ان لم
وان لم تراها انصرفت قال وكيف اقدر على ذلك ولم اعاين مغرسها حيث غرست ولا منبتها حيث نبتت
ثم تهاجيت طلعت قلت فانه ينبغي لك ان يدلك عقلك حيث عجزت حواسك عن ادراك ذلك ان الذي
غرس هذا البستان العظيم فيما بين المشرق والمغرب وغرس فيه هذه الاشجار والبقول هو الذي دل الحكيم

الذي زعمت انه وضع الطب على تلك العقاقير ومواضعها في المشرق والمغرب وكذلك ينبغي لك ان تستدل
بعقلك على انه هو الذي حماها وسمى بلدتها وعرف مواضعها كعرفة صاحب الحديقة الذي سألته الثمرة
وكذلك لا يستقيم ولا ينبغي ان يكون الفارس والدال عليها الا الدال على سائر نفعها ومضارها وقواريطها
وما قبلها قال ان هذا كما تقول قلت فرأيت لو كان خالق الجسد وما فيه من العصب واللحم والانفا والعروق
التي يأخذ فيها الادوية الى الرأس والى القدمين والى ما سوى ذلك غير خالق الحديقة وغارس العقاقير هل
كان يعرف ثمنها وما قبلها وقواريطها وما يصلح لكل داء منها وما كان يأخذ في كل عرق قال وكيف يعرف
ذلك او يقدر عليه وهذا لا يدرك بالحواس فما ينبغي ان يعرف هذا الا الذي غرس الحديقة وعرف كل شجرة و
بقلة وما فيها من المنافع والمضار قلت افليس كذلك ينبغي ان يكون الخالق واحدا لانه لو كان اثنين لجاز ان
خالق الدواء والاخر خالق الجسد والداء لم يهتد غارس العقاقير لا يصال الدواء الى الداء الذي بالجسد
مما لا علم له ولا اهتدى خالق الجسد والى علم ما لا يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير فلما كان خالق الداء والدواء
واحدا اهتدى الدواء في العروق التي بدأ وصدر الى الداء الذي عرف موضع فعلم مزاجها من حرها وبردها ولينها
وشديدها وما يدخل في كل واحد منها من القواريط والثاقيل وما يصعد الى الرأس منها وما يهبط الى القدمين
منها وما يتفرق منه فيما سوى ذلك قال لا اشك في هذا لانه لو كان خالق الجسد غير خالق العقاقير لم يهتد واحد
منهما الى ما وصفت قلت فانا الذي دل الحكيم الذي وصفت انه اول من خلط هذه الادوية ودل على عقاقيرها
المتفرقة فيما بين المشرق والمغرب ووضع هذا الطب على ما وصفت لك هو صاحب الحديقة فيما بين المشرق
والمغرب وهو باني الجسد وهو دل الحكيم بوحي منه على صفة كل شجرة وبلدها وما يصلح منها من العروق والثمار
والدهن والورق والخشب واللحاء وكذلك دله على اوزانها من ثمانيها وقواريطها وما يصلح لكل داء منها و
كذلك هو خالق السباع والطير والدواب التي في مرارها المنافع مما يدخل في تلك الادوية فانه لو كان
غير خالقها لم يهتد لما ينتفع به من مرارها وما يضر وما يدخل منها في العقاقير فلما كان الخالق سبحانه واحدا
واحدا دل على ما فيه من المنافع منها فسماه باسمه حتى عرف وترك ما لا منفعة فيه منها فمن ثم علم الحكيم

السباع والدواب والطير فيه النافع وايها لامنفعة فيه ولولا ان خالق هذه الاشياء دله عليها ما
اهتدى بها قال اذهذا كما تقول وقد بطلت الحواس والتجارب عندهذه الصفات قلت افا اذا صحت
نفسك فتعال لننظر بعقولنا ونستدل بحواسنا اهل كان يستقيم لخالق هذه الحديقة وغارس هذه
الاشجار وخالق هذه الدواب والطير والناس الذى خلق هذه الاشياء لنا نعم ان لخالق هذا الخلق و
يغرس هذا الغرس فى ارض غيره مما اذا شاء منعه ذلك قال لما ينبغى ان تكون الارض التى خلقت فيها الحديقة
العظيمة وغرست فيه الاشجار الخالق هذا الخلق وملك يده قلت فقد ادى الارض ايضا الصاحب الحديقة
لاتصال هذه الاشياء بعضها ببعض قال لما فى هذا شك قلت فاخبرنى وناصح نفسك الست تعلم ان هذه الحديقة
وما فيها من الخلقة العظيمة من الانس والدواب والطير والشجر والعقاقير والثمار وغيرها لا يصلحها الا الماء
وفيها من الماء الذى لاحيوة لشئ الا به قال بلى قلت افترى الحديقة وما فيها من الذى خالقها واحد خالق
الماء غير يحبسه عن هذه الحديقة اذا شاء ويرسله اذا شاء فيفسد على خالق الحديقة قال لما ينبغى ان يكون
خالق هذه الحديقة وغارس هذا الذى الكثير وغارس هذه الاشجار الا المدبر الاول وما ينبغى ان يكون ذلك الا
لغيره وان ليقين عندى لهوا الذى يجرى هذه المياه من ارضه وجباله لغارس هذه الحديقة وما فيها من
الخليقة لانه لو كان الما لغير صاحب الحديقة لهلك الحديقة وما فيها ولكنه خالق الماء قبل الغرس والذى
وبه استقامت الاشياء وصلحت قلت افرايت لولم تكن لهذه المياه المتفجرة فى الحديقة بحيض لما يفضل من شربها
يحبسه عن الحديقة ان يغيض عليها اليس كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ذلك انوا يهلكون لولم يكن لها
ماء قال بلى ولكنى لا ادرى لعل هذا البحر ليس له حابس وانه شئ لم يزل قلت اما انت فقد اعطيتنى انه
لولا البحر ويحبس المياه عليه لهلكت الحديقة قال اجل قلت فانى اخبرك عن ذلك بما تستيقن بان خالق البحر هو
خالق الحديقة وما فيها من الخليقة وانه جعله مغيضا لمياه الحديقة مما جعل فيه المنافع للناس قال
فاجلنى من ذلك على يقين كما جعلتنى من غيره قلت الست تعلم ان فضول ماء الدنيا يصير فى البحر قال بلى قلت
فهل رايته زاد قط فى كثرة الماء وتتابع الامطار على الحد الذى نزل عليه او هل رايته ناقصا فى قلة الماء

وشدة الحر شدة القحط قال قلت افليس ينبغى ان يدلك عقلك على ان خالقه وخالق الحديقة
وما فيها من الخليقة واحد وانه هو الذى وضع له حدا لا يجاوزه لكثرة الماء ولا تعلمه وان مما
يستدل على ما اقول انه يقبل بالامواج اشال الجبال يشرف على السهل والجبل فلولم تقبض امواجه والحبس فى
المواضع التى امرت بالاحتباس فيها لاطبقت على الدنيا حتى اذا انتهت الى تلك المواضع الذى لم تزل تنتهى اليها
ذلت امواجه وخضع اشرافه قال اذ ذلك كما وصفت ولقد رايت منه كل الذى ذكرت ولقد اتيتنى ببرهان
ودلالات ما اقدر على اكلها ولا بجحدها ليتانها فلت وغير ذلك سيأتيك به مما تعرف اتصال الخلق بعضه ببعض
وان ذلك من مدبر حكيم عالم قدير الست تعلم ان غاية الحديقة ليس شربها من الانهار والعيون وان اعظم ما ينبت
فيها من العقاقير والبقول التى فى الحديقة ومعاشما فيها من الدواب والوحش والطير من البرارى التى لا عيون لها
ولا انهار انما يسقيه السحاب قال بلى قلت افليس ينبغى ان يدلك عقلك وما ادركت بالحواس الذى زعمت ان
الاشياء لا تعرف الا بها انه لو كان السحاب الذى يحتمل من الماء الى البلدان والمواضع التى لا انهار فيها ولا عيون
تنابع فيها العقاقير والبقول والثمر والانام لغير صاحب الحديقة لامسكه عن الحديقة اذا شاء ولكان خالق
الحديقة سن بقاء خليقته التى خلق ذا ويزا على غرور وجعل خالقا لخليقته ان يحبس صاحب الماء الذى
لاحيوة للخليقة الا به قال انا ان الذى جئت به لواضح تتصل بعضه ببعض وما ينبغى ان يكون الذى خلق هذه
الحديقة وهذه الارض وجعل فيها الخليقة وخلق لها هذا المعيش وانبت فيها هذه الثمار المختلفة الا
خالق السماء والسحاب يرسلها ماشاء من الماء اذا شاء ان يسقى الحديقة ويحيى ما فى الحديقة من الخليقة
والانجار والدواب والبقول فيغرقها قال لا انى احب ان تاتينى بحجة ازداد بها يقينا او اخرج بها من الشك
قلت فانى آتيك بها ان شاء الله من قبل اهل بيتك وانصالها بالحديقة وما فيها من الاشياء المتصلة
باسباب ذلك لتعلم ان ذلك بتدبير عليم حكيم قال وكيف تاتينى بما يذهب الى عنى الشك من قبل الاهليلجة
قلت فيما ارى فيها من اتقان الصنع واحكام التركيب للمؤلف واتصال ما بين عروقها الى فروعها واحتباس
بعضه لذلك الى بعض حتى يتصل بالتمام قال انا ارينى ذلك لعلم اشك قلت الست تعلم ان الاهليلجة نابتة

في الارض وانبعروقها مؤلفة الى اصل واحد الاصل متصل بساق متصل بالغصون والغصون متصلة بالفروع والفروع منظومة بالاكمام والورق وملبس ذلك كله الورق ويتصل جميعه بظل يقيه حر الزمان وبرده قال اما الاهليلجة فقد تبين لي اتصال اطرافها وما بين عروقها وبين ورقها ومنبتها من الارض فاشهد انه خالقها واحد لا شريك في خلقها غيره لاتقان الصنع واتصال الخلق وائتلاف التدبير واحكام التقدير قلت ان ادبك التدبير مؤتلفا بالحكمة والاتقان معتدلا بالصنعة محتاجا بعضه الى بعض متصلا بالارض التي خرجت منه الاهليلجة في الحالات كلها اتقر بخالق لذلك قال اذن لا اشك في الوحدانية قلت فافهم وافقه ما اصف لك الستعلم ان الارض متصلة باهليلجتك واهليلجتك متصلة بالتراب والتراب متصل بالحر والبرد والحر والبرد متصلان بالهواء والهواء متصل بالريح والريح متصلة بالسحاب والسحاب متصل بالمطر والمطر متصل بالازمنة والازمنة متصلة بالشمس والقمر والشمس والقمر متصلان بدوران الفلك والفلك متصل بما بين السماء والارض صنعة ظاهرة وحكمة بالغة وتاليف متقن وتدبير محكم متصل كل هذا ما بين السماء والارض لا يقوم بعضه الا ببعض ولا يتأخر واحد منها عن وقته ولو تاخر عن وقته لهلك جميع من في الارض من الانام والنباتات قال ان هذه هي العلامات البينات والدلالات الواضحات التي يجري معها اثر التدبير باتقان الخلق والتاليف مع اتقان الصنع لكني لست ادري لعلها تركت غير متصل باذكرت قلت وما تركت قال الناس قلت الست تعلم ان هذا كله متصل بالناس بتحريها المدبر الذي ملك انه ان تاخر شيء مما عدد ت عليك حكمته هلكت الخليقة وباد جميع ما في الحديقة وذهبت الاهليلجة التي تزعم انك منافع الناس قال فهل تقدر ان تفسر لي هذا الباب على ما التمست لجميعه قلت نعم ابتين لك من قبل اهليلجتك حتى تشهد ان ذلك كله مسخر لبني آدم قال وكيف ذلك قلت خلق الله السماء سقفا مرفوعا والارض ذلك اعظم خلقه بقربها واحرقهم الشمس لدنوها وخلق لهم شبها وبحورا يهتدي بها في ظلمات البر والبحر لمنافع الناس ويجوما يعرف بها اصل الحساب منها الدلالات على ما يخفى ابطال الخواص ووجود لعلها الذي علمها عباده مما لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الخواس ولا يبلغ عليه الافهام ولا يبلغها العقول الا بالة العزيز

الجبار الذي دبرها وجعلها فيما سرمدا وقدر اسيرا يستحثان في فلك يدبرهما دائبين يطلعهما تارة وفيهما اخرى فبني عليه الايام والشهور والسنين التي هي من سبب النشأ والصيف والربيع والخريف ازمنة مختلفة الاعمال اصلها اختلاف الليل والنهار والنهار للذات لو كان واحدا منهما سرمدا على العباد لما قامت لهم معايش ابدا فجعل تدبيره هذه الاشياء وخالقها الفها وسيرها والليل سكنا واهبط فيهما الحر والبرد مبانين لورام واحد منهما بغير صاحبه ما نبتت شجرة ولا طلعت ثمرة ولهلكت الخليقة لان ذلك متصل بالريح المصرفة في الجهات الاربع باذن يبرد انفاسهم وحارة تلفح بحسبادهم ويدفع الاذى عن ابدانهم ومعايشهم وبطوبة ترطب طينهم ويبوسة تنشف رطوباتهم وبها يالف المفترق ويفترق الغمام المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعايش بهنوم وارزاق مقسومة ولما لم يكن ذلك ولو احتبس عن ازمنته ووقته هلكت الخليقة وبيت الحديقة فانزل الله المطر في اباته ووقته الى الارض التي خلقها لبني آدم وجعلها فرشا ومهادا وحببها ان تزول بهم وجعل الجبال لها اوتادا وجعل فيها انهارا تجري في الارض بما تنبت فيها لا تقوم الحديقة والخليقة الا بها ولا يصلحون الا عليها مع البحار التي بركها أو يستخرج منها حلية يلبسونها ولحما طريا ويحرها كلونه فتعلم ان آلة البر والبحر والسماء والارض وما بينهما واحد حتى يقوم مدبر حكيم وانه لو كان غيره لاختلفت الاشياء وكذلك السماء نظير الارض التي لخرج الله منها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة واباً بتدبير مؤلف سيق بتصوير الزهرة والثمرة حيوة لبني آدم ومعاشا يقوم به اجسادهم ويعيش بها انعامهم التي جعل الله في اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والانتفاع بها والبلاغ على ظهورها معاشا لهم لا يحيون الا به وصلاحا لا يقومون الا عليه وكذلك ما جهلت من الاشياء فلا تجهل ان جميع ما في الارض شيئا ان شيء يولد وشيء بينهما واحد هما أكلوا لاخر ما كول ومما يدلك على ذلك انك ترى من خلق الانسان وتهيئة جسده لشهوة الطعام والمعدة لتطحن المأكول ومجاري العروق الطعام وهيأها الامعاء ولو كان خالق المأكول لغيره المخلوق الاجساد ومشتهية المأكول وليس له قدرة عليه قال لقد وصفت صفة اعلم انها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم

الله ازلم

قدامت وصدقت ان الخالق واحد سبحانه ويجده غيرانى اشك ان فى هذه السمائم القاتلة ان تكون هو الذى خلقها لانها ضارة غيرنافعة قلت اليس قد صار عندك انها من غير خلق الله قال نعم لان الخلق عبيده ولم يكن ليخلق ما يضرهم قلت سابصرك من هذا شيئا تعرفه ولا اتبتك الا من قبل اهل بلدك هذه وعلمك بالطب قال هات قلت هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه مضرة للخلق قال نعم قلت ما هو قال هذه الاطعمة قلت اليس هذا الطعام الذى وصفت بغير الوانهم ويهيج امعاءهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال او الماء الاصفر وغير ذلك من الاوجاع قال هو كذلك قلت اما هذا الباب فقد انكسر عليك قال فهل قلت هل تعرف شيئا من النبت ليس فيه منفعة قال نعم قلت اليس يدخل فى الادوية التى يدفع بها الاوجاع من الجذام والبرص والسلال وغير ذلك ويدفع الداء ويذهب السقم مما تداعلم به لطول مخالطتك قال انه كذلك قلت فاخبرنى اتى الادوية عندكم اعظم فى السمائم القاتلة اليس الترياق قال نعم هو لها واقوى ما يفزع اليه عند نهش الحيات ولسع الهوام وشرب السمام قلت اليس تعلم انه لا بد للادوية المركبة والادوية المحرمة فى اخلاط الترياق الا ان تطبخ بالافاعى القاتلة قال نعم هو كذلك ولا يكون الترياق والمنتفع به الدافع للسمائم القاتلة الا بذلك ولقد انكسر عليك هذا الباب فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه خالق السمائم القاتلة والهوام الضارة وجميع النبت والاشجار وغارسها ومنبتها وبارئ الحيات وسائق الرياح ومسخر السحاب وانه خالق الادوية التى تهيج بالانسان كالسمائم القاتلة التى تجرى فى عضلاته وعظامه ومستقر الادواء وما يصلحها من الادوية الغارف بالروح ومجرى الدم وقسامه فى العروق وانضاجه بالعصب والاعضاء والعصب للجسد وانه غارف بما يصلحه من الحر والبرد عالم بكل عضو بما فيه وانه هو الذى وضع هذه الجزم وحسابها والعالم بها والدال على نحوسها وسعودها وما يكون من المواليد وان التدبير واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء والارض وما فيهما فبين لى كيف قلت هو الاول والاخر وهو اللطيف الخبير واشباه ذلك قلت هو الاول بلا كيف وهو الاخر بلا نهاية ليس لمشل لخلق الخلق والاشياء لان شيئ ولا كيف بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف كما انه لا كيف له وانما الكيف بكيفية المخلوق لانه الاول

لا بدئ له ولا شبه ولا مثل ولا ضد ولا ند لا يدرك ببصر ولا يحس بلمس ولا يعرف بالخلقه تبارك وتعالى قال فصف لى قوته قلت انا سمى بناجل جلاله قويا الخلق العظيم القوى الذى خلق مثل الارض وما عليها من جبالها وبحارها ورمالها وانجادها وما عليها من الخلق الحركة من الانس ومن الحيوان وتسخير الرياح والسحاب المسخر المستقل بالماء الكثير والشمس والقمر وعظمهما وعظم مدهما الذى لا تدركه الابصار بلوغا ولا تنتهى اليه النجوم الجارية ودوران الفلك وغلظ السماء وعظم الخلق العظيم والسماء المستقفة فوقنا راكدة فى الهواء وما دونها من الارض المبسوطة وما عليها من الخلق الثقيل وهى راكدة لا تحرك غيرانه قد يتحرك فيها ناحية والناحية الاخرى ثابتة وربما خسف بها ناحية والناحية الاخرى قائمة بدينا فقدرته ويد لنا بفعله على معرفته فلهذا سمى قويا لا لقوة البطش المعروفة من الخلق ولو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه وكان محتملا للزيادة ومحتملا لزيادة كان ناقصا وما كان ناقصا لم يكن تاما وما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا والله عز وجل لا يشبه شيئ وانما قلنا انه قوى للخلق القوى وكذلك انه العظيم والكبير ولا يشبه بهذه الاسماء الله تبارك وتعالى لما فيها من قوله سميع بصير عالم قلت انا يسمى تبارك وتعالى بهذه الاسماء لانه لا يخفى عليه شئ مما تدركه الابصار من شخص صغير او كبير او دقيق او جليل ولا يصفه بصير بلحظ العين كالخلق وانما سمى سميعا لانه ما يكون من يجرى ثلثة الاهو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا يسمع النجوى ودبيب النمل على الصفا وخفقان الطير فى الهواء لا تخفى عليه خافية ولا شئ منها ادركته الاسماع والابصار وما لا تدركه الاسماع والابصار وما جل من ذلك ودق وما صغر وما كبر ولم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق وكذلك انما سمى عليما لانه لا يجهل شيئا من الاشيا لا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء علم ما يكون وما لا يكون وما لو كان كيف يكون ولم نصف عليما بعين مخبرة يعلم بها كما ان للخلق عيونا يعلمون بها فهذا أهل المعنى وعلى ذلك ما فصل بينه وبين خلقه فسبحانه وتقدست اسماؤه قال ان هذا كما تقول ولقد علمت انا غرضى انا سألت عن رد الجواب فيه عند مصرف يسمع عنى فاخبرنى على حكمه فيكون الحجة قد اثبتت للمنتصف المخالف والسائل المرتاب والطالب المجتهد

ما اراد ان يقول علم فغيره من جعل فى الصفات دون نفسه من افعال خلقه فهذا ام

مع مانافيه لاهل الموافقة من الازدياد فاخبرني عن قوله لطيف وقد عرفت انه للفعل ولكن قد رجوناه
تشرح ذلك بوصف قلنا ناسمتيناه لطيفا للخلق اللطيف ولعلمنا بالشيء اللطيف مما خلق من البعوض والذرة
وتما هو اصغر منهما لايكاد تدركه الابصار والعقول اصغر خلقه من عينه وسمعه وصورته لايعرف من ذلك
اصغروا لذكر من الانثى ولا الحديث المولود من القديم الوالد فلما رأينا لطف ذلك في صغره ووضع العقول
والشهوة للبقاء والهرب من الموت والحدب على نسله ومعرفة بعضها بعضا وما كانت منها في فجاج البلاد
واعنانا السماء والمفاوز والقفار وما هو معنا في منزلنا ويغم بعضهم بعضا من سقطهم وما يهم من
اولادها وفعلها الطعام اليها والماء علمنا انه خالقها لطيف وانه لطيف بخلق اللطيف كما شيء قويا
بخلق القوي قال ان الذي حجبت به لواضح فكيف جاز للخلق ان يتسموا باسماء الله قلنا ان الله جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه اباح للناس الاسماء ووجهها لهم وقد قال القائل من الناس للواحد واحد ويقول
لله واحد ويقول قوي والله تعالى قوي ويقول صانع والله صانع ويقول رازق والله رازق ويقول
سميع بصير والله سميع بصير وما اشبه ذلك فمن قال للانسان واحد فهذا له اسم ولا شبيه والله واحد
وهو له اسم ولا ثنى له شبيه وليس المعنى واحد ولما الاسماء فهو لا لتنا على المسمى لانا قد نرى الانسان ثانيا
وانا نخبر واحدا اذا كان بمفرده افعلم ان الانسان في نفسه ليس بواحد في المعنى لان اعضاءه مختلفة
والجزاء ليست سواء ولحمه غير دمه وعظمه غير عصبه وشعره غير ظفره وسواده غير بياضه وكذلك سائر الخلق و
الانسان واحد في الاسم وليس بواحد في الاسم والمعنى والخالق فاذا قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد غيره
لانه لا اختلاف فيه وهو تبارك وتعالى سميع وبصير وقوي وعزيز وحكيم وعليم فتعالى الله احسن الخالقين
قال فاخبرني عن قولهم ودود رحيم وعن رضاه ومحبته وغضبه وسخطه قلت ان الرحمة وما يحدث منها
منها شفقته ومنها مجده والذي رحمته الله وثوابه لخلقه والرحمة من العباد شيء ان احدهم ليحدث في القلب الرأفة
والرقة لما يرى بالمرحوم من الفقر والحاجة وضروب البلاء والآخر لم يحدث منه بعد الرأفة واللطف على المرحوم
والرحمة منا انما تنزل به وقد يقول القائل انظر الى رحمة فلان وانما يريد الفعل الذي حدث عن الرقة

التي في قلب فلان وانما يضاف الى الله عز وجل من فعل ما احدث عنا من هذه الاشياء وانما الغضب الذي
هو في القلب فهو منتفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم لا رحمة رقة واما الغضب فهو منا اذا غضبنا
تغيرت طبايعنا فتعدا حيانا بما فاعلنا وحالت الوانا ثم نجز من بعد ذلك بالعقوبات فسمي غضبا
فهذا كلام الناس المعروف والغضب شيئان احدهما في القلب وما الغضب الذي هو في القلب فهو منتفي
عن الله جل جلاله وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه الصفة جل وعز لا شبيه له ولا مثل في شيء من
الاشياء قال فاخبرني عن ارادته قلنا ان الارادة من العباد الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل وانما من الله
عز وجل فالارادة للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون بلا تعب ولا كيفة قد بلغت حسبك فهذه كافية
لمن عقل والحمد لله رب العالمين الذي هدانا من الضلالة وعصمنا عن ان نشتمه شيء من خلقه واذ نشك في
عظمته وقدرته ولطيف صنعه وجبروته جل عن الاشباه والاضداد وتكبر عن الشركاء والانداد

قوله دُفِعتَ اليه على بناء المجهول اي دفعت الخابية والقرورة اليه وفي الاساس دفع فلان الى فلان
انتهى اليه قوله مغيض هو بفتح الميم وكسر الغين المعجمة موضع يجري اليه الماء ويغيب او يجتمع فيه
وفي الثاني مصدر ميمي قوله في الجهات الاربع اي الشمال والجنوب والصبا والدبور ويحتمل ان يكون المراد
التغيرة بسبب الصفات الاربعة التي فسرها بقوله تلفح اجسادهم اي تضربها مستعارا من لفح الشمس كما قال
تعالى وارسلنا الرياح لواقح وفي اكثر النسخ بالغاء وهو بمعنى الاحراق فيكون كناية عن نفخها والورق المطر
قوله تعالى وقضيتا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وحدائق غلبا
اي عظاما وصف به الحدائق لكثافتها وكثرة اشجارها ولانها ذات اشجار غلاظ مستعارا من وصف
الرقاب وانما مرعى من ذات اذا لم ترع ونجم او من ذات لكذا اذا انتهيا له لانه منتهى للمرعى او فاكهة رابسة
توبا لشأ وقال الجوهري الأثاث متاع البيت قال الفراء لا واحد له وقال ابو زيد الاثاث المال الجمع الابل و
الغنم والعبيد والمتاع الواحدة اثاثة انتهى ومتاعا اي شيئا ينتفع به الى حين الى ان تقضوا نحبه او طار كم
او الى ان يبلى ويفنى والى ان تموتوا قوله والانتفاع عطف على اصوافها او في اصوافها قوله ومستقر اسم

يتبع

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى
اثما عظيما قال ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون
الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال وقد ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قل ارايتم
ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله الاعراف ما لكم من اله غيره في مواضع وما يتبع الذين يدعون من دون الله
شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وقال تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في
شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت
ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين ان لا تعبدوا الا الله انني
لكم منه نذير وبشير ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وقال يا صاحبي السجن ارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وقال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغيه وما دعاء
الكافرين الا في ضلال وقد يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو و
الآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار وقال هو رب لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب وقال افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم

ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض او بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل
ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق
مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا
وعقبى الكافرين النار ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان
ياتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وان ما نرينك
بعض الذي نعدهم او نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها
من اطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر
جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال ان الله يعلم ما تدعون من دونه
من شيء وهو العزيز الحكيم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء
بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وقال ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم
فاعبدوه افلا تذكرون اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر
يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن
كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال الله خالق كل
شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم
الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما
يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي
بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا
الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين
وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا
عن السبيل وقال قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب أبراهيم
وليعلموا أنما هو إله واحد ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا
أنه لا إله إلا أنا فاتقون خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون وقال تعالى وقال الله
لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وله ما في السموات والأرض
وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون
ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون
ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك ألا
تعبدوا إلا إياه وقال تعالى ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا وقال تعالى
قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
إن عذاب ربك كان محذورا قالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها
لقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وقال تعالى لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا وقال تعالى
ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا وقال تعالى أحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني
أولياء وقال تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وتخذوا من دون الله آلهة ليكون
لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا له من في السموات والأرض ومن

عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا
آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما
يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا
ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك وما
أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون وقال تعالى وإذ أراك
الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقال
تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون وقال تعالى إنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون
وقال تعالى قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون حنفاء لله غير مشركين
به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق وكل
ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما لهم به علم وما للظالمين من نصير
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة وتعالى عما يشركون وقال عز وجل فتعالى الله الملك
الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند
ربه إنه لا يفلح الكافرون ولا تتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا
يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا فلا تدع مع الله إلها آخر
فتكون من المعذبين الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم وقال تعالى قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء

ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون
أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا
أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤا الخلق ثم يعيده
ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين
ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء
الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو كانوا يهتدون وقال تعالى ولا تكونن من المشركين
ولا تدع مع الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون
وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون
وقال عز وجل سل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو
العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ولا تكونوا من
المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون وإذا مس الناس ضر
دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا
بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون
وقال تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم
عظيم وقال وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما قل ادعوا الذين

زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم
من ظهير وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يستجيبون لكم كلا بل هو الله العزيز الحكيم وقال سبحانه
ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من
دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل
من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون وقال سبحانه وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولج الليل في النهار
الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون
بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقال تعالى قل أرأيتم شركائكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا
خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد
الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا واتخذوا من دون الله لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم جند محضرون والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا إن
إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق وما من إله إلا الله الواحد
القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو
فأنى تصرفون وقال تعالى وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان
يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار
وقال تعالى قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه وقال سبحانه ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون
وقال تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك

لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ
ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا وَقَالَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَقَالَ تَعَالَى وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَ
تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ وَقَالَ
تَعَالَى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
أَيْ أَوَّلُ الْمُوَحِّدِينَ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ
وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا
ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَقَالَ تَعَالَى إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا
إِيَّاهُ وَقَالَ تَعَالَى وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ وَقَالَ تَعَالَى وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا
لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ حَصْرٌ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا
ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ وَقَالَ تَعَالَى أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ
وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ
وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ
قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وَقَالَ تَعَالَى
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ
وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ
قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وَقَالَ تَعَالَى
وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ وَقَالَ تَعَالَى
وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ
إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ
وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مُحَمَّدٌ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنَّنَا
فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ الظُّهُورُ أَنَّهُمْ

اللَّهُ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ
قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ
أَحَدًا الْمُرَتَّلُ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا التَّوْحِيدُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ الطَّالَقَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ
بْنِ الْهَيْثَمِ الْبَلَدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَافَا بْنِ عَمَّارٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ إِنَّ أَعْرَابِيًّا قَامَ
يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَالَ فَحَمَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَقَالُوا يَا
أَعْرَابِيُّ أَمَا تَرَى مَا فِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَصَدُّعِ الْقَلْبِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ دَعْهُ فَإِنَّ الَّذِي
يُرِيدُ الْأَعْرَابِيُّ هُوَ الَّذِي نُرِيدُهُ مِنْ الْقَوْمِ ثُمَّ قَالَ يَا أَعْرَابِيُّ إِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ فَوَجْهَانِ
مِنْهَا لَا يَجُوزَانِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَوَجْهَانِ يَثْبُتَانِ فِيهِ فَأَمَّا اللَّذَانِ لَا يَجُوزَانِ عَلَيْهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ وَاحِدٌ يَقْصِدُ بِهِ
بَابَ الْأَعْدَادِ فَهَذَا مَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّ مَا لَا ثَانِيَ لَهُ لَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الْأَعْدَادِ أَمَا تَرَى أَنَّهُ كَفَرَ مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَالِثُ
ثَلَاثَةٍ وَقَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ يُرِيدُ النَّوْعَ مِنَ الْجِنْسِ فَهَذَا مَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّهُ تَشْبِيهٌ وَجَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى
عَنْ ذَلِكَ وَأَمَّا الْوَجْهَانِ اللَّذَانِ يَثْبُتَانِ فِيهِ فَقَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ شَبِيهٌ كَذَلِكَ رَبُّنَا وَهُوَ
قَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّ عَزَّ وَجَلَّ أَحَدِيُّ الْمَعْنَى يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْقَسِمُ فِي وُجُودٍ وَلَا عَقْلٍ وَلَا وَهْمٍ كَذَلِكَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللَّهِ
بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَطَاءِ بْنِ وَاصِلٍ التَّجِيبِيُّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ حَمْزَةَ الشَّعْرَانِيِّ الْعَامِرِيِّ سَنَةَ وَلَدِهِ مَا بْنُ يَاسِرٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَزْدِيِّ عَنْ أَبِي
الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِيهِ شُلَّهِ التَّقَدُّمُ التَّفَرُّدُ وَالْمَعْنَى الْأَوَّلُ الْمَنْفِيُّ هُوَ الْوَحْدَةُ الْعَدَدِيَّةُ
يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ثَانٍ مِنْ نَوْعِهِ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ صِنْفًا مِنْ نَوْعٍ فَإِنَّ النَّوْعَ يُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَى
الصِّنْفِ وَكَذَا الْجِنْسُ عَلَى النَّوْعِ فَإِذَا قِيلَ لَوْ وَجَدَ ثَلَاثَةُ هَذَا وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ بِهَذَا الْمَعْنَى يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ صِنْفَ
هَذَا صِنْفٌ مِنْ أَصْنَافِ النَّاسِ وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ الَّذِي لَيْسَ
فِي الْأَلَهِيَّةِ وَبِالثَّانِي الْوَاحِدُ مِنْ نَوْعٍ دَاخِلٍ تَحْتَ جِنْسٍ فَالْمُرَادُ أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ أَيْ بِالنَّاسِ أَنَّهُ نَوْعٌ لِهَذَا الشَّخْصِ

ويكون ذكر الجنس ليبان ان النوع يستلزم الجنس غالبا فيلزم التركيب من الاجزاء العقلية والعينان
المثنيان الاولان منها اشارة الى نفي التركيب والثاني منهما الى نفي التركيب وقوله في وجود اي في الخارج
ابي عن محمد العطار عن ابن عيسى عن ابي هاشم الجعفري قال سالت اباجعفر الثاني عليه السلام قال لما معنى الواحد
قال المجتمع عليه بجميع الالسن بالوحدانية ابي عن داود بن القسم سئله عن ابي هاشم الجعفري قال
قلت لابي جعفر الثاني عليه السلام قل هو الله احد ما معنى الاحد قال المجمع عليه بالوحدانية اما سمعته يقول
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ويسخر الشمس والقمر ليقولن الله بعد ذلك له شريك وصاحبة قوله
بعد ذلك استفهام على الانكار اي كيف يكون شريك وصاحبة بعد اجماع العقول على خلافه ابي عصام
الدقاق معا عن الكليني عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن جميعا عن سهل عن ابي هاشم الجعفري قال سالت اباجعفر الثاني
عليه السلام ما معنى الواحد قال الذي اجتماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال الله عز وجل ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله تحمل تلك الاخبار وجوها الاولى ان يكون عليه السلام احال السامع
الواحد على ما هو المعروف بين الناس واعرض عنه واستدل عليه بما جبل عليه جميع العقول من الاذعان
بتوحيده والثاني ان يكون المراد به ان معنى الواحد هو الذي اقر به كل ذي عقل اذا صرف عنه الاغراض
النفسانية الثالث ان يكون هذا اللفظ لحق الشرع موضوعا لهذا المعنى ماخوذا فيه اجماع الالسن الظاهر
ان يكون الآية احتجاجا على مشركي قريش حيث كانوا يقرون بان الله تعالى لجميع المخلوقات هو الله تعالى ومع ذلك
كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويحتمل ان يكون المراد ان غاية الخلق كلهم تجبرهم
على الاذعان بتوحيده فاذا رجعوا الى انفسهم وتركوا العصبية والعناد يرون انفسهم مذعنة بذلك
وبنيه على ذلك انهم عند اضطرارهم في امورهم الى الله والخوف لا يطلبون الا اليه كما نبه تعالى عليه في مواضع
من القرآن المجيد والاول اظهر فان للتوحيد ثلثة مقامات الاول توحيد واجب الوجود والثاني توحيد
صانع العالم ومدبر النظام والثالث توحيد الاله وهو المستحق للعبادة وكان مشركوا قريش مخالفين
في المعنى الثالث عن هشام بن الحكم انه سال الزنديق الصادق عليه السلام عن قول من زعم ان الله نور معه

ظلمة سوداء فلم يستطع التفصي منها باستزلاجها ودخوله فيها فمن تلك الظلمة خلق الاشياء قال
سبحانه وتعالى ما اعجز الها يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي من الظلمة ان كانت الظلمة حية ازلية
فكانا الهين قديمين فانتجا وبرا العالم من انفسهما فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفناء ان
كانت الظلمة ميتة فلا بقاء للميت مع الاول القديم والميت لا يحيى سنة حتى هذه مقالة الديصانية اشد
الزنادقة قولا واهلهم شللا نظروا في كتب فلاسفتها اوليهم وجروا لهم بالفاظ مزخرفة من غير اصل
ثابت ولا حجة توجب اثبات ما ادعوا كل ذلك خلافا على الله وعلى رسله وتكذيبا بما جاؤا به عن الله فان
زعم ان الابدان ظلمة والارواح نور وان النور لا يعمل الشر والظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم ان يلوموا
احدا على معصية ولا يكون بحرمة ولا اتيان فاحشة وان ذلك على الظلمة غير مستنكر لان ذلك فعلها ولا
ان يدعوا ربا ولا يتضرع اليه لان النور رب والرب لا يتضرع الى نفسه ولا يستعيذ بغيره ولا لاحد من اهل
هذه المقالة ان يقول احسنت واسات لان الاساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها والاحسان من النور و
لا يقول النور لنفسه احسنت يا محسن وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم احكم فعلا و
اتقن تقديرا واعز اركانا من النور لان الابدان محكمة فمن صور هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة
وكل شئ يرى ظاهرا من الظهر والاشجار والثمار والطير والدواب يجب ان يكون الها ثم حبب النور
في حبسها والدولة لها وما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور فدعوى وبنى على قياس قولهم ان لا يكون النور
فعل لانه اسير وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير وان كان لدمع الظلمة تدبير فانها هو باسير بل هو
مطلق عزيز فان لم يكن كذلك وكان اسير الظلمة فانه يظهر في هذا العالم احسان وخير مع فساد وشر
فهذا يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشر وتفعله فان قالوا محال ان ذلك فلا نور ثبت
ولا ظلمة وبطلت دعواها ورجع الامر الى ان الله واحد وما سواه باطل فهذه مقالة مانى الزنديق وبحمد
وامامن قال النور والظلمة سيان احكم فلابد من ان يكون اكبر الثلثة لان الحكم لا يحتاج الى الحاكم الا
اوجاهل او مظلوم وهذه مقالة الدقونية والحكاية عنهم تطول قال فاقتصصنا ما في قال سنخبر في خبر

بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية فاخطأ المذهبين ولم يصب مذهبا واحدا منهما وزعم ان العالم قرين
لهين نور وظلمة وان النور في حصار من الظلمة على ما حكيناه عنه فكذبته النصارى وقبلته المجوس الخبيث
وتحقيق علم الله ما اشار في هذا الخبر الى ابطال مذهب ثلث فرق من الثنوية ولتحقق اصل مذاهبهم لتنفع
بما افاده عليه السلام في الرد عليهم الاول مذهب الديصانية اصحاب ديصان وهم اثبتوا اصلين نورا وظلمة فاما
النور فانه يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور
وما كان من شر وضرر ونتن فمن الظلام وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس دراك وسمة بكون الحركة والحيوة
والظلام ميت جاهل غاجر جماد ميت لا يفعل لها ولا يميز وزعموا ان الشر يقع منه طبعا وزعموا ان النور جنس
واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان ادراك النور ادراك شفوق وان سمعه وبصره هو حواسه وانه قبل
سميع بصير لا باختلاف التركيب لانهما في نفسهما شيآن مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرايحة وهو
الجسة وانما وجده لونا لان الظلمة خالطته بما من لها لطلمة ووجده طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الطعم
وكذلك نقول في لون الظلمة وطعمها ورايحتها وجستها وزعموا ان النور بسائط كلها وان الظلمة سوداء كلها وزعموا
انما النور لم يزل يلي الظلمة باسفل صفيحته منه وان الظلمة لم تزل تلقاه باعلى صفيحة منها واختلفوا في المزاج
والخلاص فزعم بعضهم ان النور دخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذى بها واحب ان يرتفعها
ويليها ثم يخلص منها ولمرارة ذلك لاختلاف جسمها ولكن كما ان للشاء جسما حديدا وصفيحة لينة ولسانه
خشنة فالذين في النوى والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فيلطفا النور بليه حتى يدخل فيما بين تلك
الفروج فما كنه الا بالتخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال وجود الا بلين وخشونة وقال بعضهم بل الظلام
لما احتال حتى تشبث بالنور من اسفل صفيحته فاجتمد النور حتى تخلص منه ويد فعها عن نفسه اعتد عليه
فلج فيه وذلك بنزلة الانسان الذي يريد الخروج من محل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيرد ادحوجا هنه
فاحتاج النور الى زمان يعالج التخلص منه والتفرد عنه وقال بعضهم انا النورانما دخل الظلام لحتاج اليها
ويستخرج منها اجزاء صالحة لعالمه فلما دخل تشبث به زمانا ضارا يفعل الشرور والقبح اضطرارا لا اختيارا ولو

انفرد في عالمه لما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري وبين الفعل الاختياري
الثاني مذهب المانوية اصحاب سانى المكنى الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وقد كان عيسى عليه السلام اخذ ديانا
بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد بن هرون المعروف بابي عيسى
الوراق ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهما ازليان
لم يزالا ولن يزالا وانكر وجود شيء لا من الاصل قديما وزعم انهما لم يزالا نوعين حساسين سميعين بصيرين وهما ذلك
في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان والخير والشر متحاذيان تحاذي الثقل والنور جوهر حسن فاضل
كريم ضاف نقي طيب الريح حسن المنظر ونفسه خيرة كريمة حلية نافعة غالية وفعله للغير والصلاح والنفع
والتردد والترتيب في النظام والاتفاق وجهته فوق واكثرهم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه بجنب
الظلمة واجناسه خمسة اربعة منها ابدان والخامسة روحها فالابدان النار والريح والنور والماء وروحها النسيم
وهي تحرك في هذه الابدان وصفاتها حسنة طيبة طاهرة زكية وقال بعضهم كون النور لم يزل على مثال هذا العالم
لم ارض وجو وارض النور لم تزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس
ورايحتها طيبة لطيب رايحة والوانها الوان قوس قزح وقال بعضهم ولا شيء الا لبسم والاجسام على ثلاثة انواع
ارض النور وهي خمسة خشنة وهناك جسم لخر لطيف شفه وهو الجو وهو نفس النور وجسم لخر لطيف منه وهو النسيم
وهو روح النور قال ولم يزل والملائكة والهة اولئا ليس على سبيل المناكحة بل كما يولد الحكمة من الحكيم
والنطق الطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه وجميع عالمه الخير والحمد والنور واما الظلمة فجوهرها
قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر فنفسها شريرة لئيمة سفيهة ضارة جاهلة وفعلها الشر
والفساد والضرر والغم والتشويش والاختلاف وجهتها تحت واكثرهم على انها محفوظة من جانب الجنوب وزعم بعضهم
انها بجنب النور واجناسها خمسة اربعة منها ابدان والخامسة روحها فالابدان هي الحمرة والظلمة والسموم والضباب
وروحها الدخان وهي تحرك في هذه الابدان واما صفاتها فهي خبيثة شريرة قبيحة دنسة وقال بعضهم كون
الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لم ارض وجو وارض الظلمة لم تزل كثيفة على غير صورة هذه الارض بل هي اكثف

واصلب وابيضها كريته انقى الروائح والوانها السواد وقال بعضهم والاشيا الا الجسم والاجسام على ثلثة انواع
ارضى الظلمة وجسم اخر اظلم منه وهو الدخان وجسم اخر اظلم منه وهو السموم قال ولم يزل تولد الظلمة شياطين
وعفاريت لا على سبيل الملكة بل كما تولد الحشرات من العفونات القذرة قال وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع عالم
الشر والذميمة والظلمة ثم اختلفت المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه فقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا
بالخبط والاتفاق لا بالقصد والاختيار وقال اكثرهم ان سبب الامتزاج ان ابدان الظلمة تناعلت عن روحها
بعض التناعل فنظرت الروح فرأتا لا بد ان على مسافة بعيدة النور فاجابتها الاسرع الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور
وجه اليها ملكا من ملائكته فخمسة اجزاء من اجناسها للخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط
الدخان النسيم وانما الحية والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والافات من الدخان وخالط الحريق الذي هو
الظلمة والسموم الريح والعذاب الما فما في العالم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور وما فيه من مضرة وشر فمن
من اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة فخلص اجناس
النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر والنجوم والقمر لاستصفا اجزاء النور من اجزاء الظلمة هذا ما ذكره الشهرستاني
من تحقيق مذهبهم مع خرافات اخر نقلها عنهم وقال ابن ابي الحديد قالت المانوية ان النور لا نهاية له من جهة فوق
واما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور
الظلمة هكذا قبل العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاشرفت الظلمة
فاقبل عالم كثير من النور فجاذبتا الظلمة لتخلص الماسورين من تلك الاجزاء وظالت الحرب واختلطت كثير من اجزاء الظلمة
فاقتضت حكمة نور الانوار وهو الباري سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار
من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستصفاء ما في العالم من اجزاء النور المختلطة
باجزاء الظلمة وجعل حول العالم خندقا واخراج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستصفى فهو لا يزال يزيد و
يتضاعف ويكثر في ذلك الخندق وهو ظلام صرف قد استصفى ثم واما النور المستخلص فيبقى بعد الاستصفاء
بعالم الانوار فلا تزال الافلاك تتحرك والعالم سائر الى ان يتم استصفاء النور الممتزج وحينئذ يخلى النور الممتزج

لعدها النور واثنا في الظلمة واثبتوا اصلا ثالثا
وهو العدل الجامع وهو سبب المزاج فالمتضادين
المتضادين ثم

منعقد باطل لا تقدر اثنين ان على استصفائهم فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام
السافلة وهي الارضون وتفور نائم تضطرم في تلك الاسافل وهي المستماة بجهنم ويكون الاضطرام بمقدار
الف واربعمائة سنة فتضل تلك النار تلك الابزار المعقدة من النور الممتزجة باجزاء الظلمة التي بجزء الشمس والقمر عن
استصفائها فيرتفع الى عالم الانوار ويطلح ويعود النور كله الى حاله الاولى قبل الامتزاج وكذلك
الظلمة الثالث المركوبية اثبتوا اصلين خصاوين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع وذا النور في الرتبة فوق
الظلمة وحصل بهذا الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما يحصل بين الظلمة والعدل الذي هو
قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بلذاذه فبعث النور الى العالم الممتزج روحا مسيحية وهي روح الله وابنه
تحننا على العدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلم يلامس النجاسة
ولم يقربها زهوما تافلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما ابتلى العدل لان النور الذي هو الله تعالى
لا يجوز عليه مخالطة الشيطان فان الضدين يتنافران ذاتا وفعلا فان ذاتا وفعلا فكيف يجوز ان يمتزجا بهما ولتمتزجا
فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه كذا ذكره الشهرستاني وقال ابن ابي
الحديد وقول المجوس هو ان الفرس من خلق العالم ان يحصر الخالق جل اسمه من العدو وان يجعل العالم شبكة
ليوقع العدو فيه ويجعله في ربط وثاق والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم حدثه
قال قوم منهم ان الباري عز وجل استوحش ففكر فكرة رديئة فتولد منها الشيطان وقال آخرون بل شك شكا
رديئا فتولد الشيطان من شكه وقال آخرون بل تولد من عفونة رديئة قذرة وزعموا ان الشيطان حارب الباري
سبحانه وكان في الظلمة لم يزل بعيدا عن سلطان الباري سبحانه فلم يزل يرتفع حتى رأى النور فوثب وثبة خبيثة
فصار في سلطان الله تعالى فمزج النور وادخل معه الملايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض
والعناصر شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول والظلمة هو ابدا يضطرب يريد الاقتاء
على خلق الله سبحانه فمن احياه الله رماه الشيطان بالموت ومن صحه رماه الشيطان بالسقم ومن سره رماه الشيطان
بالحزن والكآبة فلا يزال كذلك وكل يوم ينتقص سلطانه وقوته لان الله تعالى يحتال كل يوم ويضعفه الى ان

تذهب قوته كلها ويخمد ويصير جمادا جامدا هو انيا ويجمع الله تعالى اهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يستحقونه
ويصفيهم من طاعة الشيطان ويعلمهم ان الاديان ثم يدخلهم الجنة وهي لا اكل فيها ولا شرب ولا منه و
لكن مع نعم لذة وسرور اقول لما عرفت هذه المذاهب السخيفة المزخرفة التي ينفي تقريرها عن التعرض لابطالها
وتزييفها فلنرجع الى توضيح الحجج فنقول يظهر من كلامه ان الديصانية قالوا بقدم الطينة اي الظلمة بالمعنى
الامتزاج ويحتمل ان يكون اشارة الى ما نسب الشهرستاني الى الزروانية حيث قال نعم بعضهم انه كان لم يزل
مع الله شيء دوني اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذهب الكل هو مصدر الشيطان ونحوا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور
والافات وكان اهلها في نعيم محض ونعيم خالص فما حدث اهرمن حدثت الشرور والافات والفتن وكان
بحرا من الدماء فاحتال حتى خرق الماء وصعد ثم ان استدلاله على ابطال مذهبهم بوجهين الاول ان قولكم
ان تعالى كان لم يزل مستاذيا على تلك الطينة ولم يستطع التنحي منها يستلزم عجزه تعالى والعجز ينقص بحكم العقل
ببداهته صانع مثل هذا النظام عنه وايضا يوجب الاحتياج الى من يرفع ويدفع ذلك عنه وهو ينافي وجوب
الوجود الذي قام البرهان على اتصاف الصانع تعالى به والثاني انه لا يخلو اما ان تكون تلك الطينة الازلية
حية عالمة قادرة فيكون كل منهما الها وليا بالذات لما قدمت بالعقل والنقل ان الممكن لا يكون قديما فاذا
حصل العالم من امتزاجهما فلا يجوز على شيء من اجزاء العالم الموت والفناء اذ الفرض انه لا شيء
احد اجزائه والجزء انما قديما فاذ لحصل العالم من امتزاجهما فلا يجوز على شيء من اجزاء العالم وبحمل ان يكون
هذا الزاما عليهم حيث اثبتوا الظلمة وجعلوها حية عالمة عاجزة جاهلا لينسبوا اليها الموت والفناء
عامتهم ان مثل هذه الامور لا يصدر عن النور الحي العالم القادر واما ان تكون ميتة اي عادمة للقدرة
والعلم والارادة وهذا محال اذ القديم يستلزم وجوب الوجود وهو يستلزم الاتصاف بالعلم والقدرة وسائر
الكمالات واليه اشار بقوله فلا بقاء له ليسع الازلي القديم ثم ابطل ذلك بوجه آخر وهو انهم ينسبون
خلق الموذيات كالحيات والعقارب والسباع الى الظلمة ولو كانت ميتة لا يجوز نسبة خلقها اليها اذ العقل يحكم
ببداهته انه يجب ان يكون الصانع اشرف من المصنوع من جميع الجهات وكيف يفيض الحيوة والعلم والقدرة ممن

يكن له حظ منها واما المانوية فيظهر من كلامه في تقرير مذهبهم غير ما ذكر من نقل الناقلين لمذهبهم ولا
عبرة بنقلهم فانهم كثيرا ما ينسبون اشياء الى جماعة من الشيعة وغيرهم ما قد علم خلافها مع انه يحتمل كلامهم مرموزا
وعلم ان مراده بالنور هو الروح وبالظلمة الجسد والنور هو الرب تعالى وتقدس انه كان الملعون نصرانيا ومذهب
النصارى في المسيح قريب من ذلك ويحتمل ان يكون ما ذكره على الكل بناء على الجماعة من قدمائهم ثم غيروا الى
ما نقل عنهم وكذا كون النور اسير الظلمة ويحتمل ان يكون كناية عن عدم استقلاله في التدبير ومعارضة
اهرمن له في كثير مما يريده وقد استدل على ابطال مذهبهم بوجوه الاول ان لا يكون الناس قادرين
على ترك الشرور والمساوي والمعاصي لانها من فعل الجسد الذي هو الظلمة ولا تاتي منه الخير فلا يستحق احد
الملامة على الشر ليكون محبوبا عليه وقد نراهم يلومون الناس على الشرور والمساوي فهذا دليل على بطلان مذهبهم
الثاني انهم يحسنون التضرع الى الله تعالى وعبادته والاستعانة به ولسنا نعلم فعل الروح الذي
هو الرب بزعمهم فكيف نفعله نفسه ويستعين بنفسه ويتضرع اليها وان قالوا انه يتضرع الى الظلمة فكيف
يليق بالرب ان يستعين بغيره الثالث انه يلزم ان لا يجوز ان يقول احد لاحد احسنت ولا اساءت وهذا
باطل اتفاقا وبديهة واما بيان الملازمة فلان الحاكم بذلك اما النور والظلمة اذ الفرض انه لا شيء
غيرها وكلاهما باطلان اما الاول فلان الظاهر من هذا الكلام المغايرة بين المادح والممدوح والفرض
اتحادهما ويحتمل ان يكون هذا منها على ما حكم به العقل بديهة من المغايرة بينا لاشخاص مع انهم يقولون
بان ارواح جميع الخلق شخص واحد هو النور وهو الرب تعالى وهذا قريب من الوحدة التي قالت به الصوفية
واما الثاني فلان الظلمة فعلها الاساءة وفعلها المحسنة فكيف تحكم بقبحها الرابع انهم يحكمون بان الرب
هو الرب تعالى ويجب على هذا ان يكون اقوى واحكم واتقن من الظلمة التي هي مخلوقة وبلازمهم بمقتضى
اقوالهم الفاسدة عكس ذلك لان الابدان عندهم من فعل الظلمة ولا تحكم بقدرة الرب تعالى وحكمته الا
بما شاهد من تلك الابدان المختلفة والاشجار والثمار والطيور والدواب ولا شاهد مما يقولون من
الارواح شيئا فيلزمهم على قياس ذلك ان تكون الظلمة الها قادرا حكيما عليما فقوله من صور مبدأ وقوله

يجب ان يكون الخالق جزء ولو كان شيئ معطوف على قولهم ان الخالق الخامس قولهم بان النور في حيز الظلمة بان الخالق بربوبيته لان كونه محجوبا ليس بعجز ونقصه وكلاهما يا في الربوبية كما مر وما ادعوا في الغيبة غلبا النور عليها فانه لا يرتفع في دفع الفساد دعوى من غير حجة وايضا يلزمهم ان لا يكون للنور فعل لانه اسير وان قالوا بان له ايضا فعلا من الخلق والتدبير فليس باسير لان العقل يحكم بان الخالق المدبر لابد من ان يكون عزيزا سميعا قادرا قاهرا على كل شئ سوى الخالق على قياس قولهم انه اسير فلزمهم بما قررنا ان يكون ما في العالم من الاحسان والخير ايضا من فعل الظلمة فان حكموا باستحالة ذلك اي كون الخير من الظلمة فقد بطل اصل كلامهم وهو الحكم بتوزيع الخلق وثبت ما قلناه ان الرب تعالى واحد لا يشاركه ولا يضاده في ملكه احد واما مذهب المرقونية فقد بين عليه السلام بطلانه بان القول بالحكم يا في القول بربوبية النور لان الحكم يكون قاهرا والنور مقهورا وبديهة العقل تحاكم به بطلان كون الرب مقهورا وايضا يلزم ان يكون الحكم اعلى للحكمة من النور الذي حكمتم انه رب قديم وقررتم قاضية بان الرب الخالق لمثل هذا الخلق المدبر لهذا النظام لا يكون جاهلا هذا جملة القول في هذا الخبر على ما نالله فهمي القاصر وبسط القول فيه يحتاج الى كتاب مفرد معمول لذلك والله ولي التوفيق لكل خير

ثم رد على الثنوية الذين قالوا بالكمين فقال ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض قال لو كان الكمين كما زعمتم لكانا لخلقان فمخلوق هذا ولا يخلق هذا ويريد هذا ولا يريد هذا ولطلب كل واحد منهما الغلبة واذا اراد احدهما خلق انسان واراد الاخر خلق بهيمة فيكون انسانا وبهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد ودل ايضا التدبير وثباته وقوامه بعضه ببعض على ان الصانع واحد جل جلاله وذلك قوله ما اتخذ الله من ولد الاية ثم قال سبحانه الله عما يصفون افنا لما لتحريك اي استنكافا وتنزها ابي عن سعد عن محمد بن عيسى عن يونس عن ربيع بن محمد بن مسلم الحلبي قال سمعنا ابا الحسن عليه السلام وسئل عن الصمد فقال الصمد الذي لا جوف له

الدقاق عن الكليني عن علان عن بعض اصحابنا عن محمد بن الوليد وكنيته شباب الصيرفي عن داود بن القاسم الجعفري قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد المصمود اليه في القليل والكثير ابن الوليد

عن محمد العطار عن الاشعري عن البرقي عن صفوان بن يحيى عن ابي ايوب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت هذه السورة الى آخرها فقلت له ما الصمد فقال الذي ليس بمجوف ابي عن سعد عن محمد بن عيسى عن يونس عن الحسن بن ابي الحرس عن جابر بن يزيد قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شئ من التوحيد فقال تبارك اسماؤه التي يدعى بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد بالتوحيد في علو توحيده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبده كل شئ ويصمد اليه كل شئ ووسع كل شئ علما واحد خبران والجنان معترفتان لله تظهرت اسماؤه عن الفقايص او كثرت صفات جلاله وعظمته او تبعث ولا يعتريها التغير او كلمة في قوله وفي علو كنهه تعليلية وقوله ثم توحد بالتوحيد اي لم يكن في الازل احد يوحده فهو كان يوحد نفسه فكان متفردا بالوجود متوحدا بتوحيد نفسه ثم بعد الخلق عرفهم نفسه وامرهم ان يوحدوه فالمراد ان توحيده لا يشبه توحيد غيره فهو متفرد بالتوحد فكان قبل الخلق كذلك واجرى سائر انواع التوحد على خلقه اذ الوحدة تنافي الوجود او تستلزم لكن وحدانيتهم مشوبة بانواع الكثرة ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن علي بن سيف عن غيره عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي قل للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكفون عما ينكرون واذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واذا سألوك عن الكيفية فعل كما قال الله عز وجل ليس كمثله شئ واذا سألوك عن السمع فعل كما قال الله عز وجل هو السميع العليم كلم الناس بما يعرفون حدثنا ابو محمد جعفر بن علي بن احمد الفقيه القمي ثم الايلاقي رض قال حدثنا ابو سعيد عبدان بن الفضل قال حدثني ابو الحسن محمد بن يعقوب بن محمد بن يوسف بن جعفر بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بيديه فجنده قال حدثني ابو بكر محمد بن احمد بن شجاع الغزغاني قال حدثني ابو احمد الحسن بن حماد الغزي بمصر قال حدثني اسمعيل بن عبد الجليل البرقي عن ابي الجنوب وهب بن وهب القرشي عن ابي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي الباقر عليهما السلام في قول الله عز وجل قل هو الله احد

قال قل اى اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك به تاليف الحروف التى قرأناها لك ليهتدى بها من اراد
السمع وهو شهيد وهو اسم مشكك ومشار الى غايب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغايب
عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نهوا عن آلهتهم بحرف
اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشارت يا محمد الى الهك الذى
تدعوا اليه حتى نراه ونذركه ولا آلة فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت
والواو اشارة الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس والله تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع
الحواس حدثنى ابى عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال رايت الخضر عليه السلام فى المنام قبل بدر بليلة فقلت له
علمنى شيئا انتصر به على الاعداء فقال لى قل هو الله احد هو ياس لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا على علمت الاسم الاعظم وكان على لسانى يوم بدر وان امير المؤمنين عليه السلام قرأ قل هو الله احد
فلما فرغ قال ياهو يا من لا هو الا هو اغفر لى وانصرنى على القوم الكافرين وكان على عليه السلام يقول ذلك
يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم
وهو التوحيد لله لا آله الا هو ثم قرأ شهد الله انه لا آله الا هو والخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات
قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذى يالة فيه الخلق ويوله اليه والله
هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات قال الباقر عليه السلام الله معناه المعبود الذى الة
الخلق عن درك ماتيته والاحاطة بكيفيته ويقولون الله الوجل اذا تحير فى الشئ فلم يحط به علما وله اذا وقع
الى شئ يلهج به ويحذر منه ويخافه فالاله هو المستور عن حواس الخلق قال الباقر عليه السلام الاحد الفرد المتفرد والاحد
والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذى لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد
المتباين الذى لا ينبعث من شئ ولا يتحد بشئ ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد
لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اى المعبود الذى يالة الخلق عن ادراك
والاحاطة بكيفيته وهو بالهيته متعال عن صفات خلقه قال الباقر وحدثنى ابى زين العابدين عن

الحسين بن على عليهم السلام انه قال الصمد الذى لا جوف له والصمد الذى قد تمت سوده والصمد الذى
لا ياكل ولا يشرب والصمد الذى لا ينام والصمد الدايم الذى لم يزل ولا يزال قال الباقر عليه السلام
كان محمد بن الحنفية رحمه يقول الصمد القايم بنفسه الغنى عن غيره وكل غيره الصمد المتعالى عن الكون
والفساد الذى لا يوصف بالتغاير قال الباقر عليه السلام الصمد السيد المطاع الذى ليس فوقه امر ولا ناه قال
وسئل على بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد فقال الصمد الذى لا شريك له ولا يؤده حفظ
شئ ولا يعزب عنه شئ قال وهب بن وهب القرشى قال زيد بن على عليه السلام الصمد الذى اذا اراد شيئا
قال له كن فيكون والصمد الذى ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا
ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب القرشى وحدثنى الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر
عن ابيه عليهم السلام ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن على عليهما السلام يسالونه عن الصمد فكتب اليهم
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا فى القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد
سمعت جدى رسول الله يقول من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وانه سبحانه قد
فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد ولم يخرج
منه شئ كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التى تخرج من المخلوقين ولا شئ لطيف كالنفس ولا يشبه
منه شئ من المباينات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف و
الرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شئ ولم يخرج من شئ كما تخرج الاشياء
الكثيفة من عناصرها كالشئ من الشئ والدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار
ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كابصر من العين والشم من الاذن والشم من الانف والذوق
من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب وكالنار من الجمر لا بل هو الله الصمد الذى
لا من شئ ولا فى شئ ولا على شئ مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفنا
بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه ذلكم الله الذى لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

وقرأ ويوم يقول قل هو الله

ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين
على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره في الصمد خمسة احرف
فالالف دليل على اينيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب
عن درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان
ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا
يقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماينيته وكيفيته
بحسهم وبوهمهم ولا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله
سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ادواتهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر العبد
الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدرك بحاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة
ظهر له ما خفي واللطف فتى تفكر العبد في مائية الباري وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته شيئ مهو
له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ادواحهم في اجسادهم
واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعاؤه عباده الى اتباع الصدق
بالصدق ووعده بالصدق داره الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق الذي لا يزال الملك
واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم ثابت عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل كون
الكائنات الذي كان بتكوينه كل كاين ثم قال له لو وحدت لعلي الذعاني انا في الله عز وجل جملة لنشرت التوحيد
والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجدني ابي المؤمنين عليه السلام تحمله
لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما
جما هاه هاه الا لاجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد
يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور قال الباقر عليه السلام الحمد لله الذي من علينا ووفقنا
لعبادته الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان جدا سرمدا وشكرا

واما قوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد عز وجل فيكون له ولد يرث ملكه ولم يولد فيكون له والد
يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيغالب سلطانه روى في معانا في الاخبار ما يتعلق
بتاويل الصمد من هذا الوجه بهذا الاسناد ثم اعلم ان تحقيق معنى هو بهذا الوجه غير معروف ولا يبعد ان
يكون في اصل الوضع كذلك وقوله ولانا لم صيغة المتكلم من الا يعني تخير واختلف في لفظ الجلالة فالمشهور
انه عربي مشتق اما من الاله بمعنى عبد او من الاله اذا تحير اذ المعقول يتحير في معرفته او من الهت الى فلان اذا سكنت
اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل به والله غير الجاري
اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره او من الاله الفصيل اذا ولع باسه اذ العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدايد
او من ولاه اذا تحير وتحيط عقله وكانا صله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها او من لاه
مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شئ وعما
لا يليق به وقيل انه عز شانه وهو علم للذات المخصوصة وضع لها ابتداء وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب
بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وقال الرازي ذكروا في الفرق بين الواحد والاحد وجوها احدها
انا الواحد يدخل في العدد والاحد لا يدخل فيه وشاهدها انك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز ان يقال
لكنه يقاومه اثنان بخلاف الاحد وثانيها انا الواحد يستعمل في الاثبات والاحد في النفي انتهى وقوله عليه السلام
ومن ثم لبيان ان الواحد الحقيقي هو الذي لا يكون فيه شئ من انحاء التعدد لان الوحدة تقابل العدد ثم اعلم
انهم اختلفوا في معنى الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المقصود اليه
في الحوايج وروى العامة عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية قالوا يا محمد قال صلى الله عليه وآله هو السيد
الذي يصمد اليه في الحوايج وقيل ان الصمد هو الذي لا جوف له وقال ابن قتيبة الدال فيه بدل من التاء
وهو الصمت وقال بعض اللغويين الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يعلق ولا يخرج منه شئ فعلى
الاول عبارة عن وجوب الوجود والاستغناء المطلق واحتياج كل شئ في جميع اموره اليه اي الذي يكون عنده
ما يحتاج اليه كل شئ ويكون رفع حاجة الكل اليه ولم يفتقد في ذاته شيئا مما يحتاج اليه الكل واليه يشير

كل شئ بالعبادة والخضوع وهو المستحق لذلك واليه يومئ خبر الجعفري واما على الثاني فهو مجاز عن انه تعالى
احدى الذات احدى المعنى ليست لها اجزاء ليكون بينها لاجزاء جوف ولا صفات زايدة فيكون بينها وبين
الذات جوف او انه الكامل بالذات ليس في جهته استعداد والامكان ولا خلوة لهما يليق به فلا يكون له
جوف يصلح ان يدخلها ليس له في ذاته فيتكلم به فلطوف كناية عن الخلو وهما يعم اتصافه بهما واما الثاني فيكون
كناية عن عدم الانفعال والتاثر عن الغير وكونه علة للحوادث كما سيأتي في جواب من سأل الصادق عليه السلام
عن رضى الله وسخطه فقال ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك انا لرضا ادخال شئ عليه فينقله
من حال الى حال لان المخلوق اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل وما خلقنا لا مدخل للاشياء فيه فلا جوف
واحدى الذات واحدى المعنى وهذا الخبر يؤيد بعض المعاني السابقة ايضا وقد نقل بعض المفسرين عن الضحاك
والثابت عن الائمة والمفسرين قريبا من عشرين معنى ويمكن ادخال جميعها فيما ذكرنا من المعنى الاول لان الله
على الوجوب الذاتي يدل على جميع السلوب ولدلالته على كونه سببا للكل يدل على اتصافه بجميع الصفات الكمالية
وبهذا الوجه يمكن الجمع بين الاخبار المختلفة في هذا المعنى وقولهم لا يوصف بالتغاير اي بالصفات الوجودية
المغايرة للذات ويحتمل على بعد ان يكون ماخوذا من الغيرة كناية عن انه ليس له ضد ولا ند وفيما رواه الطبرسي لا يوصف
بالنظائر والاشباه بالتحقيق ما يؤيد ويوضح ويظهر من الحوادث والحالات المتغيرة والاراء المتبدلة تعالى بدا
اي ظهر وبدا له في الامر نشأ له رأي وهو رؤية وبدوات والاناة التحقق والوجود والصعداء بضم الصاد وفتح
العين تنفس طويل والجوانح الضلوع تحت الترايب مما يلي الصدر والواصب الدايم واللغانة الغالبة ابن ابي
عمير عن ابن بكاشم عن ابن بزيع عن يونس عن الحسن بن الجهم عن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل
تبارك اسماؤه وتعالى لم يزل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر
والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع
والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال نعم يا جابر هكذا يعمل الله عز وجل الاشياء ابن ابي عمير عن
حماد عن حريز عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى احد صمد ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه نصرنا بيده وقواه يجعل الله

في قلوب الرسل والمؤمنين ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال سألت الرجل بن الثنوية
ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وانا حاضر فقال له اني اقول ان صانع العالم اثنان فما الدليل على انه
واحد فقال اقول انه اثنان دليل على انه واحد لانك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك الواحد فالواحد مجمع عليه
والاكثر مختلف فيه قال الصدوق الدليل على ان الصانع واحد لا اكثر من ذلك انهما لو كانا
اثنين لجاز ان يكون الامر فيهما من ان يكونا كل واحد منهما قادرا على منع صاحبه مما يريد او غير قادر فان كانا كذلك فقد
جاز عليهما المنع ومن جاز عليه ذلك ثبت كما ان الصنع حدث واذا لم يكونا قادرين لزمهما العجز والتقصير وفيهما
من دلالات الحدث ما قد بينا ان القديم واحد ودليل اخر وهو ان كل واحد منهما لا يخلو من ان يكون قادرا على ان يفعل
الاخر شيئا فان كان كذلك فالذي جاز ان يفعله الكفار عليه حادث وان لم يكن قادرا فهو عاجز والعاجز حادث
بما بيناه وهذا الكلام يحتج به في ابطال قدم من صفة كل واحد منهما صفة القديم الذي اثبتناه فاما ما ذهب
اليه ماني وابن ديصان من حرافاتهما في الامتزاج ودانت به المجوس من حماقاتها في اظهر من فساد بما يفسد
قدم الاجسام ويدحضها في تلك الجملة اقتصرت على الكلام فيهما ولم افرد كلامنهما بما يسأل عنه منه ابن الوليد
عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما الدليل على ان الله
واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اما اشارة الى
جهة ان التمانع او الى التلازم وسيأتي بعض تقريراتهما عمرو بن القاسم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن
الصمد فقال الذي لا سرة له قلت فانهم يقولون انه الذي لا جوف له فقال كل ذي جوف سرة الغرض انه
ليس فيه تعالى صفات البشر وما يلحق انسان وهو احد اجزاء معنى الصمد كما عرفت وهو لا يستلزم كونه تعالى جسما
صمدا سئل ابن الحنفية عن الصمد فقال قال علي ما تاويل الصمد لا اسم ولا جسم ولا شئ لا شبه ولا صورة لا
تنال ولا احد ولا احدية ولا موضع ولا سكان ولا كيف ولا اين ولا هنا ولا ثمة ولا املاء ولا اخلاء ولا قيام ولا قعود
ولا سكون ولا حركة ولا لها في ولا نوراني ولا روحاني ولا نفساني ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع
ولا على لون ولا على خط قلم ولا على ثم ولا يحت سنى عنه هذه الاشياء هشام بن الحكم انه قال لعمر بن سوله

الزنديق عن الصادق فقد ان قال لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد قال ابو عبد الله عليه السلام لانخلو
تولك انهما اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا فان كانا
قويين فلم لا يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما اقوى والاخر ضعيف ثبت
انه واحد كما تقول للعجز الظاهر في الثاني وان قلت انهما اثنان لم يخلوا من ان يكونا متفقين من كل جهة او
مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما والفلك جاريا بالليل والنهار والشمس والقمر على حجة
الامر والتدبير وائتلاف الامر على ان المدبر واحد الدقاق عن ابي القسم العلوي عن البرمكي عن الحسين بن
الحسن عن ابراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم مثله وزاد فيه ثم يلزمك ان ادعيت
اثنين فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلثة وان
ادعيت ثلثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى يكون بينهما فرجتان فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا
نهاية له في الكثرة على ما وصفنا به مثله ونشرحها هنا الى بعض براهين التوحيد على وجه الاختصار ثم
نذكر كيف ان يقال في حمل هذا الخبر الذي هو من عوامض الاخبار فاما البراهين فالاول انه لما ثبت لك
الوجود عين حقيقة الواجب فلو تعدد لكان امتياز كل منهما عن الاخر بامر خارج عن الذات فيكونان محتاجين
في تخصصهما الى امر خارج وكل محتاج ممكن الثاني انه لو تعدد الواجب لذاته فلما ان يكون امتياز كل منهما
عن الاخر بذاته فيكون مفهوم واجب الوجود محمولا عليهما بالحمل العرضي والعارض معلول للمعروض فيرجع
الى كون كل منهما علة لوجوب وجوده وقد ثبت بطلانه واما ان يكون ذلك الامتياز بامر زايد على انيتهما
وهو الفشل فانه اما ان يكون معلولا لهويتهما او لغيرهما وعلى الاول ان تحدد هويتهما كان التعين شكا وهذا
خلف وان تعددت الهوية كان كل منهما شيئا عرض له وجوب الوجود اعني الوجود المتاكد الواجب وقد تبين
بدلايل عينية الوجود بطلانه وعلى الثاني يلزم الاحتياج الى الغير والامكان وبالجملة لو كان الواجب متعددا
لكان نسبة الواجب اليهما نسبة العوارض فكان ممكنا لا واجبا الثالث انه لو كان لله سبحانه شريك لكان
مجموع الواجبين وجود غير وجود الاحاد سواء كان ذلك الوجود عين مجموع الوجودين او امرا زايدا عليه وكما

هذا الوجود محتاجا الى وجود الاجزاء والمحتاج الى الغير ممكن محتاج الى المؤثر والمؤثر في الشيء يجب ان يكون
مؤثرا في واحد من اجزائه والا لم يكن مؤثرا في ذلك الشيء وقد ادعوا القرورة فيه ولا يمكن التاثير فيما نحن فيه
في شيء من الاجزاء لكون كل من الجزئين واجبا فالشريك يستلزم التاثير فيما لا يمكن التاثير فيه وامكان ما فرض
وجوبه الى غير ذلك من المفاسد الرابع برهان التمانع وانظم تقريرا ان وجوب الوجود يستلزم القدرة والقوة
على جميع الممكنات قوة كاملة بحيث يقتدر على ايجاده ودفع ما يضاده مطلقا وعدم القدرة على هذا الوجه نقص
والنقص عليه تعالى محال ضرورة بدليل اجماع العقلاء عليه ومن المحال العادة اجماعهم على نظري والا لم يكن
ضروريا فنظري ظاهر مستوى الطرفين واضح الدليل واستحالة اجتماعهم على نظري لا يكون كذلك اظهر فنقول
ح لو كان واجبان لكانا قويين وقوتهما يستلزم عدم قوتهما لان قوة كل منهما على هذا الوجه يستلزم قوته على
دفع الاخر عن ارادة ضد ما يريده نفسه من الممكنات والمدفوع غير قوي بهذا المعنى الذي زعمنا انه لازم لسلب
النقص فان قلت هذا انما يتم لو كان ارادة كل منهما للممكن شرط ارادة الاخر لضده ممكنا وبالعكس وليس كذلك
بل ارادة كل منهما له شرط ارادة الاخر لضده ممتنع ونظيره لك ان ارادة الواجب للممكن شرط وجود ضده
محال ولا يلزم منه نقص قلت امتناع الارادة شرط ارادة الاخر هو الامتناع بالغير وامتناعه بالغير يحقق
النقص والعجز تعالى عن ذلك واما امتناع ارادة الشيء شرط وجود ضده فمن باب امتناع ارادة المحال الذاتي
واذا كان امتناع الارادة امتناعا بالغير وسلم غير يلزم النقص بخلاف ما نحن فيه فان المراد ممتنع لغيره فان
قلت وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضده ونقيضه كذلك يمتنع شرط يلزم ضده ونقيضه والاول امتناع بالذات
والثاني امتناع بالغير وكما ان ارادة الاول منه تعالى محال ولا نقص فيه كذلك ارادة الثاني وظاهر ان ارادة
ايجاد الممكن شرط ارادة الاخر من قبيل الثاني فينبغي ان لا يكون فيه نقص قلت فرق بين الامرين فان وجود
الممكن اذا قيد واشترط بما يلزم نقيضه كان ممتنعا ولو بالغير ولم تتعلق به ارادة ضرورة واما اذا لم يقيد
الوجود بل اطلق فغير ممتنع فيمكن تعلق الارادة به ولو في زمان وجود ما يلزم النقيض بان يدفع الملزوم
وان لم يدفع هو من قبل نفسه او من دافع اخر بخلاف ارادة الاخر لغاية لو لم يدفع من قبل نفسه ولم يدفعه

واقع لخرلم يتعلق بها ارادة ضرورة فهو يدفع والا فالاخر يدفع فضار حاصل المزوج ان الصانع تعالى قادر
على ايجاد احد الضدين فى زمان الضد الاخر بدون حاجة الى واسطة غير مستندة اليه تعالى وهو الحاجة
الى الواسطة المستندة الى الفاعل لا يأتى فى الاستقلال والقدرة كما لا يأتى فى الاحتياج الى الواسطة المستندة الى الذات
الوجوب الذاتى بخلاف ما نحن فيه فانه يحتاج الى واسطة غير مستندة الى الذات لا يقال العلة انتفاء ارادة الآخر
واجب بنفسه ولا نسلم سلمنا فانا نوسط الواجب بالذات بين الفاعل وفعله لاستقلاله واستدلالهم المنقول انا
نقول الاولان باطلان فان تحقق ارادة الآخر وانتفاؤها ممكن فى نفسه لكنه ينتفى فيما نحن فيه من قبل دعوى الارادة
لو انتفى فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل ولا مستندة اليه واما الثانى فوباند دعى البداهة فى استلزام
النقص وهو غير بعيد وبهذا التقرير يندفع كثير من الشكوك والشبه الخامس تقريرها ان المانع ذكره المحقق
الدوانى وصاحبه لا يخلو اذ يكون قدرة كل واحد منهما وارادته كافية فى وجود العالم او لا شئ منهما كافيا واحدهما
كاف فقط وعلى الاول يلزم اجتماع المؤثرين التامين على معلول واحد وعلى الثانى يلزم عجزهما لانهما لا يكون لهما الاثر
الا باشتراك الاخر وعلى الثالث لا يكون الاخر خالقا فلا يكون الها فمن يخلق كل لا يخلق لا يقال انما يلزم
العجز اذا انتفت القدرة على الايجاد بالاستقلال اما اذا كان كل منهما قادرا على الايجاد بالاستقلال ولكن انتفا
على الايجاد بالاشتراك فلا يلزم العجز كما ان القادرين على حمل خشبة بالانفراد قد يشركان فى حملها وذلك لا يستلزم
عجزهما لان ارادة كل منهما تعلقت بالاشتراك وانما يلزم العجز لو اراد الاستقلال ولم يحصل لانا نقول تعلق ارادة كل منهما
اذا كان كافيا لزم المحذور الاول والا فلم يكن كافيا لزم المحذور الثانى والملازمة بينتان لانتفاء المنع والمعارضة
من الثالث بسند لم يصلح للسندية اذ فى هذه الصورة ينقسم سيل كل واحد منهما من السيل الذى يستقل فى الحمل
قدر ما يحمله الصادر من الاخر حتى ينقل الخشبة مجموع السيلين وليس كل واحد منهما بهذا القدر من السيل فاعلا استقلاليا
وفى بحثنا هذا السيل المؤثر لا تتعلق القدرة والارادة ولا يتصور الزيادة والنقصان فى شئ منهما السادس اذا كان
جائز الانبياء واصحاب الكتب لمنزلة انا ادعى الاستناد الى واحد استند اليه الاخر ولكان فى الوجود واجبان كل
يخبر بخبر من قبل وجوده وحكمه واحتمال ان يكون فى الوجود واجب لا يرسل الى هذا العالم او لا يؤثر ولا يبدو لباقى

مع تدبيره ووجود خبر فى عالم اخر وعدمه مما لا يذهب اليه وهم واهم فان الوجوب يقتضى العلم والقدرة وغيرهما
من الصفات ومع هذه الصفات الكمالية يمتنع عدم الاعلام وفتر الاثار بحيث يبلغ الباس وجوده واما ما ذكرت
الثنوية من الآلة الثانى فليس بهذه المثابة ومما يرسل ويحكم فيهم وان قالوا بوجود الواجب الاخر فقد نفوا الآلة
فهو باطل بحكم العقل وقد اثبتنا فى كتاب الروضة فيما اوحى به امير المؤمنين ابا الحسن صلوات الله عليهما ما يؤدى
الى هذا الدليل حيث قال عليه واعلم انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت
صفته وفعاله ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده فى ذلك احد ولا يحاجه وانه خالق كل شئ السابع
الادلة السمعية من الكتاب والسنة وهى اكثر من ان تحصى وقد مر بعضها ولا عذور فى التمسك بالادلة السمعية
فى باب التوحيد وهذه هى المعتمد عليها عندى وبسط الكلام فى تلك الادلة وما سواها مما لم نتعرض لها موكول
الى مظانها ولنرجع الى حل الخبر وشرحه وقد قيل فيه وجوه الاول انا نمنع ان المراد بالقوى القوى على فعل الكل بالارادة
مع ارادة استبداده به والمراد بالضعيف الذى لا يقوى على فعل الكل ولا يستبد به ولا يقاوم القوى فان
كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه ويتفرد به اى يلزم من قوتهما انفراد كل بالتدبير ويلزم منه عدم وقوع
الفعل وان سلمنا ان احدهما قوى والاخر ضعيف ثبت انه واحد اى المدبر للعالم واحد لعجز الضعيف عن المقاومة
وثبت احتياج الضعيف الى العلة الموجدة لانا القوى اقوى وجودا من الضعيف وضعفا لوجود لا يتصور الا
بجواز خلو الذهن عن الوجود ويلزم منه الاحتياج الى المبدأ المباين الموجد له واذ قلت انهما اثنان اى المبدءان
اثنان وهذا هو الشق الثانى اى كونهما ضعيفين بان يقدر ويقوى كل منهما على بعض ويفعل بعضا دون بعض
بالارادة واذ كان يقدر على الكل وفى هذا الشق لا يخلو من ان يكونا مستقلين اى فى الحقيقة من كل جهة ويلزم
من هذا عدم الاثنينية لان التعين للزوم المغايرة بين الحقيقة والتعيين المختلفين واستحالة استنادها الى
الحقيقة واستحالة استنادها الى الغير فيكون لهما سببا او مختلفين مفترقين من كل جهة وذلك معلوم الانتفاء
فاما ما رأيتا الخلق منتظما والفلك جاريا والتدبير واحدا والليل والنهار والشمس والقمر دالة على ان الامر والتدبير
بيدا فالامر على انا المدبر واحد لا اثنان يختلفان من كل جهة ثم ذلك المدبر الواحد يجوز ان لا يكون واحدا

بجهة من حيث الحقيقة مختلفا بجهة اخرى فيكون المدرك اثنين ويلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما لان
لهما وحدة فلا يتمايزان الا بميز فاصل بينهما حتى يكونا اثنين لامتناع الاثنينية بلا ميز بينهما وعبر عن الفاصل الميز
بالفرجة حيث ان الفاصل بين الاجسام يعبر عنه بالفرجة واوثرت الزاوية هنا لكون غير المحسوسات
تنبيها على انكم لا تستحقون ان تخاطبوا الا بما يليق استعماله في المحسوسات وذلك الميز لا بد ان يكون وجوديا
داخلا في حقيقة احدهما اذ لا يجوز التعدد مع الاتفاق في تمام الحقيقة كما ذكرنا ولا يجوز ان يكون ذلك الميز
ذا حقيقة يصح انفكاكها عن الوجود وخلوها عنه والا عقلا والا لكان معللا محتاجا الى المبدأ فلا يكون
سببا ولا داخلا في سبب فيكون الميز الفاصل بينهما قديما موجودا بذاته كالمتوقف فيكون الواحد المشتمل على الميز
الوجودي اثنين لا واحدا ويكون الاثنان اللذان ادعيتهما ثالثة فان قلت به وادعيت ثلثة لزمك ما قلت
في الاثنين من تحقق الميز بين الثلثة ولا بد من ميزين وجوديين حتى يكون بين الثلثة فرجتان ولا بد من كونهما
قديمين كما مر فيكونون اربعة وهكذا ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية في الكثرة اى ينتهى الكلام في التعدد
الى القول بما لا نهاية له في الكثرة او يبلغ عدده الى كثرة غير متناهية او المراد انه يلزمك ان ينتهى العدد
المنتهى ضرورة بمعروض ينتهى اليه العدد اى الواحد الى كثرة لا نهاية لها في الكثرة فيكون عددا بلا واحد وكثرة بلا
وحدة وعلى هذا يكون الكلام برهانيا لا يحتاج الى ضميمة وعلى الاولين يصير ضم ما ذكرناه من ثالثا لاحتمالات
برهانيا الثاني فان يكون اشارة الى ثلثة براهين وتقريرا الاول بعد ما تقدانا لا يكون قويا على ايجاد ما يمكن كائنا
لا يكون واجبا بالذات ان يقال لا يصح اذ يكون الواجب بالذات اثنين والا كان كل منهما قويا على ايجاد ما يمكن
كان وكل ممكن بحيث يكون استناده الى اى منهما كافيا في تصحيح حروجه من القوة الى الفعل وحينئذ لم يكن محسوسا ما من لزوم
استناد كل معلول تخصص الى علتين مستبدتين بالافاضة وذلك محال ومن لزوم الترجيح بلا مرجح وهو ظاهر
الاستحالة او من كون احدهما غير واجب بالذات وهو خلاف الفرض وهذا البرهان تم عند قوله عم الفرض الثاني
في الثاني وقولهم وان قلت الى قوله على ان الدور واحدا شارة الى برهان ثان وهو احد الوجوه البرهانية في قولهم
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتلخيص تقريره ان التلازم بين اجزاء النظام الجملي المتسق كالبين اجزاء الشخص

شاهدا على ما احكمته القوانين الحكمية لا يستتب الا بالاستناد الى فاعل واحد يضع الجميع بحكمته وقدرته اذ التلازم
بين شيئين يتصحح الا بعلة احدهما للاخر او بعلولية احدهما لعلة واحدة موجبة فلو تعدد اختل الامر وفسد النظام
وتقرير الثالث هو انك لو ادعيت اثنين كما ذلا محالة بينهما افتضا ان في الوجود افتراق في الهوية ويكون هناك
موجود ثالث هو المركب من مجموع الاثنين وهو المراد بالفرجة لانه منفصل الذات والهوية وهذا المركب لتركبه عن الواجب
بالذات المستغنيات عن الجاعل موجود لان تلقا الصانع اذا افتقار المركب الى الجاعل بحسب افتقار اجزائه
فاذا لم تفتقر اجزاؤه لم يفتقر هو بالفهورة فاذ ذقد لزمك ان يكون هذا الوجود الثالث ايضا قديما فيلزمك
ثلثة وقد ادعيت اثنين وهكذا ورد عليه مع بعد اطلاق الفرجة وبهذا المعنى ما انه يلزم في الفرض الثاني في سبعة
لاحمة الثالث ان يكون اشارة الى جنسين احدهما غاية مشهورية والاخرى خاصة برهانية اما الاولى فقوله
لفظ قولك الى قوله في الثاني ومعناه انه لو فرض قديمان فلا يخلوان يكون كلاهما قويين او كلاهما ضعيفين او
احدهما قويا والاخر ضعيفا والثلثة باسرها باطلة اما الاول فلانهما اذا كانا قويين وكل منهما في غاية القوة من غير
ضعف وعجز كما هو المفروض والقوة تقتضي الغلبة والقهر على كل شيء سواها فالسبب المانع لان يدفع كل واحد منهما
صاحبه حتى ينفرد بالتدبير والقهر على غيره اذ اقتضا الغلبة والاستعلاء مركوزة في كل ذي قوة على قدر قوته و
المفروض ان كلا منهما في غاية القوة واما فساد الشق الثاني فضروري عند جمهور الناس لما حكموا بالفطرة من ان
الضعف ينافي الالهية والمظهور لم يذكره علماء الكلام وايضا يعلم فساده بفساد الشق الثالث وهو قوله وان
تعنا احدهما قويا والاخر ضعيفا ثبت انه اى الا آر واحد كما نحن نقول للخبر الظاهر في المفروض ثانيا لان
الضعف منشأ العجز والعاجز لا يكون الها بل محلوقا محتاجا لانه يحتاج الى من يعطيه القوة والكمال والخيرية
واما الحجة البرهانية فاشار اليها بقوله وان قلت انهما اثنان وبيانه انه لو فرض موجودان قديمان فاما ان يتفقا
من كل جهة او يختلفا من كل جهة او يتفقا بجهة ويختلفا باخرى والكل محال اما بطلان الاول فلان الاثنينية
لا تتحقق الا بامتياز احدهما الاثنين عن صاحبه ولو بوجه من الوجوه واما بطلان الثاني فلما بينه عليه بقوله فلما
رأينا الخلق منتظما وتقريره ان الاول العالم كله كشخص واحد كثير الاجزاء والاعضاء مثل الانسان فان الجند

اجزاء العالم مع اختلافها في طبايعها الخاصة وتباين صفاتها وافعالها المخصوصة يرتبط بعضها ببعض
ويفتقر بعضها الى بعض وكل منها يعين بطبعه صاحبه وهكذا شاهد الاجرام العالية وما ادرك فيها
من الكواكب السيارة في حركاتها الدورية واضوائها الواقعة منها نافعة للسفليات بحصلة لامزجة المركبات التي
يتوقف عليها صور الانواع ونفوسها وحياتها الكايانات ونشو الحيوان والنبات فاذا تحقق ذلك كونا من وجه
العالم لوحدة النظام واتصال التدبير دل على ان الهه واحد واليه اشار بقوله دل صحة الامر والتدبير
وايتلافه الامر على ان المدبر واحد واما بطلان الشق الثالث وهو انهما متغايران من وجه ومختلفان من وجه اخر
فبان يقال كما اشار اليه بقوله فلم يلزمك انه لا يجوز منهما من شيء يمتاز احدهما عن صاحبه وصاحبه عنه وذلك
الشيء يجب ان يكون امرا وجوديا يوجد في احدهما ولم يوجد في الاخر وامرا وجوديا يختص كل منهما بوجد فقط واما
كون الفارق المميز لكل منهما عن صاحبه امرا عدميا فهو ممتنع بالضرورة اذ الاعدام بما هي اعدام لا تمايز فيما بينها
بها فاذا فرض قدر ما ان فلا اقل من وجود امر ما يوجد لاحدهما ويسلب عن الاخر وهو المراد بالمزجة اذ به
يحصل الانفراج اي الافتراق فيهما لوجود في احدهما وعدمه في الاخر وهو ايضا لا يحال له قديم سوجودهما والا
لم يكونا اثنين قديمين فيلزم ان يكون القدماء ثلثة وقد فرض اثنانهذا خلف ثم يلزم من كونهم ثلثة ان يكونوا
خمسة وهكذا الى ان يبلغ عددهم الى ما لا نهاية له وهو محال قولا لا ظهر على هذا التقرير ان يحال الوحدة في قوله
على ان المدبر واحد على الاعم من الوحدة النوعية والشخصية ولا حملت على الشخصية يمكن ان يستخرج منه ثلث حجج
بهذا التقرير ولا يخفى توجيهها الرابع ان يكون اشارة الى ثلث حج لكن لا على وجه اخر وتقريرا لاولى انه لو كان
اثنين فاما ان يكونا قويين اي مستقلين بالقدرة على كل ممكن في نفسه سواء كان موافقا للصلحة او مخالفا
وهو انما يتصور بكونهما قديمين واما ان يكونا ضعيفين اي غير مستقلين بالقدرة على ممكن ما في نفسه واما
ان يكون احدهما قويا والاخر ضعيفا والاول محال لاستلزامه على التناقض لان كون كل منهما قويا بهذا المعنى
يستلزم ان يكون قويا على دفع الاخر بان يصدر عنه مراد الاول بعينه ويشاء ضده في محله لان عدم
المانع في شيء في صدور كل ممكن وعدم القوة على الترجيح في القوة على الشيء ولا شك ان المدفوع كذلك ضعيف

ضعيف فقوة كل منهما في فعل صدر عنه يستلزم دفع الاخر فيه وضعف ذلك الاخر وفي فعل تركي حتى فعل
الاخر ضعفه يستلزم تمكنه الاخر في فعله وهذا تفرد بالتدبير فالاستفهام في لم لا يدفع انكاري اي معلوم ضرورة
انه يدفع كل منهما الاخر ويتفرد بالتدبير وبطلان الشق الثالث لكونه مستلزما لعجز احدهما اي ضعفه وعدم
كونه ممن ينتهي اليه شيء من تدبير العالم يستلزم بطلان الشق الثاني بطريق اولى وتقريرا لثاني هو انا لو كان
المدبر اثنين فنسبة معلول اليهما اما مستاوية من جميع الوجوه بان لا يكون في احدهما ولا في كل منهما ما يختص
به ويرجح صدوره عنه على صدوره عن الاخر من الدواعي والمصلحة ونحوهما واما غير مستاوية من جميع الوجوه وكلاهما
باطل اما الاول فلانه اما ان يكون ترك كل منهما لذلك المعلول مستلزما لفعل الاخر اياه لحكمة كل منهما ام لا
فعلى الاول لحدث احدهما ذلك المعلول يستلزم الترجيح بلا مرجح لان احداث كل منهما ذلك المعلول ليس اولى
بوجه من تركه اياه مع احداث الاخر اياه وعلى الثاني اما ان يكون ترك الشارك له مع تجويز الترك على الاخر
فيجوز خلاف الحكمة ام لا والاول يستلزم النقص والثاني يستلزم عدم امكان نهاية المصالح التي لا تحصى في
مطلق العالم لانه اتفاقي صح ومعلوم بديهة ان لا اتفاق لا يكون منتظما فامر مهمل كصدور مثل قصيدة من قصايد
البلغاء المشهورين عن لم يمارس البلاغة وان كان يكون ان يصدر عنه اتفاقا مصراع بليغ او مصراعان فضلا
عما نحن فيه واما بطلان الثاني فلا يلزم يستلزم ان يكون مختلفة من جميع الوجوه بان لا يكون لاحدهما قادرا
عليه اصلا لان اختلاف نسبة قادرين الى معلول واحد شخصي انما يتصور فيما يمكن ان يكون صدوره عن احدهما
اصلح وانفع من صدوره عن الاخر وهذا انما يتصور فيما كان نفع فعل احدهما اليه كالعباد واما اذا كان القادران
بريئين من الانتفاع كما نحن فيه فلا يتصور ذلك فيه بديهة وينبه عليه ان الغني المطلق انما يفعل ما هو
الخير في نفسه من غير ان يكون له فيه نفع سواء كان لغيره فيه نفع كما في ثواب المطيع او لم يكن وشاله عقاب
الكافر فلم يكن للطيعين فيه نفع وتقريرا لثالث انه ان كان المدبر اثنين فنسبة المعلول معلولا اليهما
اما مستاوية من جميع الوجوه او لا وكلاهما باطل اما الاول فلان صدور بعض المعلولات عن احدهما وبعض
اخر منها عن الاخر منهما مما يحتاج الى الثالث هو المزجة بينهما اي ما يميز ويعين كل معلول معلول لواحد من

سنهما حتى يكون المدبران اثنين لاستماع الترجيح من جهة الفاعلين بلا مرجح اى بلا داع كما هو المفروض فيلزم خلاف المفروض وهو ان يكون المدبر ثلثة ثم ننقل الكلام الى الثلثة وهكذا الى ما لا نهاية له فى الكثرة ويلزم التسلسل وانما لم يكتف عليه السلم بعد نقل الكلام الى الثلثة بالاحتياج الى فرجة واحدة للتغيير حتى يكون المجموع اربعة لاخمسة وان كان المطلوب وهو لزوم التسلسل حاصلا ايضا الان هناك ثلثة تميز ان وتخصص واحد منهما بميز كما هو المفروض واشتراك اثنين منهما بواحد مع اتحاد النسبة تحكم واما ابطال الثالث فلما مر فى بيان بطلان الشق الثانى من الدليل الثانى اقول لا يخفى بعد هذا التقرير عن الافهام واحتياجه الى تقديم كثير من المقدمات فى الكلام الخاص ان يكون الاولى الاشارة الى برهان التمانع بالحد تقريبا المشهور والثانى الى الثلاثة كما مر والثالث يكون الزاما على الجسمية الشركة الفاعلين بالقهر بين مجتمعين متباعدين فى المكان كما هو الظاهر من كلام المجوس لعنهم الله ويكون الفرجة محمولة على معناها المتبادر من جسم يملأ البعد بينهما بطلان الخلاء او سطح فاصل بينهما لتحقق الاثنينية هذا ما قيل ويمكن ان يقال فى حل هذا الخبر الذى تحيرت فيه الافهام والفكر ولم تتعرض لبسط الكلام فى كل وجه ولا لايراد ما يرد على كل منها من الاشكالات والاعتراضات احترازا عن الاسهاب والاطناب والله الموفق للصواب ابو الاسود عن الصفار عن عباد بن سليمان عن سعد بن سعد قال سئالت ابا الحسن الرضا عليه السلم عن التوحيد فقال هو الذى انتم عليه ابى عن سعد عن ابراهيم بن هاشم ويعقوب بن يزيد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن ابى جعفر عليه السلم قال سمعته وهو يقول ان قوله عز وجل ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله طوعا وكرها قال هو توحيدهم لله عز وجل الاشانى عن ابن مهزيار عن الفزارى عن الرضا عن ابائه عن على عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد نصف الدين واستنزلوا الرزق بالصدقة قال الصدوق فى كتاب التوحيد بعد نقل خبر الاعرابى سمعت من اثق بدينه ومعرفته باللغة والكلام يقول ان قول القايل واحد واثنان وثلاثة الى العشرة انما وضع فى اصل اللغة للابانة عن كمية ما يعقل عليه لا لان له مسمى يتسمى به بعينه اولان له معنى سوى ما يعقله الانسان لغرض الحساب وبيد وعليه

عقدا الاصابع عند ضبط الاعداد والعشرات والمآت والالوف ولذلك متى اراد متكلم ان يخبر عن كمية شئى بعينه سماه باسم الاعشر ثم قرن لفظة الواحد به وعلقه عليه يدل به على كميته لانا عند اذلك نعلم اوصافه ومن اجله يقول القايل درهم واحد وانما يعنى به درهم فقط وقد يكون الدرهم درهما بالوزن ودرهما بالقرب فاذا اراد المخبر ان يخبر عن وزنه قال درهم واحد بالوزن واذا اراد ان يخبر عن ضربه قال درهم واحد بالعدد ودرهم واحد بالقرب وعلى هذا الاصل يقول القايل هو رجل واحد وقد يكون الرجل واحدا بمعنى انه انسان وليس بانسانين ورجل ليس برجلين وشخص ليس بشخصين ويكون فى الفضل واحدا فى العلم واحدا فى السخاء واحدا فى الشجاعة فاذا اراد القايل ان يخبر عن كميته قال هو رجل واحد فدل ذلك من قوله على انه رجل وليس هو برجلين واذا اراد ان يخبر عن فضله قال هو احد عصره فدل ذلك على انه لا ثانى له فى الفضل واذا اراد ان يدل على علمه قال انه واحد فى علمه فلو دل قوله واحد بمجرده على الفضل والعلم كما دل بمجرده على الكمية لكان كل من اطلق عليه لفظة واحد اراد فاضلا لا ثانى له فى فضله وعالما لا ثانى له فى علمه وجاهلا لا ثانى له فى جهله فلما كان لم يكن كذلك صح انه بمجرده لا يدل الا على كمية الشئ دون غيره والا لم يكن لما اضيف اليه من قول القايل واحد عصره ودهره فايدة ولا كان لتقييده بالعلم والشجاعة معنى لانه كان يدل بغير تلك الزيادة وبغير ذلك التقييد على غاية الفضل وغاية العلم والشجاعة فلما احتيج معه الى زيادة لفظ واحتيج الى تقييده بشئ مما قلناه فقد تقرر ان لفظة القايل واحدا اذا قيل على الشئ دل بمجرده على كميته فاسما لا اخص ويدل بما يقترن به على فضل المقول عليه وعلى كماله وعلى توحده بفضله وعلمه وجوده وبتين ان الدرهم الواحد قد يكون درهما واحدا بالوزن ودرهما واحدا بالعدد ودرهما واحدا بالقرب وقد يكون بالوزن درهمين وبالقرض درهما واحدا لكون بالدوانيق ستة دوانيق وبالفلوس ستين فلسا ويكون بالاجزاء كثيرا وكذلك يكون العبد عبدا واحدا ولا يكون عبدين بوجه ويكون شخصا واحدا ولا يكون شخصين بوجه ويكون اجزاء كثيرة واعضاء كثيرة وكل بعض منها بعضه يكون جواهر كثيرة متحدة اتحد بعضها ببعض وتركب بعضها

مع بعض ولا يكون العبد واحدا وان كان كل واحد منا في نفسه انما هو عبد واحد وانما لم يكن العبد
واحدا لانا من عبيد لا وله مثل في الوجود وفي المقدور وانما صح ان يكون للعبد مثل لانه لم توحد بالوهية
التي من اجلها صار عبدا مملوكا ويجب لذلك ان يكون الله عز وجل متوحدا بالوهيته وصفاته العلى واسمائه
الحسنى ليكون الها واحدا فلا يكون له مثل ويكون واحدا لا شريك له ولا آلهة غيره فالله تبارك وتعالى
اله واحد لا اله الا هو قديم واحد لا قديم الا هو موجود واحد ليس بجسم لا محل ولا موجود كذلك
الا هو شيء واحد لا يخافه ولا يشاكله شيء ولا يشبهه شيء بوجه والله لا اله غيره بوجه وصار قولنا
يا واحد يا احد في الترجمة اسما خاصا دون غيره لا يسمى به الا هو عز وجل كما ان قولنا الله اسم لا يسمى
به غيره وفصل الخبر في ذلك وهو ان الشيء قد يعدد مع ما جانسه وشاكله وماثله يقال هذا رجل وهذا
رجلان وثلثة رجال وهذا عبد وهذا سواد وهذان عبدان وهذان سوادان ولا يجوز على هذا الاصل
ان يقال هذان الهان اذ لا اله الا الله واحد فالله لا يعد على هذا الوجه ولا يدخل في العدد ومن هذا
الوجه بوجه وقد يعد الشيء مع ما لا يجانسه ولا يشاكله يقال هذا بياض وهذان بياض وسواد وهذا
محدث وهذا محدثان وهذان ليسا بمحدثين ولا مجلوقين بل احدهما قديم والاخر محدث واحدهما رب
والاخر مربوب فعلى هذا الوجه يصح دخوله في العدد وعلى هذا النحو قال الله تبارك وتعالى ما يكون من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الآية
وكما ان قولنا فلان انما هو رجل واحد لا يدل على فضله بمجرده وكذلك قولنا فلان ثاني فلان لا يدل
الا على كونه وانما يدل على فضله متى قيل انه ثانيه في الفضل او في الكمال والعلم فاما توحيد الله تعالى
ذكره فهو توحده بصفاته العلى واسمائه الحسنى على بصيرة منه ومعرفة وايقان ولذلك كان الله
واحدا لا شريك له ولا شبيه والموحد هو من اقر به على ما هو عليه عز وجل من وصافه العلى واسمائه
الحسنى على بصيرة منه ومعرفة وايقان واخلاص واذا كان ذلك كذلك فمن لم يعرف الله عز وجل
متوحدا بوصافه العلى واسمائه الحسنى ولم يقر بتوحده بوصافه العلى فهو غير موحد وبما قال الجاهل

سنا لنا من ان وحد الله واقر انه واحد فهو موحد وان لم يصفه بصفاته التي توحد بها لان من وحد
الشيء فهو موحد في اصل اللغة فيقال له انكر ذلك لان من زعم ان ربه اله واحد وشيء واحد ثم اثبت معه
موصوفا اخر بصفاته التي توحد بها فهو عند جميع الامة وسايا هل الملل اثنوي غير موحد ومشرك مشبه
غير مسلم وان زعم ان ربه اله واحد وشيء واحد موجود واحد واذا كان كذلك وجب ان يكون الله تبارك
وتعالى متوحدا بصفاته التي تفرد بالالهية من اجلها وتوحد بالوحدانية لتوحده بها يستحيل ان يكون له
اخر ويكون الله واحدا والاله واحدا لا شريك له ولا شبيه لانه ان لم يتوحد بها كان له شريك وشبيه كما
ان العبد لما لم يتوحد بوصافه التي من اجلها كان عبدا كان له شبيه ولم يكن العبد واحدا وان كان كل واحد
منا عبدا واحدا واذا كان كذلك فمن عرفه متوحدا بصفاته واقر بما عرفه واعتقد ذلك كان موحدا وتوحيد
ربه عارفا بالاوصاف التي توحد الله تعالى بها وتوحيد ربوبيته لتفرده بها فالاوصاف التي يقتضي كل
واحد منها ان لا يكون الموصوف بها الا واحدا لا يشاركه فيه غيره ولا يوصف بها الا هو تعالى الا وصاف
كوصفنا له بانه موجود واحد لا يصح ان يكون معدوما لا في شيء ولا يجوز ان يحيله شيء ولا يجوز عليه العدم والفناء و
الزوال استحق الموصف بذلك بانه اقدر القادرين واقهر القاهرين عالم لا يخفى عليه شيء ولا يعزب عنه شيء
لا يجوز عليه جهل ولا سهو ولا شك ولا نسيان استحق الموصف بذلك بانه اعلم العالمين حي لا يجوز عليه موت
ولا نوم ولا ترجع اليه منفعة ولا تناله مضرة استحق الموصف بذلك بانه ابقى الباقين واكمل الكاملين
فاعل لا يشغله شيء عن شيء ولا يعجزه شيء ولا يفوته شيء استحق الموصف بذلك بانه اله الاولين والاخرين
واحسن الخالقين وارحم الراحمين غني لا يكون له حاجة مستغن لا يكون له حاجة عدل لا يلحقه جنبة ولا
ترجع اليه منقصة حكيم لا يقع منه سفاهة رحيم لا يكون له رقة ويكون في رحمته سعة حليم لا يلحقه متى وجدة
ولا يقع منه عجلة استحق الموصف بذلك بانه اعدل العادلين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين وذلك
لان اقل الاولين لا يكون الا واحدا وكذلك اقدر القادرين واعلم العالمين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين

وكل جاء على هذا الوزن فحمه بذلك ما قلناه وبالله التوفيق ومنه العصمة والتسديد
عبادة الاصنام والكواكب في الاشجار والنيران وعلة حدوثها وعقاب من عبدها او قرب اليها

قربانا قل أتدعون من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا أنشرك ونصا لا يخلق
شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
سواء عليكم ادعوتموهم أم أنتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم
أعين يبصرون بها أم لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصركم ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون وقال تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق
ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي
الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ولا تك في مرية مما يعبد هؤلاء يعبدون الا كما
يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص أفمن يخلق كمن لا يخلق
أفلا تذكرون وقال تعالى والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات
غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون وقال تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون وقال تعالى ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضربوا لله

الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه
منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله
مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي
هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا
يغني عنك شيئا يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد
يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال تعالى يا أيها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز
واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون
لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ
إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا
يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه
ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو
ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون
أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الى قوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين
وقيل لهم أينما كنتم تدعون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم
والغاوون وجنود ابليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو
أن لنا كرة فنكون من المؤمنين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم
لمحضرون سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج

الخبأ في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم
إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون الى قوله تعالى
وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين الى قوله تعالى ضرب
لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم
كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون أم اتخذوا من دونه آلهة إن يردن
الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون إني إذا لفي ضلال مبين إنهم كانوا
إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون وقال تعالى
أئفكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين الى قوله أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون وقال تعالى أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الأولين
أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على
آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق فاعبد الله مخلصا
له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى
إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون وقال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره
أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقال تعالى
أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا
له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون قل أفرأيتم ما تدعون
من دون الله لما جاءه في البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين الى قوله تعالى إذ الأغلال في
أعناقهم والسلاسل يسحبون ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا
ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين لا تجهد النفس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون حم عسق والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ
عليهم ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون الحاشية أفرأيتم من اتخذ إلهه هواه الاحقاف قل أرأيتم
ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل
هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة
وهم عن دعائهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقال تعالى
ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم
ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما
كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون
ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم
فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين
لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما
فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون
واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون
فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو
خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون
أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم
إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون
وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولقد مكناهم فيما
إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم
من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون ولقد أهلكنا ما حولكم
من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون لخم أفأمنتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الأخرى لكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم
ما أنزل الله بها من سلطان النجم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون الى الخواتم
أقول سيأتي الآيات الكثيرة في ذلك في كتاب النبوة وكتاب الاحتجاج وكتاب الغلو قوله وقالوا لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا كان قوم موسى من بعده قبل نوح فما تواخر عليهم الناء
فجاء ابليس فاتخذ لهم صورهم التي كانوا بها فأتوها فلما جاءهم الشتاء ادخلوهم البيوت فصوروا لهم الصور
فجاء القرن الآخر فجاءهم ابليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كانوا آباءكم يعبدونها فعبدوهم وضل بهم
كثير فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانوا

صنما لكلب وكانت سواع لهذيل بغيث المراد وكانت يعوق لهمدان وكانت نسر لحمير هرون عن ابن سنان
عن جعفر عن ابيه ان عليا صلوات الله عليه سئل عن اساف ونائلة ونعايذة قريش لهما فقال انهم كانا ناسين
صيصين وكان بلحدهما ثانيث وكانا يطوفان بالبيت فضا فانى البيت خلوة فاراد احدهما صاحبه
ففعل فمسخهما الله حجرين فقالت قريش لولا ان الله تبارك وتعالى رضى ان يعبد امعه ما محوهما عن حالهما
فى اسولة الثانى عن امير المؤمنين ع انه سئل عن اول من كفر وانشأ الكفر فقال ابليس لعنه الله ابى
عن سعد عن ابن ابى الخطاب وابن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن جابر وكرام بن عمرو عن عبد الحميد ابى الديلم
عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له ابليس انها بينكما لا يعبد
تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار التى عبدها هابيل ولكن اعبد نارا اخرى واقرب قربانا لها فتقبل
قربانى فبنى بيوتا الثا نقرب ولم يكن لاحد يومئذ بعد ولده الا عبادة النيران بالاسناد
الى الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن ابى الخطاب عن ابن سنان مثله ابو عن سعد عن ابن عيسى عن ابن
محبوب عن ابى المعاز عن بريد العجلى قال قال ابو جعفر عليه السلام انما سمى العود خلافا لان ابليس عمل سواع
على خلاف صورة ود فسمى العود خلافا وهذا فى حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة انما سمى العود
اى الخيزرانة المعهودة خلافا لان ابليس عمل سواعا منها على خلاف ود فلذلك سميت بها ابو عن سعد
عن ابن عيسى عن محمد البرقى عن حماد البرقى عن ابن عيسى عن حريز عن جعفر بن محمد فى قول الله عز وجل وقالوا لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانوا يعبدون الله عز وجل فانوا فنبح قومهم
وشق ذلك عليهم فجاءهم ابليس لعنه الله فقال لهم اتخذوا لكم اصناما على صوركم فتنظرون اليها و
تدأبون بهم وتعبدون الله فاعتدلهم اصناما على مثالهم فكانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون الى تلك
الاصنام فلما جاءهم الشتاء والامطار دخلوا الاصنام البيوت فلم يزالوا يعبدون الله عز وجل حتى هلك
ذلك القرن وخلف اولادهم فقالوا ان اباءنا كانوا يعبدون هؤلاء فعبدوهم من دون الله عز وجل فذلك
قول الله تبارك وتعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا الآية بالاسناد عن الصدوق عن ابى المتوكل عن الحارث

عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الاحول عن بريد بن معوية قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول فى مسجد النبى
صلى الله عليه واله ان ابليس اللعين هو اول من صور صورة على مثال آدم ليفتن بها الناس ويصدهم
عن عبادة الله تعالى وكان ود فى ولد قابيل وكان خليفة قابيل على ولده وعلى من يحضرهم فى سفح الجبل
يعظمونه ويسودونه فلما انمات وقع عليه اخوته وخلف عليهم ابنا يقال له سواع فلم يغن غناء ابيه
عنهم فاتاهم ابليس فى صورة شيخ فقال قد بلغنى ما اصبتم من موت ود عظيمكم فهل لكم فى ان اصور
لكم على مثال ود فتريحون بها وتا نسون بها قالوا افعل فمثل لهم مثل الجبل الى الاسك فاذا جرحتى صار مثل الماء
ثم صور لهم صورة مثال ود فى بيته فتذا فعوا بها فى القرية يلقونها ويضعون خدودهم عليها ويسجدون لها
ولجب سواع ان يكون التعظيم والتجود له فوثب على صورة ود فمكثها حتى لم يدع منها شيئا وهو ابقتل
سواع فوعظهم وقال انا اقوم لكم مما كان يقوم به ود وانا ابنه فان قتلتموني لم يكن لكم رئيس فقالوا
الى سواع بالطاعة والتعظيم فلم يلبث سواع ان مات وخلف ابنا يقال له يغوث فجزعوا على سواع فاتاهم
ابليس وقال انا الذى صورت لكم صورة ود وهل لكم ان اجعل لكم مثال سواع على وجه
لا يستطيع احد ان يغيره قالوا فافعل فعمد الى عود فجزه ونضده لهم فى منزل سواع وانما سمى ذلك العود
خلافا لان ابليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ود قال فسجد وله وعظموه وقالوا ليغوث ما نملك
على هذا الصنم ان تكيده كاكاد ابوك مثال ود فوضعوا على البيت حراسا وحجابا ثم كانوا يأتون الصنم فى
يوم واحد ويعظمونه اشد ما كانوا يعظمون سواعا فلما راى ذلك يغوث قتل الحرسة والحجاب ليلا وحمل
الصنم رميما فلما بلغهم ذلك اقبلوا يقتلونه فتوارى منهم الى ان طلبوه ورأسوه وعظموه ثم ان خلف
ابنا يقال له يعوق فاتاهم ابليس فقال قد بلغنى موت يغوث وانا اجعل لكم مثاله فى شئ لا يقدر احد ان
يغيره قالوا فافعل فعمد الى بعير فنقره بالجديد حتى صور لهم مثال يغوث فعظموه اشد ما كانوا
يعظمون اصنامهم وبنوا عليه بيتا من حجر وتبايعوا ان لا يفتحوا باب ذلك البيت الا فى راس كل سنة ويحج اليه
وعند ذلك تباعوا وتعاقدوا عليه فاشتد ذلك على يعوق فعمد الى بعيره فخلق فالقاها فى الحاير ثم

ونا هابا لنار ليلا فاصبح القوم وقد احترق البيت والصنم والحرس وارتفع الصنم ملقى فجزعوا وهموا
بقتل يعوق فقال لهم ان قتلتم رئيسكم فسدت امودكم فكفوا فلم يلبث ان مات يعوق وخلف ابنا
يقال لذرفانا هم ابليس فقال بلغني موت عظيمكم فاتا جاعل لكم شأ لم يعوق فتى لا يبلى فقالوا افعل
فعمل الى الذهب واوقد عليه النار حتى صار كالماء وعمل شأ من الطين على صورة يعوق ثم افرغ الذهب
فيه ثم نصبه لهم في ديرهم واشتد ذلك على شر ولم يقدر على دخول تلك الدير فاتخذ منهم في فرقة
قليلة من اخوته يعبدون الصنم حتى مات شر وظهرت نبوة ادريس فبلغه حال القوم وانهم يعبدون
جسما على شأ ليعوق وان شرا كان يعبد من دون الله فسار اليهم ومن معه حتى نزل مدينة شر وهم فيها
فهزمهم وقتل من قتل وهرب من هرب فتفرقوا في البلاد وامر بالصنم فحمل والقي في البحر فاتخذت كل فرقة
منهم صنما وسموها باسمائها فلم يزالوا بعبدون ذلك قرنا بعد قرن لا يعرفون الا تلك الاسماء ثم ظهرت
نبوة نوح ع فدعاهم الى عبادة الله وحده وترك ما كانوا يعبدون من الاصنام فقال لبعضهم لا تذرن
الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ارفضا من الشئ تفرقه وترفض تكسر وتفض
عبد مدل ابي عن سعد عن البرقي عن ابي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن سند عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ذكر ان سلمان قال ان رجلا دخل الجنة في ذهاب واخر دخل النار في ثياب فقيل له وكيف ذلك يا سلمان
قال اتى على قوم في عيد لهم وقد وضعوا اصناما لهم لا يجوزهم احد حتى يقرب الى اصنامهم قربانا فقام
كل فقال لهما لا تجوزا حتى تقربا كما يقرب كل من مر فقال لاحدهما ما هي شئ اقربه واخذ احدهما ذبابا
فقربه ولم يقرب الاخر فقال لا اقرب الى غير الله فدخل الجنة ودخل الاخر النار عن الزهري
قال اتى رجل يا عبد الله عليه السلم فسأله عن شئ وعلمه يحبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك من
ابناء عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله امر ابراهيم ان ينزل اسمعيل بمكة فعمل فقال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما قط ولكن العرب
عبدت الاصنام وقالت نحن اسمعيل هؤلاء ضعفاء نا عند الله فكفرت ولم تعبد الاصنام لعل الذي

انهما فروا بوحدانية الصانع وان اشركوا من جهة العبادة والسجود لها ففيهم اعظم انواع الشرك وهو الشرك
في الربوبية وقد مرت الاشارة الى الفرق بينهما في الباب السابق محمد بن يحيى عن بعض اصحابه عن العباس بن عامر عن
احمد بن رزق الله عن ابي عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابي عبد الله عليه السلم قال كانت قريش تلطخ الاصنام
التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبالة الباب وكان يعوق عن يمين الكعبة وكان نسر عن يسارها
وكانوا اذا طلوا خرجوا يعبدونهم ويتخذون ثم يستديرون بجالهم الى يعوق ثم يستديرون بجالهم الى نسر
ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قال ابعث الله ذبابا
لخضرا اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا الا اكله وانزل الله عز وجل يا ايها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا
يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال علي بن ابراهيم في قوله افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة
نزلت في قريش وذلك انه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا وكان الرجل اذا راى شجرة حسنة او حجرا حسنا
هويه فعبده وكانوا يخرجون لها النعم ويطلخون بها بالدم ويسمون بها سعد سحرة وكان اذا اصابهم داء في
ابلهم واغنامهم جاؤا الى الشجرة فيقسمون بها للغنم والابل فجاء رجل من العرب بابل يريد ان يضح بالعزى لابله
ويدلك عليها فنفرت ابله وتفرقت فقال الرجل اتيتك لاعبد العزى فجمع شملها فشتتها سعد فاخذ من سعد فاسعد
الاصخرة سوداء من الارض لا تهدى لحق ولا ترشد وتربة رجل من العرب يا للثعلب يبول عليه فقال اذهب يبول
الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب نحن الولد والصاحبة الآيات الى قوله يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها
الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه
ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون
عبدا لله ولا الملائكة المقربون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وامه ومن في
الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير وقالت

اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير اقول لنا في كتب
من الايات المتعلقة بعيسى في كتاب النبوة وكثير منها في ابواب الاحتجاجات وقالت اليهود عزير ابن
الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم
الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا
ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني
له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون
افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما
وقالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون
الا كذبا مريم ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
قال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى
البنات على البنين مالكم كيف تحكمون افلا تذكرون ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم
ان كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون سبحان الله
عما يصفون الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم

وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الواحد القهار وجعلوا لله من عباده
جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير
مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون ام اتيناهم
كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون
وقال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب
العرش عما يصفون ام له البنات ولكم البنون الكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى وقال تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما
لهم به من علم ان يتبعون الا الظن لا يغني من الحق شيئا الجن وانه تعالى جد ربنا ما
اتخذ صاحبة ولا ولدا جعفر بن احمد عن عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ابيه عن
ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت قوله تعالى اتخذ الرحمن ولدا قال هذا حيث قالت
قريش ان لله ولدا وان الملائكة اناث فقال الله تبارك وتعالى رده عليهم لقد جئتم شيئا ادا عظيما
تكاد السموات يتفطرن منه مما قالوا ان دعوا للرحمن ولدا فقال الله تبارك وتعالى وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم
اتيه يوم القيمة فردا واحدا واحدا ما جيلويه عن محمد بن ابي القاسم عن البرقي عن اليقطيني عن سليمان بن رشيد عن اسيد
عن الفضيل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الحمد لله الذي لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك
قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يعني اول الانفين له ان يكون له ولد هذا
احد الوجوه في هذه الآية قال الجوهري وقال ابو زيد العبد بالتحريك الغضب والانفة والاسم العبدة مثل

الانفة وقد عبد اى انف وقال ابو جعفر وقوله تعالى فانا اول العابدين من الانف والغضب انتهى و ثانيها ان يكون من قبيل تعليق المحال بالمحال اى ليس له ولد اذ لو كان له ولد لكنت اول العابدين له فان النبى يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده وثالثها ان المعنى ان كان له ولد فى زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له المنكرين لقولكم ورابعها ان ان بمعنى ما للنفى والمعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك انتهى من التفكر

اقول سيأتى ما يتضمن نفى الصاحبة والولد فى باب جوامع التوحيد

فى اثبات الله تعالى والخوض فى مسائل التوحيد واطلاق القول بانه شئ الآيات الزمر وما قدروا الله حق قدره عن سعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجلا لا يس المؤمنين هل تصف ربنا تزداد له حبا وبه معرفة فغضب وخطبنا فقال فيما قال لعليك يا عبد الله بما دلك عليه القرآن من صفته وتقدمك فيه الرسول من معرفته فائتم به واستضئ بنور هدايته فانما هى نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما كلفك الشيطان عمله مما ليس عليك فى الكتاب فرضه ولا فى سنة الرسول وائمة الهداة اثره وكل علمه الى الله فان الله قد حمل عليه عظمة ما هو منك واعلم يا عبد الله ان الراسخين فى العلم هم الذين اغناهم الله على الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب اقرارا بجهلهم فسماهم الله عالمين بما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح بذلك علمهم سماه اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا الاقتحام الهجوم والدخول بغالبة والسدد جمع السدة وهى الباب المغلق وفيه اشكال لدلالته على ان الراسخون فى العلم فى الآية غير معطوف على المستثنى كما ذلك عليه الاخبار الكثيرة وسيأتى القول فيه فى كتاب الامامة الا ان يقال ان هذا الزام على من يفسر الآية كذلك او يقال بالجمع بين التفسيرين على وجهين مختلفين وسيأتى تمام القول فى ذلك فى محله ان شاء الله تعالى روى عن هشام انه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى انما هو فعال لا محصور ثم يجب الا يشبه الا رجع بقولى شئ الى انه شئ بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ولا يحس ولا يجس ولا

يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان اعلم ان الشئ مساو للوجود اذا اخذا الوجود اعم من الذهنى والخارجى والمخلوط بالوجود من حيث لفظ شئ وشيئة كونه شيئة قابلة له وقيل ان الوجود عين الشيئية فاذا عرفت هذا فالمراد بقوله بحقيقة الشيئية اى الشيئية الحقة الثابتة له فى حد ذاته لانه تعالى هو الذى يحق ان يقال انه شئ اى موجود لكون وجوده بذاته ممتنع الانفكاك عنه وغيره تعالى فى معرض العدم والفناء وليس وجودهم الا من غيرهم او المراد انه يجب معرفته بحيث انه شئ لا ان يثبت له حقيقة معلومة مفهومة يصدق لعرفتها فانه يمتنع معرفة كنه ذاته وصفاته وقيل اشارة الى ان الوجود عين ذاته تعالى ابى عن الحميرى عن ابن عيسى عن ابيه عن ابن ابى عمير عن حماد عن حمران عن ابى جعفر عليه السلام قال قال ابو جعفر عليه السلام يا زياد ايالك والخصومات فانها توردك الشك وتحبط العمل وتردى صاحبها وعسى ان يتكلم الرجل بالشئ لا يغفر له يا زياد انكان فيما مضى قوم تركوا علم ما كلفوا به وطلبوا علما كفوا حتى انتهى بهم الكلام الى الله عز وجل فتحيروا فان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه او يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه ابى عن ابن ابى عمير مثله ابن الوليد عن الصفار عن البرقى عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن ابى السمح عن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام اياكم والتفكر فى الله فان التفكر فى الله لا يزيد الا يتها ان الله عز وجل لا تدركه الابصار ولا يوصف بمقدار ابن ادريس عن ابيه عن ابن بنداز عن محمد بن على الكوفى عن محمد بن عبد الله الخراسانى عن خادم الرضا عليه السلام قال قال العبد الصالح لزنادقة اصحابه هل يقال انه شئ فقالوا نعم وقد نحى نفسه بذلك فى كتابه فقال قل اى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم فنفسه شئ ليس كمثله شئ قوله وانا الى رب المنتهى حدثنى ابى عن ابن ابى عمير عن جميل عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون العرش ولا تتكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من بين يديه خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه التكلم فيما فوق العرش كناية عن التفكر فى كنه ذاته وصفاته تعالى فالمراد اما الفوقية المعنوية او بناء على زعمهم حيث قالوا بالجسم والصورة ويحتمل على بعد ان يكون

المراد التفكر في الخلاء الذي بعد انتهاء الابعاد عن ربي عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام عن قول الله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا قال الكلام في الله والجدال في القرآن فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال ابن مهزيار القصاص علماء المخالفين فانهم كرواة القصص والاكاذيب فيما يبنون عليه علومهم وهم يخوضون في قياسها بالآيات وتحقيق صفات الذات بالظنون والاوهام لانحرافهم عن اهل البيت عليهم السلام ابي عن علي عن ابيه عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق حين سأله عن الله ما هو قال هو شيء بخلاف الاشياء ارجع بقولي شيء الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا صورة ابي عن سعد عن البرقي عن محمد بن عيسى عن ذكره رفعه الى ابي جعفر عليه السلام انه سئل ايجوز ان يقال ان الله عز وجل شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه مرسلا سئل حد التعطيل هو عدم اثبات الوجود والصفات الكمالية والفعلية والاضافية له تعالى وحد التشبيه الحكم بالاشتراك بين الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات العطار عن ابيه عن بعض اصحابنا قال كتب الي ابي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين قد اختلف يا سيدي اصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول هو صورة فان رأيت يا سيدي ان تعلمني من ذلك ما اقف عليه ولا اجوزه فعلت متطولا على عبدك فوقع بخطه عليه السلام سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول الله واحد احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الاجسام وغير ذلك والصور ولا يشاء ولا يتصور جل ثناؤه وتقدست اسماؤه وتعالى عن ان يكون لشيء هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهذا عنكم معزول اي لا يجب عليكم التفكر في الذات والصفات بل عليكم التصديق بما وصف تعالى به نفسه سئل الرضا عليه السلام ما تقول ليس العبادة كثرة الصوم والصلوة انما العبادة في التفكر في الله تعالى اي التفكر في قدرته وعظمته بالتفكر في عظمة خلقه كما قرب في الاخبار والاخبار بالتفكر فيها جاء عن الله وحجج عليهم السلام في ذلك ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابي تجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى

ابي عبد الله عليه السلام اسأله فيما اخبرني عن الله عز وجل هل يوصف بالصورة وبالتخطيط فان رأيت يعلمني الله ذلك ان كتبت الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب صلى الله عليه وآله على يدي عبد الملك بن اعين سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون تبارك وتعالى لخالقه المفترون على الله واعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل فانف عن الله بالبطلان والتشبيه فلا تنفي ولا تشبه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعد القرآن فتضل بعد البيان علي بن عبد الملك اذا كان هو الرسول والحامل للكتاب والجواب اياك والخصومة فانها توبث الشك وتحبط العمل وتورث ملحبها وعسى ان يتكلم شيء لا يعرفه وينوه عنه انه كان فيما مضى قوم انتهى بهم الكلام الى التعجل وعزفوا فان كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه وارووا تكلموا فيما دون العرش فان قوما تكلموا في الله جل وعز فتاهوا وارووا عن العالم عليه السلام انه سئل عن الشيء من الصفات فقال الاتباع وذموا في القرآن وارووا انه قرئ بين يدي العالم عليه السلام قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال انما عنى ابصار القلوب وهي الاوهام فقال لا يدرك الاوهام كيفية وهو يدرك الكيفوبة وما اعيون البشر فلا تحيط به لانه لا يحد فلا يوصف بهذا ما نحن فيه كلنا الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد قال سئل ابو جعفر الثاني عليه السلام يجوز ان يقال لله انه شيء فقال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه ابن مسرور عن ابن بطة عن عدة من اصحابه عن اليقطيني قال قال لي ابو الحسن ما تقول اذا قيل لك اخبرني عن الله عز وجل شيء هو ام لا شيء هو قال فقلت له قد اثبت عز وجل نفسه شيئا حيث يقول قل اي شيء اكبر شهادة قال الله شهيد بيني وبينكم فاقول انه لا شيء لا كالاشياء باذ في نفي الشيئية عنه ابطاله وفيه قال الصدوق وصحت ثم قال الرضا عليه السلام الناس في التوحيد ثلاثة مذاهب نفي وتشبيه واثبات بغير تشبيه فمذهب النفي لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز لان الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء والسبيل

في الطريقة الثالثة اثبات بلا تشبيه عن هشام المرئ عنهم سئله وزاد في آخره وهو كما وصف نفسه
احد صمد نور ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن سكان عن زرارة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى خلق من خلقه وخلقه مخلوقة وكلما وقع عليه اسم شئ
ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق والله خالق كل شئ تبارك الذي ليس كمثله شئ حمزة بن محمد العلوي عن علي
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن علي بن عطية عن ابي جعفر عليه السلام سئله الى قوله خالق كل شئ ما جيلويه عن علي بن ابراهيم عن محمد
بن عيسى عن يونس عن ابي المغرا رفعه عن ابي جعفر عليه السلام سئله الى قوله فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل الخليل بن احمد
وسكون اللام التالي وقوله مخلوق خلقه اي من صفات خلقه او من مخلوقاته فيدل على نفي الصفات الموجودة
الزايدة لانها لابد ان تكون مخلوقة له تعالى بانضمام المقدمتين الاخيرتين البتيتين على التوحيد وانصافه
بخلوقه مستحيل لما تقرر من ان الشئ لا يكون خالقا ورازقا الشئ والحد يدل ايضا على ابطلان ما ذهب اليه الجاحظ من
كونه تعالى معروفا بالهيئات المكتة وقوله وخلقه مخلوقة اي من صفاته او المراد انه لا يحل في شئ بوجه من الوجوه
فينتفي كونه عارضا لشئ وحالا فيه ومتمكنا فيه اذ ما من شئ الا وهو مخلوق له بحكم المقدمتين الاخيرتين ابن
الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنيد رفعه قال سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد
فقال ان الله تعالى علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد ولم يلد ولم يولد
من سومن الحديد الى قوله وهو علام بذات الصدور فحد فمن رام ما وراء ذلك فقد هلك ظاهر الخبر
التنكر والخوض في مسائل التوحيد والوقوف مع الضروري وقيل المراد انه تعالى بين لهم صفاته ليتفكروا فيها ويقفوا
بعده ابي عن صفوان وابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يا سليمان ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فاسكتوا ابي عن ابن ابي عمير عن محمد بن
يحيى عن عبد الرحيم القصير قال سالت ابا عبد الله عن شئ من الصفة فقال فرفع يديه الى السماء ثم قال الله تعالى
للجبار اثر من تعالى فما ثم هلك بقولها مرتين تعالى الله الجبار اي عن ان يكون لجسم او صورة او يوصف

بصفة زايدة على ذاته وان يكون لصفاته الحقيقية بان يحتاج من تعالى اي تناول بيان ما ثم من صفاته الحقيقية
هلك وضل ضلالا بعيدا بعض اصحابنا عن حسين بن سياح عن ابيه قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من نظر
في الله كيف هو هلك ابي عن ابن ابي عمير عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر عليه السلام اتقوا التفكر
لان الله عز وجل لا يوصف حتى تكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شئ اي
اذا سمعتم الكلام في الله فاقتصروا على التوحيد ونفي التشريك مثبتا على انه لا يجوز الكلام فيه وتبيين معرفة الا
بسلب التشابه والتشارك بينه وبين غيره واذا جرى الكلام في الجسم والصورة فقولوا اذ لك تنزيها لله تعالى يقولون
ابن فضال عن ثعلبة عن الحسن الصيقل عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال تكلموا فيما دون العرش ولا تكلموا فيما
فوق العرش فان قوما تكلموا في الله فما هو حتى كان الرجل يادي من بين يديه فيخبط من خلفه ابي عن ابن ابي عمير
عن بعض اخيه رفعه عن الفضل بن يحيى قال سئل ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن شئ من الصفة فقال لا تجاوز
عما في القرآن ابو ايوب المدني عن ابن ابي عمير عن ابن بكير عن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سلكا كان في
مجلسه فتناول الرب تبارك وتعالى فتعقد فاسد عا فهو اي فعقد من سكانه تحفظا من الله عليه او تحير
وسار في الارض فلم يعرف لخبره وقيل هو على العلوم اي فعقد ما كان يعرف وكاد لا يدري في اي مكان هو من
الحيرة ولا يخفى ما فيه محمد بن عيسى عن ذكره رفعه قال سئل ابو جعفر عليه السلام ايجوز ان يقال الله ازمر جد قال انهم
تخرجوا من الحد فحدا لا بطال وحدة التشبيه لقدرتا سين المؤنثين هم على قوم من اخلاط الناس ليس فيهم من اجرى
ولا انصاري وهم قعود في بعض المساجد في اول يوم من شعبان واذا هم يخوضون في امر القدر وغيره مما تختلف
الناس فيه فاشتد غضبه حتى احمرت عيناه واشتد غيظه حتى انتفخت اوداجه ووقف عليهم وسلم فرد وا عليه ورحبوا به وقالوا اليه
فيما نوا لنعود اليهم فلم يجلس بهم ثم قال لهم وناديهم يا معاشر المتكلمين الم تعلموا ان لله عبادا قد اسكتهم
خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء العقلاء الالباء العالمون بالله واياهم ولكنهم اذا ذكروا عظمة
الله انكسرت السنتهم وانقطعت افئدتهم وطاشت عقولهم وتاهت حلومهم اعزاز الله واعظاما واجلالا
فاذا افاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم برآء

من المقصرين والمفرطين الا انهم لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير ولا يدلون عليه بالاعمال
فهم ذاراتهم مهمومون مرعوبون خائفون وجلون فيا نعم منهم يا معشر المبتدعين الم تعلموا ان علم الناس
بالفقر اسكنهم عنه وان جهل الناس بالغنى اطغاهم فيه لا يدلون من قوام ادلى عليه اى وثق بحبه
فاوعليه والهيام الجنون من العشق علي بن محمد عن محمد بن موسى الهمداني عن الحسن بن موسى الخشاب عن غير
عن جعفر بن محمد بن حكيم الخثعمي قال اجتمع ابن شالم وهشام بن الحكم وجميل بن دراج وعبد الرحمن بن الحجاج وحمران وسعيد بن غزوان وبضعة عشر من اصحابنا فقال لهم هشام بن سالم انما اجتمعنا فيه من التوحيد وصفة الله عز وجل وعن غيره الم ليظروا ايهم اقوى حجة فوضع هشام بن سالم ان يتكلم عند محمد
ابي عمير ووضع هشام بن الحكم ان يتكلم عند محمد بن هشام فتكلما وساقا ما جرى بينهما وقال قال عبد الرحمن بن
الحجاج لهشام بن الحكم كفرت والله بالله العظيم والحدت فيه ويحك ما قدرت ان تشبهه بكلام ربك الا الذي
يعرف به قال جعفر بن محمد بن حكيم فكتب الي ابي الحسن موسى يحكي له مخاطبتهم وكلامهم ويسأله ان يعلمه ما القول
الذي ينبغي ان يدين الله به من صفة الجبار فاجابه في عرض كتابه فهمت يا محمد ما ذكرت فاعلم رحمك الله ان الله اجل واعظم من ان يبلغ كنه صفته فصفوه بما وصف به نفسه وكفوا عما سوى ذلك ابو الوليد عن الصفار عن
اليقطيني عن ابن ابي نجران قال سألت ابا جعفر الثاني عن التوحيد فقلت اتوهم شيئا فقال نعم غير معقول ولا محدود
فما وقع وهمك عليه من شئ فهو خلافه لا شبهه شئ ولا تدركه الاوهام كيف تدرك الاوهام وهو خلاف ما
يعقل وخلاف ما يتصور في الاوهام انما توهم شيئا غير معقول ولا محدود اعلم ان من المعقولات معقولات
عامة شاملة لا يخرج منها شئ من الاشياء لاذهنا ولا عينا كمفهوم الشئ والوجود والمخبر عنه وهذه معان لا يمكن
يعتبرها العقل لكل شئ اذا تقرر هذا فاعلم ان جماعة من المتكلمين ذهبوا الى عدم التعطيل ومنعوا من خلو الشئ
والموجود واشباههما عليه محتجين بانه لو كان شيئا شارك الاشياء في مفهوم الشيئية وكذا الوجود وغيره وهذا
مثل هذا يعضه عاصر بل لكم بعدم اشتراك مفهوم من المفهومات بين الواجب والممكن وبانه لا يمكن تعقل ذاته وصفاته
تعالى بوجه من الوجوه ويكذب جميع الاحكام الايجابية عليه تعالى ويرد قولهم الاجماع والسنة فبناء عليهم على عدم

الفرق بين مفهوم الامر وما صدق عليه وبين الحمل الذاتي والحمل العرضي وبين المفهومات الاعتبارية و
الحقايق الموجودة فلجابهم بان ذاته تعالى وان لم يكن معقولا لغيره ولا محدودا بحد الا انه تعالى يصدق عليه مفهوم
شئ لكن كل ما يتصور من الاشياء مفهوم يخالفه لانه كما يقع في الاوهام والعقول تصورها الادراك بكيفيات
نفسانية واعراض قايمة بالذهن ومعانيها مفهومات كلية قابلة للاشتراك والانقسام فهو يخالف الاشياء الا شيا
اذ في ما يجري من المعرفة في التوحيد وانه لا يعرف فانه الابر ما جيلويه عن علي بن ابراهيم عن
محمد بن محمد بن مختار الهمداني عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن اراد في المعرفة تعالى الاقرار
بانه لا اله غيره ولا شبيه له ولا نظير له وانه قديم مثبت موجود غير فقيد وانه ليس كمثله شئ قوله موجود انما هو
الوجود او من الوجدان اي معلوم وكذا قوله غير فقيد اي غير مفقود زايل الوجود او يفقده الطالب وقيل اي يفرط في طلبه
عند الغيب حيث لا يفيده له الدقاق عن محمد الاسدي عن ابن مكي عن الحسين بن محمد الحسين عن بكر بن زياد عن
عبد العزيز المهتدي قال سألت الرضا عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد وآمن به فقد عرف التوحيد
قلت كيف يقرأها قال كما يقرأ الناس وزاد فيه كذلك الله ربي كذلك الله ربي الدقاق
والوراق معا عن الصوفي عن الرقي عن عبد العظيم الحسني قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم فلما بصر بي قال لي مرحبا بك يا ابا القاسم انت ولينا
حقا قال فقلت له يا بن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضيا ثبت عليه حتى القى الله
عز وجل فقال هاتها يا ابا القاسم فقلت اني اقول ان الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شئ خارج من الحدين
حد الابطال وحد التشبيه وانه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الاجسام ومصور الصور
وخالق الاعراض والجواهر ورب كل شئ ومالكه وجاعله ومحدثه وان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين
فلا نبي بعده الى يوم القيمة واقول ان الامام والخليفة وولي الامر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب
ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي
ثم انت يا مولاي فقال لي ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت وكيف ذاك يا مولي

قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
قال فقلت اقررت واقوالك ليتم ولحجك الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله
واقول ان المعراج حق والمساءلة في القبر حق وان الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وان
الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقول ان الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة و
الزكوة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد يا ابا القاسم هذا والله دين الله
الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه يثبتك الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ما جلوبه عن عمه
عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن سنان عن محمد بن علي الكوفي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى
النبي ص فقال يا رسول الله علمني من غرايب العلم قال ما صنعت في راس العلم حتى تسال عن غرايبه قال يا رسول الله
ما راس العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي وما معرفة الله حق معرفته قال ان تعرفه بلا مثل
ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفوله ولا نظير فذلك حق معرفته الذي لا مثل
ابي وابن الوليد معا عن محمد العطار وسعد بن عبد الله معا عن الاشعري عن بعض اصحابنا عن محمد بن علي الطائي
عن ظاهر بن حاتم عن ناصر به قال كتبت الى الطيب ع يعني بالمسك ما الذي لا يحتاج في معرفته الى حجة
بليغة فكتب ع ليس كل شئ لم يزل سميعا وعليما وبصيرا وهو الفعال لما يريد المشهود انه الكاف زايدة قيل
اي ليس مثل مثله شئ فيدل على نفي مثله بالكناية التي هي ابلغ لانه مع وجود المثل يكون هو مثل مثله او النفي
انه ليس له ما يشبه ان يكون مثلا له فكيف مثله حقيقة الدقاق عن الكليني عن محمد بن اسمعيل عن الفضل
بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ع اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله
اكرم واجل من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون بالله فقال رحمك اني عن سعد عن ابن يحيى عن ابن
ابي عمير عن محمد بن حمران عن الفضل بن الكرم عن ابي عبد الله ع قال قال امير المؤمنين ص اعرفوا الله بالله و
الرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن بعض
اصحابنا عن علي بن عقبة رفعه قال سئل امير المؤمنين ص بما عرفت ربك قال بما عرفني نفسه قيل وكيف

عرفك نفسه فقال لا تشبهه صفة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق
كل شئ ولا يقال شئ فوقه امام كل شئ فاعل له امام داخل في الاشياء لا كشئ في شئ داخل خارج من الاشياء
لا كشئ من شئ خارج سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ولكل شئ بدء بعض اصحابنا عن صالح بن عقبة
عن قيس بن سمعان عن ابن ابي نجيحة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه فقال سئل امير المؤمنين ص
وذكر مثله قريب من حيث احاطة علمه وقدرته بالكل بعده اي مع بعده عن الكل من حيث المباينة في الذات
والصفات فظهر ان قربه ليس بالمكان بعيد عن احاطة العقول والاوهام والافهام بريء حفظا وقربه
لطفا وبعده وقدرا يحتمل ان يكون اشارة الى انه جهة قربه اي بالعلية ولحتاج الكل اليه هي جهة بعده عن
مشابهة مخلوقاته اذ الخالق لا يشابه المخلوق وكذا العكس فوق كل شئ اي بالقدرة والقهر والغلبة وبالكمال
والاتصاف بالصفات الحسنة ولا يقال شئ فوقه في الامرين وفيه اشعار بانه ليس المراد بالفوقية بحسب المكان
والا لامكن ان يكون شئ فوقه امام كل شئ اي علة كل شئ ومتقدم عليها ويحتاج اليه كل موجود ويتضرع اليه
ويعبده كل مكلف وكل شئ منسوب بخوع في الاستكمال والتشبه به في صفاته الكمالية والكلام في قوله ولا يقال
له امام كمر داخل في الاشياء اي لا يحاط شئ من الاشياء ولا جزء من اجزائه عن تصور كنه وحضور العلم وافاضته وجوده عليه لا كدخول الجزء في الكل ولا كدخول العارض في المعروض ولا كدخول المتمكن في المكان خارج من
الاشياء بمعنى انه غني عن ملابستها ومقارنتها والاتصاف بصفتها والاتصاف منها لا كخروج شئ من شئ بالبعد
المكاني او نحوه وقوله ولكل شئ بدء اي علة في ذواتها وصفاتها كالتعليل السابق محمد بن ابراهيم بن
اسحق الفارسي عن احمد بن محمد بن سعيد الكوفي عن احمد بن محمد بن عبد الله الصفدي عمر ومن محمد بن يعقوب بن
الحكم العسكري وعلي بن معاذ بن يعقوب عن محمد بن سنان الخطي عن عبد الله بن هاشم عن عبد الرحمن بن قيس عن
ابن هاشم الرماني عن ذاذان عن سلمان الفارسي رض في حديث طويل يذكر فيه قدومه الطائف المدينة مع
ما سن النصارى وما سئل عنه ابا بكر فلم يجبه ثم ارشد الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فسأله عن مسائل
فاجابه عنها وكان فيما سأله قال له اخبرني عرفت الله بمحمد او عرفت محمدا بالله فقال علي بن ابي طالب

ما عرفنا الله عز وجل بجسمه ولكن عرفنا محمدا بالله عز وجل حين خلقه وحدث فيه الحدود من طوله وعرضه
فعرفنا انه مدبر بصنوع باستدلال وامثاله كما الهم الملائكة طاعتهم ومعرفهم نفسه بلا شبه
ولا كيف والحديث طويل اختصرناه موضع الحاجة وحدثنا علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال
سمعت محمد بن يعقوب يقول معنى قوله اعرفوا الله بالله يعني ان الله عز وجل خلق الاشخاص والالوان والجواهر
والاعيان الابدان والجواهر الارواح وهو جل وعز لا يشبه جسما ولا روحا ولا يحل في احد في خلق الروح
الحساس الدراك اثر ولا سبب هو المتفرد بخلق الارواح والاجسام فمن نفى عنه الشبهين شبه الابدان والصور
الارواح فقد عرف الله بالله ومن شبهه بالروح او البدن او النور فلم يعرف الله بالله اقول قال الصدوق
في كتاب التوحيد القول الصواب في هذا الباب هو ان يقال عرفنا الله بالله انا اذا عرفناه بعقولنا فهو جل
وعلا هو الذي عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله وحججه عليهم السلام فهو عز وجل يأمرهم ويرسلهم وتتخذهم حججا
وانما عرفناه بانفسنا فهو عز وجل يحدثنا فيه عرفناه وقد قال الصادق عليه السلام لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما عرف الله
ومعناه لولا الحجج ما عرفنا الله حق معرفته ولولا الله ما عرف الحجج وقد سمعت بعض اهل الكلام يقولون لو ان
رجلا ولد في فلاة من الارض ولم ير احدا يهديه ويرشده حتى كبر وعقل ونظر الى السماء والارض علم ان لهما صانعا
على ان لهما صانعا فقلت ان هذا شئ لم يكن وهو لغيب ما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون ولو
كان ذلك لكان لا يكون ذلك الحجة الا حجة الله تعالى ذكره على نفسه كما في الانبياء عليهم السلام منهم من بعث الى
نفسه ومنهم من بعث الى اهله وولده ومنهم من بعث الى اهل علته ومنهم من بعث الى اهل بلدته ومنهم من
بعث الى الناس كافة ولما استدلال ابراهيم الخليل عليه السلام بنظره الى الزهرة الى القمر ثم الى الشمس وقوله فلما افلت
يا قوم اني بريء مما تشركون فانه عز وجل كان نبيا سليما مبعوثا مرسلا وكان جميع قوله الى الخرة بالهام الله
عز وجل اياه وذلك قوله عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وليس كل احد كابراهيم ولو
استغنى في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عز وجل وتعريفه لما انزل الله عز وجل بنا انزل من قوله
فاعلم انه لا اله الا الله ومن قوله قل هو الله احد الى اخرها ومن قوله بديع السموات والارض انى

اكون له ولد ولم تكن له صاحبة الى قوله وهو اللطيف الخبير واخر الحشر وغيرها من ايات التوحيد
تبين وتحقق اعلم ان هذه الاخبار لا سيما اخبار التوحيد محتملة وجوها الاول ان يكون المراد بالمعرفة
به ما يعرف الشئ به بانه هو وهو نفي اعرفوا الله بالله اعرفوه بانه هو الله مسلوبا عنه جميع ما يعرف به الخلق من
الجواهر والاعراض ومشابهة شئ منها وهذا هو الذي ذكره الكليني وعلى هذا نفي قوله والرسول بالرسالة
معرفة الرسول بانه ارسل بهذه الشريعة وهذه الاحكام وهذا الدين وهذا الكتاب ومعرفة كل من والى الله
بانه الامر بالمعروف والعالم العامل به وبالعدل اي لزوم الطريقة الوسطى في كل شئ والاحسان اي الشفقة
على خلق الله والتفضل عليهم ودفع الظلم عنهم والمعنى اعرفوا الله بالله اي بما يناسب الوهيته من التنزيه و
التقديس والرسول بما يناسب رسالته من العصمة والفضل والكمال واولي الامر بما يناسب درجتهم العالية
التي هي الرئاسة العامة للدين والدنيا والدين وبالحكم العقل به من اتصاف صاحب تلك الدرجة القصوى به
من العلم والعصمة والفضل المزية على من سواه ويحتمل ان يكون الغرض عدم الخوض في معرفته تعالى
ورسوله وحججه بالعقول الناقصة فينتهي الى نفسه بما لا يليق به تعالى اليه والى العلو في امر الرسول والائمة
صلوات الله عليهم وعلى هذا يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد اعرفوا الله بعقولكم بخلق الخالق له والرسول
بانه رسول ارسله الله الى الخلق واولي الامر بانه المحتاج اليه لاقامة المعروف والعدل والاحسان ثم عولوا في
صفاته تعالى وصفات حججه عليهم السلام على ما بينوا ووصفوا لكم من ذلك ولا تخوضوا فيها بعقولكم والثاني ان
يكون المعنى اعرفوا الله بما وصف لكم في كتابه وعلى لسان نبيه والرسول بما اوحى لكم من وصفه في رسالته اليكم
والائمة بما بين لكم من المعروف والعدل والاحسان كيف اتصف بتلك الاوصاف والاخلاق الحسنة ويحتمل
الاخيرين وجها ثالثا وهو ان يكون المراد لا تعرفوا الرسول بما يخرج به من الرسالة الى درجة الالوهية وكذا
الائمة الثاني ان يكون المراد بما يعرف به ما يعرف باستعانته من قوى النفس العاقلة والدراكة وما يكون
نفس لهما ويقوم مقامها فمعنى اعرفوا الله بالله اعرفوه بنور الله المشرق على القلوب بالتوسل اليه والتقرب
به فان العقول لا تهتدي اليه الا بانواره فيفيضه تعالى واعرفوا الرسول بتكميله اياكم برسالته وبما بعثه

فيما يؤدى اليكم من طاعتكم فانها توجب الروابط المعنوية بينكم وبينه وعلى قدر ذلك يتيسر لكم
من معرفته وكذلك معرفة اولى الامر انما تحصل متابعتهم فى المعروف والعدل والاحسان وباستكمال
العقل بها الثالث ان يكون المراد ما يعرف بها من الادلة والحج فنحن اعرفوا الله بالله انه انما تاتى معرفة
لكم بالتفكر فيما اظهر لكم من آثار صنعه وحكمته وقدرته بتوفيقه وهدايته لانا ارسلنا اليكم الآيات
والمعجزات فان معرفتها انما تحصل بعد معرفته تعالى واعرفوا الرسول بالرسالة معرفة الرسول انا ارسلنا
برسل المعجزات والدلايل وبالشريعة المستقيمة التى يعجز بها فانها لانطباقها على قانون العدل والحكمة يحكم
العقل بحقية من ارسل بها واعرفوا اولى الامر بعلمهم بالمعروف فانه تالية العدل والاحسان واتيانهم بها على
وجهها وهذا اقرب الوجوه ويؤيده حديث سلمان وكذا حديث ابن خازم اذ الظاهر ان المراد بيان وجوده تعالى
اظهر الاشياء وبرظهر كل شئ وقد اظهر الآيات الخلق على وجوده وعلمه وقدرته واظهر المعجزات حق علم بذلك
حقية حجج عليهم السلام فالعباد معروف به ولا يحتاج فى معرفة وجوده الى بيان احد من خلقه ولكن ان يقرأ بوجوده
على بناء المعلوم ايضا واما ذكره الصادق ره من رجع الى ان المعنى ان جميع ما يعرف الله به ينتهى اليه سبحانه ويدل
عليه انه على هذا تكون معرفة الرسول واولى الامر ايضا بالله فما الفرق بينهما وبين معرفة الله فى ذلك وايضا
لا يلايمه قوله اعرفوا الله بالله الا ان يقال الفرق باعتبار اضافة المعرفة فالمعرفة بالرسالة تضاف من المعرفة بالله
والمعرفة بالمعروف تضاف لخزنتها ومعرفة الله فيها اضافة لاختصاص لها بوصف والمراد باعرفوا الله
حصلوا معرفة الله التى يحصل بالله هكذا حققه بعض الافاضل ثم ان فى كلامه تشويشا ونقاضا ولعل
مراده اخيرا نفى معرفة صفاته الكمالية حق معرفتها بدون ارسال الرسل ونصب الحج لان التصديق بوجوده تعالى
يتوقف على ذلك وان كان بعض كلا يدل عليه الدين الحنيف والفطرة وصبغة الله و
التعريف فى الميثاق الآيات البقرة صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون الروم
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ابى عن على عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابن اذينة عن زرارة قال سألت

ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به فقلت ما الحنيفية قال هى الفطرة اى الملة الحنيفية
هى التوحيد الذى فطر الله الخلق عليها وعنى اليه قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم واختلف فى معنى ذلك الفطر فقيل انه خلقهم
على نوع من الجبلة والطبع التهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها الى غيرها وانما
يعدل عنه من يعدل لآفة من الآفات وتقليد الاباء والامهات وقيل كلهم مفطورون على معرفة الله
والاقرار به فلا يجحد احد الا وهو يقر بان الله تعالى صانع لو ان سماه بغير اسمه او عبد معه غيره وقيل
المعنى انه خلقهم لها لانه خلق كل الخلق لان يوحده ويعبده وقال الجزرى فيه خلقت عبادى حنفاء اى
طاهرين لا عضاء من المعاصى لا نهم خلقهم كلهم سالمين لقوله تعالى وهو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
وقيل اراد انه خلقهم حنفاء مؤمنين لما اخذ عليهم الميثاق الست بربكم قالوا بلى فلا يوجد احد الا وهو مقر
بان له ربا وان اشرك به والحنف جمع حنيف وهو المايل الى الاسلام الثابت عليه والحنيف عند العرب
من كان على دين ابراهيم واصل الحنف الميل انتهى اقول الذى يظهر من الاخبار وهو ان الله تعالى قد جعل
الخلق على التوحيد والاقرار بالصانع فى بدو الخلق عند الميثاق فطبع جميع الخلق مذعنة بذلك وان
حملته معاندة وسياتى تمام الكلام فى ذلك فى كتاب العدل ان شاء الله تعالى الحسين بن محمد عن على بن محمد
عن محمد بن جمهور عن جعفر بن بشير عن على بن ابى حمزة عن ابى بصير عن ابى جعفر ع فى قوله فاقم وجهك للدين حنيفا
قال الولاية الحسن بن على بن ذكريا عن الهيثم بن عبد الله الرمانى عن على بن موسى الرضا صلوات الله عليه
عن ابيه عن جده محمد بن على بن الحسين صلوات الله عليه وعليهم فى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها قال
هو لا اله الا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين ع هيهنا التوحيد ابى عن سعد عن ابن عيسى عن
محمد بن سنان عن علا بن الفضيل عن ابى عبد الله ع قال سالته عن قول الله عز وجل فطرة الله التى فطر
الناس عليها قال التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن ابان بن ابى عمير عن هشام بن سالم عن ابى
عبد الله ع قال قلت فطرة الله التى فطر الناس عليها قال التوحيد باسناده عن ابن هاشم وابن فضال معا

عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة عن ابي عبدالله ع عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها
قال فطرهم على التوحيد ابي عن علي عن ابيه عن ابن فضال عن ابي جميلة عن محمد الحلبي عن ابي عبدالله ع مثله
ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة مثله ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن البرقي عن هوذة عن عبدالله بن
سنان عن ابي عبدالله ع قال سألته عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها ما تلك الفطرة قال
هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على التوحيد فقال الست بربكم ونبيكم المؤمن والكافر ابي عن سعد
عن احمد وعبدالله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زرارة قال سألت ابا عبدالله ع عن قول الله
عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم جميعا على التوحيد ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان
عن الحسن بن يونس عن عبدالرحمن بن كثير عن ابي عبدالله ع في قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها
قال التوحيد ومحمد رسول الله وعلي امير المؤمنين احمد بن موسى عن المكتب عن علي بن حسان عن عبدالرحمن
بن كثير مثله ابي عن سعد عن احمد بن محمد عن ابيه عن ابي المغيرة عن ابن سكان عن زرارة قال قلت لابي جعفر
اصلحك الله قول الله عز وجل في كتابه فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق
على معرفته انه ربهم قلت وخاطبهم قال فطأطأ رأسه ثم قال لولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من ازلهم
ابي عن سعد عن هاشم وابن ابي الخطاب وابن يزيد جميعا عن ابي ايوب عن ابي عمير عن ابن اذينة عن زرارة عن ابي جعفر ع
قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسألته عن قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف
احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل
خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ابي عن ابي عمير عن ابن اذينة
عن زرارة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله حنفاء لله غير مشركين به ما الحنيفية قال هي الفطرة التي فطر
الناس عليها فطر الله الخلق على معرفته ابي عن علي بن النعمان عن ابن سكان عن زرارة قال سألت ابا جعفر ع

عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على معرفته انه ربهم ولولا ذلك لم يعلموا اذا
سألوا من ربهم ولا من ازلهم الحسن بن محمد عن ابان الاحمر عن ابي جعفر الاحول عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
قال عروة الله الوثقى التوحيد والصفة الاسلام قال ايضا وفي قول تعالى صبغة الله اي صبغنا الله صبغة
وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فالصبغة حلية الانسان كالصبغة حلية المصوغ اوهدانا هداية وارشدنا
حجة او طهرنا بالايمان تطهيرا وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم
تداخل الصبغ الثوب او الشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم ابي عن سعد عن احمد بن محمد عن ابيه عن فضالة عن ابان عن ابي عبدالله ع
في قول الله عز وجل صبغة الله ومن احسن من الله صبغة قال هي الاسلام ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة
قال سألت ابا عبدالله ع عن قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى قال ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الوقت وسيذكرونه يوما ولولا ذلك لم يدر احد
من خالقه ولا من رازقه البرقي عن رفاعة عن ابي عبدالله ع في قول الله واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال نعم لله الحجة على جميع خلقه اخذهم يوم
اخذ الميثاق هكذا وقبض يده من كتاب القاسم الفرديني عن هرون بن موسى التلعكبري عن محمد بن سهل عن
الحميري عن ابن يزيد عن علي بن حسان عن عبدالرحمن بن كثير عن ابي عبدالله ع في قول الله عز وجل فطرة الله التي
فطر الناس عليها قال هي التوحيد وان محمدا رسول الله وان عليا امير المؤمنين عن زرارة عن ابي جعفر وحمران
عن ابي عبدالله ع قال الصبغة الاسلام عن عبدالرحمن بن كثير عن ابي عبدالله ع في قول الله صبغة الله ومن
احسن من الله صبغة قال الصبغة معرفة امير المؤمنين بالولاية في الميثاق عن الوليد عن ابي عبدالله ع قال
ان الحنيفية هي الاسلام قال النبوة كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه قال السيد
المرتضى قدس الله روحه في كتاب الغرر والدرر بعد نقل بعض ما تاولات عن المخالفين في هذا الخبر والصحيح
في تاويله ان قوله يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما ان تكون الفطرة ههنا الدين وتكون على بابها الذم

فكانه قال كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغه سبلغ المكلفين الا ليعبده
لينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والدليل على ان على بمعنى اللام
ما حكاه يعقوب بن السكيت عن ابي زيد عن العرب انهم يقولون صف على كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صف لي
ويقولون ما اضبطك على يريدون ما اضبطك لي والعرب تقيم بعض الصفات مقام بعض واما ساغ ان
يريد بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يعبر على الشيء باسم ما هو من
القرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتاول قوله تعالى واقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر
الناس عليها اراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله اراد به اما ان خلق الله العباد
من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة واخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك الا
وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه قال لا تبدلوا ما خلقكم الله من الدين والطاعة بان تقصوا او تخالفوا او
الاخر في تاويل قوله الفطرة ان يكون المراد بالخلقة ويكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيره ويكون المعنى
كل مولود يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والايمان به لان جل وعز قد صور الخلق في خلقتهم
على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايمان به وان لم ينظروا ويعرفوا فكانه قال كل مخلوق ومولود فهو يدل
بخلقته وصورته على عبادة الله تعالى وان عدل بعضهم فصار يهوديا او نصرانيا وهذا الوجه ايضا يحتمل قولنا
فطرة الله التي فطر الناس عليها واذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فعوله عليه الصلوة والسلام حتى يكون ابواه يهودانه
ونصرانه يحتمل وجهين احدهما ان من كان يهوديا او نصرانيا من خلقته لعبادتي ودينه فانما جعل ابواه كذلك
او من جرى مجراهما ممن وقع له الشبهة وقلد الضلال من الدين واما حصل الا يمين لان الاولاد في الاكثر ينشاون
على مذاهب ابائهم ويالفون اديانهم ويعلمهم ويكونون لغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العبد وكفرهم
وانما خلقهم للايمان فضدهم عنه آباؤهم او من جرى مجراهم والوجه الاخر ان يكون معنى يهودانه وينصرانه
اي يلحقانه باحكامهما لان الاطفال اهل الذمة قد الحق الشرع احكامهم باحكامهم فكانه قال الا توهم ان
حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اطفالهما انهم خلقوا لليهودية والنصرانية والدين الصحيح الذي

اما وصفهم الذين ادخلوهم في احكامهم وعبر عن ادخالهم في احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه
اثبات قدمه وامتناع الزوال عليه ابن المتوكل عن السعد ابادي عن البرقي عن ابي الجهم عن ابي الحسين الموصلي
عن ابي عبد الله الصادق قال جاء حبر من الاحبار الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين متى كان ربك
فقال له ويلك انما يقال متى لمن لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل ويكون بعد المعد بلا بعد
ولا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كل غاية مرسلا بزيادة قوله فقال يا امير المؤمنين
افتبتي انت فقال ويلك انما اتاعبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله بالاسناد المتقدم مع تلك الزيادة وقال
الصدوق يكذب بذلك عبد ظاهره لا غير ذلك لما كان متى كان سؤالا عن الزمان المخصوص من بين الازمنة
لوجوده ولا يصح فيما لا اختصاص لزمان به اجابه بقوله متى لم يكن حتى يقال متى كان ونبه على بطلان الاختصاص
الذي اخذ في السؤال ثم بين بما سرده انه فاسد كان ربي قبل القبل اعني قبل كل ما هو قبل شيء ولا قبل بالنسبة اليه
وبعد كل ما هو بعد كل شيء ولا شيء بعده او هو قبل الوصف بالقبلية والبعدية لذاته اي الزمان وبعده بلا زمان
اذ هو سبحانه كل شيء وغاية له والغاية نهاية الاستداد وقد يطلق على نفس الاستداد والمعنى انه لا غاية لوجوده وسائر
كما لا اول له ولا ابد له ولعل المراد بها ثانيا نفس الاستداد اي ليس لما يتوهم له من الاستداد نهاية ويحتمل ان يكون المراد بها
اولا ايضا الاستداد فيكون مجرورا اي بلا استداد زماني ويحتمل ان يكون المراد بها ثانيا ايضا النهاية اي كما ثبت
انه غاية له فهو موجود بعده ولا ينتهي اليه وجوده فكل غاية اي استداد او نهاية ينقطع عنه لوجوده تعالى قبله وبعده
فهو منتهى كل غاية اي بعدها او هو علة لها واليه ينتهي وجودها فكيف تكون غاية له يحتمل ان يكون المراد بالغايات
نهايات اكثار العارفين فانها انقطعت عنه لا تصل اليه ويكون منتهى كل غاية اي منتهى رشحات الدلايل
وحجاجهم ويكن ان يحمل الغاية في الاخير بن على العلة الغائية ايضا والله يعلم ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن
ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمد بن حكيم عن يحيون البان قال سمعت ابا عبد الله وقد سئل عن قول رجل وغيره هو
الاول والاخر فقال الاول لا عن اول قبله والاخر لا عن بعدي سبقه والاخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين لكون
قديم اول لم يزل ولا يزال بلا بدئ ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء

لا عن اول قبله اى لا ابتداء عن اول يكون قبله زمانا ولا عن بدئ على وزن او بدئ على فعيل اى ابتداء
سبقه رتبة بالعلية وقوله لا عن نهاية اى لا سعيها جاز ان يحتمل ان تكون عن تعليلية اى ليست آخريته بسبب ان له نهاية
بعد نهاية غيره وقوله لا يقع عليه الحدوث ناظر الى الاول وقوله ولا يحول من حال الى حال ناظر الى الاخير اى آخريته
بانه ابدى يجب سفاته لا يعتريه تغير فى شئ من ذلك وسيأتى تحقيقه فى باب الاسماء سأل نافع بن ازرق
قال اخبرنى عن الله عز وجل متى كان فقال له ويلك اخبرنى انت متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا
يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ابى عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالى مثله ابى عن ابن
محبوب عن الثمالى عن ابى الربيع مثله ابى عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن اسحق بن حريز عن ابى بصير
قال لقى ابو عبد الله حقا فاخرج سنه ودنه فاذا فيها سبحان الله الواحد الذى لا اله غيره القديم المبدئ الذى
لا بدا له الدائم الذى لا نفاد له الحى الذى لا يموت الخالق ما يرى وما لا يرى العالم كل شئ بغير تعليم ذلك الله الذى لا
شريك له ابن التوكل عن محمد بن العطار عن محمد بن احمد عن عبد الله بن محمد عن على بن مهزيار قال كتب ابو جعفر عليه السلام
الى رجل يحظر قراءة دعاء كتب ان يعتد يا ذا الذى كان قبل كل شئ ثم خلق كل شئ ثم يبقى ويفنى كل شئ ويا ذا الذى
ليس فى السموات العلى ولا فى الارضين السفلى ولا فوقهن ولا بينهن ولا تحتهن الا هو محمد بن الفضل بن محمد بن
احمق المذكر عن ابراهيم بن محمد بن سعيد عن على بن سلمة اللبقى عن اسمعيل بن يحيى عن عبد الله بن يحيى عن عبد الله بن
عبد الله بن طلحة عن سعيد بن سنان عن الضحاك عن النزال بن سبرة قال جاء يهودى الى على بن ابى طالب فقال يا
امير المؤمنين متى كان ربنا قال ويلك انما يقال لشئ لم يكن فكان وربنا هو كائن بلا كيونونة
كان بلا كيف يكون كان لم يزل بلا لم يزل وبلا كيف يكون تبارك وتعالى ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية
ولا منتهى غاية ولا غاية اليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كل غاية بلا كيونونة كان الكائن
لم يحدث حادث بعد ولا على يحدث حادث قال العزوذابادى الكون الحدث كالكونونية قوله بلا كيف يكون
اى صفة موجودة زايدة ولعل الوصف بقوله يكون للاشعار بانه اذا كان له كيف يكون حادثا بالاخرة قوله
بلا لم يزل اى بلا زمان قديم موجود يعنى لم يزل ليكون معه قديما ثانيا وقوله صلوات الله عليه ثانيا بلا كيف يكون

تاكيد لما سبق ويحتمل ان يكون الاول لنفى الكيفيات الجسمانية او الحادثة والثانى لنفى الصفات الحقيقية
الزايدة او القديمة ويحتمل ان يكون المراد بالاخير انه ليس لوجوده فى الازل واتصافه بها كيف فيكون اشارة
الى نفى معلولية الوجود او زيادته وفى الكافى فى سند آخر كيف يكون له قبل وهو اظهر كما سيأتى ايضا قوله
وبلا غاية اى استداد وزمان وجود ولا منتهى غاية اى فى الازل ولا غاية اى منتهى ينتهى اليها غاية اى استداد
فى لا يزال ابى المتوكل عن محمد العطار عن مسلم عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى الخزاز عن محمد بن سنان عمن عن ابى عبد الله ع
قال قال راس الجالوت لليهود ان المسلمين يزعمون ان علينا من اجل الناس واعلمهم اذهبوا بنا اليه
لعلى اسأله عن مسئلة اخطئه فيها فاتاه فقال يا امير المؤمنين انى اريد ان اسألك عن مسئلة قال سل
عما شئت قال يا امير المؤمنين متى كان ربنا قال يا يهودى انما يقال لشئ متى كان اذ لم يكن فكان هو كائن
بلا كيونونة كان بلا كيف يا يهودى كيف يكون له قبل وهو قبل القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا
غاية اليها انقطعت الغايات فقال اشهد انك اعلم الناس وان ما خالفته باطل اقول قد اثبتنا
خبر محمد بن عبد الله المزاسانى فى باب اثبات الصانع وسيأتى كثير من الاخبار فى باب نفى الزمان والمكان
وسايرا لابواب مشعونة بما يناسب ابواب الاخبار نفى الجسم والصورة والتشبيه
والحلول والاتحاد وانه لا يدرك بالحواس والاوهام والعقول والافهام الآيات الخ ما قدروا
الله حق قدره جعسق ليس كمثله شئ وهو السميع البصير محمد بن احمد بن ماذان التلعكبرى عن ابيه عن محمد بن
الحسن عن سعد عن محمد بن عيسى عن على بن بلال عن محمد بن بشير الهمدانى عن محمد بن سماعة قال سئل بعض
اصحابنا الصادق ع فقال له اخبرنى اى الاعمال افضل قال توحيدك لربك قال فاى العظم الذنوب
قال تشبيهك لخالقك على بن الحسين عن عمه عن محمد بن عيسى عن محمد بن همام عن الحميرى عن عمه عن على العبدى
عن داود بن كثير الرقى عن يونس بن ظبيان قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد فقلت يا ابن رسول الله
انى دخلت على بنى مالك واصحابه فسمعت بعضهم يقول ان الله وجها كالوجوه وبعضهم يقول له يدان
واحتجوا لذلك بقول الله تبارك وتعالى بيدى استكبرت وبعضهم يقول هو كالشاب من ابناء ثلثين سنة

فما عندك في هذا يا ابن رسول الله قال فكان متكأ فاستوى جالسا وقال اللهم عفوك عفوك ثم قال يا
يونس من زعم ان الله جسم فقد اشرك ومن زعم ان الله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله فلا تقبلوا
شهادته ولا تأكلوا ذبيحته تعالى الله عما يصفه المشبهون بصفة المخلوقين فوجد الله اولياؤه وانبياؤه وملائكته
خلقت بيدي استكبرت ايد القدرة كقولهم وايديكم بنصره فمن زعم ان الله في شئ او على شئ او يحول من شئ الى
او يخلو منه شئ او يشتغل به شئ فقد وصفه بصفة المخلوقين والله خالق كل شئ لا يقاس بالاشياء
ولا يشتبه بالناس لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان قريب في بعده بعيد في قربه ذلك الله ربنا الا
غيره فمن اراد الله واحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين ومن احبه بغير هذه الصفة فليس منه برئ ونحن منه
براء محمد بن محمد بن عاصم عن الكليني عن علان عن محمد بن المفرج الزنجي قال كتبت الى ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام
اسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب دع عنك حيرة الحيران واستعذ
بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان المعافى عن الكليني عن علي بن محمد رفعه عن الزنجي مثله لا
ريب في جلالة قدر الهشامين وبراعتهما من هذين القولين وقد بالغ السيد المرتضى قدس الله روحه في براءتهما
عائب اليهما في كتاب الشافي مستدلا عليها بدلايل شافية ولعل المخالفين نسبوا اليهما هذين القولين مثلما
كما نسبوا المذهب الشنيعة الى زرارة وغيره من اكابر المحدثين او لعدم فهمهم كلامهما فقد قيل انهما قالا بالجسم
لا كالاجسام وبصورة لا كالصور ولعل مرادهم بالجسم الحقيقة القائمة بالذات وبالصورة الماهية وان اخطأ
في اطلاق هذين اللفظين عليه تعالى قال المحقق الدواني المشبهة منهم من قال انه جسم حقيقة ثم افترقوا فرقا
بعضهم انه مركب من لحم ودم وقال بعضهم هو نور سيال كالسبيكة البيضاء طوله سبعة اشبار بشبر نفسه
ومنهم من قال انه على صورة انسان فمنهم من يقول انه شاب امرد جعد قطط ومنهم من قال انه شيخ اشمط اللحية
واللحية ومنهم من قال هو في جهة الفوق متماس للصفحة العليا من العرش ويجوز عليه الحركة والانتقال بتلك
الجهات وباطن العرش تحته احاطة الرجل الجليد تحت الراكب الثقيل وهو يفضل عن العرش بعد اربع اصابع
ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير متماس له وبعده عنه مسافة متناهية وقيل بمسافة غير متناهية ولم

يستكف هذا القائل عن جعل غير المتناهي محصورا بين خاصرين ومنهم من قنع بالملكة فقال هو جسم
لا كالاجسام وله حيز لا كالاحياز ونسبة المتناهي الى حيزه ليس كنسبة الاجسام الى احيازها وهكذا
ينفي جميع خواص الجسم عنه حتى لا يبقى الا اسم الجسم وهؤلاء لا يكفرون بخلاف المجسمة انتهى
وقال الشهرستاني في حكاية الكعبي عن هشام بن الحكم انه قال هو جسم ذو ابعاض له قدر من الاقدار ولكن لا يشبه شيئا
من المخلوقات ولا تشبهه ويقال عنه انه قال هو سبعة اشبار بشبر نفسه وانه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة
وانه يتحرك ويحركه فعله وليست من مكان الى مكان وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدر وحكى عنه
ابو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى متماس لعرشه لا يفضل منه شئ من العرش ولا يفضل عنه شئ وقال هشام
بن سالم انه تعالى على صورة انسان اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو نور ساطع يتلالؤ وله حواس خمس من يد
ورجل وانف واذن وعين وفم وله زوجة سوداء هو نور اسود لكنه ليس بلحم ولا دم ثم قال وغلا هشام بن
الحكم في جوابه حتى قال انه اله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غور في الاصول لا يجوز ان يغفل
عن ازاحة علة المعتزلة فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهر من التشبيه وذلك انه الزم فقال
فقال لك نقول ان الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته فيشاركك المحدثات في انه عالم بعلم وبينهما
في ان علمه ذاته فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالاجسام وصورة لا كالصور ولقد
لا كالاقدار الى غير ذلك انتهى اقول فظهر ان نسبة هذين القولين اليهما انما هو لقطة رواة الشيعة وعلى انهم
لو ساعدهما ارائهم او انهم لما الزموهم في الاحتجاج اشياء اسكتوا لهم فنسبوها اليهم والائمة عليهم السلام لم
ينفوها عنهم اما للتهرب عنهم ابقاء عليهم او لمصالح اخر ويمكن ان يحمل هذا اللحن على ان المراد ليس هذا
القول الذي نقله ما قال الهشامان بل قولهما بان لذلك ويحتمل ان يكون هذا من مذهبهما قبل الرجوع
الى الائمة عليهم السلام والاخذ بقولهم فقد قيل ان هشام بن الحكم كان قبل ان يلقى الصادق عليه السلام يرى جهم بن جهم
صوابا فلما تبعه تاب ورجع الى الحق ويؤيده ما ذكره الكراجكي في كنز الفوايد في الرد على القائلين بالجسم بغير
حيث قال واما ما رواه الاستاذ انه نهى لما سأل عنه واستفاض من تركه للقول بالجسم الذي كان يقوله ورجوعه عنه

واقراره بخطائه فيه وتوبته منه وذلك حين قصد الامام جعفر بن محمد عليهما السلام الى المدينة لحجر وقيل له
انه امرنا ان لا نوصلك اليه ما دمت قائلا بالجسم فقال والله ما قلت به الا لانى ظننت انه وفاق لقولنا
اما مذ علمت اذا انكره على فانى تائب الى الله سبحانه ومصل الامام م اليه ودعا بالخبر وحفظ عن الصادق عليه السلام
انه قال لهشام ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ وكلما وقع فى الوهم وهو بخلافه ورووى عنه ايضا انه قال
سبحان من لا يعلم احد كيف هو الا هو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا تدركه الابصار ولا
يحيط به شئ لا هو جسم ولا صورة ولا بذى تخطيط ولا تعديد عن جابر الجعفى قال قال محمد بن على يا جابر
ما اعظم فرية اهل الشام على الله يزعمون ان الله تبارك وتعالى احتج سبعة الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت
المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فاسرنا الله تبارك وتعالى ان نقتلها مصلبا يا جابر ان الله
تبارك وتعالى لا نظير له ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وجل عن اوهام المتوهمين ولعجب عن ان الشاذ
لا يزول مع الزايلين ولا يميل مع الآفلين ليس كمثله شئ وهو السميع العليم عن هشام الشرقى عن ابى الحسن عليه السلام
قال ان الله كان وصف نفسه لاحد معبود ثم قال بل يداه مبسوطتان وقلت له اقوله يدان هكذا واشرت
بيدى الى يده فقال لو كان هكذا كان مخلوقا فى سؤال الزنديق برواية هشام عن الصادق هو لا جسم ولا
صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه الدهور ولا تغيره الازمان
الخبر قال الرضا عليه السلام ان النبى صلى الله عليه وآله قال ما امن بى من فسر برأيه كلامى ولا عرفنى من شبهنى
بخلقى ولا على دينى من استعمل القياس فى دينى ابن المتوكل عن على عن ابيه عن الريان عن على بن موسى الرضا
عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله
ابن المتوكل عن على عن ابيه عن الريان عن على بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن الصقر بن دلف قال سألت ابا الحسن عليه
السلام عن التوحيد وقلت له انى اقول بقول هشام بن الحكم فغضب ثم قال ما لكم ولقول هشام انه ليس منا
من زعم ان الله جسم ونحن منه براء فى الدنيا والآخرة يا بن دلف ان الجسم محدث والله محدثه ومجسمه على بن
محمد عن محمد بن احمد عن ابى يزيد عن الحسين بن بشار عن يونس بن بهمن قال قال ليونس اكتب الى ابى الحسن عليه السلام

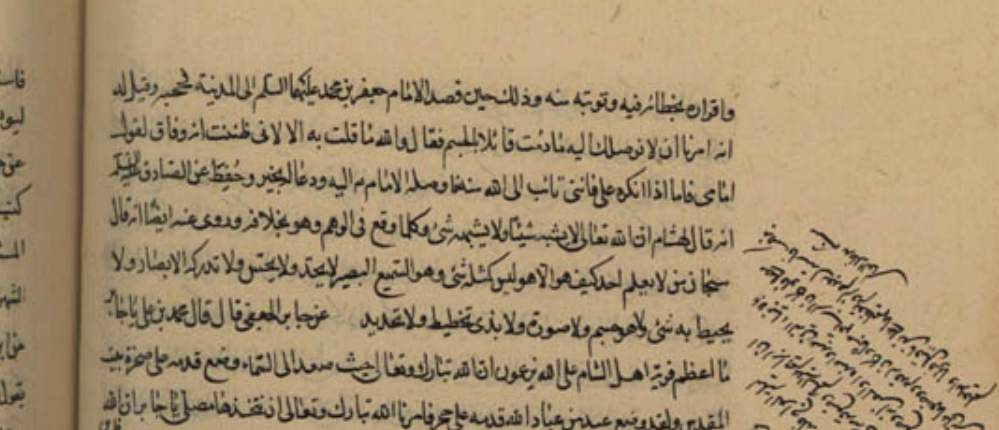

فاسئله عن ادم هل فيه من جوهرية الله ثم قال فكتبت اليه فاجاب هذه المسئلة مسئلة رجل على غير الاستقصاء
ليونس فقال لا يسع ذا الحجا بانيه يرون منك قال قلت ليونس يتيرا ون منى او منك طاهر بن عيسى
عن جعفر بن احمد عن الشجاعى عن ابى يزيد عن الحسين بن بشار عن الوشا عن يونس بن بهمن قال قال ليونس بن عبد الرحمن
كتبت الى ابى الحسن الرضا عليه السلام سألته عن ادم هل كان فيه من جوهرية الرب شئ فكتب الى جواب كتابى ليس منا
المسئلة على نحو من السئلتين زنديق الكلام فى يونس ومناسبة اليه ايضا كما مر فى الحاشيتين وقال
الشهرستانى انه زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب وهو من شبهة الشيعة انتهى ابن الوليد عن الصفار
عن ابن معروف عن على بن مهزيار قال كتبت الى ابى جعفر الثانى جعلت فداك انا اسمع خلقا ممن يقول بالجسم وممن ينتحل
قولنا يسئلوننى عنه فما اقول لهم فكتب لا تقربوهم ولا تجالسوهم ولا تكلموهم فانى منهم برئ آبائى الله منهم ابن الوليد
عن الصفار عن البرقى عن ابى هاشم الجعفرى قال سمعت على بن موسى الرضا عليه السلام يقول الهى بدت قدرتك ولم
تدع بدعة فى ملكك وشقت قدرتك والتقدير على غير ما يريد وصفوك وانى يعرى يا الهى من الذين بالتشبيه طلبوك
ليس كمثلك شئ الهى ولن يدركوك بظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك وفى خلقك يا الهى سعدوحيرة
ان يتناولوك بل سقوك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض آياتك ربا فبذلك وصفوك تعالت
وفى عمايه المتوهمون يعنوك ويراى بالجهل قوله والتقدير على غير ما يريد وصفوك اى التقدير بما قدروا
به من المقادير الجسمانية يا فى ما وصفوك به من الربوبية ويحتمل ان يكون المراد بالتقدير مطلق التوصيف اى
بغى ويجب توصيفك على غير ما وصفوك به من الجسم والصورة والمتوحة السعة اى فى التفكر فى خلقك
والاستدلال به على عظمتك وتقدسك عن صفات المخلوقين سدوحة عن ان يتفكروا فى ذلك فينسبوا اليك
ما لا يليق بجنابك والمعنى ان التفكر فى الخلق يكفى فى ذلك لا ينسبوا اليك هذه الاشياء ابن الوليد عن
الصفار عن البرقى عن بعض اصحابنا قال مر ابو الحسن الرضا عليه السلام بقبر من قبور اهل بيته فوضع يده عليه
ثم قال الهى بدت قدرتك وذكر نحوه جاء ت الرواية ان على بن الحسين عليه السلام كان فى مسجد رسول الله فاتاه قوم
اوسمع قوما يثبتون الله بخلقه فمر فزع لذلك وارتاع له ونهض حتى اتى قبر رسول الله فوقف عنده ورفع

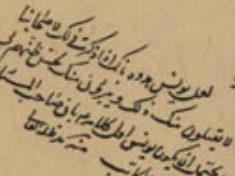

صورة يناجي ربه فقال في مناجاته الهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة فتمثلوك وقدروك بالتقدير على هذا
انت بر شبهوك الى اخر ما مر ابي التوكل عن علي بن ابراهيم عن الصقر بن دلف عن ياسر الخادم قال سمعت
ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كافر
الدقاق عن الكليني عن علان عن سهل عن ابراهيم محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل يعني ابا الحسن عليه السلام
ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب عليه السلام
بخطه سبحان من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع العليم اوقال البصير الفامي في سجد
الكوفة عن محمد الحميري عن ابيه عن ابراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى
الرضا عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله ان الناس ينسبونا الى القول بالتشبيه والجبر لما روي لنا في اخبار
في ذلك من اماثلك لائمة عليهم السلام فقال يا ابن خالد اخبرني عن الاخبار التي رويت عن آبائي الائمة عليهم السلام
في التشبيه والجبر اكثر ام الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه واله في ذلك فقلت بل ما روي عن
النبي صلى الله عليه واله في ذلك اكثر قال فليقولوا ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يقول في التشبيه
والجبر اذا قلت لهم انهم يقولون ان رسول الله صلى الله عليه واله لم يقل من ذلك شيئا وانما روي عليه
قال فليقولوا في آبائي الائمة عليهم السلام انهم لم يقولوا من ذلك شيئا وانما روي عليهم ثم قال من قال بالتشبيه
والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء في الدنيا والاخرة يا ابن خالد انما وضع الاخبار عنا في التشبيه والجبر
الغلاة الذين صغر واعظمة الله تعالى فمن احبهم فقد ابغضنا ومن ابغضهم فقد احبنا ومن والاهم فقد
عادانا ومن عاداهم فقد والانا ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا ومن جفاهم فقد
برنا ومن برهم فقد جفانا ومن اكرمهم فقد اهاننا ومن اهانهم فقد اكرمنا ومن قبلهم فقد رد نا ومن
رد هم فقد قبلنا ومن احسن اليهم فقد اساء الينا ومن اساء اليهم فقد احسن الينا ومن صدقهم فقد
كذبنا ومن كذبهم فقد صدقنا ومن اعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد اعطانا يا ابن خالد من كان من
شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا عن الحسين بن خالد عنه مثله الحسن بن عبد الرحمن الثقة

قال قلت لابي ابراهيم ان هشام بن الحكم زعم ان الله تعالى جسم ليس كمثله شيء وهو سميع بصير قادر متكلم ناطق
والكلام والقدرة والعلم جرى مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقا فقال له قاتله الله انما علم ان الجسم محدود والكلام غير
المتكلم سبحان الله وابرء الى الله من هذا القول لا جسم ولا صورة ولا تحديد وكل شيء سواه مخلوق وانما تكون الاشياء
بارادته ومشيته من غير كلام ولا تردد في نفس ولا نطق بلسان الدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن علي بن
العباس عن الحسين بن عبد الرحمن الجاني مثله وليس كمثله شيء يوحى الى ائمة لم يقل بالجسمية الحقيقية بل اللغو
لفظ الجسم ونفى عنه صفاتنا لاجسام ويحتمل ان يكون مراده انه لا يشبه شيء من الاجسام بل هو نوع مباين
لسائر انواع الاجسام فعلى الاول نفى عنه تعالى ما نفاه الملاحدة اللفظ عليه تعالى ما نفاه الحقيقة التي يراد بها
التقدير والتحديد فكيف يطلق عليه تعالى وقوله جرى مجرى واحد اشارة الى عينية الصفات وكون الذات قائمة
بها فتفهم وكون الكلام كذلك فمر نبه على بطلان ما يوهم كلامه من كون الكلام من اسباب وجود الاشياء فلفظة
كن في الآية الكريمة كناية عن تحضير للاشياء وايقادها الذي بمجرد توقف على التكلم بها ثم نفى عنه كون الارادة على نحو
ارادة المخلوقين من خطور بال او تردد في نفس ويحتمل ان يكون المقصود بالنسبة الى هشام كون الصفات كلها معاني ذاتها
مشتركة في عدم الحدوث والمخلوقية فنفاه عنه بانها المغايرة اولا ثم بيان ان كل شيء سواه مخلوق والا ول اظهر
ولفظة تكون يمكن ان يقرأ على المعلوم وعلى المجهول من باب التفعيل عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم عليه السلام
انه قال لا اقول انه قائم فانزله من مكان ولا احدره بمكان يكون فيه ولا احدره ان يحرك شيء من الاركان بالجواح
ولا احدره بلفظ شق فم فاكن كما قال عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون بمشيته من غير تردد في نفس
معدا فردا لم يحج الى شريك يدبر امره ولا يفتح له ابواب علمه فانزله عن مكانه اي فاقول انه يجوز ان ينزله
ويحرك من مكان الى اخر فيلزم مع كونه تعالى جسما محدثا ان يتبدل الاحوال عليه والمعنى ان القيام منبئة الى المكان يخلو
بعض المكان من بعض القيام عنه وشغل بعضه بعضه مع ان نسبته تعالى الى جميع الامكنة على السواء ولا
يشغله مكان وقوله في شيء من الاركان اي شيء من الاعضاء والجوارح ويحتمل ان يكون في بعضها ويكون المراد
بها الحركة الكيفية وقوله بلفظ شق فم اي بكلمة تخرج من فلقة الفم عند تكلم بها محمد بن ابي عبد الله عن محمد بن اسمعيل

عن علي بن العباس عن جعفر بن يحيى عن الحسن بن اسيد عن يعقوب بن جعفر قال سمعت موسى بن جعفر صلوات الله عليهما
ان الله تبارك وتعالى انزل على عبده محمد انه لا اله الا هو الحي القيوم وتحي بهذه الاسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبار
العلي العظيم فتاهت هذه الاسماء عن معلوليها واستحقت حلومهم فقصروا له الاشال وجعلوا له اندادا وشبهوه بالاشال من خلقه
اشباها وجعلوه يزول ويحول فتاهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره ولا يدركون كنهه بعد ابن عيسى عن البرقي
قال اقلت له جعلت فداك هم يقولون في الصفة فقال الى هو ابتداء ان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما اسري به اوقفه
جبرئيل عز وجل مقاما لم يطأه احد قط فحنى النبي صلى الله عليه وآله فاراه ما شاء الله من نور عظمته ما احب فوقفته على التشبيه
فقال حسبك ان قد وقفت على ما لا ينفع عليك منه امر عظيم فعال هو ابتداء اي من غير ان اذكر ما وصفوه من التشبيه فوقفته
على التشبيه اي فذكرت لما يقولون في التشبيه فلجابهم تبارك وتعالى عن ذلك ونهاه عن القول بذلك والتفكر فيه
لئلا يفتح عليه من ذلك امر عظيم هو الكفر والخروج عن الدين المصنف باسناده الى ابي محمد العسكري عن ابيه عن
حجته عليهم السلام قال اقام رجل الى الرضا عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله صف لنا ربك فان من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال
الرضا عليه السلام انه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس يائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن
السبيل قال الامر اجل من ان يوصف الا بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه موصوف بغير تشبيه وسندا في بعده لا بتطير له لا يشمل بخليقته ولا يحد في قضيته الخلق
الى ما علم ستقادون وعلى ما سطر في الكتون من كابر ما تصون لا يعلمون خلافا علم منهم ولا غيره يريدون هو قريب
غير ملتزق وبعيد غير متقص يحقق ولا يشال ولا يوحد ولا يبعض يعرف بالايات ويثبت بالعلامات فلا اله الا هو
الكبير المتعال ثم قال بعد كلام اخر تكلم به حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال يا عرفه الله من شبهه بخلقه ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده الظعن السير والتنقل البعد
وبلوغ الغاية يحقق على المجهول اي يثبت وجوده لا يشال اي لا يوجد كنهه في الذهن روى عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال رجل ابن المعبود فقال له لا يقال له اين لانه ابن الاينية ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال ما هو
لانه خلق الماهية سبحانه ربنا عظيم ما هتف الغطى في تيار امواج عظمته وحصرت الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت

العقول

العقول في فلك ملكوته وروى عنهم انه قال القوا ان تمثلوا بالرب الذي لا شال له او تشبهوه من خلقه او تلقوا
عليه الاوهام او تعملوا فيه الفكر وتضربوا له الامثال او تنعتوه بنعوت المخلوقين فان الله عز وجل ذلك نادا الدقاق
عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جريا العبدي عن جعفر بن محمد عليهما السلام
انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن
كل شئ حسسته الحواس وجسته الحواس ولمسته الايدي فهو مخلوق والله هو العلي حيث ما يتوهم موجد والجهة التي
كان قبل ان يكون كان لم يوجد لوصفه كان بل كان ولا كان كان يا لم يكن يكون بل شاء وبل كون الاشياء قبل
كونها فكانت كاكونها علما كان وما هو كاين كان اذا لم يكن شئ ولم ينطق فيه ناطق فكان اذ لا كان فوكان
اما الاستعارة بالحدود فكما تراه لعدم كونه زمانا يا بنا على ان الزمان يخص التغيرات ويدل الخبر على حدوث العالم الدقاق
عن الاسدي عن محمد بن جعفر البغدادي عن يحيى عن ابي الحسن علي بن محمد انه قال الهي تاهت اوهام المتوهمين وقصرت
الطارقين وتلاشت اوصاف الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لجيب شانك او الوقوع بالبلوغ الى
علوك فاشتا لذي لا انتهاي ولم يقع عليك عيون بشاشة ولا بصاة هيئات ثم هيمات يا اقصى يا وحداني يا فرداني
شخصت في العلو بعز الكبرياء وارتفعت من ودراك كل غوثة ونهاية بحيرورتها الفخر او الوقوع اي عليه وبحقل ان تعلق قوله
بالبلوغ اي الوقوع بان تكون الباء ظرفية ويحتمل ايضا تنازع الوقوع والبلوغ في قوله الى علوك فاشتا لذي لا انتهاي اي
ليس لمعرفتك وبمعرفة صفاتك حد موجود ينتهي اليها او لجلالك وقدرتك وعزتك وعزها نهاية تقف عندها والمراد
بالعيون الجواسيس او النخ بمعنى حديد البصران ما عده الاستعمال او ان تحمل على العيون جمع العين بمعنى الباصرة تلسا
العبارة اليها تجازي ويحتمل ان تكون العبارة متعلقة بقوله لا انتهاي على اللف والنشر غير المرتب وتمحى خلاوطال والغور
القعر من كل شئ اي ارتفعت عن ان يدركه ذاتك وصفاتك بالرجوع الى عقولا الافكار ونهايتها بسبب حيرتها وعظمة
ذاتيه توجب الفخر ابن المتوكل عن السعد ابادي عن البرقي عن داود القاسم قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول من شبه
بخلقه فهو مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب ثم تلا هذه الاية انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون الفاي عن محمد الحميري عن ابيه عن علي عن ابي عمير

يحتمل ان يكون الراء بالعين وعيون الشب ما يعرض
منه القلب بانارة او عبارة من غيره

عن عزّ واحد منا في عبد الله هم قال من شبّه الله بخلقه فهو مشرك ومن انكر قدرته فهو كافر الفاء عن محمد الكوفي
عن ابيه عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن ابن ابي عمير عن الفضيل بن عمر عن ابي عبد الله عم قال من شبّه الله بخلقه فهو مشرك
ان الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه قال الصدوق الدليل على ان
الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهة من الجهات انه لا جهة لشيء من افعاله الا عدمية ولا جهة عدمية الا وهي تدل
على حدوث من هي له فكل ما الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدلت على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هو له اذ
المتماثلين في العقول يقتضيان حكما واحدا من حيث تماثلا فيها وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم فمحال ان
يكون قديما من جهة حادثا من اخرى وعلى الدليل على ان الله تبارك وتعالى قديم انه لو كان حادثا لوجب ان يكون المحدث
له افضل لا يكون الا بفاعل ولكان القول في محدثه كالقول فيه وفي هذا يوجد حادث قبل حادث لا الى اول
وهو محال فصح انه لا بد من صانع قديم واذا كان ذلك كذلك فالذي يوجب قدم ذلك الصانع ويدل عليه يوجب
قدم صانعه ويدل عليه ابن الوليد عن محمد العطار عن ابي ابان عن ابن اذينة عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن عبد الله
بن جبير العبدي عن ابي عبد الله عم انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس
ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن وكل شيء حسته الحواس او لمسته الايدي فهو مخلوق الحمد لله الذي كان اذ لم يكن
شيء غيره وكونا لا شيء فكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو كائن الهمداني عن علي عن ابيه عن القاسم عن جده عن يعقوب
بن جعفر قال سمعت ابا ابراهيم موسى بن جعفر عم وهو يكلم راهبا من النصارى فقال له في بعض ما ناظره ان الله بائن
وتعالى الجل والعظم ان يحد بيد او رجل او حركة او سكون او بوصف بطول او قصر او تبلغه الاوهام او تحيط
بصفة العقول انزل سواء عظمه ووعده وعيده امر بلا مشقة ولا لسان ولكن كما شاء ان يقول كن فكان بغير
كما اراد في اللوح حمزة بن محمد العلوي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن حكيم قال وصفت لابي الحسن
قول هشام الجواليقي وما يقول في الثوب الموقن ووصفت له قول هشام بن الحكم فقال ان الله عز وجل لا يشبهه شيء
الموقن هو الذي لصق بالماء سواء فصار جسما من الخلقة او المستوي من قولهم اوقفت الابل اذا الصقت واستوت قيل
انه تصحيف الريق اي ذا البهجة والبهاء وقيل هو تصحيف الموقف بتقديم القاف بمعنى المرئي فان الوقف سوار من عاج

ووقفت يديها بالحناء تقطعتهما ويحتمل ان يكون تصحيف الموثق ابن الوليد عن الصفار عن سهل عن حمزة بن محمد
قال كتبت الى ابي الحسن ع اسأله عن الجسم والصورة فكتب سبحان من ليس كمثله شيء لا جسم ولا صورة العطار عن
ابيه عن سهل عن بعض اصحابه مثله العطار عن ابيه عن سهل عن حمزة بن محمد الى قوله شيء اقول رواه الكليني
عن الحسين بن عبد الله الواسطي عن الكعبري عن الكليني عن محمد بن الحسن عن سهل ابي عن احمد بن ادريس عن
محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن علي بن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله ع سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم
ان الله جل وعز جسم صمدي نوراني معرفته ضرورة بان يهتدي الانسان بفطرته الى ان له ربا صفته بخلاف شيء من
الاشياء هو اذا هو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير العليم لا يحد ولا يحس ولا يدرك بحواس ولا يحيط به شيء لا جسم ولا صورة
ولا تخطيط ولا تحديد معرفته ضرورة اي تقذف في القلب من غير اكتساب او تحصل بالرؤية تعالى الله عن
ذلك وند يا ولكلامه ان مراده بالجسم الحقيقة العينية القائمة بذاتها لا بغيرها وبالصمدي ما لا يكون خاليا
في ذاته عن شيء فيستعد ان يدخل هو فيه او شيئا مما يصح عليه خروج عنه وبالنوراني ما يكون صافيا
من ظلم المواد وقابليتها بل عن الهيئة المغايرة للوجود وقابليتها له الدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن الحسين
بن الحسن والحسين بن علي عن صالح بن ابي حماد عن بكر بن صالح عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد
قال سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني
اختصرت له فزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع يعني الفعل
فقال لعبد الله ويلك اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدودة متناهية فاذا احتمل الحد احتمل الزيادة
والنقصان فاذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال ليس بجسم ولا صورة وهو مجسم
الاجسام ومصور الصور لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كذلك لم يقو ولم يكن بين الخالق والمخلوق
فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ كان لا يشبهه شيء ولا يشبهه هو
شيئا استدلوا على نفي جسميته فعالى بانه لو كان جسما لكان محدودا ولتحدد متناهيا اليها لاستحال الا تناهي
الابعاد وكل محتمل للحد قابل للانقسام باجزاء متناهية في الاسم والحد فهو حقيقة كلية غير متشخصة بذاتها ولا موجودة

ذاتها او هو مركب من اجزاء حال كل واحد منها ليكون مخلوقا او بان كل قابل للحد والنهاية قابل للزيادة والنقصان
لا يتاتى فيهما في حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر عليه من جهة ما على ثم استدل به بوجه اخر وهو ما
يحكم به الوجدان من كون الموجد اعلى شانا وارفع قدرا من الموجد وعدم المناسبة والمشاركة بينهما والا لكيف يحتاج
احدهما الى العلة دون الاخر وكيف صار هذا موجدا لهذا بدون العكس ويحتمل ان يكون المراد عدم المشاركة
فيما يوجب الاحتياج الى العلة فيحتاج الى علة اخرى قوله فرق بصيغة المصدر اى الفرق حاصل بينه وبين صنوه
ويمكن ان يقرا على الماضى العلوم علي بن احمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله البرقي عن ابيه عن جده عن احمد بن النضر عن
عمرو بن حكيم قال وصفت لابي ابراهيم عليه السلام قول هشام الجواليقي وحكيت له قول هشام بن الحكم انه جسم فقال ان الله
لا يشبه شيئا اقول فحسر وحسناء اعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم وصورة او يخلقه او يتحدد و
اعضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الحسناء الفحش في القول ويحتمل ان يكون التردد من الراوي ابن النوكل
عن محمد العطار عن سهل عن محمد بن علي القاساني قال كتبت اليه ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد قال فكتب سبحان
من لا يحد ولا يوصف ولا يشبهه شيء وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ما جاء به محمد العطار عن الاشعري عن
عمران بن موسى عن الحسن بن جرير الرازي عن بعض اصحابنا عن الطيب يعني علي بن محمد عن ابي جعفر عليه السلام انهما
قالا من قال بالجسم فلا تعطوه من الزكاة ولا تصلوا وراءه ابو الفضل الشيباني عن احمد بن مطرف بن سواد
عن الغيرة بن محمد بن مهلب عن عبد الغفار بن كثير عن ابراهيم بن جميد عن ابي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس قال قدم
يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد اني سائلك عن اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان انت
اجبتني عنها اسلمت على يديك قال سل يا ابا عمارة فقال يا محمد صف لي ربك فقال له ان الخالق لا يوصف الا بما
وصف به نفسه وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار
عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون نأى في دنو وقرب في نأيه كيف الكيفية فلا يقال له كيف وأين الأين
فلا يقال له اين هو منقطع الكيفوفية والاينونية هو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون
نعته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال صدقت يا محمد اخبرني عن قولك انه واحد لا شبيه له ليس الله

واحد والانسان واحد فوحدانية اشبهت وحدانية الانسان فقال له الله واحد احدي المعنى والانسان واحد
ثنوي المعنى جسم وعرض وبدن وروح فانما التشبيه في المعاني لا غير فقال صدقت يا محمد ابن الوليد عن محمد العطار
عن الاشعري عن محمد بن عيسى عن هشام بن ابراهيم العباسي قال قلت للحسن ما جعلت فداك امرني بعض
مواليك ان اسئلك عن مسئلة قال وما هو قلت للحسن بن سهل قال وفاني عن المسئلة قال قلت في التوحيد
قال واي شيء من التوحيد قال ليسألك عن اجسم ام لا جسم فما الذي ان تقول في التوحيد ثلثة مذاهب اثبات بتشبيه
ومذهب النفي ومذهب اثبات بلا تشبيه فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز الطريق في
المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال
قلت لابي عبد الله ما تقول في رجل زعم ان الله صورة قال فقال سبحان الذي لا يعلم الا هو ما اعرف لهذا الرجل
ابو عبد الله ساجدا ثم رفع راسه فقال سبحان الذي ليس كمثله شيء ولا يدرك بالابصار ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد
يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله ولم يكن له من خلقه كفوا احد فقال من صفة من سواه علوا كبيرا الجعد
الجعد السبط قال الجزري في صفة شعره ليس بالسبط ولا الجعد القطط السبط من الشعر السبط المسترسل والقطط
الشديد الجعودة محمد بن مسعود عن علي بن محمد القمي عن العرقي عن محمد بن موسى بن عيسى بن وهيج عن اسكيب بن محمد الكيساني
عن عبد الملك بن هشام الخياط قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام جعلت فداك زعم
هشام بن سالم ان الله عز وجل صورة وان آدم خلق على مثال الرب فيصف هذا ويصف هذا ويومئ الي جانبي
وشعر راسي وزعم يونس مولى آل يقطين وهشام بن الحكم ان الله شيء لا كالاشياء وان الاشياء باينة منه وانه باين
من الاشياء ونعم ان اثباتا ليس ان يقال الجسم فهو جسم لا كالاجسام شيء لا كالاشياء ثابت موجود غير مفقود
ولا معدوم خارج من الحدين حد الابطال وحد التشبيه فابى الفريقين قول فقال ابو عبد الله عليه السلام
اراد هذا الاثبات وهذا اشبه بقول الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهذا اشبه بقوله تعالى الله خالق كل شيء وربه ومليكه ومن ذلك ان
الخالق خلاف المخلوق لا تقول ان هشاما قال هشام بن سالم وقال ما قال مولانا يقطين وصاحبه قال فقلت بعلي الزكاة
من خالف هشاما في التوحيد فقال برأسه لا اراد هذا الاثبات ابو يونس وهشام بن الحكم واعلم انا صورنا فيها

في المعنى لا في اطلاق لفظ الجسم عليه تعالى ويظهر مما مر معنى ان اثبات الشيء ان يقال الجسم ان اريد هم بالجسم ما هو من المعنى المصطلح كما مر ما جيلويه عن عمه عن محمد بن علي القمي عن علي بن حماد عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى لا يقدر قدرته ولا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا يبلغ عظمته وليس شيء غيره وهو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال ابدا الآبدين وكذلك كان اذ لم تكن ارض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح ثم ان الله تبارك وتعالى احب ان يخلق خلقا يعظمون عظمته ويكبرون كبريائه ويحلون جلاله فقال كونا ظلين فكانا كما قال الله تعالى قال الصدوق ره معنى قوله هو نور اي هو منير وهادي معنى قوله كونا ظلين الروح القدس وهو الذي ملك المقربين والمراد به ان الله كان ولا شيء معه فاراد ان يخلق انبيائه وحججه وشهداء مخلوق قبلهم الروح المقدس وهو الذي يؤيد الله عز وجل به انبيائه وحججه صلوات الله عليهم وهو الذي يحرسهم ويكنف الشيطان ووسوسته ويسددهم ويوفقهم ويعدهم بالخواطر الصادقة ثم خلق الروح الامين الذي نزل على انبيائه بالوحي من عند عز وجل وقال كونا ظلين ظليلين لانبيائي ورسلي وحججي وشهدائي في فكانا كما قال الله عز وجل ظلين ظليلين لانبيائه ورسله وحججه وشهدائه يعينهم بهما وينصرهم على اعدائهما ويحرسهم بهما وعلى هذا المعنى قيل السلطان العادل انه ظل الله في ارضه لعباده يأوي اليه المظلوم ويأمن به الخائف الجل ويأمن به السبل وينتصف به الضعيف من القوي وهذا هو سلطان الله وحجته التي لا تخلو الارض منه الى ان تقوم الساعة قوله وليس شيء غيره اي كذلك او كان كذلك حين لا شيء غيره ويحتمل اتصاله بما قبله بعده اي هو منصف بتلك الاوصاف المذكورة بعد ذلك لا شيء غيره وقوله كونا ظلين يحتمل ان يكون اشارة الى خلق ارواح الثقلين فان الظلال تطلق على عالم الارواح في الاخبار كما سيأتي او الى الملائكة وارواح البشر او الى نور محمد صلى الله عليه وآله صلوات الله عليهما او نور محمد ونور اهل بيته عليهم السلم ويؤيده ما سيأتي في باب بدو خلق ارواح الائمة عليهم السلم عن جابر عن ابي جعفر ع قال كان الله ولا شيء غيره فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق حججا وخلقنا اهل البيت معه من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضرا بين يديه حيث لا اسماء ولا ارض ولا سماء ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا

قمر ونحن صفوة ان عن الصادق ع قال لما خلق الله السموات والارضين استوى على العرش فاسر نورين من نوره فاظلا حول العرش سبعين سنة فقال عز وجل هذا نوران مطيعان فخلق الله من ذلك النور محمدا وعليا والاصفياء من ولده عليهم السلم وعن الثمالي قال دخلت حبابة الوالبية على ابي جعفر فقالت اخبرني يا بن رسول الله اي شيء كنتم في الاظلة فقال كنا نورا بين يدي الله قبل خلق خلقه بالخبر ويحتمل ان يكون المراد بها ما في السماء والارض ابي عن البرقي عن ابن رئاب عن الرضا ع قال قال لي يا محمد ما الخلاف بينكم وبين اصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة بالحديث الذي روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بن الحكم بالنفي بالجسم فقال يا محمد ان رسول الله لما اسري به الى السماء وبلغ عنده سدرة المنتهى خر ساجدا فسمع من نوره العظمة ما شاء الله ان يرى وارتفع النشيج مع هذا يا محمد لا ينفتح عليك امر عظيم بالنفي اي نفي الصورة مع القول بالجسم والمراد بالحجب اما الحجب المعنوية وبالرؤية القلبية او الحجب الصورية فالمراد بنور العظمة آثار عظمته برؤية حجاب خلقه محمد بن عيسى عن ابي هاشم الجعفري قال الخيزراني في الاشعث بن حاتم ان سأل الرضا ع عن شيء من التوحيد فقال الا تقرأ القرآن قلت نعم اقرأ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقرأت وقال وما الادراك قال ابصار العين فقال لا انما عنى الاوهام لا تدركه الاوهام كيفيته وهو يدرك كل فهم محمد بن عيسى عن ابي هاشم عن ابي جعفر نحوا الا انه قال الابصار ههنا اوهام العباد والاوهام اكثر من الابصار وهو يدرك الاوهام ولا تدركه الاوهام كون الاوهام اكثر لان البصر في الشخص يحدد له واهة وستفكرة وتخيله وعاقلة وكثيرا ما يشتبه الشخص ابصر ونكون له تلك القوى ويحتمل ان يكون المراد بها اكثر من ادركناه فانها تدرك ما لا يدركه البصر ومن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلم قال سمعته يقول لا يوصف الله بحكم وحيد عظيم بناء على الصفة وكيف يوصف من لا يحد وهو يدرك الابصار ولا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير اي لا يحكم الا بأن على انه لا يوصف كقوله تعم ليس كمثله شيء وقوله لا تدركه الابصار اقول قد مر كثير من الاخبار المناسبة لهذا الباب في باب اثبات الصانع وباب النهي عن التفكر وسيأتي بعضها في باب جوامع التوحيد وباب احتجاج

امير المؤمنين صلوات الله عليه على النصارى وباب الرؤية نفي الزمان والمكان والحركة

والانتقال عنه وتاويل الآيات والاخبار في ذلك السناني عن الاسدي عن النضر عن عمه النوفلي عن

علي بن سالم عن ابي بصير عن ابي عبد الله الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا

حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال تعالى عما يقول

الظالمون علوا كبيرا روى ان بعض احبار اليهود جاء الى ابي بكر فقال له انت خليفة رسول الله على الامة رسول هذه الاستار

فقال نعم فقال فانا نجد في التورية ان خلفاء الانبياء اعلم امتهم فاخبرني عن الله اين هو في السماء هو ام في الارض

فقال له ابو بكر في السماء على العرش قال اليهودي فارى الارض خالية منه واراه على هذا القول في مكان دون

مكان فقال له ابو بكر هذا كلام الزنادقة اغرب عني والا قتلتك فولى الرجل مستجيبا مستهزئا بالاسلام

فاستقبله امير المؤمنين ع فقال له يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه وما اجبت به وانا نقول ان الله

عز وجل اين لا اين فلا اين له وجل عن ان يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علما

بما فيها ولا يخلو شئ من تدبيره تعالى وانى مخبرك بالجاء في كتاب من كتبكم يصدق بما ذكرته لك فالتفت

اليه من بره قال اليهودي نعم قال الستم تجدون في بعض كتبكم ان موسى بن عمران كان ذات يوم جالسا ان

جاءه ملك من المشرق فقال له من اين جئت قال من عند الله عز وجل ثم جاء ملك من المغرب فقال له من اين

جئت قال من عند الله عز وجل ثم جاء ملك اخر فقال من اين جئت قال قد جئتك من السماء السابعة السفلى من عند الله عز وجل

وجاءه ملك اخر فقال من اين جئت قال قد جئتك من الارض السابعة السفلى من عند الله عز وجل

فقال موسى ع سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون الى مكان اقرب من مكان فقال اليهودي اشهد ان

هذا هو الحق المبين وانك لحق بمقام نبيك ممن استولى عليه غرب عنه يغرب ويعزب اي بعد وذهب

وضرم قوله وهو في كل مكان بما ذكره بعده ليظهر ان المراد به الاحاطة بالعلم والتدبير روى الشيخ

ان سمع امير المؤمنين ع رجلا يقول والذي احتجب بسبع طباق فغلاه بالدرة ثم قال له ويلك ان

الله اجل من ان يحتجب عن شئ او يحتجب عنه شئ سبحان الذي لا يخفى عليه شئ في الارض

ولا في السماء فقال الرجل افاكفر عن يميني يا امير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وانما

حلفت بغير في جواب اسئلة الزنديق المنكر للقرآن عن امير المؤمنين ع انه قال معنى قوله هل

ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك فانما خاطب بذلك اهل مكة

المنافقون والمشركون الا ان تاتيهم الملائكة فيعاينوهم او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك يعني بذلك

امر ربك والآية هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية قال ولم يروا انا نأتي

الارض ننقصها من اطرافها يعني بذلك ما يهلك من القرون فنمناه اتيانا وقوله الرحمن على العرش استوى

يعني استوى تدبيره وعلا امره وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله

ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاءه بالقدرة التي يكنفهم على جميع

خلقه واذ علمهم فعله للخبر في هذا الخبر وقال في آية اخرى فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني ادخل

عليهم عذابا وكذلك اتيانه بنيانهم وقال الله عز وجل فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتيانه بنيانهم

من القواعد ارسال العذاب قال اليضا وهل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما

كانوا منتظرين لذلك ولكن ذلك كان يلحقهم لحوق المنتظر شبههم بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملائكة ملائكة

الموت والعذاب او ياتي ربك اي امره بالعذاب وكل اية يعني اياتا القيمة والهلاك الكلي لقوله او ياتي

بعض اياته ربك يعني اشراط الساعة اقول اعلم فسر اياتان الرب بالقيمة واتيانه امره تعالى بقيامها واتيان

بعض الآيات بنزول العذاب الدنيا واتيان الملائكة بظهورهم عند الموت والاعم منه ومن غيره وقال

الطبرسي رحمه الله اولم يروا انا نأتي الارض اي نقصها بنقصها من اطرافها اختلف في معناه على اقوال احدها

اولم يرهؤلاء الكفار انا ننقص اطراف الارض بما نفتحه على اهلها وناتيها بنقصها بذهاب فقهائها وعلمائها واهل

الخير منها وثانيها انا نريد نقصد الارض بنقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها فنقص من اهل الكفر

ونزيد في المسلمين يعني ما دخل في الاسلام من بلاد الترك وغيرها اولم يروا ما يحدث في

الدنيا من الخراب بعد العمارة والموت بعد الحيوة والنقصان بعد الزيادة انتهى واما ما ذكره من الخبر في

الاول فالظاهر تعلقه بالثالثة الاولى الاخيرة فالمراد بالاولى نفوذ امره تعالى في السماء والارض وخلقه
الملائكة والحج فيهما وانفاذهم امره تعالى فيهما وبالثانية كون الملائكة والحج معهم شاهدين عليهم وكذا الثالثة
عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم موسى ع قال ذكر عنده قوم ذعوا ان الله تبارك وتعالى ينزل
الى السماء الدنيا قال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم
يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شئ بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم انما قول الواصفين يتزه
تبارك وتعالى عن ذلك فانما يقول ذلك من ينسبه الى النقصان او الزيادة وكل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك برفق وتن
يا ايها الظعون فقد هلك فاحشدوا في صفاته من ان تقولوا له على حد من نقصان او زيادة او تحريك او تحرك او نزول
او استزال او نهوض او قعود فان الله جل وعز عن صفة الواصفين ونعت الناعتين ووهم الواهمين
الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عيسى عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري سئل وزاد في اخره وتوكل
على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انما منظره اي نظره وعلمه واحاطته بان يكون
مصدقا بيقينا او ما ينظر اليه في القرب والبعد منه سواء اي لا يختلف اطلاعه على الاشياء بالقرب والبعد لان
القرب والبعد انما يجريان في المكاني بالنسبة الى المكاني وهو سبحانه منعال عن المكان والطول الفضل والانعام
قوله فانما يقول ذلك من ينسبه الى النقصان اي النزول المكاني انما يتصور في المتحيز وكل متحيز موصوف بالتعدد وكل
متعدد متصف بالنقص عما هو ازيد منه وبالزيادة على ما هو انقص منه او يكون في نفسه قابلا للزيادة والنقصان
والوجوب الذاتي ينافي ذلك لاستلزامه التحيز والانقسام المستلزم للامكان وايضا كل متحرك محتاج
الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك اما جسم متعلق بالجسم والجسم المتحرك لابد له من محرك لانه ليس يتحرك لجسميته
والمتعلق بالجسم لابد له في تحركه من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى المتحرك وعن التغير بغير وعن
المتعلق بجسم يتحرك به ويحتمل ان يكون المراد بالاول الحركة القسرية وبالثاني ما يشمل الارادية والطبيعية بان
يكون المراد بقوله من يتحرك به ما يتحرك بمن طبيعة او نفس وقوله من ان تقولوا من ونفيه فحاصل
الوصف له وتوصيفه على حد محدود بنقصان او زيادة ويحتمل ان يكون من فقا يقفوا اذا تتبعه والمراد في البحث

عن صفاته تتبعا على حد تحدونه بنقصان او زيادة ويحتمل ان يكون قولوا حين تقوم اي الى التهجد او الى الخيرات او
الى الاسود كلها وتقلبك في الساجدين اي تردد وحركاتك فيما بين المصلين بالقيام والقعود والركوع
والتجود عن يعقوب بن جعفر الجعفري قال سئل رجل يقال له عبد الغفار السلمي ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام
عن قول الله تبارك وتعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقال اراد به نفسه اخرج ذلك من حجب
وتدلى الى الارض واراد محمدا واراد به قلبه وذهب الى بصره وكيف هذا فقال ابو ابراهيم ع دنا فتدلى
فانه لم يدل عن موضع ولم يتدل بيد بل قال عبد الغفار اصفه بما وصف به نفسه حيث قال دنا فتدلى فلم
يتدل عن مجلسه الا قد زال عنه ولو ان الله لم يصف بذلك نفسه فقال ابو ابراهيم ع ان هذه لغة في قريش
اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت بقول قد تدليت وانما التدلي القيام التدلي القرب والنزول من
علو والاستدادة الى جهة السفل ويكون من التدلل بمعنى التبختر وما ذكروه ان المراد به التهجم فهو على المجاز لان من
يريد فهم شئ يتدلى الى القابل ليسمعه ويفهمه ثم اعلم انه اختلف في تفسير هذه الآية على وجوه الاول ان تكون
الضمائر راجعة الى جبرئيل فالمعنى وهو اي جبرئيل بالافق الاعلى افق السماء ثم دنا من النبي ص فتدلى اي تعلق به
وهو قريب للعهد بالرسول او تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون استعارة بانه عرج به غير منفصل عن
محله وتقريب الشدة قوته وقيل المعنى قرب فاشتد قربه فكانا البعد بينهما قاب قوسين او قدرهما او ادنى
والمقصود تمثيل لمكانة الاتصال وتحقيق استماعه ما اوحي اليه بنفي البعد الملبس اياه كأنه ان تكون الضمائر راجعة
الى محمد ص ثم في محمد من الخلق والآية وصار كواحد منهم فتدلى اليهم بالقول اللين والدعاء الرفيق فالحاصل
انه م استووا وكل قد في من الخلق بعد علوه وتدلى اليهم وبلغ الرسالة الثالث ان تكون الضمائر راجعة
الى الله تبارك وتعالى فيكون دنوه كناية عن رفع مكانته وتدليه عن جذبه بشراشره الى جناب القدس والحاصل
انه اول بالدنو المعنوي والتقرب والمعرفة واللطف على ما يأتي في حديث من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا
وقيل الدنو منه هو كناية عن عظم قدره حيث انتهى الى حيث لم ينته اليه احد والتدلي منه تعالى كناية عن
غاية لطفه ورحمته الدقاق عن الصوفي عن الرويائي عن عبد العظيم الحسني عن ابراهيم بن ابي محمود قال قلت

للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله سمعنا نقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك انما قال انه تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فقال لعن الله المحرفين للكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك انما قال انه تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيامره فينادي هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب اليه هل مستغفر فاغفر له فلا يزال ينادي بهذا الى ان يطلع الفجر فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله مرسلا مثله الظاهر ان مراده عليه السلام بهم لفظ الخبر ويحتمل ان يكون المراد بهم معناه بان يكون المراد بنزولهم انزال ملائكة بحارا الثاني والدقاق والمكتب والوراق عن الاسدي الثاني عن الاهوازي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن ابيه عن ثابت بن دينار قال سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قلت فلم اسرى نبيه محمد صلى الله عليه وآله الى السماء قال ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجايب صنعه وبدايع خلقه قلت فقول الله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنى من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه في القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى الاسدي عن ابي عن حماد عن حريز عن عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الرب تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا من اول الليل وفي كل ليلة في الثلث الاخير واما ملكان ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا اذا طلع الفجر عاد الرب الى عرشه فقسم الارزاق بين العباد ثم قال للفضل بن شاذان يا فضل فصيبك من ذلك وهو قول الله تبارك وتعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه الى قوله اكثرهم بها مؤمنون نزوله تعالى كناية عن تنزل امره عن عرش العظمة والجلال وانما مع غنائه عنهم من جميع الوجوه يخاطبهم بما خاطب من يحتاج الى غيره تلطفا وتكرما وعوده الى عرشه عن توجهه تعالى الى شئون اخر فيفعله الملوك اذا تمكنوا على عرشهم قوله فصيبك اي خذ نصيبك من هذا الخير ولا تغفل عنه الكب والوزي

والهمداني عن علي عن ابيه عن يحيى بن ابي عمران ومسلم بن السدي عن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام اني عرج الله بنبيه الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان فقال له ان الله لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان ولكنه عز وجل اراد ان يشرف به ملائكته وسكان سمواته ويكرمهم بمشاهدته ويريه من عجايب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه وليس ذلك على ما يقوله المتهمون سبحان الله وتعالى عما يصفون علي بن الحسين بن الصلت عن محمد بن احمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس مثله ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عيينة عن حبيب الخثعمي قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الله الى عبده ما اوحى فقال الى يا حبيب لا تقرأه هكذا اقرأه ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين في القرب او ادنى فاوحى الله الى عباده يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ما اوحى يا حبيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة اتعب نفسه في عبادة الله عز وجل والشكر له في الطواف بالبيت وكان علي صلى الله عليه وآله فلما غشيهم الليل انطلقا الى الصفا والمروة يريدان السعي قال فلما هبطا من الصفا الى المروة وصارا في الوادي دون العلم الذي رأيت غشيهما من السماء نور فاضاء له الجبال المكية وخشعت ابصارهما قال ففزعا لذلك فزعا شديدا قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ارتفع عن الوادي وتبعه علي عليه السلام فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه الى السماء فاذا هو بريات بين على رأسه قال فقال فيما رسول الله صلى الله عليه وآله فاوحى الله عز وجل الى محمد بانها انها من قطف الجنة فلا يأكل منها الا انت ووصيك علي بن ابي طالب قال فاكل رسول الله صلى الله عليه وآله احديهما واكل علي عليه السلام الاخرى ثم اوحى الله عز وجل الى محمد انا اوحى قال ابو جعفر عليه السلام يا حبيب لقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى يعني عندها واقا بر جبرئيل حين صعد الى السماء قال فلما انتهى الى محل السدرة وقف جبرئيل دونها وقال يا محمد ان هذا سوقفني الذي وضعني الله عز وجل فيه وانا اقدر على ان اتقدمه ولكن معوانات انا مالى السدرة فوقف عندها قال فتقدم رسول الله الى السدرة وتخلف جبرئيل عليه السلام قال ابو جعفر عليه السلام انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها

الملائكة الحفظة الى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع اليهم الملائكة
من اعمال العباد في الارض قال فنظر رسول الله ص فراى اغصانها تحت العرش ورءوسها
عز وجل فلما غشى محمدا ص النور قصر بصره وارتعدت فرايصه قال فشد الله عز وجل قلبه وقوى ابصره
حتى راى من ايات ربه ما راى وذلك قول الله عز وجل ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة
الماوى قال يعني الموافاة قال فراى محمد ص ما راى ببصره من آيات ربه الكبرى يعني اكبر الايات قال ابو جعفر ع
وان غلظ السدرة بمسيرة مائة عام من ايام الدنيا وان الورقة منها تغطي اهل الدنيا وان الله عز وجل
ملائكة وكلهم بنبات الارض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة الا معها من الله عز وجل ملك يحفظها
وما كان فيها ولولا ان معها من يمنعها لاكلها السباع وهوام الارض اذا كان زينها ثمرها قال وانما نهى
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يضرب احد من المسلمين خلاه تحت شجرة او نخلة قد اثمرت لكان للملائكة
الموكلين بها قال ولذلك يكون الشجر والنخل اناثا اذا كان فيه حمل لان الملائكة تحضره العقط بالكسر
اسم للثمار المقطوعة من اصولها وغوص البصر فتحه بحيث لا يطرف والغريصة ودج العنق واللهزمة بين الجنب
والكتف لا تزال ترعد قوله وهو بالافق الاعلى يعني رسول الله ص ثم دنى يعني رسول الله ص من ربه عز وجل
فتدلى قال انما انزلت ثم دنا فاقترب فكان قاب قوسين قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى راس
السية او ادنى قال بل ادنى من ذلك فاوحى الى عبده ما اوحى قال وحى الشافهة قال الجوهري تقول
بينهما قاب قوس وقيب قوس وقاد قوس وقيد قوس اى قدر قوس والقاب ما بين المقبض والسية والكاف زائدة
قال ابان وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فابى قوس قتله في سابل اليهود من
امير المؤمنين صلوات الله عليه قال لغريب يجهل او يتجاهل قال ان ربي عز وجل يجل كل شئ بقدرته ولا
يجل شيئا قال فكيف قوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يا يهودي الم تعلم ان الله تعالى في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فكل شئ على الثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شئ الخبر
تميم القرشي عن ابيه عن محمد بن علي الاصفهاني عن الهروي قال سال المامون ابا الحسن علي بن موسى الرضا ع

عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم
احسن عملا فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض
وكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك
قدرته للملائكة فتعلم انه على كل شئ قدير ثم رفع العرش بقدرته وقدرته فجعله فوق السموات السبع ثم خلق
السموات والارض في ستة ايام وهو مستول على عرشه وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل
خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شئ فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره
مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به اليه لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش وعن
جميع ما خلق لانه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا المعادي عن احمد الهمداني عن علي بن اسباط
عن ابيه قال سالت الرضا علي بن موسى ع عن قول الله عز وجل كلا انهم عن ربهم لمحجوبون فقال ان الله تبارك
وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده ولكنه يعني انهم عن ثوابه ربهم لمحجوبون قال وسالته
عن قول الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا فقال ان الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى
عن الانتقال انما يعني بذلك وجاء امر ربك والملك صفا صفا قال وسالته عن قول الله عز وجل هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وهكذا نزلت قال وسالته عن قول الله عز وجل سخر الله منهم وعن قوله
الله يستهزئ بهم وعن قوله تعالى ومكروا ومكر الله وعن قوله عز وجل يخادعون الله وهو خادعهم فقال
ان الله عز وجل لا يسخر ولا يستهزئ ولا يكون ولا يخادع ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء و
جزاء المكر والخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا مرسلا عنهم قال الزمخشري ولانه
الاولى كونهم محجوبين عنه تمثيلا للاستخفاف بهم وباهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا المكرمين لديهم
ولا يحجب عنهم الا المهانون عندهم وقال الرازي في الاية الثانية اعلم انه ثبت بالدليل القطعي ان الحركة
على الله محال لان كل ما كان كذلك كان جسما والجسم يستحيل ان يكون ازليا فلا بد فيه من التاويل وهو اما
من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم ذلك المضاف ما هو فيه وجوه احدها وجاء امر ربك

للحاسبة والمجازاة وتأتيها وجاء قهر ربك كما يقال جاء تنابلة اى قهرهم وثالثها وجاء جلايل ربك
لان هذا يكون يوم القيمة وفى ذلك اليوم تظهر العظائم وجلايل الآيات فجعل مجيئها مجيئا له تفخيما
لشانه قال الآيات ورابعها وجاء ظهور وذلك لان معرفة الله تصير ذلك اليوم ضرورية فضلا وذلك
كظهوره وتجليه للخلق فقال وجاء ربك اى ذلك الشبه وارتفعت الشكوك وخامسها ان هذا تمثيل
بظهور آيات الله وتبيين اثار قهره وسلطانه شبّه حاله فى ذلك بحال الملك اذا ظهر بنفسه فانه يظهر
بحر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها وسادسها ان الرب المربى فلعل
ملكا هو اعظم الملائكة هو رب النوع جدا فكان هو المراد من قوله وجاء ربك وقال الطبرسى رحمه الله
فى الاية الثالثة اى هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان يأتيهم امر الله اى عذاب الله وما توعدهم
به على معصيتهم من ستر من السحاب وقيل قطع من السحاب هذا كما يقال قتل الامير فلانا وضربه وانما تولى
ذلك بعض من امره فاسند اليه لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان تاتيهم جلايل
آيات الله غير انه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الامير البلد ويراد بذلك جنده وانما ذكر الغمام ليكون
اهول فان الاهوال تشتبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه يأتيهم
بأس وعذابهم من العذاب هو الحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اى اتاهم بخذلانا اياهم والاقوال
متقاربة وقد يقال اتى وجاء فيما لا يجوز عليه المجئ والذهاب يقال اتانى وعيد فلان وجاء فى كلام فلان
واتانى فى حديثه ولا يراد به الاتيان الحقيقى ثم قال وقوله ابو جعفر عليه السلام الملائكة بالمر قال وقيل معنى الاية الا ان يأتيهم
الله بظلل من الغمام اى بجلايل آياته وبالملائكة انتهى قول على قراءتهم لا يحتاج الى شئ من هذه التأويلات
عن موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال فى جواب اليهودى الذى سأله عن
معجزات الرسول انه اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به فى ملكوت السموات
ومسيرة خمسين الف عام فى اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنى منى فدنى
له سبعون رفرف اخضر وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه بفؤاده ولم يرها بعينه فكان قاب قوسين

بينها وبينه اواد فى الخبر الضمير فى قوله بينها راجع الى الجنة ويجوز عوده الى العظمة بعيد انه عصا
عن الكليني عن علي بن محمد بن سليمان عن اسمعيل بن ابراهيم عن جعفر بن محمد القمي عن الحسين بن علوان عن عمرو بن
خالد عن زيد بن علي قال سألت ابى سيد العابدين عم فقلت لم يا ابا اخبر فى عن جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله
لما عرج به الى السماء وامر بتبر عز وجل الخمسين صلوة كيف لم يسأله التخفيف عن امته حتى قال له موسى بن
عمران ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال يا بنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان لا يقترح على ربه عز وجل ولا يراجعه فى شئ يأمره به فلما سأله موسى عم ذلك فكان شفيعا لامته اليه لم يجز
له رد شفاعة اخيه موسى فرجع الى ربه فسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال يا بنى ان رسول
الله صلى الله عليه وآله الى ان رددها الى خمس صلوات قال قلت له يا ابه فلم لم يرجع الى ربه عز وجل ويسأله التخفيف عن خمس صلوات
وقد سأله موسى عم ان يرجع الى ربه ويسأله التخفيف فقال يا بنى اراد ان يحصل لامته التخفيف مع اجر
خمسين صلوة يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا ترى انه لما هبطها الى الارض نزل جبرئيل عليه السلام
فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد
قال فقلت له يا ابه اليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قلت فما معنى قول
موسى عم لرسول الله صلى ارجع الى ربك فقال لمعناه معنى قول ابراهيم عم انى ذاهب الى ربى سيهدين ومعنى قول
موسى عم وعجلت اليك رب لترضى ومعنى قول عز وجل ففروا الى الله يعنى حجوا الى بيت الله يا بنى ان الكعبة
بيت الله فحيث ما توجه الى بيت الله فقد قصد الى الله والمساجد بيوت الله فمن سعى اليها فقد سعى الى الله وقصد اليه
والصلاة ما دام فى صلوته فهو واقف بين يدى الله عز وجل واهل عرفات هم وفود الله عز وجل ووفد الله بين يدى الله
عز وجل وان لله تبارك وتعالى فى كل يوم اثنى عشر الف عرفة من عرج به الى بقعة منها فقد عرج به اليه الا تسمع الله
عز وجل يقول تعرج الملائكة والروح اليه ويقول فى قصة عيسى عم بل رفعه الله اليه ويقول عز وجل واليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الغرض من ذكر هذه الاستشهادات بيان شيوع تلك الاستعمالات
والتجوزات فى لسان اهل الشرع والعرف ما جيلويه عن على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابى الفرا

رفعه عن ابي جعفر ع قال ان الله تعالى لم يخلق من خلقه وخلقه خلق منه وكلما وقع عليه اسم شئ فهو مخلوق
ما خلا الله عز وجل حمزة العلوي عن علي عن ابيه عن علي بن عطية عن خيثمة عن ابي جعفر ع وابن الوليد عن الصفار
عن البرقي عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة عن ابي عبد الله ع مثله بزيادة حمزة العلوي عن
علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله ع في قوله عز وجل ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فقال هو واحد احد صمد اخبر بان من خلقه وبدأ
وصف نفسه وهو بكل شئ محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة لا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا احاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان
بالذات ان سالحوابة ما يكون من نجوى ثلثة اي ما يقع من تناجي ثلثة ويجوز ان يتعدد بمضاف او ياتي لنجوى
بمتناجين ويجعل ذلك صفة لها الا هو رابعهم اي الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه بتأديهم فالاطلاع عليها
ولا خمسة لهو ولا نجوى خمسة وتخصيص العددين بالذكر من الواقعة ولان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلثة اول
الاوتار ولان الثنائية لابد لها من اثنين يكونان كالمتباينين وثالث يتوسطهما ثم اعلم انه لما كان القدام والخلف
واليمين والشمال غير متميزة الا باعتبار حد الجميع حدين والفوق والتحت حدين تضارف اربعة والمعنى انه ليست الحاطة
بالذات بان كانت بالدخول في الامكنة لزم كونه محاطا بالمكان كالمتمكن واذ كانت بالانطباق على المكان لزم
كونه محيطا بالمتمكن كالمكان العطار عن سعد عن ابن يزيد عن الحسن بن علي الخزاز عن شئ الخياط عن ابي جعفر ع
محمد بن النعمن قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض فكذلك هو وفي كل مكان
قلت بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في المكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو بائن
من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض اقل مما في السماء لا يبعد منه شئ وهو الله
في السموات وفي الارض يعلم سرك وجهرك ويعلم حيثما كنت وملكه واحاطته قال ليصا وهو الله الغير ع والله جنوده في السموات وفي
الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير لقوله هو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله
يعلم سركم وجهركم والجار متحيزان وهي الجنود والله بدل ويكون لعنة الظرفية كونا المعلوم فيهما كقولك ديت القصيد

سجانه بالذات لا لانا لا اماكن محدودة
فاذا كانت احاطته

في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بعد ان تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما وعلم
سركم وجهركم بيان وتقرير له ابي عن علي عن ابيه عن ابان بن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني
ان في القرانية هي قوة لنا قلت وما هي فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلم ادر ما اجيبه فجئت فخبرت
ابا عبد الله ع فقال هذا كلام زنديق خبيث اذا دخلت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل له ما
اسمك بالبصرة فانه يقول فلان فقل كذلك الله ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي كل مكان اله
قال فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذا نقلته من الحجاز لعل هذا الديصاني لما كان قائلا بالتعين
نور ملكة السماء وظلمة ملكة الارض اقتبل الاية بما يوافق مذهبه بان جعل قوله وفي الارض اله جملة ثانية معطوفة
على مجموع السابقة او وفي الارض اله خبر ويظهر من بعض الاخبار انه كان من الدهريين فيمكن ان يكون استدلاله
بما يوهم ظاهر الاية من كونه بنفسه حاصلا في السماء والارض فيوافق ما ذهب اليه من كون المبدأ الطبيعة فانها
حاصلة في الاجرام السماوية والاجسام الارضية معا فاجابه ع بان المراد بانه تعالى مسمى بهذا الاسم في السماء
وفي الارض والاكثرون على ان الظرف متعلق بالالهة بمعنى المعبود او بمضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد
القطان والدقاق معا عن ابن ذكريا القطان عن ابن حبيب عن محمد بن عبيد الله عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن اسود عن
جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال كان لرسول الله ص صديق من يهود يقال له بوسى فاتاه بوسى رسول الله وانا عند رسول الله
صلى الله عليه واله وسمعته وقد كان اقرأ التوراة وصحف ابراهيم ع وعلما علم الكتابين فلما قبض الله تبارك
وتعالى رسوله اقبل يسئلان عن صاحبه الامر بعده وقالا انه لم يمت نبي قط الا وله خليفة يقوم بالامر في امته
من بعده وقريب القرابة اليه من اهل بيته عظيم القدر جليل الشان فقال لهما صاحبه هل تعرف صاحب
الامر من بعد هذا النبي قالا لا نعلم الا بالصفة التي وجدناها في التوراة هو الاصلع الصقر فانكان في قوم
من رسول الله صلعم فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة ارشدا الى ابي بكر فلما نظرا اليه قالا ليس هذا صاحبنا ثم
قالا له ما قرابتك من رسول الله ص قال اني في رجل من عشيرته وهو زوج ابنتي عائشة قالا هل غير هذا قال لا قالا
ليست هذه بقرابة فاخبرنا اين ربك قال فوق سبع سموات قالا هل غير هذا قال لا قالا دلنا على من هو اعلم منك

فانك انت لست بالرجل الذي نجد في التوراة انه وصي هذا النبي وخليفته قال فتغيظ من قولهما وقام وهو يقول ما أراك الى خير وذلك انه يعرف من عرائها ان استقبلا شيئا يطش بها فاظا ايتاه فالا ما قرأتك من هذا النبي قال انا من عترته وهو زوج ابنته خصصة قالا هل يشركه هذا قال لا قالا ليت هذه بقرابة وليت هذه الصفة التي نجدها في التوراة ثم قالا له فاين ربك قال فوق سبع سموات قالا هل يشركه هذا قال لا قالا دلنا على من هو اعلم منك فارشدها الى عالم فلما جاءاه فنظر اليه قال احدهما لصاحبه انا الرجل الذي صفته في التوراة انه وصي هذا النبي وخليفته وزوج ابنته وابو السبطين والقائم بالحق من بعده ثم قالا له على ما ايها الرجل ما قرأتك من رسول الله قال هو اخي وانا وارثه ووصيه واول من آمن به وانا زوج ابنته قالا هذه القرابة والمنزلة القريبة وهذه الصفة التي نجدها في التوراة فاين ربك عز وجل قال لهما على عرشه قالا هذه صفة الله في التوراة انه على عرشه فكيف هو قال ويحكما ان الله عز وجل لا في مكان ولا يجري عليه زمان ولا يشبه شيئا من خلقه فقالا له ان كان على ما تقول فهو يعلم ما نحن فيه من الحاجة والفاقة فقال لهما ان الله عز وجل يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا الآية قالا اليهودان فما منع صاحبك ان يكون احد الاثنين في موضع الذي انت احدهما فوالله ما انزل التوراة على موسى انك لات الخليفة حقا نجده صفتك في كتبنا ونقرأه في كتابنا وانك لانت احق بهذا الامر واولى به من قد تقلد عليه فقال علي ع قد ما واخرا محسابها على الله عز وجل ويقال ان يسألان العطار عن ابيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر ع عن ابيه عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر ع فقال له يا ابا جعفر اخبرني عن ربك متى كان فقال ويلك انما يقال لشيء لم يكن فكان متى كان ان ربي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان له ان ولا كان في شيء ولا كان على شيء

ولا ابتدع لكان به مكانا بل كان ربنا قبل ان يخلق سماء وارضا قال عليه السلام
ان سئلوا عن مكان فقولوا كان الله ولا مكان ابن الوليد عن محمد العطار عن ابي ابان عن ابن اذينة عن زرارة عن بعض
صالح بن حمزة عن ابان رفعه الى الفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء فقد
اشرك لو كان عز وجل على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا لكان محمولا اي
محتاجا الى ما يحمله وقوله محصورا اي عاجزا ممنوعا عن الخروج عن المكان او محصورا بذلك الشيء ومحويا به فيكون للانقطاع
والتناهي فيكون ذا حد وعدد وجزء ابن عن علي عن ابيه عن ابن بكير عن حماد بن عمرو عن ابي عبد الله ع قال كذب من
زعم ان الله عز وجل في شيء او من شيء او على شيء قال الصدوق ع الدليل على ان الله عز وجل لا في مكان ان الاماكن
كلها حادثة وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني القديم الى ما كان غنيا
عنه ولا ان يتغير عالم لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه الان في مكان كما انه لم يزل كذلك وتصديق ذلك ما حدثنا
به العطار عن ابن ذكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بلول عن ابيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن
محمد هل يجوز ان نقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان لكان محدثا
لان المكان في مكان يحتاج الى المكان ذا الاحتياج من صفات المحدث لا من صفات القديم الدقاق عن الاسدي عن
البرمكي عن علي بن العباس عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر ع انه قال ان الله
تبارك وتعالى كان ولم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يحل في
مكان ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور لا آله الا هو الكبير
المتعال قوله غير خلقه اي ليس الحجاب بينه وبين خلقه الا غير المخلوق من الحاطة به وقوله محجوب اما نعت
لحجاب او خبر مبتدأ محذوف معنى الاول نحو ما بعني لها حجابا ذكرا ما يجيء صيغة المفعول بمعنى الفاعل كما قيل في
قوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا ويكون المراد انه ليس لله تعالى حجاب مستور بل حجابه ظاهر وهو تجرده وتقدسه
وعلو عن ان يصل اليه عقل او وهم ويحتمل على هذا ان يكون المراد بالحجاب الحجة الذي اقامه بينه وبين خلقه

فهو ظاهر غير مخفي ويحتمل ايضا ان يكون المراد به انه لم يحتجب بحجاب يخفى فكيف الظاهر واما على الثاني فالمراد
ستعلق قوله محجوبا بما هو محجوب بغير حجاب وههنا احتمال ثالث وهو ان يكون محجوب مضافا اليه بتقدير اللام
واجرا الاحتمالات في الفقرة الثانية ظاهر وهي اما تاكيد للاولى والاولى الاشارة الى الاحتجاب عن الحواس والثانية
الى الاستتار عن العقول والافهام محمد بن ابراهيم بن اسحق الفارسي عن احمد بن محمد الهمذاني عن محمد الصعق
عن محمد بن يعقوب العسكري واخيه معاذ معا عن محمد بن سنان الخفظي عن عبد الله بن طاهر عن عبد الرحمن بن قريع
ابي هاشم الرماني عن عذافر ان عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الهالي المدينة مع مائتين من الصحابة
بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله وسؤاله ابا بكر عن مسائل ليجيبه عنها ثم ارشاده الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فسأله عنها فاجابه فكان فيما سأله ان قال اخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا علي بنار وحطب فاضرمه
فلما اشتعلت قال علي ان وجه هذه النار قال النصراني هيهات يا علي من جميع حدودها قال علي انتم هذه النار مدبرة مصورة
لا تعرف وجهها وخالقها لا يشبهها وانه المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية والحديث
طويل اخذنا منه موضع الحاجة الاشناني عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن ابيه عن آبائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان موسى بن عمران ناجى ربه قال يا رب بعيد انت مني فاناديك ام
قريب فاناجيك فاوحى الله جل جلاله اليه انا جليس من ذكرني قال موسى يا رب اني اكون في حال اجلالك
ان اذكرك فيها قال يا موسى اذكرني على كل حال محمد بن ابراهيم الفارسي عن ابن سعيد الرحيم عن محمد بن عيسى
الواسطي عن محمد بن ذكريا المكي قال اخبرني ضيف عن جعفر بن محمد قال حدثني سيدي جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
عليهم السلام كان الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام يصلي فمر بين يديه رجل فمنعه بعض جلسائه فلما انصرف من صلوته
قال له لم نهيت الرجل قال يا بن رسول الله خطر فيما بينك وبين القبلة فقال ويحك انت الله عز وجل اقرب اليه
منى ان يخطر فيما بيني وبينه لسد المظفر العلوي عن ابن العياشي عن ابيه عن الحسين بن اشكيب عن هرون
بن عقبة عن اسد بن سعيد عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال الباقر يا جابر ما اعظم عرش اهل الشام على الله
عز وجل يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد وضع

عبد من عباد الله قدمه على صخرة فامرنا الله تبارك وتعالى ان نتخذه مصلى يا جابر ان الله تبارك وتعالى
لا نظير له ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وجل عن اوهام المتوهمين واحتجب عن اعين الناظرين
لا يزول مع الزايلين ولا يفل مع الافلين ليس كمثله شئ وهو السميع العليم الدقاق عن الاسدي عن النخعي
عن علي بن عياش عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن جعفر عن ابي ابراهيم انه قال لا اقول انه قائم فازيله عن مكانه
ولا احيده بمكان يكون فيه ولا احده انتزاله في شئ من الاماكن والجوارح ولا احوله بلفظ شق فم ولكن كما قال
تبارك وتعالى كن فيكون بمشيته من غير رود في نفس فرد صمد لم يجز يكون له في ملكه ولا يخرج له ابواب عليه
عن يعقوب مثله السناني عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن علي بن سالم عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال الله لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون
تعالى عما تقول الظالمون علوا كبيرا محمد بن ابراهيم بن اسحق العزامي عن احمد بن محمد بن سيف عن عبد العزيز بن اسحق عن
جعفر بن محمد الحسني عن محمد بن علي بن خلف عن نضر بن الحسن عن عبد الغفور عن ابي الحسن الاسيوطي عن الحرث الاعور
عن علي بن ابي طالب انه دخل السوق فاذا هو برجل مولية ظهره يتولا والذي احتجب بالسبع فضرب على اليته
ظهره ثم قال مه ذا الذي احتجب بالسبع قال الله يا امير المؤمنين قال الخطاءات كلفت الملك ان الله عز وجل
ليس بينه وبين خلقه حجاب لانهم امناكا نوا قال لما كفارة ما قلت يا امير المؤمنين قال ان تعلم ان الله معك
حيث كنت قال الطعام المساكين قال لا انا حلفت بغير ربك الدقاق عن ابي القسم العلوي عن البرمكي عن الحسين
بن الحسن بن ابراهيم بن هاشم القمي عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله
عليه السلام قال سألته عن قوله الرحمن على العرش استوى قال ابو عبد الله هو بذلك وصف نفسه وكذلك هو
مستول على العرش بائن من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له ولا ان يكون العرش حاويا له ولا ان للعرش مماذ
له ولكنا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ومقول عن ذلك ما قال وسع كرسيه السموات والارض فثبتنا ان
العرش والكرسي مما ثبته ونفينا ان يكونا العرش والكرسي حاويا له وان يكون عز وجل محتملا الى مكان او الى شئ
مما خلق بل خلقه محتاجون اليه قال السائل فما الفرق بين اذ تومؤا بايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها

غير الارض قال ابو عبد الله ع ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء ولكنه عز وجل امرا وليائه وعباده ورفع ايديهم الى السماء نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتنا ما اثبته القرآن والاخبار عن الرسول حين قال ارفعوا ايديكم الى الله عز وجل وهذا يجمع عليه فرقا الامة كلها قال السائل فتقول انه ينزل الى السماء الدنيا قال ابو عبد الله عليه السلام نقول ذلك لان الروايات قد صحت به والاخبار قال السائل واذا انزل اليس قد خال عن العرش وخلو عن العرش انتقال قال ابو عبد الله ع ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال على الله عز وجل والسامة وما قال يتقلب ويحوله من حال الى حال بل هو تبارك وتعالى المحدث عليه الحال ولا يجري عليه الحدوث فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي يتحول عن مكان خلا منه المكان الاول فكذلك لا يزال الى السماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا لما يكشف عن عظمته وربوبيته حيث شاء ويكشف ما شاء من قدرته وسلطانه في القرب والبعد سواء ثم قال المصنف هذا الكتاب قوله ع ان على العرش انه ليس بمعنى التمكن فيه ولكنه بمعنى التعالي عليه بالقدرة يقال فلان على خير واستعانة على عمل كذا وكذا ليس بمعنى التمكن فيه والاستقرار عليه ولكن ذلك بمعنى التمكن منه والقدرة عليه وقوله في النزول ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافات ولكنه على معنى تنزل الامر منه الى سماء الدنيا الا ان العرش هو المكان الذي ينتهي اليه باعمال العباد من السدرة المنتهى اليه وقد يجعل الله عز وجل السماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل وفي ليلة الجمعة ساعة الاعمال الى ارتفاعها اقرب منها في سائر الاوقات الى العرش وقوله ربي اوليائه نفسه فانه يعني باطنها وبدايع فطرته فقد جرت العادة بان يقال للسلطان اذا اظهر قوة وقدرة وخيلا ورجلا انه اظهر نفسه وعلى ذلك دل الكلام ومجاز اللفظ من قوله قال السائل الى آخر كلامه لم يكن في اكثر النسخ وليس في الاحتجاج ايضا ابي عن سعد عن ابن عيسى وابن هاشم عن الحسن بن علي عن داود بن علي اليعقوبي عن بعض اصحابنا عن صبيح الاعلمي مولى السام عن ابي عبد الله ع قال اتى رسول الله ص يهودي يقال له نعثل فقال له يا محمد جئت اسالك عن ربك فان اجبتني عما اسالك عنه والا رجعت فقال له سل عما شئت فقال اين ربك فقال هو في كل مكان وليس هو في شئ من المكان المحدود قال فكيف هو فقال وكيف اصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه

قال فان يعلم انك نبي قال فما بقي حوله حجر ولا مدر ولا غيره الا تكلم بلسان عربي مبين يا شيخ انزل الله يا شيخ يا سيخت فقال سبحت ما بلغ ما رايت كاليوم ايمان ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله الصدوق عن محمد بن ابراهيم عن احمد بن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن علي عن محمد بن علي الخراعي عن عبد الله بن جعفر عن ابيه عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم سئل ابو ابراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي بن ابي المتوكل عن الهيثم عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حماد عن ابي عبد الله ع قال كذب من زعم ان الله عز وجل من شئ او في شئ او على شئ ناجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله عز وجل من شئ او في شئ او على شئ فقد اشرك ثم قال من زعم ان الله عز وجل من شئ فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شئ فقد زعم انه محصور ومن زعم انه على شئ فقد جعله محمولا ابن الوليد عن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنيد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من زعم ان الله عز وجل من شئ او في شئ او على شئ فقد كفر قال فسئل قال الجواب من الشئ له او بامساك له او من شئ سبقه وفي رواية اخرى قال من زعم ان الله من شئ فقد جعله محدثا ومن زعم انه في شئ فقد جعله محصورا ومن زعم انه على شئ فقد جعله محمولا قوله من الجواب من الشئ له تفسير لقوله في شئ وقوله او بامساك له تفسير لقوله على شئ وقوله او من شئ سبقه تفسير لقوله من شئ الطالقاني عن احمد الهمداني عن احمد بن محمد بن عبد الله الصوفي عن محمد بن يعقوب العسكري واخيه معاذ عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحيم بن قيس عن ابي هاشم الرماني عن عذافر عن سلمان الفارسي في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد قبض رسول الله ص وسؤاله ابا بكر عن مسائل لم يجبه عنها ثم ارشد الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فسأله عنها فاجابه فكان فيما سأله ان قال له اخبرني عن الرب اين هو واين كان فقال علي عليه السلام ان وصف الرب جل جلاله بمكان هو كان كان هو ولم يكن في مكان ولم يزل من مكان الى مكان ولا احاط به مكان بل كان لم يزل بلا حد ولا كيف قال صدقت فاخبرني عن الرب اني الدنيا هو او في الآخرة قال علي عليه السلام لم يزل ربنا في الدنيا

هو مدبر الدنيا وعالم بالاخرة فاما ان يحيط به الدنيا والاخرة فلا ولكن يعلم ما فى الدنيا والاخرة قال
صدقت يرحمك الله ثم قال اخبرنى عن ربك ايحمل او يحمل فقال على عهدنا ان ربنا جل جلاله يحمل ولا يحمل
قال النصرانى وكيف ذلك ونحن نجده فى الانجيل ومحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقال علماؤنا
ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن هيئة السرير ولكنه شئ محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل
ماسكه لا انه عليه لكون الشئ على الشئ وامر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما اقدرهم عليه قال النصرانى
صدقت رحمك الله والحديث طويل اخذنا كانه موضع الحاجة الدقاق عن الاسدى عن البرمكى عن جعفر بن
عن فرس عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقى قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول
عز وجل وكان عرشه على الماء فقال الى ما يقولون قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال
فقد كذبوا ان دعهم هذا فقد صيروا الله محمولا ووصفه بصفة المخلوق وانما وصف نفسه بصفة الخالق الذى يحمل اقرئه منه
قلت بين لى جعلت فداك فقال ان الله عز وجل خلق الماء قبل ان تكون ارض وسماء او جن او انس او
شمس او قمر فلما ان اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان اول من نطق رسول الله وامير
المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة علمى ودينى وسائر
خلقى وهم المسئولون ثم قال لبنى آدم اقروا لله بالربوبية لهؤلاء النفس بالطاعة فقالوا ربنا اقررنا فقال
للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك آباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ولاينا سوكده عليهم فى الميثاق قال الصدوق
فى بيان المتشابه متعلق بقوله عز وجل ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش
يغشى الليل النهار ولا يحتاط فى ذلك لانه عز وجل عنى بقوله استوى على العرش ثم نقل العرش الى فوق السموات
وهو مستول عليه وما لك له فقوله عز وجل ثم انما هو لرفع العرش الى مكانه الذى هو فيه للاستواء ولا يجوز
ان يكون معنى قوله استوى استولى لان الاستيلاء لله تعالى على الملك على الاشياء ليس هو بامر حادث لم يكن
لم يزل مالكا لكل شئ ومستوليا على كل شئ وانما ذكر عز وجل الاستواء بعد قوله ثم وهو يعنى الرفع مجازا وهو

كما وابتلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فذكر نعلم مع قوله حتى وهو عز وجل يعلم حتى يجاهد
المجاهدون ونحن نعلم ذلك لان حتى لا يقع الا على فعل حادث وعلم الله عز وجل بالاشياء وكذلك ذكره عز وجل
استوى على العرش بعد قوله ثم وهو يعنى بذلك ثم رفع العرش لاستيلائه عليه ولم يعن بذلك الجلوس و
اعتدال البدن لان الله لا يجوز ان يكون جسما ولا ذا بدن تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ابى عن ذكره قال
سمعت اليهود الى رأس الجالوت فقالوا ان هذا الرجل عالم يعنون على بن ابى طالب عليه السلام فانطلق بنا اليه لنسأله
فاتوه فقيل له هو فى القصر فانتظروه حتى خرج فقال له رأس الجالوت يا امير المؤمنين جئنا نسألك قال
سل يا يهودى عما بدا لك قال اسألك عن ربنا متى كان فقال كان بلا كيفوتة كان بلا كيف كان لم يزل
بلا كم وبلا كيف كان ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية اليها انقطعت
عنه الغايات فهو غاية كل غاية قال فقال رأس الجالوت لليهود اصفوا بنا فهذا العلم تما بقى ابيه ولا غاية
اليها اى ينتهى اليها القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن ابى الحسن موسى عليه السلام وسئل عن قول الله على العرش استوى
فقال استولى على ما دق وجل عن الحسن سئله ابن التوكل عن الهروى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عمار
بن سليمان قال سألت جعفر بن محمد عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى على كل شئ فليس
شئ اقرب اليه من شئ محمد بن ابى عبد الله عن سهل عن ابن محبوب عن محمد بن مارد ان ابا عبد الله عليه السلام
عن قول الله جل اسمه الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ ماجيلويه
عن محمد العطار عن سهل سئله ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن الخشاب رفعه عن ابى عبد الله
سئله ابى عن سعد عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألت ابا عبد الله
عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ لم يبعد منه
بعيد ولم يقرب منه قريب بعيد استوى من كل شئ اعلم ان الاستواء يطلق على معان الاول الاستقرار
والتمكن على الشئ الثانى قصد الشئ والاقبال اليه الثالث الاستيلاء على الشئ قال الشاعر قد استوى بشر
على العراق من غير سيف ودم مهراق الرابع الاعتدال يقال استوى الشئ فاستوى الخامس المساواة فى الغلبة

فاما المعنى الاول فمستحيل على الله تعالى لما ثبت بالبراهين العقلية والنقلية من استحالة كونه تعالى جسما
فمن المفسرين من حمل الاستواء في هذه الآية على الثاني اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك وقد روي انه سئل
العباس لمحمد بن يحيى عن هذه الآية فقال الاستواء الاقبال على الشيء ومنهم هذا قال الفراء والزجاج في قوله عز وجل
ثم استوى الى السماء والاكثرون منهم حملوها على الثالث اي استولى عليه وملكه وقدره قال الزمخشري لما
كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على
السرير يريدون ملكه وان لم يقعد على السرير البتة وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه اصرح واقوى في الدلالة
من ان يقال فلان ملك ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة معناه جواد او بخيل لا فرق بين
العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط ما البتة ولم يكن له يد رأسا وهو جواد قيل فيه يده مبسوطة
لانه لا فرق عندهم بينه وبين قوله جواد انتهى ويحتمل ان يكون المراد المعنى الرابع بان يكون كناية عن
نفي النقص عنه تعالى من جميع الوجوه فيكون قوله تعالى على العرش خالية وسيأتي توجيهه ولكنه بعيد في
المعنى الخامس فهو الظاهر مما تقرر من الاخبار فاعلم ان العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذي احاط بالسماوات
وقد يطلق على جميع المخلوقات وقد يطلق على العلم ايضا كما ورد به الاخبار الكثيرة وسيأتي تحقيقه في كتاب السماء
والعالم فاذا عرفت هذا فاما ان يكون المراد من استواء العرش مجموع الاشياء فمعنى الاستواء اما يتعدى بعلى كالاستيلاء
والاستعلاء والاشراف فالمعنى استوت نسبته الى كل شيء حال كونه مستوليا عليها او مقتدرا بالعلم ويكون متعلق
الاستواء محذوفا اي تساوت نسبته من كل شيء حال كونه متمكنا على عرش العلم فيكون اشارة الى بيان نسبته تعالى
واحاطته بالعلم والاحاطة والمراد بالعرش عرش العظمة والجلال والقدرة كما فسرها ايضا في بعض الاخبار الى استوى
من كل شيء مع كونه في غاية العظمة ومتمكنا على عرش المقتدر والجلال والحاصل ان علو قدره ليس مانعا
من دنوه بالحفظ والتربية والاحاطة وكذا العكس وعلى التقادير فقوله استوى خبر وقوله على العرش حال
ويحتمل ان يكونا خبرين على بعض التقادير ولا يبعد على الاحتمال الاول ان يجعل قوله على العرش متعلقا بالاستواء
بان تكون كلمة على بمعنى الى ويحتمل على تقدير ان يحمل العرش على العلم ان يكون قوله على العرش جزءا وقوله استوى حالا من

العرش ولكنه بعيد وعلى التقادير يمكن ان يقال الكثرة في ايراد الاخبار من بيان ان رحمانيته توجب استواء نسبة
ايجاد وحفظا وتربية وعلما الى الجميع بخلاف الرحيمية فانها تقتضي افاضة الهدايات الخاصة على المؤمنين فقط
ولكثرة ما اشار الحسن يختص جماعة كما سيأتي تحقيقها ويؤيد بعض الوجوه التي ذكرنا ما ذكره الصدوق رحمه الله
في كتاب العقايد حيث قال اعتقادنا في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه اخر هو العلم وسئل عن
الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء
انتهى واما ما سبطنا الكلام في هذا المقام لصعوبة فهم تلك الاخبار على اكثر الافهام اقول قد مر تمام الاخبار
المناسبة لهذا الباب في باب اثبات الصانع وباب نفي الجسم والصورة وسيأتي في باب احتجاج امير المؤمنين
صلوات الله عليه على الصفاري وبابا العرش والكرسي وباب جوامع التوحيد تاويل الآيات
والاخبار الموهمة للخلاف مما سبق تاويل قوله تعالى لما خلقت بيدي ومجيء الله ويوم يكشف
عن ساق واشالها محمد بن احمد بن ثابت عن القسم بن اسمعيل الهاشمي عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق الخلق بكلم بيده لم يحتج في ذلك الى ان خلقه بيده فيقوى ما سمعك
ان تجعل ما خلقت بيدي افتراه الله بعد الاشياء بيده لعل المراد انه لو كان الله تعالى جسما يزاول
الاشياء ويعالجها بيده لم يكن ذلك مختصا بآدم بل هو تعالى منزه عن ذلك وهو كناية عن كمال العناية
بشانه كما سيأتي ابن عصام عن الكليني عن العلان عن اليقطيني قال سألت ابا الحسن علي بن محمد العسكري
عليهما السلام عن قول الله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فقال ذلك
تعديد الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه الا ترى انه قال وما قدروا الله حق قدره ومعناه اذ قالوا ان
الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه كما قال عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء ثم نزه عز وجل نفسه عن القبض والبمين فقال سبحانه وتعالى عما يشركون هذا
وجه حسن لم يتعرض له المفسرون وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره متصل بقوله والارض جميعا فيكون على
تاويله المعنى قدروا الله ما عظموه حق تعظيمه وقد قالوا ان الارض جميعا قبضته ويؤيده ان العامة رووا ان

ان يهوديا اتى النبي وذكر نحو من ذلك فضحك ﴿ احمد بن الهيثم البجلي عن ابن ذكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن
بهلول عن ابيه عن ابي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل والارض
جميعا قبضته يوم القيمة فقال يقبض ملكه لا يملكها معه احد والقبض من الله تعالى في موضع اخر المنع والبسط منه
الاعطاء والتوسع كما قال عز وجل والله يقبض ويبسط اليه ترجعون يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق والقبض منه
عز وجل في وجه آخر الاخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات اي يقبلها من اهلها ويثيب عليها
قلت فقوله عز وجل والسموات مطويات بيمينه قال اليمين اليد واليد القدرة والقوة يقول عز وجل و
السموات مطويات بقوته وقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿ قال الشيخ الطبرسي رحمه الله القبضة في
اللغة ما قبضت عليه بجمع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها وامتدادها
كالشئ الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة المخاطبة فيما بيننا
لانا نقول هذا في قبضة فلان وفي يد فلان اذا كان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله
والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته كما يطوي احدنا الشئ المقدور له طيه بيمينه وذكر اليمين
للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال وما ملكت ايمانكم او ما كانت تحت قدرتكم اذ ليس للملك يختص
باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انها محفوظات مصونات بقوته واليمين القوة ﴿ الهداني
عن علي عن ابيه عن الحسن بن الجهم قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه
اهل الحديث ان المؤمنين ينظرون ربهم من منازلهم في الجنة فقال لهم يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى
فضل نبيه محمدا صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومبايعته
مبايعته وزيارته في الدنيا والاخرة زيارته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي صلى الله عليه وآله من زارني في حياتي او بعد موتي فقد زار الله
ودرجة النبي في الجنة ارفع الدرجات فمن زاره الى درجة في الجنة ممن دونه فقد زار الله تبارك وتعالى
قال فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى الخبر الذي رووه ان ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله فقال

يا ابا الصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله عليهم
هم الذين بهم يتوجه الى الله عز وجل والى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقال
عز وجل كل شئ هالك الا وجهه فالنظر الى الانبياء والرسل وحجج عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيمة
وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم اره يوم القيمة وقال عليه السلام انكم سترون
لا يرى بعضكم بعضا ولا يضار فيها يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بكان ولا يدرك بالاوهام ولا يشبه الانام
قال فقلت له يا ابن رسول الله فاخبرني عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء قال فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال
عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي وكذبنا وليس من ولايتنا على شئ
ويخلد في نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال
النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحول
ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فكانت فاطمة حوراء انسية كلما اشتقت
الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة ﴿ الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن بكر
عن ابي عبد الله البرمكي عن عبد الله بن يحيى عن ابي ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام فقلت
قوله عز وجل يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فقال اليد في كلام العرب القوة والنعمة قال الله واذكر
عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة وقال والسماء بنيناها بايد اي بقوة وقال وايدهم بروح منه اي قواهم ويقال للفلان عندي
ايادي كثيرة اي فواضل واحسان وله عندي يد بيضاء اي نعمة ﴿ يظهر منه ان التأييد مشتق من اليد
بمعنى القوة كما يظهر من كلام الجوهري ايضا ﴿ ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى عن الشريف عبد الله بن قهير
عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول بل يداه مبسوطتان فقلت له يدان هكذا واشرت بيدي الى يديه
فقال لا لو كان هكذا لكان مخلوقا ﴿ على اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود وثنى اليدين لغة في الرد في
البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه او للاشارة الى نوعي الدنيا

والاخرة اوما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام اطلاشارة الى الطاعة وقهره كل من عليها فاذ يبقى
وجه ربك قال اذ يبقى ربك وقال على بن الحسين ع نحن الوجه الذى يوتى الله منه ابى عن سعد عن ابن عيسى
عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن جليس لابى حمزة عن ابى حمزة قال قلت لابى جعفر ع قول الله عز وجل كل شئ هالك
الا وجهه قال فيهلك كل شئ ويبقى الله عز وجل اعظم من ان يوصف بالوجه ولكن معناه كل شئ هالك الا
دينه والوجه الذى يوتى منه ابن بزيد عن ابى عمير عن منصور مثله احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد
عن محمد بن اسمعيل عن منصور عن ابى حمزة مثله احمد عن الحسين عن بعض اصحابنا عن ابى عمير عن ابن المغيرة
قال كنا عند ابى عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله كل شئ هالك الا وجهه فقال يهلك كل شئ الا وجهه
الذى يوتى منه ونحن وجه الله الذى يوتى منه ابن المتوكل عن السعد اباذى عن البرقى عن ابيه عن عمرو بن عثمان
عن صالح بن سهل عن ابى عبد الله ع فى قول الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه قال نحن ما جيلويه عن محمد
العطار عن سهل عن البزنطى عن صفوان الجمال عن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه
قال من اتى الله بما امر به من طاعة محمد والائمة من بعده صلوات الله عليهم فهو الوجه الذى لا يهلك ثم قرأ من
يطع الرسول فقد اطاع الله ويبقى الاسناد قال قال ابو عبد الله نحن وجه الله الذى لا يهلك ابن ابى عمير
عن الصفار عن ابن يزيد عن صفوان بن يحيى عن ابى سعيد المكارى عن ابى بصير عن المرث بن المغيرة النضرى قال
سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه قال نحن اخذ طريق الحق

ذكر المفسرون فيه وجهين احدهما ان المراد به الاذاته كما يقال وجه هذا الامر لحقيقته وثانيهما
ان المعنى ما اريد به وجه الله من العمل ولتختلف على الاول فالهلاك هل هو الاعدام حقيقة او انه لا مكان
فى معرض الفناء والعدم وعلى ما ورد فى تلك الاخبار يكون المراد بالوجه الجهة كما هو فى اصل اللغة ويكون
المراد به دين الله اذ به يتوسل الى الله ويتوجه الى رضوانه وائمة الدين فانهم جهة الله وبهم يتوجه الى الله ورضوانه
ومن اراد طاعة الله تعالى يتوجه اليهم ابى عن سعد عن ابن عيسى عن على بن سيف عن اخيه الحسين عن ابيه
سيف بن عميرة النخعى عن خيثمة قال سألت اباعبد الله ع عن قول الله عز وجل كل شئ هالك الا وجهه قال ايه

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين ع دين الله ووجهه وعينه فى عباده ولسانه الذى ينطق به
ويده على خلقه ونحن وجه الله الذى يوتى منه لن نزال فى عباده ما دامت لله فيهم رويّة قلت وما الرويّة قال
الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه فصنع ما احب قال المجوهرى لنا اقبالك رويّة اى حاجة انتهى
وحاجة الله سبحانه على الخير والصلاح فيهم ابى عن سعد عن ابن هاشم عن ابن فضال عن ابى جميلة عن محمد بن
على الحلبى عن ابى عبد الله ع فى قول الله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال تبارك الجبار ثم اشار الى ساقه فكشف
عنها الازار قال فقال ويلهم يدعون الى السجود فلا يستطيعون قال الفهم القوم وفخم الهيبة وشخصت الابصار و
لبغت القلوب الحناجر شاخصة ابصارهم رهقتهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الصدوق
قوله تبارك الجبار واشار الى ساقه فكشف عنها الازار يعنى به تبارك الجبار ان يوصف بالساق الذى هذه
صفته لفخته اسكنه فى حصونه او غيرها ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن البزنطى عن الحسين بن
موسى بن جعيد بن زرارة عن ابى عبد الله ع قال سألته عن قول الله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال كشف
الازار عن ساقه ويده الاخرى على رأسه فقال جعلت فداك اكثر الصدوق عن قوله سبحان ربى الاعلى
تنزيه الله عز وجل عن ان يكون له ساق المكتب فى الدقاق عن الاسدى عن البرمكى عن الحسين بن الحسن عن بكر بن
صالح عن الحسن بن سعيد عن ابى الحسن ع فى قول عز وجل يوم يكشف عن ساق قال حجاب من نور يكشف فيقع
المؤمنون سجدا ويدع اصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود عن الرضا ع مثله دعج دعوجا
دخل فى الشئ واستحكم فيه والداعج المجتمع قوله يكشف اى عن شئ من انوار عظمته وآثار قدرته واعلم ان
المفسرين ذكروا فى تاويل هذه الآية وجوها الاول ان المراد يوم تشتد الامر ويصعب الخطب كشف الساق
مثلا لذلك واصله شمر للحرب ثم حذرات عن سوقهن فى الحرب قال الحاكم انعضت الحرب عقبها وان شمرت عن
ساقها الحرب ثم الثانى انا لمعنى يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعارا من ساق الشجر
وساق الانسان وتكون للتهويل وللتعظيم الثالث انا لمعنى انه يكشف عن ساق جهنم او ساق العرش او قال
ملك مهيب عظيم قال الطبرسى ره ويدعون الى السجود اى يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فلا يستطيعون

وقيل معناه ان شدة الامر وصعوبته لها ذلك اليوم تدعوهم الى السجود وان كانوا لا ينتفعون به لانهم
يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم اى
ذليلة ايضا رهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اى تغشاهم ذلة الندامة والحسرة
وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اى اصحاء يكنهم السجود فلا يسجدون يعنى انهم كانوا يؤمرون بالصلوة
فى الدنيا فلم يفعلوا وروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام انهما قالا فى هذه الاية لخشع القوم وخلعتهم
الهيبة وتخشعت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والحزى والذلة وقد كانوا يدعون
الى السجود وهم سالمون اى يستطيعون الاخذ بالامر والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلو ابن الوليد عن
ابن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين ع
فى خطبته انا الهادى والمهتدى وانا ابو ايتامى والمساكين وفتح الاناملى وانا ملجأ كل ضعيف وامان
كل خائف وانا قايد المؤمنين الى الجنة وانا حبل الله المتين وانا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى وانا امين الله
ولسانه الصادق ويده وانا جنب الله الذى يقول ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وانا يد الله
المبسوطة على عباده بالرحمة والغفرة وانا باب حطة من عرفنى وعرفنى حتى فقد عرف ربه لانى وصى نبيه
فى ارضه وحجته على خلقه لا يذكر هذا الا راد على الله ورسوله قال الصدوق ره الجنب الطاعة فى لغة العرب
يقال هذا صغير فى جنب الله اى فى طاعة الله عز وجل فمعنى قول امير المؤمنين ع انا جنب الله اى انا الذى فى
طاعة الله قال الله عز وجل ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله اى فى طاعة الله عز وجل روى
عن الباقر ع انه قال معنى جنب الله اى ليس شئ اقرب الى الله من رسوله ولا اقرب الى رسوله من وصيه فهو
فى القرب فى القرب كالجنب وقد بين الله تعالى ذلك فى كتابه بقوله ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى
جنب الله يعنى فى ولايته وولاية رسوله وقال الطبرسى ره الجنب القرب اى يا حسرتا على ما فرطت فى قرب الله وجواره
وفلان فى جنب فلان اى فى قربه وجواره ومنه قولهم تجنبا والصاحب بالجنب وهو الرفيق فى السفر والذى
يجب الانسان ان يحصل بجنبه لكونه رفيقه قريبا منه سلاسقاله انتهى والعين ايضا من الجارحة

الثابتة اى لما كان شاهدا على عباده مطلعا عليهم فكانه عينه وكذا اللسان فانه لما كان يخاطب الناس من قبل الله
ويعبر عنه فى بريته فكانه لسانه عن ابى بصير الاسدى قال على بن ابى طالب ع فى قوله ولا ينظر اليهم يعنى لا ينظر اليهم
بخير لن لا يرحمهم وقد يقول العرب للرجل السيد او الملك لا تنظر الينا يعنى انك لا تصيبنا بخير وذلك النظر
من الله الى خلقه ابن عصام عن الكلينى عن احمد بن ادريس عن ابن عيسى عن على بن سيف عن محمد بن عبيدة قال
سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى قال يعنى بقدرتى وقوتى
قال الصدوق ره سمعت بعض مشايخ الشيعة يذكر فى هذه الاية ان الائمة عليهم السلام كانوا يقفون على
قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت ثم يبتدئون بقوله بيدى استكبرت ام كنت من العالين قال وهذا سئل اقول
القايل لعيسى فقاتلوه وبحى تعاتى كانه يقول بحقى عليك ولسانى اليك فوبيخ على الاستكبار والعصيان
ما ورد فى الخبر لظهر ما قيل فى تفسير هذه الاية ويمكن ان يقال فى توجيه التثنية انها للبيان ان فى خلقه كمال
القدرة اوان لروحانا وبدنا احدهما من عالم الخلق والاخر من عالم الامر اولان مصدر افعاله ملكية ومنشاء
افعاله بهيمية والثانية كانها اثر الشمال وكتايديه يمين وانما حمل اليد على القدرة فهو شايع فى كلام العرب
تقول لمالى بهذا الامر يدا اى قوة وطاقة وقال تعالى واذكر عبدنا ذا الايد بيده عقدة النكاح وقد ذكر فى الاية وجوه
اخر احدها ان اليد عبارة عن النعمة يقال ايادى فلان فى حق فلان ظاهرة والمراد باليدين النعم الظاهرة
والباطنة او نعم الدين والدنيا وثانيهما انا لما رأينا خلقه بغير توسط كابائنا وامهاتنا انه كناية عن غاية
الاهتمام بخلقه فان السلطان العظيم لا يعمل شيئا بيديه الا اذا كانت غاية عنايته مصروفة الى ذلك العمل اقول
سيأتى كثير من الاخبار المناسبة لهذا الباب فى ابواب كتاب الامامة وباب استيلاء الزنديق الدعى المتناقض فى القرآن
تاويل قوله تعالى نفخت فيه من روحى وروح منه وقوله صلى الله عليه وآله خلق الله آدم على صورته
الهداية عن على بن ابيه عن على بن معبد عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا ما معنى قول الله انا انا ونفخ فيه
يعنى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك

فقال عليه السلام يا عبد الله لا تقل لاخيك فان الله عز وجل خلق آدم على صورته مرسلا عن الحسين بن سلم
ابى عن على عن ابيه عن ابن ابى عمير عن ابان بن ابى عياش عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت
فيه من روحى قال الروح اضافه الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فامر فنفخ منه
فى آدم م حمزة العلوى عن على عن ابيه مثله غير واحد عن اصحابنا عن الاسدى عن البرقى عن الحسين بن الحسن عن بكر
عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائى عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر م عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من
روحى كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمى روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظ الفعل
لان الروح مما ذكر للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال
ببيتى وقال الرسول من ارسل خليلا واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مرسلا عن محمد
عنه م حمران بن اعين قال سألنا ابا جعفر م عن قول الله عز وجل وروح منه فقال هى مخلوقة خلقها الله كما شاء
فى آدم وفى عيسى عليهما السلام غير واحد عن الاسدى عن البرقى عن على بن العباس عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم
بن عمرو عن ابى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه من روحى قال من قدرتى بالاسناد
عن على بن العباس عن ابان بن اسباط عن سيف بن عميرة عن ابى بصير عن ابى جعفر مثله القطان عن السكرى عن الحكم بن
اسلم عن ابى عيينة عن البحترى عن ابى الورد بن ثمامة عن على عليه السلام قال سمع النبى صلى الله عليه وآله رجلا يقول لرجل
قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال م لا تقل هذا فان الله خلق آدم على صورته قال الصدوق رحمه الله تركت
الشيخ من هذا الحديث اقوالا فقالوا ان الله خلق آدم على صورته فضلوا فى معناه واضلوا السنانى والمكتب والدقاق
جميعا عن الاسدى عن البرقى عن على بن العباس عن عيسى بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن ابى عبد الله م فى قول الله عز وجل
فاذا سويته ونفخت فيه من روحى قال ان الله عز وجل خلق خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليت شعرى الذى
نفصت من قدرة الله شيئا هى من قدرته عن ابى بصير عن ابى عبد الله م مثله ابان المتوكل عن على بن ابيه عن ابن
ابى عمير عن ابان بن ابى عياش عن ابى جعفر م قال سألت ابا جعفر م عن الروح التى فى آدم والتى فى عيسى ما هما فقال هما
مخلوقان اختارهما واصطفاهما على سائر الارواح روح آدم وروح عيسى صلوات الله عليهما ابى عن سعد عن ابن عيسى عن ابن فضال

عن الحلبى وزرارة عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى احد صمد ليس لاحد فيه ولا فى شئ
من خلقه نصر ولا بداء وقوة يجعل الله فى قلوب الرسل والمؤمنين عن زرارة وحمران عن ابى جعفر وابى
عبد الله عليهما السلام فى قول تعالى ويسألونك عن الروح قالا ان الله تبارك وتعالى وذكر مثله عن محمد بن مسلم
عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قال سألته عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحى فنعقوا له ساجدين
قال الروح خلقها الله فنفخ فى آدم منها عن محمد بن اورمة عن ابى جعفر الاحول عن ابى عبد الله ع قال سألته
عن الروح التى فى آدم قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحى قال هذه روح مخلوقة لله والروح التى فى عيسى
مخلوقة لله فى رواية اخرى عنه م فنفخ فيه وسألته عن الروح قال هى من قدرة من الملكوت ابن البرقى
عن ابيه عن جده احمد عن ابيه عن عبد الله بن بحر عن ابان بن ابى عياش عن محمد بن مسلم قال سألنا ابا جعفر م عما يروون ان الله
عز وجل خلق آدم على صورته فقال هى صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها الله على سائر الصور المختلفة
فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال ببيتى وقال ونفخت فيه من روحى
عن محمد بن مسلم هذا الخبر لا ينافى ما سبق لانه تاويل على تقدير وعدم ذكر قوله كما يروونه من حذف ما احتاج

قال السيد المرتضى قد بينا فى كتاب تنزيه الانبياء فاذ قيل ما معنى الخبر المروى عن النبى ص انه قال ان
الله خلق آدم على صورته وليس يقتضى ظاهر هذا الخبر التشبيه وان لم يتعالى عن ذلك صورة قلنا قد قيل فى تاويل
هذا الخبر ان الهاء فى قوله صورته راجع هذا الخبر الى آدم ع دون الله تعالى فكانه قال ان الله تعالى خلقه على
الصورة التى قبض عليها فان حاله لم تتغير فى الصورة بزيادة ولا نقصان كما تتغير احوال البشر وذكر وجها ثانيا
وهو على ان يكون الهاء راجعة الى الله تعالى ويكون المعنى انه خلقه على الصورة التى اختارها واجتباها لان
الشئ قد يضاف الى الله على هذا الوجه اذا اختاه ومصطفيه وذكر ايضا وجها ثالثا وهو ان هذا الكلام خرج على
سبب معروف لانا نرى محمد روى عن الحسن انه كان يقول مر رسول الله ص برجل من الانصار وهو يضرب وجه
غلام له ويقول قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال النبى ص بئسما قلت فان الله خلق آدم على صورته
يعنى صورة المضروب ويمكن فى الخبر وجه رابع وهو ان يكون المراد ان الله تعالى لما خلق آدم وخلق صورته ليتقفى

بذلك الشك في ذاته تاليفه من فعل غيره لان التاليف من جنس معدود البشر والجواهر وما شاكلها من الاجسام المخصوصة من الاعراض هي التي يتعذر القديم تعالى بالقدرة عليها فيمكن قيل النظر ان تكون الجواهر من فعله وتاليفها من فعل غيره فكانه اخبر بهذه الغاية الجليلة وهو انجوهر آدم وتاليفه من فعل الله تعالى ويمكن وجه خاسر وهو ان يكون المعنى ان الله انشاء على هذه الصورة التي شوهد عليها على سبيل الابتداء وانه لم يتنقل اليها بتدريج كما جرت العادة في البشر وكل هذه الوجوه جائز في معنى الخبر والله تعالى ورسوله اعلم بالمراد انتهى كلامه رفع الله مقامه اقول وفيه وجه سادس ذكره جماعة من شراح الحديث وهو ان المراد بالصورة الصفة من كونه حيا بصيرا متكلما وجعله قابلا للاتصاف بصفاته الكمالية والجلالية على وجه لا يفضي الى التشبيه والاولى الاقتصار على ما ورد في الخصوص عن الصادقين عليهما السلام وقد روى تعالى الوجه الاول المروي عن امير المؤمنين ومن ارضا صلوات الله عليهما بطرق متعددة في كتبهم تاويل آية النور ابي

سعد عن ابن يزيد عن العباس بن هلال قال سالت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال هادي اهل السماء وهادي اهل الارض وفي رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض عن العباس بن هلال قال سالت العالم عليه السلام عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض فقال هادي من في السموات وهادي من في الارض ابراهيم بن هاشم القمي عن محمد بن ابي عمير عن الحسين بن ابي العلاء عن الحسين بن ابي يعقوب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام عن علي بن الحسين بن ابي يعقوب عن الحسن بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله الصادق عليه السلام نور السموات والارض قال كذلك الله عز وجل قال قلت مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله قلت كمشكاة قال صدر محمد بما فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله مد الى قلب علي عليه السلام قلت كانها قال لا وثق تقر اكانها قلت وكيف جعلت فداك قال كانه كوكب دري قلت توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال لا ذاك ابراهيم لا يهودي على ذاتي حالات لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام على اثر الامام قال الصدوق ان الشبهة تقشعر هذه الآية

على ارضياء السموات والارض ولو كان كذلك لما جاز ان توجد الارض مظلمة في وقت من الاوقات لا بالليل ولا بالنهار ولان الله هو نورها وضياءها هذا على تاويل وهو موجود غير معدوم فوجدنا الارض مظلمة بالليل ووجدنا داخلها ايضا مظلما بالنهار يدل على ان تاويل قوله الله نور السموات والارض هو ما قال الرضا وفي تاويل الشبهة وانه عز وجل هادي اهل السموات والارض والبي لاهل السموات والارض امور دينهم ومصالحهم فلما كان بالله وبهداه يهتدي اهل السموات والارض الى اصلاحهم وامور دينهم كما يهتدون بالنور الذي خلقه الله لهم في السموات والارض الى اصلاح دنياهم قال انه نور السموات والارض على هذا المعنى واجرى على نفسه هذا الاسم توسعا ومجازا لان العقول دالة على ان الله عز وجل لا يجوز ان يكون نورا ولا ضياء والنور جنس الانوار والضياء لانه خالق الانوار وخالق جميع اجناس الاشياء وقد دل على ذلك ايضا قوله سبحانه وانه اراد بوصفه نور وهذا النور هو غير لانه شبهه بالمصباح وضوءه الذي ذكره ووصفه في هذه الآية ولا يجوز ان يشبه نفسه بالمصباح لان الله لا يشبه لدر ولا نظير فصح ان نوره الذي شبهه بالمصباح اما هو دلالته اهل السموات والارض على مصالح دينهم وعلى توحيده بهم وحكمته وعدله ثم بين وضوح دلالته هذه وتمامها نورا من حيث يهتدي بها عباده الى دينهم ومصالحهم فقال يسلك شكل كوة وهي الشكاة فيها المصباح والمصباح الضوء في زجاجة صافية شبهه بالكوكب الدري في صفائه والكوكب الدري هو الكوكب المشبه بالدر في لونه وهذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية توقد من زيت زيتونة مباركة وارد بزيتون الشام لانه يقال ان نوره في اصله وعنى عز وجل بقوله لا شرقية ولا غربية انه هذه الزيتونة ليست بشرقية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الغروب ولا غربية فلا تسقط الشمس عليها في وقت الطلوع بل هي في اعلى شجرها والشمس تسقط عليها في طول نهارها فهو جودها انور ضوء لزيتها ثم اكد وصفه لصفاء زيتها فقال يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نورا فيها من الصفاء فبين انه لا الاه الا هو دل عباده في السموات والارض على مصالحهم وعلى مورد دينهم في الوضوح والبيان بمنزلة هذا المصباح الذي في هذه الزجاجة الصافية وتوقد بها الزيت الصافي الذي وصفه فجمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة وضوء الزيت هو معنى قوله نور على نور وعنى بقوله عز وجل يهدي الله لنوره من يشاء

امور هم واد

يعني من عباده وهم المكلفون ليعرفوا بذلك ويهتدوا به ويستدلوا به على توحيده بهم وسائر امور دينهم
وقد دل الله عز وجل بهذه الآية وبما ذكره من وضوح دلالته وآياته القول بها عباده على دينهم ان احدا منهم لم يوفق
فيما صار اليه من الجهل ومن تضييع الدين الذي لزمهم وليس وخلاف عليه في ذلك من قبل الله عز وجل اذ كان الله عز وجل
قد بين لهم دلالته وآياته على سبيل ما وصف وانهم انما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم التي زينت لهم النظر في دلالات
الله والاستدلال بها على الله عز وجل وعلى اصلاحهم في دينهم وبين انه بكل شئ من مصالح عباده ومن غير ذلك عليم
وقد روى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
المصباح فقال هو مثل ضربه الله للنبي والائمة صلوات الله عليهم من دلالاته وآياته التي يهتدي
بها الى التوحيد وهي مصالح الدين وشرايع الاسلام والسنن والفرايض ولا قوة الا بالله العلي العظيم حميد
بن زياد عن محمد بن الحسين بن محمد بن يحيى عن حفظة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام في هذه الآية الله نور السموات
والارض قال ابدا بنوره نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن قوله كمشكاة فيها مصباح المشكاة جوف المؤمن الفتيل
قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه توقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية
قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرقية لها ولا شرقية اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت
عليها يكاد زيتها يعني يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضئ وان لم يتكلم نور على نور فريضة وسنة على
سنة يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله لفرايضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس فهذا مثل
ضربه الله المؤمن قال اذا المؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعمله نور وكلامه نور ومصيره
يوم القيمة الى الجنة نور قلت لجعفر انهم يقولون مثل نور الرب قال سبحان الله ليس لله مثل انما قال الله
فلا تضربوا لله الامثال قوله الشجرة المؤمن لعل المراد ان نورا لايمان الذي جعله الله في قلب المؤمن يتقدم
اعمال صالحة هي ثمرة شجرة مباركة هي المؤمن المهتدي ويحتمل ان يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الامام
ولا بعد ان يكون المؤمن تصحيف الايمان او القرآن او نحو والامام محمد بن همام عن جعفر بن محمد عن
محمد بن الحسن الصايغ عن الحسن بن علي بن صالح بن سهل الهمداني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قول

الله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام فيها مصباح الحسن والمصباح الحسين في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري كاذ فاطمة كوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة موقدين ابراهيم عليه السلام
لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يكاد العلم يتفجر منها ولو لم تمسسه نار علم على نور امام بعد
امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله بالائمة من يشاء قوله والمصباح الحسين اي المصباح المذكور في الآية
ثانيا وعلى هذا الخبر تكون المشكوة والزجاجة كناية عن فاطمة عليها السلام علي بن محمد عن علي بن العباس عن علي بن حماد
عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله الله
نور السموات والارض يقول انا هادي السموات والارض مثل العلم الذي اعطيته وهو نور الذي يهتدي
مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول
اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم
فضل الوصي توقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابراهيم صلى الله عليه وهو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم يهود فتصلوا قبل المغرب ولا
نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه وقد قال الله عز وجل ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله عز وجل يكاد زيتها تضئ ولو لم تمسسه نار
على نور يهدي الله لنوره من يشاء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون
يكاد زيتها يضئ يقول يكاد دون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك تقول ما تاتي الاخبار الكثيرة في تاويل
تلك الآية في كتاب الامامة في باب انهم انوار الله قال ايضا وفي النور في الاصل كيفية تدرك بالبصر
اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو بهذا المعنى
لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز بمعنى منور السموات والارض
وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار وبالملائكة والانبياء اومدبرها من قولهم

للرئيس الغايق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور وجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم واقدسيخانه موجد بذاته لما سواه والذكر به يدرك او يدرك اهلها من حيث يطلق على الباصرة لتعلقها به اولما ركنا له في توقفنا لادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات ويغوص في بواطنها ويتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات تليت بذاتها والا لما فارقتها فهذا ذن من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء وبتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما اهل نور يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه ولاشتمالها على الانوار الحسية والعقلية ولتصور الادراكات البشرية عليها وعلى التعلق بهما والدلول لهما مثل نوره صفته نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على الخاص وكذلك كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة الصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته الى الدر وقيل الكوكب الدري الذي يدفع الظلام ضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا اثر قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة تخرة ولي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي وورش بكسر الكاف وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء توقد المصباح من شجرة الزيتون المكثر نفعه بالدهن ذبانتها بزيتها وقيل بتمام الشجرة ووصفه بالبركة ثم بدل الزيتونة عنها لتخصيص شانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالتاء والباقون بالياء والفعول من وقد وحمزة والكسائي على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى يتوقد ويوقد بحذف احدى التاءين لاجتماع الزيادتين وهو غريب لاشتمال ما غريبه يقع الثمن عليها حينا بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى واولا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه احمد الزيتون او لانها تصيب شرق الشمس عليها دانما فتحرقها وتعنيها فاذا غربت كهاتيا وفي الحديث الاخر في شجرة

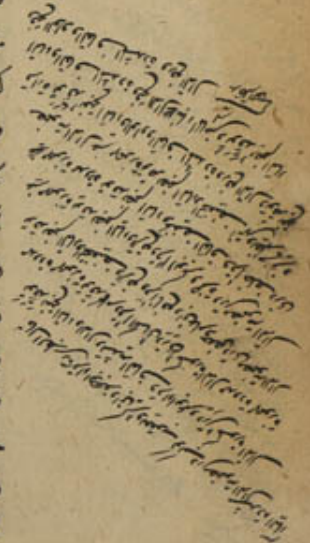

ولا نبات في مفازات ولا خير فيها في ضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار والتلألؤ وفرط بيضه نور على نور متضاعف فان نور المصباح نار في اناء صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوها الاول انه تمثيل للهدى الذي عليه الايات البينات في جلاء مضمونها وظهورها تشتمل من الهدى بالمشكاة المنوية وقلبه الهدى من حيث انه محفوظ من ظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليها وقلبه سبحانه وتعالى من تشبيه بالشمس وتمثيل لما نوراه به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة الثبت فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح اصحابه من القوى المدركة الخمس المترتبة التي بها المعاش والمعاد وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعقلية التي تدرك الحقائق الكلية والفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علوما لم تعلم والقوة القدسية التي يتجلى فيها لوامع الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء العينة بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحاسة كالمشكاة لانها محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لابد لها واذاها واضافتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والفاقة كالمصباح لاضاتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لا نهاية لها والزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين مستفيضة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد زيتها تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم وتمثيل القوة العقلية في ممارستها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم ينتقش بالعلوم الضرورية بتوسط الحواس الجزئية بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة شبيهة بالكوكب الدري في صفائها قابلة للانوار وذلك اذا تمكن بفكر

واحيها دكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالذى يكاد زيتها
يضئ لانها تكاد تعلم وان لم تتصل بملك الوحى والالهام الذى مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها
ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كانت كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا
على نور يهدى الله لنوره من يشاء لهذا النور الثاقب من يشاء فان الاسباب دون مشيته لاغية اذ بها تمامها
ويضرب الله الامثال للناس ادناء للعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شئ عليم معقولا كان او محسوسا
ظاهرا او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها انتهى وقال الطبرسى قدس الله روحه واختلف
فى هذا التشبيه والمشبه على اقوال احدها انه مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وآله فالمشكوة صدره والزجاجة قلبه
والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية اى لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة يعنى شجرة النبوة وهى ابراهيم
يكاد نور محمد يتبين للناس ولو لم يتكلم به كما ان ذلك الزيت يكاد يضئ ولو لم تمسسه نار اى تصيبه النار
وقيل ان المشكوة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد كما سمى سراجا فى موضع آخر من شجرة مباركة يعنى ابراهيم لان
اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية لان النصارى تصلى الى المشرق واليهود تصلى الى المغرب
يكاد زيتها يضئ اى يكاد محاسن محمد تظهر قبل ان يوحى اليه نور على نور اى نبى من نسل نبى وقيل ان المشكوة عبد المطلب
والزجاجة عبد الله والمصباح هو النبى لا شرقية ولا غربية بل مكية لان مكة وسط الدنيا وروى عن الرضا عليه السلام انه قال
نحن المشكاة والمصباح محمد يهدى الله لولايتنا من احب وثانيها انها مثل ضربه الله للمؤمن المشكاة نفسه والزجاجة
صدره والمصباح الايمان والقرآن فى قلبه توقد من شجرة مباركة هى الاخلاص لله وحده لا شريك له فهى خضراء ناعمة
كشجرة التفت بها الشجر فلا يصيبها الشمس على اى حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد
احترز من ان يصيبه شئ من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال
صدق فهو فى سائر الناس كالرجل الحى يمشى بين قبور الاموات نور على نور كلامه نور وعمله نور ومدخله
نور ومخرجه نور ومصيره الى نور يوم القيمة عن ابى بن كعب وثالثها انه مثل القرآن فى قلب المؤمن فكما ان هذا
المصباح يستضاء به وهو كما هو لا ينقص فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به فالمصباح هو القرآن والزجاجة

قلب المؤمن والمشكاة لسانه وفمه والشجرة المباركة شجرة الوحى يكاد زيتها يضئ يكاد حجج القرآن تتضح وان
لم يقرأ وقيل يكاد حجج الله على خلقه تضئ لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن نور على نور يعنى ان القرآن
نور مع سائر الادلة قبله فازدادوا به نورا على نور انتهى كلامه رحمه الله   معنى حجزة الله عز وجل
ماجيلويه عن عمه عن البرقى عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابى الجارود عن محمد بن بشر الهمدانى قال سمعت محمد بن
الحنفية يقول حدثنى امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة آخذ بحجزة الله ونحن آخذون بحجزة نبينا و
شيعتنا آخذون بحجزتنا قلت يا امير المؤمنين وما الحجزة قال الله اعظم من ان يوصف بحجزة او غير ذلك ولكن
رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بامر الله ونحن آل محمد آخذون بامر نبينا وشيعتنا آخذون بامرنا   ابى عن سعد عن
ابن عيسى عن الحسن بن على الخزاز عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة آخذ
بحجزة الله ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا ثم قال والحجزة النور   الدقاق عن الاسدى
عن البرمكى عن على بن العباس عن الحسن بن يوسف عن عبد السلام عن عمار عن ابى اليقظان عن ابى عبد الله عليه السلام
قال يجئ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة آخذا بحجزة ربه ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا آخذون بحجزتنا فنحن و
شيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجئ
رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بدين الله ونجئ نحن آخذين بدين نبينا ويجئ شيعتنا آخذين بديننا وقد روى عن الصادق
عليه السلام انه قال الصلوة حجزة الله وذلك انها تحجز المصلى عن المعاصى ما دام فى صلوته قال الله عز وجل
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر   الاخذ بالحجزة كناية عن التمسك بالسبب الذى جعلوه فى الدنيا
بينهم وبين ربهم وبينهم وبين نبيهم او الاخذ بدينهم وطاعتهم ومتابعة امرهم وتلك الاسباب الحسنة تتمثل
فى الآخرة بالانوار فاذا عرفت ذلك فاعلم ان مضامين تلك الاخبار ترجع الى امر واحد فقوله عليه السلام
فى الخبر الاول ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بامر الله اى بما عمل بامره او بامر الله فيجئ فى ذلك اليوم متمسكا بانه
عمل بامر الله وكذا النور الذى ورد فى الخبر الثانى يرجع الى ذلك اذ الاديان والاخلاق والاعمال
الحسنة انوار معنوية تظهر للناس فى القيمة ما ان الظلمات فالخبر فيه ان الرجل آخذ بحجزة الرحمن

اى اعتصمت به والتجات اليه مختبرة واصل الحجزة موضع شد الازار قيل للازار حجزة للجاوذة والحجزة الرجل بالازار اذا شده على وسطه استعارة للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشئ والتعلق به وفى الحديث الاخر يا ليتنى اخذ بحجزتها اى بسببه سنه نعنى الروية وتاويل الايات فيما الايات التى لا

اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم الانعام لانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

احمد بن على بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن على بن معبد عن واصل عن عبد الله بن سنان عن ابيه قال الماحضر ابا جعفر محمد بن على الباقر ع ودخل عليه رجل من الخوارج فقال يا ابا جعفر اى شئ تعبد قال فقال رايته ولم تره العيون بمشاهدة العيان ورات القلوب بحقايق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالايات معروف بالعلامات لا يجور فى حكمه ذلك الله لا اله الا هو قال فخرج الرجل وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالته ابى عن على عن ابيه عن على بن معبد عن عبد الله بن سنان عن ابيه مثله

عن عبد الله عن ابيه مثله قوله بحقايق الايمان اى بالعقايد التى هى حقايق اى عقايد عقلية ثابتة يقينية لا يطرق اليها الزوال والتغير هى اذكانت لايمان او بالاداء والاتاء التى حصلت فى القلب من الايمان او بالتصديقات والاذعانات التى تحقق ان تسمى ايمانا او المراد بحقايق الايمان ما ينتهى اليه تلك العقايد من البراهين العقلية فان الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه ذكره الطريحى فى الغريبين لا يعرف بالقياس اى بالعقاية بغيره وقوله ولا يشبه بالناس كالتعليل لقوله لا يدرك بالحواس موصوف بالايات اى ان الله يمكن ان يذكر ويوصف بوصف بان لها الايات الصادرة عنه المنبية اليه فانا نوصف بالصفات الكمالية بما نشاهد من ايات قدرته وعظمته وفنون من مشاهدنا لما يرى من العجز والنقص فيها معروف بالعلامات اى يعرف وجوده وصفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه القطان والدقاق والسناني عن ابى ذكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن ابى السرى عن احمد بن محمد بن عبد الله بن يونس عن ابن طريف عن الاصبغ فى حديث قال قام اليه رجل يقال له ذعلب فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك فقال ويلك يا ذعلب

لم اكن بالذى اعبد ربا لم اره قال فكيف رايته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رات القلوب بحقايق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربى لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قايل لا بلفظ هو فى الاشياء لا بممازجة خارج منها لا بمباينة فوق كل شئ ولا يقال شئ فوقه امام كل شئ ولا يقال له امام داخل فى الاشياء لا كشئ داخل فى شئ وخارج منها لا كشئ من شئ خارج مختمر ذعلب مغشيا عليه الخبر ذعلب بالكسر بكسر الذال المعجمة وسكون المهملة وكسر اللام كما ضبطه الشهيد رحمه الله و الابصار بنقع الهمزة ويحتمل كسرها قوله لطيف اللطافة اى لطافته لطيفة عن ان تدرك بالعقول والافهام ولا يوصف باللطف لانه لا يدرك لعباده فى دقايق الاشياء ولطايفها او عظمته اعظم من ان يحيط به الاذهان وهو لا يوصف بالعظم الذى يدركه مدارك الخلق من عظايم الاشياء وجلايلها وكبرياؤه اكبر من ان يوصف ويعبر عنه بالعبارة والبيان وهو لا يوصف بالكبر الذى يتصف به خلقه واجلاله اجل من ان يصل اليه افهام الخلق وهو لا يوصف بالغلظ كما يوصف الجلايل من الخلايق والمراد بالغلظ اما الغلظ فى الخلق او الخشونة فى الخلق قوله لا يوصف بالرقة اى رقة القلب لانه من صفات الخلق بل المراد فيه تخطى غايته قوله مؤمن لا بعبادة اى يؤمن عباده من عذابه من غير ان يستحقوا ذلك بعبادته او يطلق عليه المؤمن لا كما يطلق على الخلق بمعنى الايمان والاذعان والتعبد قوله لا بلفظ اى من غير تلفظ بلسان او من غير احتياج الى اظهار و لفظ بل يلقى فى قلوب من شاء من خلقه ما يشاء علي بن محمد بن موسى عن الصوفى عن الرويانى عن عبد العظيم الحسنى عن ابراهيم بن ابى محمود قال قال على بن موسى الرضا ع فى قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال يعنى مشرقة تنتظر ثواب ربها الدقاق عن الصوفى مرسلا مثله اعلم ان للفرقة المحقة فى الجواب عن الاستدلال بتلك الآية على جواز الرؤية وجوها الاول ما ذكره ع فى هذا الخبر من ان المراد بالناظرة المنتظرة كقوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون روى ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروى عن على ع

واعترض عليه بان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى واجيب بان تعديته بهذا للمعنى بالى كثيرة كما قال الشاعر

انى اليك لما وعدت لناظر ... قال الآخر وبوم بذى قاردات وجوههم الى الملوك من وقع السيوف نواظر و

الشواهد عليه كثيرة فى مظانه ويحكى عن الخليل انه قال اذا قيل نظرت الى فلان يحتمل انتظرته وعن ابن عباس

انه قال العرب تقول انا انظر الى الهلال الى فلان وهذا يعم الاعمى والبصير فيقولون يعنى شاخصة الى فلان و

طالحة اليك فنظرى الى الله واليك وقال الزاجى وتحقيق الكلام فيه ان قولهم فى الانتظار نظرته بغير صلة

فانما ذلك فى الانتظار الذى الانسان بنفسه فاما اذا كان منتظر الرفده ومعونته فقد يقال فيه نظرت

اليه انتهى واجيب ايضا بانا لا نسلم ان لفظة الى للنظر بل هو والحد الآلاء ومفعول به للنظر بمعنى الانتظار و

منه قول الشاعر ابيض لا يرهب الهزال ولا ... يقطع رحما ولا يخون الا انا فان كان كما ذكرت فحذف

مضافا اى الى ثواب ربها او هى ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه

والمراد بها اصحاب الوجوه روى ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم الثالث ان يكون

الى بمعنى عند وهو معنى معروف عند النحاة وله شواهد كقول الشاعر فصل لكم فيئا الينا فاتى طبيب بما عيت

النطاسى حذيما او فيما عندى وعلى هذا يحتمل تعلق الظرف بناضرة وبناظرة والاول اظهر الرابع ان يكون

النظر الى الرب كناية عن حصول غاية المعرفة تكشف علائق الجسمانية فكانها ناظرة اليه تعالى كقولهم الحمد لله

كانك تراه الكلبى عن محمد الاسدى عن ابن ربيع عن الرضا عليه السلام فى قوله الله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك

الابصار قال لا تدركه اوهام القلوب فكيف تدركه ابصار العيون هذه الآية احد الدلائل التى

استدل بها النافون للرؤية وقد ردها بوجهين احدهما ان ادراك البصر عبارة شايعة فى الادراك بالبصر

اسنادا للفعل الى الآلة والادراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين او تلازمهما والجمع المعرف باللام

عند عدم قرينة العهدية والبعضية للعموم والاستغراق باجماع اهل العربية والاصولية وائمة التفسير

وشهادة استعمال الفصحاء صحة الاستثناء فالله سبحانه وتعالى اخبر بانه لا يراه احد فى المستقبل فلو راه المؤمنون

فى الجنة لزم كذبه تعالى وهو محال واعترض عليه بان اللام فى الجمع لو كان للعموم والاستغراق كما ذكرتم كان قوله

تدركه الابصار موجبة كلية وقد دخل عليها النفى فرفعها هو رفع الايجاب الكلى ورفع الايجاب الكلى سلب جزئى

ولم يكن للعموم كان قوله لا تدركه الابصار سالبة مهملة فى قوة الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الابصار ونحن

نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون والمسلم عوضا فى الاحوال والاوقات يحمل على نفى الرؤية فى الدنيا

جمعا بين الادلة والجواب اقد تقرر فى موضعه ان الجمع المحلى باللام غالبا نفيا واثباتا فى النفى والنفى كقوله تعالى

وما الله يريد ظلما للعباد وما على المحسنين من سبيل حتى انه لم يرد فى سياق النفى فى شئ من الكتاب الكريم الا بمعنى

عموم النفى ولم يرد لنفى العموم اصلا نعم قد اختلف فى نفى الدلالة على الخصوص كلا لكنه فى القرآن المجيد ايضا بالمعنى

الذى ذكرنا كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور الى غير ذلك وقد اعترف بما ذكرنا فى شرح المقاصد وبالغ فيه

واما منع عموم الاحوال والاوقات فلا يخفى فانا وجدنا النفى المطلق الغير المقيد بالاحوال والاوقات

اذا ترجح لبعضها على بعض وهو احد الادلة على العموم عند علماء الاصول وايضا صحة الاستثناء دليل عليه وهل

يمنع احد صحة قولنا ما كلمت زيدا الا يوم الجمعة ولا اكلمه الا يوم العيد وقال تعالى ولا تعضلوهن الى قوله الا

ان يأتين وقال ولا تخرجوهن الى قوله الا ان يأتين وايضا كل نفى ورد فى القرآن بالنسبة الى ذاته تعالى فهو

للتاييد وعموم الاوقات لا سيما فيما قبل هذه الآية وايضا عدم ادراك الابصار جميعا لشئ لا يقتضى نفى

الوجود ان خصوص مع اعتبار شمول الاحوال والاوقات فلا يختص به تعالى فمعين ان يكون المدح بعدم

ادراك شئ من الابصار فى شئ من الاوقات وثانيهما انه تعالى مدح بكونه لا يرى فانه ذكره فى اثناء المدائح وبانا

من الصفات عديمة مدحا كان وجوده نقصا بحسب تنزيه الله تعالى عنه وانا قلنا من الصفات احترازا عن

الافعال كالاعفو والانتقام فانا لا نسلم التفصيل والثانى عدل وكلاهما كمال الطالقانى عن ابن عمدة

عن المنذر بن محمد عن على بن اسمعيل الميثمى عن اسمعيل بن الفضل قال سالت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

عن الله تبارك وتعالى هل يرى فى المعاد فقال سبحان الله وتعالى من ذلك علوا كبيرا يا بن الفضل ان الابصار لا

تدرك الا ما له لون وكيفية والله خالق الالوان والكيفية الهمدانى عن على عن ابيه عن الهروى قال

قلت لعلى بن موسى الرضا عليه السلام يا بن رسول الله انا نقول فى الحديث الذى يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يرون

ربهم من شاذ لهم في الجنة فقال يا ابا الصلت ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا صلى الله عليه وآله
على جميع خلقه من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والاخرة
زيارته فقال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله
فوق ايديهم وقال النبي من زارني في حياتي او بعد موتي فقد زار الله جل جلاله ودرجة النبي مسلم في الجنة
ارفع الدرجات فمن زاره الى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قال فقلت له يا بن رسول الله
فما معنى الخبر الذي رووه ان ثواب لا آله الا الله النظر الى وجه الله فقال عليه السلام يا ابا الصلت من وصف الله
بوجه كالوجوه فقد كفر وكان وجه الله انبياؤه ورسله وحجج صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه الى الله عز وجل
دينه ومعرفته وقال الله عز وجل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقال عز وجل وكل شئ هالك الا وجهه
فالنظر الى انبياء الله ورسله وحجج عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيمة وقد قال النبي صلى الله
من ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم اره يوم القيمة وقال عليه السلام انكم لن ترائي بعد ان يغادر في الآيات
ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بكان ولا يدرك بالابصار ولا يحاط بالخبر سبحانه وتعالى ابن ناناه عن
علي بن ابيه عن ابي عمير عن زرارة ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت للصادق عليه السلام ان رجلا من اصحابنا يقال له ان ربه عز وجل في صورة شاب
فقال ان ذلك رجل لا دين له ان الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الآخرة لعل الرجل
انه كذب في تلك الرؤيا او انه لما كان يحتمل تخيل له ذلك واذ هذه الرؤيا من الشيطان وذكرها يدل على كونه معتقدا
للتجسيم روى اهل التبريز ان رجلا جاء الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين خبرني عن الله ارايته حين
عبدته فقال له امير المؤمنين عليه السلام ويلك لم اكن بالذي اعبد من لم ار فقال كيف رايته يا امير المؤمنين فقال له
ويحك لم تره العيون بشاهدة الاعيان ولكن رايته القلوب بحقايق الايمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات
لا يقاس بالناس ولا يدرك بالحواس فقال له رجل وهو رسول الله اعلمك حيث يجعل رسالاته في خبر الوندين النجد
سال امير المؤمنين عليه السلام عما توهمه من الناقص في القرآن قال معناه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى ثواب
ذلك في موضع حيث ينتهي فيه اولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون

من اخر فتبيض وجوههم فينصب عنهم كل قذى وعثم ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم
كيف يثيبهم وبه يحظون الجنة فذلك قوله عز وجل في تسليم الملائكة عليهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
فعند ذلك اثيبوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم الله عز وجل فذلك قوله الى ربها ناظرة والناظرة في
بعض اللغة هي المنتظرة الم تسمع قوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة بم يرجع المرسلون واما
قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم حين كان عند سدرة المنتهى
حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز وجل وقوله في اخر الاية ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه
الكبرى راى جبرئيل في صورته مرتين هذه المرة وسرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل اعظم من خلق السماوات
الذين لا يدرك خلقهم وصوتهم الا رب العالمين الخبر البحث والرعاة المشفعة قوله صلوات الله عليه
والنظر الى ما وعدهم الله يحتمل ان يكون المراد بالنظر الانتظار فيكون قوله والناظرة في بعض اللغة تتمة
وتاييد للتوجيه الاول وما الاظهر انه اشارة الى تاويل الاول تقدير مضاف في الكلام اي ناظرة الى ثواب
ربها فيكون النظر بمعنى الابصار والثاني ان يكون النظر بمعنى الانتظار ويؤيده ما في التوحيد في تتمة التوجيه
الاول فذلك قوله الى ربها ناظرة وانا بعيني ما ينظر اليه النظر الى ثواب ربه تبارك وتعالى وارجع الضمير في قوله
تعالى ولقد راه نزلة اخرى الى جبرئيل عليه السلام وما في القوامه يومئذ ناضرة الخبر
قال راايته حين عبدته قال له ما كنت اعبد شيئا لم ار قال وكيف رايته قال لم تره الابصار بشاهدة
العيان ولكن رايته القلوب بحقايق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه عن ابي عبد
بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله لا تدركه الابصار قال الخاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جائكم بصائر من
ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها ليس يعني عمى العيون انما عنى
اخاطة الوهم كما يقال فلان يبصر بالشعر وفلان يبصر بالفقه وفلان يبصر بالدراهم وفلان يبصر بالثياب
الله اعظم من ان يرى بالعين ابي عن محمد العطار عن ابن ابي عمير عن ابي بحران عن عبد الله بن سنان سئله
قوله عز الله اعظم من ان يرى بالعين هذا تفريع على ما سبق اي اذا لم يكن مدركا بالاوهام فيكون اعظم

من ان يدرك بالعين ويحتمل ان يكون المعنى انه اعظم من ان يشك احد يتوهم فيه انه يدرك بالعين حتى يتعرض لنفيه فيكون دليلا على ان المراد بالابصار الادراك محمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عن الرؤية وما نفيه الخلق فكتب عليه السلام لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم تصح الرؤية وفي وجوب اتصال الضياء بين الرائي والمرئي ووجوب الاشباه وانقطاعهما الاشباه دليل على ان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات ابان الدرين عن ابيه عن محمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اسأله عن الرؤية وما نفيه الناس فكتب لا تجوز الرؤية ما لم تكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء وعدم الضياء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان في ذلك الشبهة لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات استدل به على عدم جواز الرؤية بانها تستلزم كون المرئي جسما اي ذا جهة وحيز وبين ذلك بانه لا بد ان يكون بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر وظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع وان امكن ان يكون كناية عن تحقق الابصار بذلك وتوقف عليه فاذا لم يكن بينهما هواء وانقطع الهواء وعدم الضياء الذي هو ايضا من شرائط الرؤية عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك اي في كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباء يعني شبه كل منهما بالاخر يقال اشتبها اذا اشبه كل منهما الاخر لان الرائي متى ساوى المرئي ومماثله في المنسبة الى السبب المذكور وجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وشابهة احدهما الاخر في توسط الهواء بينهما وكان في ذلك الشبهه اي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا صورة وضعية فان كون الشيء في طرف يخصص من طرفي الهواء وتوسط الهواء بينه وبين شيء آخر يوجب عقلا الحكم بكونه في جهة ومتحيزا ذا وضع وهو المراد بقوله لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات ويحتمل ان يكون ذلك تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء الى آخر ما ذكر وحاصله يرجع الى ما ادعاه جماعة من اهل الحق من العلم الضروري بان الادراك المخصوص من العلوم بالوجه الممتاز عن غيره لا يكون الا تعلق بما ليس في جهة

والا لم يكن للبصر مدخل فيه ولا كسب لرؤيته بل المدخل في ذلك للعقل فلا وجه لتسميته ابصارا او الحاصل انا لا نسلم ان المراد بالابصار هذه الحاسة سيجيء ان تعلق بما ليس في جهة بديهة والا لم يكن لحاسة دخل فيه وهم قد جوزوا الادراك بهذه الجارحة للحاسة وايضا هذا النوع من الادراك سيجيء ضرورة ان تعلق بما ليس في جهة مع قطع النظر عن تعلق هذه الحاسة يستدعي الجهة والمقابلة وما ذكره المحقق الطوسي من ان الضروري لا يصير محلا للخلاف وان الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم ويعين عليه وهو ليس مأمونا الظهور خطائه في الحكم بحيث يتم البارئ تعالى وتقدس وما ظهر خطاؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم فاسد لان خلافا بعض العقلاء في الضروريات جائز كالسوفسطائية والمعتزلة في قولهم بانفكاك الشيئية والوجود وثبوت الحال واما قوله بان حكم الوهم الغير المأمون ظريف جدا لانه سيقوض بجميع احكام العقل لانه ايضا مما ظهر خطاؤه مرارا وجميع الهندسيات والحسابيات وايضا مدخلية الوهم في الحكم المذكور ممنوع وانما هو عقلي صرف عندنا وكذلك ليس كون البارئ تعالى بحيث لو علم شيئا علم كيف يجري مجرى سائر الاكاذيب في ان الوهم وان سوده فخيله اليا لكن العقل لا يكاد يجوزه بل يحيله ويجزم ببطلانه وكون ظهور الخطاء مرة سببا لعدم ائتمان الخطي وانهامه ممنوع ايضا والاقدح في الحسيات وسائر الضروريات وقد تقرر بطلانه في موضعه في رد شبه القادحين في الضروريات الدقاق عن الحسين عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني ابو قرة المحدث ان ادخله الى ابي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فاذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والاحكام حتى بلغ سؤاله التوحيد فقال ابو قرة انا روينا ان الله عز وجل قسم الرؤية والكلام بين اثنين فقسم لموسى عليه السلام الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية فقال ابو الحسن عليه السلام فمن المبلغ عن الله عز وجل الى الثقلين الجن والانس لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ليس بجسم صلى الله عليه وآله قال بلى قال فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله وانه يأمرهم ان الله امر بما لا يدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما تستحيون ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي

من الله شيئ ثم يأتي بخلافه من وجه اخر قال ابوقرة فانه يقول ولقد رآه نزلة اخرى فقال ابوالحسن
ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله
ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله وقد قال ولا يحيطون
به علما فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة فقال ابوقرة فتكذب الرواية هنا قال
ابوالحسن عليه السلام اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها وما اجمع المسلمون عليه انه لا يحاط به علم ولا
تدركه الابصار وليس كمثله شيئ اعلم ان المفسرين اختلفوا في تفسير تلك الآيات فروى ثقاة ما كذب الفؤاد
ما رأى يحتمل كون ضمير الفاعل في رأى راجعا الى النبي صلى الله عليه وآله والى الفؤاد قال الصادق عليه السلام ما كذب الفؤاد ما رأى
ببصره من صورة جبرئيل او الله اى ما كذب الفؤاد بصره باحكامه له فانا لا نعد القدسية تدرك الا بالبصر
ثم ينتقل منه الى البصر وقال الفؤاد ما رآه لما رآه لم اعرفه ولو قال انه لكان كاذبا لا نعرفه بقلبه كما رآه ببصره
او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي
وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه اقتفاء وتقليدا على ما يرى فيجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة انتهى قوله
تعالى ولقد رآه نزلة اخرى قال الرازي يحتمل الكلام وجوها ثلثة الاول الرب تعالى والثاني في جبرئيل عليه السلام
والثالث الايات العجيبة الالهية انتهى اقول ولقد رآه نازلة اخرى يحتمل نزوله ونزول ربه فاذا ظهرت
محتملات تلك الآية عرفت تخافت استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه الاول انه يحتمل ان يكون
المرئي جبرئيل اذ المرئي غير مذكور في اللفظ وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذا الوجه في الخبر السابق وروى مسلم
في صحيحه باسناده عن زر عن عبدالله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح وروى ايضا
باسناده عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التي خلقه الله عليها الثاني ما ذكره
في هذا الخبر وهو قريب من الاول لكن الاظهر من الثالث ان يكون ضمير الرؤية راجعا الى الفؤاد على تقدير رجوع
الضمير الى الله تعالى ايضا في الاثنين والاظهر في الرابع ان يكون على تقدير رجوع الضمير اليهم وكون المرئي هو الله تعالى
المراد بالرؤية غاية مرتبة المعرفة ونهاية الانكشاف واما استدلالهم بقوله تعالى ليس كمثله شيئ فمع ان الرؤية

تستلزم الجهة والمكان وكونه جسما او جسمانيا او لا ان الصورة التي تحصل منه في المدركة يشبه قوله عليه السلام
حيث قال ولا تقبل هذه الآية ما ذكرتم ذلك ليتا ذات المرئي قبل هذه الآية غير مفتقر ايضا بل اتا يفتقر ما تأتي
بعدها قوله عليه السلام ما اجمع المسلمون عليه اى اتفق المسلمون على حقيته مدلولا له في الكتاب محملا والحاصل ان الكتاب
قطعي السند متفق عليه بين جميع الفرق فلا يعارضه الاخبار المختلفة التي تقدم مرواتها ثم علم انه
عليه السلام اشار في هذا الخبر الى دقيقة غفل عنها الاكثر وهي ان الاشاعرة وافقونا في ان كنه تعالى يستحيل ان يتمثل
في قوة عقلية حتى ان المحقق الدواني نسب الى الاشاعرة سوء اتفاقهم عليه وجوزوا الارتسام به وتمثله في قوة عقلية
جسمانية وتجويزهم ان القوة الجسمانية لها دون العقلية بعيد عن العقل مستغرب واشاروا الى ان كلما ينفي العلم
كنهه تعالى من التمثل ينفي الرؤية ايضا فان الكلام ليس في رؤية عرض من اعراضه تعالى بل في رؤية ذاته وهو نوع من
العلم بكنهه تعالى ابو علي محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما عرج بي الى السماء بلغ في جبرئيل مكانا لم يطأه جبرئيل قط فكشف لي فاراني الله عز وجل من نور عظمته ما احب
ابن الوليد عن الصفار عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله عز وجل
هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى
قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال فما هي قلنا ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون
فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام اكبار اعظم ادلكا فهوا ولي بالتعرض لنفيه الدقاق
عن الاسدي عن ذكره عن محمد بن عيسى عن ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي جعفر الرضا عليه السلام لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فقال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون انت قد تدرك البعوضة بوهمك السند
والهندسة اليدان التي لم تدخلها ولم تنلها وهمك فبصرك فاوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون من
الجعفري مثله الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن ابي ايوب عن بكير بن صالح عن الحسن بن سعيد عن ابراهيم بن
محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روى ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى
ربه في هيئة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة رجلا ذو جمة وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق

والبيضي يقولون انه لجوف الى السرة والباقي صمد فخر ساجدا ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف ظاهم تهم افضيهم ان شبهوك بغيرك ابو لا اصفك الا بما وصفت به نفسك سبحانك كيف ظاهم تهم افضيهم ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين ثم التفت الينا فقال يا توهمتم من شيء فتوهموا القديم ثم قال لنحن آل محمد صلى الله عليه وآله النمط الوسطى الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن اباء ثلاثين سنة يا عمر عظم رب جل ان يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد صلى الله عليه وآله كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حجب يستبين له ما في الحجاب ان نورا فقلت له ما الخضرة وما سنه احمر وما سنه ابيض وما سنه غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به قوله النمط الوسطى وفي الكافي الاوسط قال الجزري في حديث علي ثم خير هذه الامة النمط الاوسط النمط الطريقة من الطرائق والضوب يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك الضرب والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد انتهى قوله لا يدركنا الغالي في اكثر النسخ بالعين المهملة والجيم وفي بعضها بالعين المهملة وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحد في الاسوار اي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا او في كل شيء والتالي اي التابع لنا لا يصل الى النجاة الا باخذه عنا فلا يسبقنا بان يصل الى المطلوب الا بالتوصل بنا وفي الكافي ان نورا لله سنه اخضر وسنه احمر وسنه ابيض وسنه غير ذلك وسيأتي في باب العرش في خبر ابي الطفيل ان الله خلق العرش من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار وسنه ضوء النهار ثم اعلم انه يمكن ابقاء الحجب في الانوار على ظواهرها بان يكون المراد بالحجب اجسامًا لطيفة مثل العرش والكرسي يسكنها الملائكة الروحانيون كما يظهر من بعض الدعوات والاخبار اي افاض عليه شبيه نور الحجب ليمكن له رؤية الحجب كنور الشمس بالنسبة الى خلقنا ويحتمل التاويل ايضا بان يكون المراد بها الوجوه التي يمكن الوصول بها في معرفة ذاته تعالى

وصفاته لا سبيل لاحد الى الكنه وهي تختلف باختلاف درجات العارفين قربا وبعدا فالمراد بنور الحجب قابلية تلك المعارف وتسميتها بالحجب لانها وسايط بين العارف والرب تعالى كالحجاب ولانها موانع عن ان يسند اليه تعالى ما لا يليق به اولانها لما لم تكن موصلة الى الكنه فكانها حجب اذ الناظر خلفها لا يتيقن لحقيقة الشيء كما هي وقيل ان المراد بها العقول فانها حجب على الانوار ووسايط النفوس الكاملة والنفوس اذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك الانوار فاستحقت الاتصال بها والاستعانة بها فالمراد بجعلها في نور الحجب جعلها في نور العلم والكمال مثل نور الحجب حتى شابهوها وتهيأوا لرؤيتهم فيستبين لهم ما في ذواتهم ولا يخفى فساده على اصولنا ثم وجوه شتى واما تاويل الوان الانوار فقد قيل في وجوهه الاول انها كناية عن تفاوت تلك الانوار بحسب القرب والبعد من نور الانوار فالابيض هو الاقرب والاخضر هو الابعد فكانه ممتزج بقدر بين الظلمة والاحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين الوان اخر كالوان الصبح والشفق المختلفة في الالوان لقربها وبعدها من نور الشمس الثاني انها كناية عن صفاته المقدسة فالاخضر قدرته على ايجاد الممكنات وافاضة الارواح التي هي عيون الحيوة ومنابع الخضرة والاحمر غضبه وقهره على المجرمين بالاعدام والتعذيب والابيض رحمته ولطفه على عباده كما قال تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله الثالث ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه وذكر انه مما افيض عليه من انوار الكشف واليقين وبيانه يتوقف على تمهيد مقدمة وهي ان لكل شيء مثالا في عالم الرؤيا والمكاشفة وتظهر تلك الصور والامثال على النفوس مختلفة باختلاف مراتبها في النقص والكمال فبعضها اقرب الى ذي الصورة وبعضها ابعد وشان العبارة ينتقل منها الى ذواتها فاذا عرفت هذا فالنور الاصفر عبارة عن العبادة ونورها كما هو المجرب في الرؤيا فانه كثيرا ما يرى الرائي الصفرة في المنام فيبشر بعبادة يفوز بها وكما هو المعاين في حياة المتهجدين وقد ورد في الخبر في شان اهل الجنة انهم اذا لبسوا من نورها لما دخلوا به والنور الابيض العلم لانه سناء للظهور وقد جرب في المنام ايضا والنور الاحمر المحبة كما هو الشاهد في وجوه المحبين عند طغيان المحبة وقد جرب في الاحلام ايضا والنور الاخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا وبناسب هذا الخبر ما في مقام غاية العرفان كانت نعلا فخضرة نعلهم عليهم السلام اما تبرا من تلك المعاني على تقدير كونها مرادة بهذه التعبيرات المختصة بها انتهى

عن محض الحقيقة كما تعرض على العقول الناقصة في الرؤيا هذه الصور ولانا في سنام الطويل بن الغفلة عن الخفايا
كما قال له الناس تنام فاذا ماتوا انتبهوا وهذه التاويلات غاية ما اتصل اليه افهامنا القاصرة والله اعلم بمراده
حجر واولياؤه عليهم السلم ابن الوليد عن ابراهيم بن هاشم عن ابن ابي عمير عن مرازم عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول
راى رسول الله صلى الله عليه واله ربه عز وجل يعني بقلبه وتصديق ذلك ما حدثنا ابن الوليد عن الصفار عن ابي
ابي الخطاب عن محمد بن الفضيل قال سالت ابا الحسن ع هل راى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل فقال نعم
بقلبه راى اما سمعت الله عز وجل يقول ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن راه بالفؤاد ابي عن محمد
عن الاصفهاني عن المنقري عن حفص وغيره قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل لقد راى من آيات ربه
الكبرى قال راى جبرئيل على صورته الرسل العظام على البقل له ستمائة جناح قد ملا ما بين السماء والارض
الدقاق عن الاسدي عن علي بن ابي القاسم عن يعقوب بن يحيى قال كتبت الى ابي محمد ع اسالة كيف يعبد العبد
ربه وهو لا يراه فوقع عليه السلم يا ابا يوسف جل سيدي ومولاي والمنعم علي وعلى اباي ان يرى قال وسالته هل
راى رسول الله صلعم ربه فوقع ع ان الله تبارك وتعالى ادى رسوله بقلبه من نوره عظمته ما احب ابن ادريس عن
ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابن مسكين قال ذكرنا يا عبد الله ع فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من
سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب
والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليصفوا ربهم من الشمس ليس دونها سحاب
لعله تمثيل وتنبيه على عجز القوى الجسمانية وبيان لان لا راها كاحد لا يتجاوزه ويحتمل ان يكون تنبيها بضعف
القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة اى كما لا يقدر بصرك في اسلك على تحديق النظر الى الشمس فكذلك
لا يقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته وانوار جلاله والاول اظهر ابي عن سعد عن ابن عيسى عن البزنطي
عن ابي الحسن الموصلي عن ابي عبد الله ع قال جاء حبر الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين هل راى ربك حين
عبدته فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قال وكيف راى ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار
ولكن راته القلوب بحقايق الايمان الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائني عن ابي بصير عن ابي

قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت
متى قال حين قال الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وانا المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست
تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره
منكروا جاهل يعني انا نقوله ثم قد راى ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه
المشبهون والملحدون ابي النوكل عن السعد اباذي عن البرقي عن ابيه عن محمد بن النضر عن عمرو بن مروان عن محمد بن الثنا
مروان وصالح عن عبد الله بن سنان قوله عز وجل انما افاق قال سبحانك اني تبت اليك وانا اول المؤمنين قال
يقول سبحانك تبت اليك من ان اسالك رؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى وهذا لمن صدق رؤيته ان موسى
علم ان الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤية وانما سال الله عز وجل ان يريه ينظر اليه من قومه حين الحوا عليه في ذلك
فسال موسى ربه ذلك من غير ان يستاذنه فقال اديت اذ فقا نظرا اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف ترانى ومعناه انك لا ترانى ابدا لان الجبل لا يكون ساكنا متحركا في حال ابدا ومعنى سال قومه عز وجل
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ومعناه انهم لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يلج الجمل في الخياط ابدا فلما تجلى
ربه للجبل اى ظهر للجبل بآية من آياته وتلك الآية نور من الانوار التي خلقها التي نهانا عن ذلك الجبل فجعله دكا وخر
موسى صعقا من هول ما تدكدك ذلك الجبل على عظمه وكبره فلما افاق قال سبحانك تبت اليك اى رجعت الى معرفتي بك
عادلا عما حملني عليه قومي من سؤالك الرؤية ولم تكن هذه التوبة من ذنب لان الانبياء لا يذنبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا
ولم يكن الاستيذان قبل السؤال يوجب عليه لكنه كان ادبا ان يستعمله ويلزمه نفسه متى اراد ان يسئله
على انه قد روى قوم انه قد استاذن في ذلك فاذن له ليعلم قومه بذلك ان الرؤية لا تجوز على الله عز وجل وقوله
وانا اول المؤمنين يقول انا اول المؤمنين من القوم الذين كانوا معه وسالوه ان يسال ربه الذي يراه ينظر اليه بانك
لا ترى والاخبار التي رويت في هذا المعنى واخرجها شيخنا رضي الله عنهم في مصنفاتهم صحيحة ولم اتركت
ايرادها في هذا الباب خشية ان يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم والاخبار التي
ذكرها محمد بن محمد بن عيسى في نوادره والتي اوردها محمد بن احمد بن يحيى في جامعه في معنى الرؤية صحيحة لا يرد منها الا

في حال تدكدكه

بالحق اوجاهل به والفاظها الفاظ القرآن ولكل خبر معنى ينفي التشبيه والتعطيل ويثبت التوحيد
وقدمنا الائمة صلوات الله عليهم ان لا نكلم الناس الا على قدر عقولهم ومعنى الرؤية هنا الوارد في الاخبار العلم وذلك
ان الدنيا دار شكوك وارتياب وخطرات فاذا كان يوم القيامة كشف الله عن العباد من آيات الله وامور في نوابه وعقابه
ما تزول به الشكوك ويعلم حقيقة ما عبد الله عز وجل وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فمعنى ما ورد في الحديث انه عز وجل يرى ان يعلم علما يقينا كما قوله عز وجل
الم تر الى ربك كيف مد الظل وقوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه وقوله الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت وقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وأشباه ذلك من رؤية القلب وليست برؤية العين ولما
قال الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل فمعناه لما ظهر عز وجل للجبل بآية من آياته الاخرة التي يكون بها الجبال سرابا والتي
سيف به الجبال فساقه لذلك للجبل فصار ترابا لانه لم يطق جل ثناؤه لآية وقد قيل انه بدا لله نور العرش
وقصد يوما ذكره ما حدثنا به تميم القرشي عن ابيه عن حمدان بن سليمان عن علي بن محمد بن الجهم قال حضرت مجلس
المامون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام فقال له المامون يا بن رسول الله اليس قولك انا الانبياء معصومون
قال بلى فما له عن آيات من القرآن فكانه فيها سأله عن آيات قال له فما معنى قول الله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه
ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن ترائي الآية كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله تعالى
ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله عن هذا السؤال فقال الرضا ان كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم ان الله تعالى
عن ان يرى بالابصار ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه
فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة الف رجل فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار
منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى الطور سيناء فاقامهم
في سفح الجبل وصعد موسى بهم الى الطور سأل الله تبارك وتعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا
كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله عز وجل احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه
من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بانه هذا الذي سمعنا كلام الله حتى يرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم

واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فاخذتهم بظلمهم فماتوا بظلمهم فقال موسى يا رب ما اقول
لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله
اياك فاحياهم الله وبعثهم معه فقالوا انك لو سألت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك وكنت تخبرنا كيف هو
فنعرفه حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف بآياته ويعلم باعلامه
فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم باصلاحهم فاوحى
الله عز وجل اليه يا موسى اسألني ما سألوك فلن اواخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب ارني انظر اليك قال
لن ترائي ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف ترائي فلما تجلى ربه للجبل يا بانه جعله دكا
وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك اني تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهلي وعلمت انا اول المؤمنين
منهم بانك لا ترى فقال الماموز فقد رددت بابا من الحسن الكبير ٢ اعلم ان المكيفين للرؤية والمثبتين لها كلهم انما
استدلوا بما ورد في تلك القصة على مطلوبهم فاما المثبتون فاحتجوا بها بوجهين الاول ان موسى سأل الرؤية
ولو استحال كونه تعالى مرئيا لما سأل لانه علم اما ان يعلم استحالته او يجهله فان علمه فالعاقل لا يطلب المحال لانه عبث
وان جهله فلما هل لما يجوز على الله تعالى ويمتنع لا يكون نبيا والجواب عنه بوجهين الاول ما ورد في هذا الخبر
من ان السؤال انما كان بسبب قومه لا لنفسه لانه كان عالما بما سئلها وهذا ظاهر الوجه واختاره السيد المرتضى
في كتابي تنزيه الانبياء وغرر الفوايد وايده بوجه منها حكايا لطلب الرؤية من بني اسرائيل في موضع لقوله
تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم وانتم تنظرون ومنها ان موسى
اضاف ذلك الى السفهاء منا واضافة ذلك الى السفهاء تدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم حيث قال اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا واضافة ذلك الى السفهاء تدل على انه كان بسببهم ومن اجلهم حيث قالوا اما لا يجوز عليه تعالى
فان قيل فلم اضاف السؤال الى نفسه ووقع الجواب مختصا به قلنا لا يمتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع
ان السؤال كان لاجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره
للمشفوع اليه اسألك ان تفعل لي كذا ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك و

تميم القرشي مثله م

وقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة م

وما اجرى مجرى ذلك على انه قد ذكرنى الخبر ما ينفى من هذا الجواب واما ما يورد فى هذا المقام من ان السؤال اذا كان
للعزم فانى جرم كان لموسى عليه السلام حتى تاب منه فالجواب منع حمل التوبة على معناه اللغوى اى الرجوع اذ كنت قطعت النظر
عما كنت تعرفه من عدم جواز رؤيتك وسألت ذلك للقوم فلما انقضت المحاولة فى ذلك تركت هذا السؤال و
رجعت الى معرفتى بعدم جواز رؤيتك مما تقتضيه من عدم السؤال واجاب السيد قدس الله سره بانه يجوز ان
يكون التوبة لامر آخر غير هذا الطلب ويكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى والخضوع
اليه والتقرب منه وان لم يكن هناك ذنب والحاصل ان الغرض من ذلك انما التذلل والخضوع ويجوز ان يضاف
الى ذلك تنبيه القوم المخطئين على التوبة مما تقسوه من الرؤية المستحيلة عليه بل لقول يحتمل ان يكون التوبة
من قبلهم كما كان السؤال كذلك الثانى فانه مع سؤال الرؤية بل لجواز بها معنى العلم الضرورى لانه لازمها واطلاق
اسم الملزوم على اللازم شايع سيما استعمال راى بمعنى علم وارى بمعنى اعلم والحاصل انه سأله ان يفعل نفسه ضرورية
باطنها بعض اعلام الاخرة التى تضطره الى المعرفة فتزول عنه الدواعى والشكوك ويستحق من الاستدلال كما سأل
ابراهيم عليه السلام ربه ارنى كيف تحيى الموتى الثالث ان فى الكلام مضافا محذوفا اى ارنى ايات انظر الى ايتك
وحاصله يرجع الى الثانى الرابع انه سؤال الرؤية مع علمه باستحالتها لزيادة الطمانينة بتعاضد دليلى العقل
والسمع كما فى طلب ابراهيم عليه السلام وحاصله يرجع الى منع ان العاقل لا يطلب المحال الذى علم استحالته اذ يمكن ان يكون
الطلب لغرض اخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتب غرض اخر عليه والعبث انما قايحة فيه اصلا او لعدم
فى هذا السؤال فوايد عظيمة سوى ما ذكر ايضا ولا يلزم تعيين الفايدة بل يكفى الاستدلال ان يدل على استحالتها مطلقا
ونحن من وراء المنع ومما يستغرب من الاشاعرة انهم اجمعوا على ان الطلب غير الارادة واجمعوا عليه بانا لا نريد بالامر
عبده بامر وهو لا يريد بل يريد فيقصد ثم يقولون فيها بان طلب ما علم استحالته لا ياتى من العاقل الثانى من وجوه
احتجاجهم هو انه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل وهو امر ممكن فى نفسه والمعلق على الممكن ممكن لان معنى التعليق
ان المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على شئ من التقادير ويمكن الجواب عنه بوجوه اوجهها ان هذا
التعليق انما ان يكون الغرض منه بيان وقت المعلق وتحديد وقوعه بزمان وشرط ومن البين ان ما نحن فيه ليس

من هذا القبيل واما ان يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملازمة وعلاقة الاستلزام بان يكون كاداة النسبة
التى بين الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع شئ من الطرفين وعدم وقوعه ولا يخفى على ذى لب ان لا علاقة بين
استقرار الجبل ورؤيته تعالى فى نفس الامر ولا ملازمة على ان افادة مثل هذا الحكم وهو تحقق علاقة اللزوم
بين هاتين القضيتين لا يليق بسياق مقاصد القرآن الحكيم مع ما فيه من بعده عن مقام سؤال الكليم فان المتبادر
لما طلب من الرؤية بيان وقوعه لا وقوعه لا مجرد افادة العلاقة بين الامرين فالصواب ان يقال المقصود من هذا
التعليق بيان ان الجزاء لا يقع اصلا تعليقه على ما لا يقع ثم هذا التعليق ان كان مستلزما للعلاقة بين الشرط والجزاء
فواجب ان يكون امكان الشرط مستتبعا لامكان الجزاء لان ما لزمه العلاقة مع المحال لا يكون ممكنا على ما هو المشهور
من ان مستلزم المحال محال وان لا فلا يجب استحالة الجزاء على الاول وان كان شايع الارادة من اللفظ الا ان
الثانى ايضا مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم وهو جهة البلاغة ودعامتها ومن ذلك قول الشاعر اذا
شاب الغراب اتيت اهلى وصار القار كاللبن الحليب ومعلوم ان شيب الغراب وصيرورة القار كالحليب لا ملازمة بينهما
وبين اتيان الشاعر اهله ونظره فى الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج اهل النار ودخولها على ولوج الجمل فى سم الخياط
وبعيد من العاقل ان يدعى علاقة بينهما واذا كان ذلك التعليق امرا شايعا كثير الوقوع فى كلامهم فلا ترجيح للاحتمال
الاول بل الترجيح معنا فان البلاغة فى ذلك واما ان تحقق العلاقة فى الواقع بينهما وعلق عليه الكلام لتلك العلاقة
فليس له ذلك الوقع من حسن القبول الا تعان التفتى لو صال الجيبه الميت لو قال اذا رجع الموتى الى الدنيا الكن لى
زيارة الحبيب لم يكن لقول الصب المتحسر على مفارقة الاحباء حتى قبل الاسف لدار يحيى الميت لغا يطمع فى القا
وايضا لا يخفى على ذى فطرة ان التزام تحقق علاقة بين استقرار الجبل وبين تلك المحال وبين رؤيته تعالى بحيث لو وقع
وقوع ذلك الاستقرار امتنع ان لا يقع رؤيته تعالى مستبعد جدا يكاد يجزم العقل ببطلانه فاذن المقصود من هذا
الكلام مجرد بيان استحالته بتعليقه على امر غير واقع ويكفى فى ذلك علمه وقوع المعلق عليه ولا يستدعى استماع
المعلق استماعه ولو سلم فنقول ان المعلق عليه هو الاستقرار لا مطلقا بل المستقبل وعقيب النظر بدلالة الفاء
وان وذلك لانه اذا دخل على ان يفيد اشتراط التعقيب لا تعقيب الاشتراط فالشرط هيهنا وقوع الاستقرار عقيب النظر

والعبارة الصحيحة اورثه اورثها من حيث لم يعرف نفسه فاستحق ومن عرف نفسه

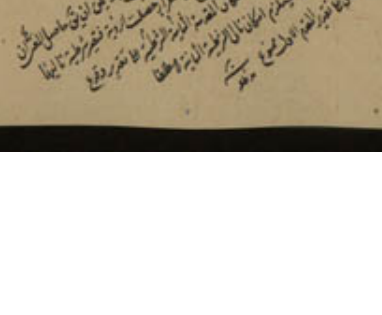

والنظر يلزم لو توهم حركة الجبل عقيبه توهم السكون عقيبه محال لاستحالة توهم الشيء عقيبا يستعقبنا في ذلك الشيء ويستلزم توهمه عقيبه واما ان النظر لا يستلزم اذ كان الجبل متزلزلا له والاعلاقة بينه وبينه وانما هو مصاحبة اتفاقية تمنع ولعل النظر يلزم الحركة كما ان استقرار الجبل يلزم لرؤيته تحقق العلاقة بين النظر والحركة ليس بابعد من تحقق العلاقة بين الاستقرار والرؤية ولنقتصر على ذلك فان اطناب الكلام في كل من الدلايل والاجوبة يوجب الخروج عما هو المقصود من الكتاب واما التكوين فاحتجوا بقوله تعالى لن ترانى فان كلمة لن تفيد اما تابيد النفي في المستقبل كما صرح به الزمخشري في انموذجه فيكون نصا في ان موسى لا يراه ابدا او انه على ما صرح به في الكشاف فيكون ظاهرا في ذلك لان المتبادر في مثله عموم الاوقات واذا لم يره موسى لم يره غيره ايضا وان نوقش في كونها للتاكيد او التابيد فكفاك شاهدا استدلال المتكلمين بها على نفي الرؤية مطلقا لانهم افصح الفصحاء طرا باتفاق الفريقين مع انا لكثرة براهيننا لا نحتاج الى الاكتفاء بدلالة هذه الآية على المطلوب

الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن عبد الله بن داهر عن الحسين بن يحيى الكوفي من قدماء اصحابنا عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله ع قال بينا امير المؤمنين ع يخطب على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب وربما كان يلبغ في الخطاب يجتاح القلب فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك فعبدته فقال ويلك يا ذعلب ما كنت اعبد ربا لم اره فقال يا امير المؤمنين كيف رايته قال ويحك يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رات القلوب بحقايق الايمان اقول نامه في باب جوامع التوحيد البزنطي عن رجل من اهل الجزيرة عن ابي عبد الله ع ان رجلا من اليهود اتى امير المؤمنين ع فقال يا علي هل رايت ربك فعبدته فقال ما كنت بالذي اعبد ما لم ار ثم قال لم تره العيون بمشاهدة الابصار غير ان الايمان بالغيب بين عقد القلوب عن الاشعث بن حاتم قال قال ذعلب قلت لابي الحسن الرضا ع جعلت فداك اخبرني عما اختلف فيه الناس من الرؤية فقال لبعضهم لا يرى فقال بالابصار من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله تعالى قال الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير هذه الابصار ليست هي الاعين انما هي الابصار التي في القلب لا تقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو سال محمد الحلبي الصادق ع فقال راى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه قال نعم راه بقلبه فاما

ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار حدقة الناظرين ولا يحيط به اسماع السامعين وسئل الصادق ع هل يرى الله في المعاد فقال سبحانه تبارك وتعالى من ذلك علوا كبيرا اذا الابصار لا تدرك الا ما له لون وكيفية والله خالق الالوان والكيفية الحسين بن علي عن هارون بن موسى عن محمد بن الحسن عن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام اذ دخل عليه معوية بن وهب وعبد الملك بن اعين فقال له معوية بن وهب يا بن رسول الله ما تقول في الخبر الذي روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله راى ربه على اي صورة راه وعن الحديث الذي رووه ان المؤمنين يرونه في الجنة على اي صورة يرونه فتبسم ثم قال يا معوية ما اقبح بالرجل يا تي عليه سبعون سنة او ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويا كل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته ثم قال علي لكم يا معوية ان محمدا صلى الله عليه وآله لم ير الرب تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وان الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته لقول رسول الله صلى الله عليه وآله من شبه الله بخلقه فقد كفر ولقد حدثني ابي عن ابيه عن الحسين بن علي قال سئل امير المؤمنين ع فقيل يا اخا رسول الله هل رايت ربك قال وكيف اعبد من لم اره لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رات القلوب بحقايق الايمان واذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فان كل من جاز عليه الرؤية والبصر فهو مخلوق ولا بد للمخلوق من الخالق فقد جعلته اذا احدثا مخلوقا ومن شبه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا وايضا اولم يسمعوا يقول الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقوله لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه سوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا واذا طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من ثم الخياط فدكدكت الارض وصعقت الجبال الخمس وصعق الوبيا فاقا فاقة ورد عليه روحه قال اسبحانك تبت اليك من قولي ان نحن انك ترى ونحن نعرفك بحقك اذ لا ابصار لا تدركك وانا اول المؤمنين واول القرن بانك ترى ولا ترى وانت بالمنظر الاعلى لم تزل قال ع ان افضل الفرايض واوجبها على الانسان معرفة الرب والاقرار له بالعبودية وحد المعرفة ان يعرف انه لا اله غيره ولا شبيه له ولا نظير وان يعرف انه قديم مثبت موجود غير فقيد موصوف بغير شبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وبعد هذه معرفة الروحانية

بالنبوة واما في معرفة الرسول الاقرار بنبوته وانما اتى به من كتاب واخبار ونهى فذلك من الله عز وجل وبعده
معرفة الامام الذي به تاتم نبعته وصفته واسمه في حال العسر واليسر واما في معرفة الامام انه عدل النبي الا
درجة النبوة ووارثه وان طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله والتسليم له في كل امر والرد اليه والاخذ بقوله
ويعلم ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب وبعده الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي
ثم انا ثم بعدي موسى ابني وبعده علي ابنه وبعد علي محمد ابنه وبعد محمد علي ابنه وبعد علي الحسن ابنه والحجة بن ولد
الحسن ثم قال يا معوية حملت لك اصلا في هذا فاعمل عليه فلو كنت عوقت على ما كنت عليه لكان ذلك اسوأ الاحوال
فلا يغرنك قول من نعلم ان الله تعالى يرى بالبصر قال وقد قالوا العجب من هذا ولم ينسبوا الرحم الى المكروه ولم
ينسبوا ابراهيم عم الى ما نسبوه ولم ينسبوا اودع الى ما نسبوه من حديث الطير ولم ينسبوا يوسف الصديق الى
ما نسبوه من حديث زليخا ولم ينسبوا موسى عم الى ما نسبوه من القتل ولم ينسبوا رسول الله صلى الله عليه واله
الى ما نسبوه من حديث زيد ولم ينسبوا علي بن ابي طالب الى ما نسبوه من حديث القطيفة انهم اراد وا بذلك توبيخ
الاسلام ليرجعوا على اعقابهم اعمى الله ابصارهم كما اعمى قلوبهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا العقاق من الكليني
عن احمد بن ادريس عن ابي عيسى عن علي بن سيف عن محمد بن عبيدة قال كتب الي ابي الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن الرؤية
وما تروية العامة والخاصة وسألته ان يشرح لي ذلك فكتب بخطه اتفق الجميع لا تمانع بينهم ان المعرفة من جهة
الرؤية ضرورة فاذا جاز ان يرى الله عز وجل بالعين وقعت المعرفة ضرورة ثم لم تخل تلك المعرفة من ان تكون
ايمانا او ليست بايمان فان كانت تلك المعرفة من جهة الرؤية ايمانا فالمعرفة التي في دار الدنيا من جهة الاكتساب
ليست بايمان لانها ضده فلا يكون في الدنيا مؤمنون لانهم لم يروا الله عز وجل ولم تكن تلك المعرفة التي من
جهة الرؤية ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب ان تزول او لا تزول في المعاد فهذا دليل على ان
الله عز وجل لا يرى بالعين اذ العين اذا رأت ما وصفناه اعلم ان الناظرين في هذه الخبر قد سلكوا مسالك
شتى في حلها ولنذكر بعضها الاولى هو الاقرب الى الافهام واذكان بعد من سياق الكلام فكان الولد الاكبر
قدس الله روحه يرويه عن مشايخ الاعلام وتقريره على ما حرره بعض الافاضل الكرام هو ان المراد انه اتفق جميع

اي جميع العقلاء من مجوز ذي الرؤية ومحيلها لا تمانع وتنازع بينهم على ان المعرفة من جهة الرؤية ضرورة
اي كل ما يرى يعرف بانه على ما يرى وانه متصف بالصفات التي يرى عليها ضرورة فحصول معرفة المرئي
بالصفات التي يرى عليها ضروري وهذا الكلام يحتمل وجهين احدهما كون قوله من جهة الرؤية خبرا
اعني ان المعرفة بالمرئي تحصل من جهة الرؤية ضرورة وثانيهما تعلق الظرف بالمعرفة وكون قوله ضرورة خبرا الى
المعرفة الثانية من جهة الرؤية ضرورة اي ضرورية والضرورة على الاحتمالين يحتمل الوجوب والبداهة و
تقرر الدليل ان حصول المعرفة من جهة الرؤية ضروري فلو جاز ان يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة
من جهة الرؤية عند الرؤية ضرورة فتلك المعرفة لا يخلو من ان يكون ايمانا او لا يكون ايمانا وهما محالان لانه
اذا كانت ايمانا لم يكن المعرفة الحاصلة في الدنيا من جهة الاكتساب ايمانا لانها ضدها واذ فان المعرفة الحاصلة
بالاكتساب انه ليس بجسم وليس في مكان وليس يتكلم ولا تكيف والرؤية بالعين لا يكون الا بادراك صورة
متحيز من شأنها الانطباع في ما دة جسمانية والمعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئي فانه متصف بالصفات
المدركة في الصورة فهما متضادان لا يجتمعان في المطابقة للواقع فان كانت هذه ايمانا لم يكن تلك ايمانا فلا
يكون في الدنيا مؤمنون لانهم لم يروا الله عز وجل وليس لهم الا المعرفة من جهة الاكتساب فلو لم يكن ايمانا لم يكن في
الدنيا مؤمنون واذا لم تكن تلك المعرفة التي من جهة الرؤية ايمانا اي اعتقاد امطابقا للواقع وكانت المعرفة الاكتسابية
ايمانا لم تخل هذه المعرفة التي من جهة الاكتساب من ان تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما او لا تزول
لامتناع زوال الايمان في الاخرة وهذه العبارة تحتمل ثلثة اوجه احدها لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند
الرؤية والمعرفة من جهتها لتضادهما والزوال المحال لامتناع لامتناع زوال الايمان في الاخرة وثانيها لم تخل
هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ويكون متصفا بكليهما في المعاد عند وقوع الرؤية والمعرفة من جهتها
لامتناع لاجتماع الضدين ولامتناع زوال الايمان في المعاد والمستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل وثالثها
لم تخل هذه المعرفة من الزوال وعدم الزوال ولا بد من احدهما وكل منهما محال واما بيان ان الايمان لا يزول
في المعاد بعد الاتفاق والاجتماع عليه ان الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة

الوساوس الحاصلة في الدنيا يمتنع زوالها عندا تفاع الوساوس والموانع على ان الرؤية عند مجوزيها انما تقع
للخواص من المؤمنين والكمل منهم في الجنة فلو زال ايمانهم لزم كون غير المؤمن على درجة من المؤمن وكونا الاخط
مرتبة اكمل من الاعلى درجة وفساده ظاهر اقول الاحتمالات الثلثة انما هي على ما في الكافي من الواو واما على ما
في التوحيد من كلمة او فالاخير متعين ثم اعلم انه يرد على هذا الحال ان لم يسلم امتناع الرؤية كيف يسلم كون
الايمان المكتسب نافيا لها وان ادعى الضرورة في كون الرؤية مستلزمة لما انتفوا على امتناعه فهو كاف
في اثبات المطلوب الا ان يقال انما اورد هكذا بيانا لكثرة الفساد وايضاحا للمراد او يقال العلم كان بين لسائل
امتناع الرؤية بالدلايل فلما ذكر السايل ما توهم العامة في ذلك بين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين
امتناعه وانما به بهذا الوجه الثاني ان حاصل الدليل ان المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب و
النظر والمعرفة في دار الدنيا متوقفة عليه ضعيف بالنسبة الى الاولى فتحا لفتا شل الحرارة القوية والحرارة
الضعيفة فان كانت المعرفة من جهة الرؤية ايمانا لم تكن المعرفة من جهة الكسب ايمانا كاملا لان المعرفة من جهة
الرؤية كلها ايمان وان لم تكن ايمانا يلزم سلب الايمان عن الرائين لامتناع اجتماع المعرفتين في زمان واحد في قلب
واحد يعني قيام تصديقين لمحلها اقوى من الاخر بذهن واحد واحدهما حاصل من جهة الرؤية والاخر من جهة
الدليل كما يمتنع قيام حرارتين بناء واحد في زمان واحد ويرد عليه النقض بكثير من المعارف التي يعرف في الدنيا
بالدليل وتصير في الاخرة بالمعاينة ضرورية ويمكن بيان الفرق بتكلف اثالث بالحقه بعض الاماثل بعد
ما مهد من ان نور العلم والايمان يشتد حتى ينتهي الى المشاهدة والعيان ذكر ان العلم اذا صار عيانا لم يبق علما
محسوسا والمعرفة اذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس نوع مستقل والعقل
والمعقول ليس فيه احدهما الى الاخر نسبة التقوم الى اكمال والضعف الى الشدة بل كل منهما في حدود نوعه
مراتب في الكمال والنقص لا يمكن لشيء من افراد احد النوعين المتضادين ان ينتهي في مراتب استكماله وشدته
الى شيء من افراد النوع الاخر فانا لا نصادف اذا الشدة لا يصير مخيلا مثلا ولا المخيل اذا اشتد يصير معقولا ولا
بالعكس نعم اذا اشتد المخيل تصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس وكثيرا ما يقع الغلط من

من صاحبه انه راى بعين الخيال ام بعين الحس لاتظاهر كما يقع للموسوسين والمجانين وكذا التعقل اذا اشتد يصير
مشاهدة قلبية ورؤية عقلية لاخيالية ولاحسية وبالجملة الاحساس والتخيل والتعقل انواع متقابلة بتمام
الماهية لكل منها في عالم اخر من العوالم الثلثة ويكون تاكد كل منها محالا بانما نعا عن الوصول الى الاخر فاذا تمهد
هذا فنقول اتفق الجميع ان المعرفة من جهة الرؤية امر ضروري وان رؤية الشيء تضفي لمعرفته بالضرورة بل
الرؤية بالحس نوع من المعرفة فان من راى شيئا فقد عرفه بالضرورة فان كان الايمان بحيث هو هذه المعرفة التي من جهة
الادراك البصري والرؤية الحسية فلم يكن المعرفة العلمية التي حصلت للانسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر و
النظر ايمانا لانها ضده لانك قد علمت ان الاحساس ضد التخيل وان الصورة الحسية ضد الصورة المعقولة فاذا
لم يكن الايمان بالحقيقة شتركا بينهما ولا امر اجامعا لهما لشوب التضاد وغاية الخلاف بينهما ولاجنسا بينهما
غير تمام الحقيقة المتحصلة كجنس المتضادين مثل اللونية بين نوعي السواد والبياض لان الايمان امر محصل بحقيقة
معينة فهو اما هذا واما ذاك فاذا كان ذاك لم يكن هذا وان كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل الى اخره كما مر
ولا يخفى ان شيئا من الوجوه لا يخلو من تكلفات اما لفظية واما معنوية ولعل من نحى ذلك على بعض المقدمات الظهر
بين الخصوم في ذلك الزمان الزاما علهم كما صدر منهم كثير من الاخبار كذلك والله تعالى يعلم وحجج خفايا كلامهم
عليهم السلام تذييل اعلم ان الامة اختلفوا في الرؤية الله تعالى على اقوال فذهبت الاشاعرة والمعتزلة الى استحالتها
مطلقا وذهبت المشبهة والكرامية الى جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسما وذهبت
الاشاعرة الى جواز رؤيته تعالى بنفسه لا عن مقابلة والجهة والمكان قال الآمدي في كتاب ابكار الافكار ما لفظه من
بعض طرقهم ان رؤية الله تعالى جايزة في الدنيا عقلا واختلف في وقوعها وفي انه هل راه النبي صلى الله عليه وآله
ليلة الاسرى ام لا فانكرته عايشة وجماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال
ان الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابراهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة
من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد راه وقفت عنه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته
في الاخرة فجايزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا

والاخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الاخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته انتهى كلامه وقد عرفت مما مر ان استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب اهل البيت عليهم السلام وعليه اجماع الشيعة باتفاق المخالف والمؤالف وقد دلت عليه الاثار الكثيرة والبراهين الجلية وقد اشرنا الى بعضها وتمام الكلام في ذلك سوكول الى الكتب الكلامية

الصفات

نفي التركيب لاختلاف المعاني والصفات وانه ليس محلا للحوادث والتغييرات وتاويل الايات فيها والفرق بين صفات الذات وصفات الافعال الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الفضل بن سليمان الكوفي عن الحسين بن خالد قال سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام يقول لم يزل الله تبارك وتعالى عالما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا فقلت له يا ابن رسول الله ان قوما يقولون انه عز وجل لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة وحيا بحياة وقديما بقدم وسميعا بسمع وبصيرا ببصر فقال عليه السلام من قال بذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شئ ثم قال لم يزل الله عز وجل عالما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا بذاته تعالى عما يقول المشركون والظالمون علوا كبيرا مرسلا له اعلم ان اكثر اخبار هذا الباب تدل على نفي زيادة الصفات اي على نفي صفات موجودة زايدة على ذاته تعالى واما كونها تعالى بمعنى انها تصدق عليها او انها قايمة مقام الصفات الثابتة في حقه تعالى وانها امور اعتبارية غير موجودة في الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى فلا نفي فيها على شئ منها واذ كان الظاهر من بعضها احد المعنيين الاولين ولتحقيق الكلام في ذلك مقام اخر فالمحقق الدواني لا خلاف بين المتكلمين كلهم والحكماء في كونه تعالى عالما قديرا مريدا متكلما وهكذا في سائر الصفات ولكنهم مختلفون في ان الصفات عين ذاته او غير ذاته او لا هو ولا غيره فذهبت المعتزلة والفلاسفة الى الاول وجمهور المتكلمين الى الثاني والاشعري الى الثالث والفلاسفة حققوا عينية الصفات باتحاد ذاته تعالى من حيث انه سبب لانكشاف الاشياء عليه علم ولما كان سببا لانكشاف عين ذاته كان عالما بذاته وكذا الحال في القدرة والارادة وغيرهما من الصفات قالوا وهذه المرتبة اعلى من ان تكون تلك الصفات زايدة عليه فانا نحتاج في انكشاف الاشياء علينا الى صفة مغايرة لنا قايمة بنا واما هو تعالى لا يحتاج اليه بل بذاته ينكشف الاشياء عليه ولذلك قيل بحصول

عين ذاته

كلامهم نفي الصفات واثبات نتايجها وغاياتها واما المعتزلة فظاهر كلامهم انها عندهم من الاعتبارات العقلية التي لا وجود لها في الخارج انتهى ابن بابويه عن عمه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن ابان الاحمر قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام اخبرني عن الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بصيرا عليما قادرا قال نعم فقلت له ان رجلا يحتج علينا بانكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة فقال عليه السلام ثم قال من قال ذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شئ ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة العطار عن السكوني عن الجوهري عن محمد بن عمارة عن ابيه قال سالت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله اخبرني عن الله هل له رضى وسخط فقال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك ان غضب الله عقابه ورضاه ثوابه ابن عصام عن الكليني عن العلاء عن عمار بن موسى عن الحسن بن القاسم عن القاسم بن مسلم عن اخيه عبد العزيز قال سالت الرضا علي بن موسى عليهما السلام عن قول الله عز وجل نسوا الله فنسيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو وانما ينسى ويسهو المخلوق المحدث لان من نسي الله عز وجل وقوله يسهو انما هو تركه للعمل به حتى يفنى ذكره من قلبه وسهوه عن اثباته في كتب حفظته حتى ينساه العباد من غير سهو ولا نسيان ولكن تاركون لما امروا به الا ما خص من ذلك وهم المستثنون وقال تعالى اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم قال الصدوق ومعنى قوله نتركهم اي لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاءه لان الترك لا يجوز على الله عز وجل واما قول الله عز وجل نسوا الله فنسيهم وقوله تركوهم في ظلمات لا يبصرون اي لم يعاملهم معاملة من يرجو ثوابهم ليتوبوا اراد الصدوق انه اذا بينه على ان الترك لا يبقى به الاهمال فان تلك تكليف في الدنيا او ترك الجزاء في الاخرة على الله تعالى بل المراد تركنا الاتابة والرحمة وتشديد العذاب عليهم ثم انه اشار الى الوجهين اللذين يمكن ان يؤول بهما اسناد تلك الامور الى الله تعالى عبر عن جزاء النسيان بالنسيان على سبيل المشاكلة والثاني ان يكون المراد بالنسيان الترك قال الجوهري النسيان الترك قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال ايضا نسوا الله فانساهم انفسهم اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم من لطفه وفضله وقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى يسهوا عما ينفعها ولم يعملوا لما يخلصها او اراد هم يوم القيمة

نسيه وم

من الاهوال ما انا هم انفسهم ابي عن احمد بن زياد بن عن البرقي عن اليقطيني عن حمزة بن الربيع عن ذكره قال
كنت في مجلس ابي جعفر ع اذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له جعلت فداك قول الله عز وجل ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى ما ذلك الغضب قال ابو جعفر هو العقاب يا عمرو انه من زعم ان الله عز وجل قد زال من شئ
الى شئ فقد وصفه صفة مخلوق ان الله عز وجل لا يستفزه شئ ولا يغيره بهذا الاسناد عن البرقي
عن ابيه رفعه الى ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى
لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مدبرون فجعل رضاهم لنفسه
رضى وسخطهم لنفسه سخطا وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه ولذلك صار وا كذلك وليس
ان ذلك يصل الى الله عز وجل كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال ايضا من اهان
لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك
ولو كان ذلك يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأها لجاز لقائل ان يقول ان المكون
يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير وما دخله التغيير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان التغير ل
ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون والا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحذر والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله قال الصدوق
رحمه الله فلما آسفونا اي اغضبونا عن ابن عباس ومجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقابهم وظهوره
عن الطبيعي بن ارادة ثوابهم وقيل معناه آسفوا رسلنا الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله تعالى انتهى وقوله
وهو الذي احدثهما اشارة الى وجه آخر لاستحالة ذلك كما مر في بعض الاخبار ان الله لا يوصف بخلقه وانما
على السلم اخبارا الى ان الاحتياج الى الغير نقيصة في الخالقية ووجوب الوجود كما هو المشهود ابن المتوكل عن علي
عن ابيه عن العباس بن عمرو الفقيمي عن هشام بن الحكم ان رجلا سأل ابا عبد الله عليه السلم عن الله تبارك وتعالى
له رضى وسخط قال نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين وذلك لان الرضا والغضب دخال يدخل على

عليه فينقله من حال الى حال لان المتحرك مركب للاشياء فيه مدخل ومخالفتنا لا مدخل للاشياء فيه واحد واحدية
الذات واحدي المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شئ يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال
فان ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين وهو تبارك وتعالى القوي الغني لا حاجة به الى شئ مما خلق
وخلقه جميعا محتاجون اليه انما خلق الاشياء لا من حاجة ولا سبب اختراعا ولا ابتداعا فالكافي هكذا
فينقله من حال الى حال الا ذا المخلوق اجوف معتمل وهو الظاهر والحاصل ان عروض تلك الاحوال والتغيرات
انما يكون لمخلوق اجوف له قابلية ما يحصل فيه ويدخله معتمل يعمل بها على صفاته وانه مركب من امور مختلفة
وجهات مختلفة للاشياء من الصفات والجهات والآلات فيه مدخل ومخالفتنا بأنه اسم لا مدخل للاشياء
فيه لاستحالة التركيب في ذاته فانه واحد الذات واحدي المعنى فاذن لا كثرة فيه لا في ذاته ولا في صفاته
الحقيقية وانما الاختلاف في الفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب عند التخطط قال السيد الداماد رحمه الله
المخلوق اجوف لما قد برهن واستبان وحكمنا في الطبيعة ان كل ممكن زوج تركيبي وكل مركب ففتح
الحقيقة فانه اجوف الذات لاستحالة فما لا اجوف لذاته على الحقيقة هو الاحد الحق سبحانه لا غير فاذن القصد
الحق ليس هو الا الذات الاحدية الحقة من كل جهة فقد تصح من هذا الحديث الشريف ما يراد القصد بالاجوف
له وما لا مدخل لمفهوم من المفهومات وشئ من الاشياء في ذاته اصلا عن هشام بن الحكم انه سأل الزنديق
الصادق ع فقال لم يزل الله عالما بالاحداث التي احدثها قبل ان احدثها قال لم يزل يعلم خلقا
قال اختلف هو ام مؤتلف قال لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف انما يختلف المتجزي ويأتلف المتبعض
فلا يقال مؤتلف فلا يختلف قال فكيف هو الله الواحد قال الواحد في ذاته فلا واحد كواحد لان ما سواه
من الواحد متجزي وهو تبارك وتعالى واحد لا متجزي ولا يتبعض العدة روى بعض اصحابنا ان عمرو بن عبيد
دخل على الباقر عليه السلم فقال له جعلت فداك قال الله عز وجل ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما ذلك
الغضب قال العذاب يا عمرو انما يغضب المخلوق الذي ناله الشئ يستفزه ويغيره عن الحال التي هو بها الى
غيرها فمن زعم ان الله يغيره الغضب والرضا ويزول عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق

روى ان عمرو بن عبيد وفد على محمد بن علي الباقر عليه السلام لامتحانه بالسؤال عنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال ابو جعفر عليه السلام كانت السماء رتقا لا تنزل القطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتق الله السماء بالقطر وفتق الارض بالنبات فانطلق عمرو وهو يجد اعتراضا ومضى ثم عاد اليه فقال الحبر في جعلت فداك عن قول الله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما غضب الله فقال ابو جعفر عليه السلام غضب الله تعالى عقابه يا عمرو من ظن ان الله تعالى يغيره فقد كفر شيخ الطايفة عن المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان بن يحيى عن ابن سكان عن ابي بصير قال سمعنا ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته ولا معلوم ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان من العلم بها وقوع المعلوم منها عند وقوعها علم والقدرة بالمقدور قبل ان يقدر عليه وكذلك لم يزل ربنا سبحانه وتعالى سميعا بصيرا قال الكليني عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن بريد العجلي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وكان الله سميعا بصيرا قال كان الله عز وجل ولا سميع ولا بصير ثم قال كان الله عز وجل ولا متكلم ثم احدث الكلام قال الكلام احدث كان الله عز وجل وليس يتكلم ثم احدث الكلام الهداني عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن عبد الملك قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن التوحيد فقال هو عز وجل اثبت موجودا لا تعطل ولا تعدد ولا تحس من صفة المخلوقين وهو عز وجل بصفوته وصفات ما الصفات له واسماؤه اجارية على المخلوقين من السميع والبصير والرؤوف واشباه ذلك والصفوة صفوة الذات لا يليق الا بالله تبارك وتعالى والله نور ظلام فيه وحي لا موت فيه وعالم لا جهل فيه وصمد لا مدخل فيه ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات صمدي الذات قوله عليه السلام فالصفات له اي لا تجري صفاته تعالى بالمعنى الذي يطلق عليه تعالى على المخلوقين بل انما يطلق عليهم هذا الاسم بمعنى اخر وان اشتركا لفظا بوجه من الوجوه والنور هو الوجود لانه منشأ الظهور والظلام الامكان وقال الحكماء الحي في حقه تعالى هو المدرك الفعال وعند المتكلمين من المعتزلة والشيعة هي كونه تعالى منشأ للعلم والارادة وبعبارة اخرى كونه تعالى بحيث يصح ان يعلم ويقدر وذهبت الاشاعرة المثبتون للصفات الزايدة انها صفة توجب صحة العلم والقدرة وقد عرفت بطلانها ما حيلويه عن عمه عن البرقي عن ابيه عن محمد بن القسم عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره نورا لا ظلام فيه وصادقا لا كذب فيه

وعالما لا جهل فيه وحيا لا موت فيه وكذلك هو اليوم وكذلك لا يزال ابدا ابي عليه حمزة بن محمد العلوي عن علي بن ابراهيم عن القطيفي عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفته القديم انه واحد صمد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة قال قلت جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر وبصر بغير الذي يسمع قال فقال كذبوا والحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر وبصر بما يسمع قال قلت يزعمون انه يبصر على ما يعقلونه قال فقال تعالى الله انما يعقل ما كان ذا صفة المخلوق والله كذلك عن محمد بن مسلم سئله قوله على ما يعقلونه اي من الابصار بآلة البصر فيكون نقلا لكلام المجسمة او باعتبار صفة زايدة قايمة بالذات فيكون نقلا لكلام الاشاعرة والجواب انه انما يعقل بهذا الوجه من كان ذا صفة المخلوق والمراد تعالى الله ان يتصف بما يحصل ويقسم في الحصول العقول والاذهان والخاصل انهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم والله منزه عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك الصفات الامكانية ابن الوكل عن علي عن ابيه عن العباس بن عمرو عن هشام بن الحكم قال في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله عليه السلام انه قال انقول انه سميع بصير فقال ابو عبد الله عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي ان يسمع بنفسه انه شيء والنفس شيء اخر ولكني اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فقولي يسمع بكله لا ان كله له بعض ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا الى انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى ابن الوليد عن الصفار وسعد معا عن ابن عيسى عن ابيه والحسين بن سعيد ومحمد البرقي عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال اتعت الله قلت نعم فاتهمت فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف نتعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحياة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد قال الصدوق رحمه الله اذا وصفنا الله تبارك وتعالى بصفات الذات فانما ننفي عنه بكل صفة منها اضدادها فمتى قلنا انه حي نفينا عنه ضد الميتة وهو الموت ومتى قلنا انه

علم نفينا عنه ضد العلم وهو الجهل ومتى قلنا سميع نفينا عنه ضد السمع وهو الصمم ومتى قلنا بصير نفينا
عنه ضد البصر وهو العمى ومتى قلنا عزيز نفينا عنه ضد العزة وهو الذلة ومتى قلنا حكيم نفينا عنه ضد الحكمة
وهو الخطاء ومتى قلنا خق نفينا عنه ضد الغي وهو الفقر ومتى قلنا عدل نفينا عنه ضد العدل الجور وهو الظلم
ومتى قلنا حليم نفينا عنه العجلة ومتى قلنا قادر نفينا عنه العجز ولو لم ننفه فالنا ثبتنا معه اشيآ لم تزل معه
ومتى قلنا لم يزل حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما غنيا ملكا فلو جعلنا مع كل صفة من هذه الصفات التي هي صفات ذاته
نفي ضدها اثبتنا انا لهم لم يزل واحدا لانفي معه وليست الارادة والمشية والرضا والغضب وما يشبه
ذلك من صفات الافعال بمثابة صفات الذات فانه لا يجوز ان يقال لم يزل الله ان يكون قادرا عالما مريدا شائيا كما يجوز ان يقال لم يزل القديم

حاصل كلامه ان كل ما يكون اضافة ذاته تعالى اليه ينفي ضده عنه سلطانها فهي من صفات الذات ويمكن ان
يكون مباينة ذاته ولا يلزم من قدمها تعدد في ذاته ولا في صفاته واما الصفات التي قد يتصف بها بالنسبة الى
شيء وقد يتصف بنقيضها الى شيء آخر فلا يمكن ان يكون النقيضان من ذاته فلا بد من زيادتها فلا يكون من
صفات الذات وايضا يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء وايضا
لو كانت من صفات الذات يلزم ذوالها عند طرو نقيضها فيلزم التغير في الصفات الذاتية وقد اشار الكليني
الى هذا الوجه الاخير بعد ما ذكر في وجه الفرق ما تقدم ذكره وسيأتي تحقيق الارادة في بابها وقال الصدوق
رحمه الله في موضع آخر من التوحيد الدليل على ان الله عز وجل عالم قادر حي لنفسه لا بعلم وقدرة وحياة هو غيره
انه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من احد امرين اما ان يكون قديما او حادثا فان كان حادثا فهو محال ان
قبل حدوث العلم غير عالم وهذا من صفات المتقين وكل ما تقوم به الحدوث يجب ان يكون
غير الله عز وجل قديما وهذا كفر بالاجماع وكذلك القول في القادر والقدرة والحي والحياة والدليل على انه
عز وجل لم يزل قادرا حيا انه قد ثبت انه عالم قادر لنفسه وصح بالكلام ان انه عز وجل قديم واذا كان كذلك
كان عالما لم يزل لانفسه التي لها علم لم تزل ونفس هذا يدل على انه قادر حي لم يزل باسناد الخاتمي
عن الصادق عن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى كل يوم في شان فمن شانه ان

يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ما جيلويه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان
عن ابان مثله عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته
ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء كان العلم وقع العلم منه
على المعلوم والعلم به على انه حاضر موجود والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله
متكلما قال ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم قوله وقع العلم منه على المعلوم اي
وقع على ما كان معلوما في الازل واطلق عليه وتحقق مصداقه وليس المقصود تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الايجاد
والمراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على انه حاضر موجود وكان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة
وانه سيوجد والتغيير يرجع الى المعلوم لا الى العلم وتحقق المقام بان علمه تعالى بان شيئا يوجد هو عين العلم الذي
كان له تعالى بانه سيوجد فان العلم بالقضية انما يتغير بتغير احد طرفيها او محلها والعلوم ههنا هي
القضية القائلة بان زيدا موجود في الوقت الفلاني ولا يخفى ان زيدا لا يتغير بهذا بخصوصه وشخصه نعم يكون ان
يتأدى اليه اثار خاصة بالوجود حين وجوده ولا يكون في غيره وتقاوت الاثار الى الموضوع لا يؤثر في تقاوت
العلم بالقضية ونفس تقاوت الاثار راجع الى تغير العلوم لا العلم واما الحكماء فذهب محققوهم الى ان الزمان
والزمانيات كلها حاضرة عنده تعالى لخروجه عن الزمان كالخيط الممتد من غير غيبة لبعضها وبعض وعلى هذا
فلا اشكال لكن فيه اشكال لان لا سبع المقام ايرادها ابي عن سعد عن محمد بن عيسى عن اسمعيل بن مهران عن حماد
بن عيسى قال سألنا ابا عبد الله عليه السلام فقلت لم يزل الله يعلم قال اني يكون يعلم ولا معلوم قال قلت فلم يزل الله سميع
قال اني يكون ذلك ولا مسموع قال قلت فلم يزل بصيرا قال اني يكون ذلك ولا مبصر قال لم يزل الله عليما
سميعا بصيرا ذاتا علامة جميعة بصيرة لعل التأييل انا سألنا عن العلم على وجه المعلومية اذ يكون العلوم
حاضرا موجودا ففهم ذلك منه اثبت كونه تعالى ان لا تتصفا بالعلم لكن لا مع وجود العلوم وحضوره وكذا
السمع والبصر ثم اعلم ان السمع والبصر قد يظن انهما نوعان من الادراك لا تعلقان الا بالموجود العيون فهما
من توابع الفعل فيكونان حادثين بعد الوجود ومع قطع النظر عن الفاسد التي ترد عليه لا يوافقا الاخبار

الكثيرة الدالة صريحا على قدمهما وكونهما من صفات الذات فهما اما راجعان الى العلم بالمسموع والمبصر واما يمتازان عن سائر المعلوم بالتعلق او انهما مستازان من غيرهما من العلوم لا بمجرد المتعلق المعلوم بل بنفسهما لكنهما قديمان لكن تعلقهما بالمعدوم كسائر العلوم وبعد وجود المسموع والمبصر يتعلقان بهما من حيث الوجود والحضور ولا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود وعدمه فيما يرجع الى هاتين الصفتين كما مر في العلم بالحوادث آنفا نعم لما لم يكن تعلقه بالمعدوم ولا يشترط شئ من ذلك في ابصاره تعالى فلا يستحيل تعلقه بالمعدوم وكذا السمع وقيل يحتمل ان يكون المراد بكون السمع والبصر قديما ان امكان ابصار المبصرات الموجودة وسماع المسموعات الموجودة وما ياتي هذا المعنى قديم فاذا تحقق للمبصر صار مبصرا بالفعل بخلاف العلم فان تعلقه بجميع المعلومات قديم ويرد عليه ان الفرق بين العلم والسمع والبصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الاخبار الكثيرة المتعددة والله تعالى اعلم وجهه عليهم السلام اقول سياتي خبر سليم المروزي في ابواب الاحتجاجات وهو يناسب هذا الباب العلم وكيفيته

والايات الواردة فيه الآيات البقرة وهو بكل شئ عليم وقال تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقال تعالى وما تفعلوا من خير فان الله به عليم وقال تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون في موضعين وقال تعالى والله يعلم المفسد من المصلح وقال تعالى والله سميع عليم وقال تعالى واعلموا ان الله بكل شئ عليم وقال واعلموا ان الله بما تعملون بصير وقال والله بما تعملون خبير وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه وقال ان الله بما تعملون بصير وقال واعلموا ان الله سميع عليم قال والله واسع عليم وقال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وقال والله بما تعملون بصير وقال تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وقال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وقال والله بكل شئ عليم آل عمران والله بصير بالعباد من سورة وقال تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض وقال والله سميع عليم وقال آتيا السميع العليم وقال وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم وقال والله عليم بالمتقين وقال ان الله عليم بذات الصدور وقال ان الله بما يعملون محيط وقال والله سميع عليم

وقال والله بما تعملون عليم

وقال

وقال والله خبير بما تعملون وقال وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا الآية وكان الله عليما حكيما وقال كان الله بكل شئ عليما وقال ان الله على كل شئ شهيدا وقال ان الله كان عليما خبيرا وقال ان الله كان بهم عليما وقال ان الله كان سميعا بصيرا وقال وكفى بالله عليما وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا وقال ان الله بكل شئ عليم المائدة ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شئ عليم وقال تعالى والله يعلم ما تبدون وما تكتمون الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقال ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الاعراف وسع ربنا كل شئ علما الانفال انه عليم بذات الصدور وقال والله بما تعملون محيط التوبة والله عليم بالمتقين وقال والله عليم بالظالمين وقال تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وقال ان الله بكل شئ عليم يونس وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين هود ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقال انه بما تعملون بصير وقال الله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون الرعد الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقال يعلم ما تكسب كل نفس الحجر ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين النحل والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وقال لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون

وقال تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين الاسرى وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا وقال تعالى ربكم اعلم بما فى نفوسكم ان تكونوا صالحين وقال تعالى وربك اعلم بمن فى السموات والارض وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا مريم لقد احصيهم وعدهم عدا طه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما الانبياء قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم وقال تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال تعالى انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون الحج الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك على الله يسير المؤمنون عالم الغيب والشهادة وقال تعالى والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وقال تعالى ان الله خبير بما يصنعون وقال والله بكل شئ عليم الفرقان قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض النمل وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين العنكبوت اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وقال تعالى قل كفى بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى السموات والارض لقمان ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى ارض تموت ان الله عليم خبير الاحزاب والله يعلم ما فى قلوبكم وكان الله عليما حليما وقال سبحانه وكان الله على كل شئ رقيبا وقال عز وجل ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما وقال سبحانه ان الله كان على كل شئ شهيدا يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال عز وجل عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين فاطر انه سميع قريب وقال تعالى ان الله عليم بما يصنعون وقال تعالى ان الله لعباده لخبير بصير وقال سبحانه ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور ليس وكل شئ

احصيناه

احصيناه فى امام مبين وقال الله فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون المؤمن يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور الحديد ان الذين يلحدون فى اياتنا لا يخفون علينا وقال تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وقال سبحانه اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الزخرف ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون محمد والله يعلم منقلبكم ومثواكم وقال تعالى والله يعلم اسرارهم الفتح نعلم ما فى قلوبهم وقال تعالى وكان الله بما تعملون بصيرا وقال سبحانه وكان الله بكل شئ عليما وقال عز وجل وكفى بالله شهيدا الحجرات والله عليم حكيم وقال تعالى ان الله عليم خبير وقال عز وجل قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم وقال سبحانه ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ق ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى نحن اعلم بما يقولون النجم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى وقال تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى المجادلة والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير وقال تعالى الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم الممتحنة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وقال تعالى الله اعلم بما تهنى الملك واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين لجن عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال تعالى واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا الا على انه يعلم الجهر وما يخفى العلق الم يعلم بان الله

يرى عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب العرشى عن احمد بن الفضل بن المغيرة عن منصور بن عبد الله بن ابراهيم

الاصفهانى عن على بن عبد الله عن الحسين بن بشار عن ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام قال سألته ايعلم الله الشئ الذى لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله تعالى هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء فاما قول العبد انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فعند الله عز وجل انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت ليجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم ما لا تعلمون فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا للاشياء قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه بها سابق لها كما سأكد للسلم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا

قال الطبرسى ره هذا كتابنا يعنى ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون فى دار الدنيا وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من اعمال العباد وهو قول ابن عباس انتهى اقول بناء استشهاده على المعنى الثانى وان كان المشهور بين المفسرين هو المعنى الاول ما جيلويه عن محمد عن الكوفى عن موسى بن سعدان الخياط عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل يعلم السر واخفى قال السر ما كتمك فى نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته قال الطبرسى ره السر ما تحدث به العبد غيره فى خفية واخفى منه ما اضمره فى نفسه مما لم يحدث غيره عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد فى نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وقيل السر ما تحدث به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث به نفسك فى ثانى الحال وقيل السر العمل الذى تسره عن الناس واخفى منه الوسوسة وقيل معناه يعلم اسرار الخلق واخفى منه اى سر نفسه عن زيد بن اسلم حمله فعلا ماضيا ثم روى هذا الخبر عن الباقر والصادق عليهما السلام ابى عن سعد عن احمد بن عيسى عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن بعض اصحابنا عن ابى عبد الله ع فى قوله عز وجل عالم الغيب والشهادة فقال الغيب ما لم يكن الشهادة ما قد كان قال الطبرسى ره اى عالم بما غاب عن حس العباد وما شاهده العباد وقيل عالم بالمعدوم والموجود وقيل عالم السر والعلانية والاولى ان يحمل على العموم بالاسناد المتقدم عن ثعلبة عن عبد الرحمن بن سيابة

الحريرى قال سألت ابا عبد الله ع عن قوله عز وجل يعلم خائنة الاعين فقال الم تر الى الرجل ينظر الى الشئ وكانه لا ينظر اليه وذلك خائنة الاعين قال الطبرسى ره خائنة الاعين اى خيانتها وهى مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل تقديره يعلم الاعين الخائنة وقيل هو الرمز بالعين وقيل هو قول الانسان ما رأيت وقد رأيت وما رأى تميم القرشى عن ابيه عن لا نضار عن الرضا ع قال سألت المأمون الرضا ع فى خبر طويل عن قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا فقال ع انه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الاختبار والتجربة لانه لم يزل عليما بكل شئ محمد بن الحسن عن الحسين بن الحسن بن بابان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى بن عمران الحلبى عن ابى بصير قال سألته عن قوله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين قال فقال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض وكل فى كتاب مبين عنه عن ابى الربيع الشامى عن ابى عبد الله ع مثله فى اكثر نسخ الكتاب بغيض بالغين المعجمة والياء المثناة من تحت من الغيض بمعنى النقص كما قال تعالى وما تغيض الارحام وقال الفيروزابادى الغيض السقط الذى لم يتم خلقه فيحتمل ان يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح او قبل تمام خلق البدن ايضا وبالحبة ما يكون فى علم الله تعالى فيه الروح وهو ينقسم الى قسمين فاما ان ينزل فى الدنيا وهو يعيش خارج الرحم فهو الرطب واما ان ينزل قبل ذلك له فيموت اما فى الرحم او فى خارجها وهو اليابس وفى بعض نسخ مع والكافى بتغيض بالقاف فيحتمل ان لا يكون ذلك تفصيلا لاحوال السقط بل يكون المراد انه يعلم الحى من الناس والميت منهم ثم علم انه هذا التفسير وما يأتى من بطون الآية الكريمة ولا يأتى كون ظاهرها ايضا مرادا قال الطبرسى ره قوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها قال الزجاج الفعل يعلمها ساقطة وثابتة وقيل يعلم ما سقط من ورقة الا يعلمها وما بقى ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها ولا حبة فى ظلمات الارض معناه وما تسقط من حبة فى ظلمات الارض الا يعلمها وكنى بالظلمة عن باطن الارض لانه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل فى الظلمة وقال ابن عباس يعنى تحت الصخرة واسفل الارضين السبع او تحت حجر او نحو ولا رطب ولا يابس وقد جمع الاشياء كلها لان الاجسام لا يخلو من احد هذين وقيل اراد ما بانت وما لا بانت

عن ابن عباس وعنه ايضا ان الرطب الماء واليابس البادية وقيل الرطب الحي واليابس الميت انتهى قوله الله
يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار ما تغيض اى ما تسقط قبل التمام وما
تزداد يعني على تسعة اشهر كلما رات المراة من حيض في ايام حملها زاد ذلك على حملها وفي رواية ابي الجارود عن
ابي جعفر ع في قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به السر والعلانية عنده سواء وقوله مستخف بالليل يستخفي
في جوف بيته وقال علي بن ابراهيم في قوله وساربٌ بالنهار يعني بحتا لا رض فذلك كله عند الله عز وجل واحد يعلمه

متوار بالليل ومن هو سائل في سربه اى في مذهبه
ماض في حوائجه بالنهار وقال الحسن معناه
ومن هو مستتر

قال الطبرسي اى ذو هو مستتر في الليل ومن هو مستتر في النهار وصحح الزجاج هذا القول لان العرب تقول
استر بالحش الحسن معناه ومن هو مستتر في الليل اذا دخل في كناسه قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ما ذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير قال الصادق ع
هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل ومن دعى من صفات الله عز وجل اى بدون تعليم الله تعالى
فهو كاذب قوله الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن بن برزة عن الفقيهي عن ابراهيم بن محمد العلوي عن
فتح بن يزيد الجرجاني عن ابي الحسن ع قال قلت له يعلم القديم الشئ الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون قال
ويحك ان مسائلك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض
وقال يحكي قول اهل النار ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم الشئ
الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن عمه النوفلي عن سليمان بن سليمان
مولى علي القصاب قال كنت عند ابي عبد الله ع فقلت الحمد لله منتهى علمه فقال لا تقل ذلك فانه ليس لعلمه
منتهى ابي وابن الوليد عن محمد العطار ومحمد بن ادريس معا عن الاشعري عن علي بن اسمعيل عن صفوان عن الكاهلي قال
كتبت الى ابي الحسن ع في دعاء الحمد لله منتهى علمه فكتب الي لا تقولن منتهى علمه ولكن قل منتهى رضاه الدقاق
عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع قال العلم هو من كالة
عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن ابي الحسن القيسي عن عبد الكاهلي الواسطي عن المثنى عن حمران عن ابي جعفر ع في العلم قال هو
كيلك قال الصدوق ره يعني ان العلم ليس هو غيره وانه من صفات ذاته لان الله عز وجل ذات عالمة سميعة

بصيرة وانما نريد بوصفنا اياه بالعلم نفي الجهل عنه ولا نقول ان العلم غيره لانا قلنا متى قلنا ذلك ثم قلنا ان
الله لم يزل عالما اثبتنا معه شيئا قديما لم يزل مع الله عز ذلك علوا كبيرا اقول في بعض نسخ التوحيد زيادة
في هذا المقام وهي هذه فيه الحاق بخط بعض المشايخ ره يقول هذا غلط من الراوي والصحيح الخبر الاول
والامام اجل من ان يعتقد ان الله سبحانه يعلمه منه كما يكون لبعض الانسان منه والحق فيه احمد بن محمد الموصلي ان
قال انا الامام ميخاطبنا الناس على قدر فهمهم وكنه عقولهم وليس في هذه الرواية ما ينافي الرواية
التي قبلها الا ان قوله ع في العلم هو كيدك منك اراد كما ان يد الانسان من كماله كذلك الله سبحانه كونه
عالما من كماله ولو لم يكن عالما لم يكن كاملا كما ان الانسان لو لم يكن له يد لم يكن كاملا وعلى هذا الانسان في
بينها اقول يحتمل ان يكون التشبيه لبيان غاية ظهوره وعلمه تعالى عنده فان اليد اظهر اعضاء
الانسان اى يعلم جميع الاشياء كما تعلم يدك وهذا مثل معروف بين العرب فلا حاجة الى هذا التكلف
ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن ابن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اراياتا كان
وما هو كائن الى يوم القيمة ليس كان في علم الله تعالى قال نعم قبل ان يخلق السموات والارض ابي عن
ابن ابي عمير مثله ابن ادريس عن ابيه عن الاشعري عن علي بن اسمعيل وابن ابراهيم معا عن صفوان عن ابن حازم
قال سالت ابا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شئ لم يكن في علم الله عز وجل قال لا بل كان في علمه قبل ان
ينشئ السموات والارض ابي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم عن القسيل من
ابي عبد الله ع قال ان الله علم لا جهل فيه حيوة لا موت فيه نور لا ظلمة فيه ابن الوليد عن الصفار
عن اليقطيني عن يونس قال قلت لابي الحسن الرضا ع ترينا ان الله علم لا جهل فيه حيوة لا موت فيه
نور لا ظلمة فيه قال كذلك هو ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم
عن عيسى بن ابي منصور عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله نور لا ظلمة فيه
وعلم لا جهل فيه وحياة لا موت فيه ابن المتوكل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن سنان
عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال ان لله علما خاصا وعلما عاما فاما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع

عليه ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين وانما علمه العام فانه علمه الذى اطلع عليه ملائكته
المقربين وانبيائه المرسلين وقد وقع الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن احمد
بن الفضل عن منصور بن عبد الله الاصفهانى عن صفوان عن ابن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
عن الله تبارك وتعالى كان يعلم المكان قبل ان يخلق المكان ام علمه عند ما خلقه وعند ما خلقه فقال تعالى
الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه وكذلك علمه بجميع الاشياء كعلمه بالمكان قال
الصدوق ره من الدليل على ان الله تعالى عالم انا لافعال المختلفة التقدير المتفاوتة الدبير المتقاوتة الصنعة
لا يقع على ما ينبغى ان تكون عليه من الحكمة من لا يعلمها ولا يتم على منهاج منتظم من يجهلها الا ترى انه لا يصح
قوطا لمحكم صنعته ويضع كلا من دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصناعة ولا ان ينظم كتابة جميع
كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة والعالم لطف صنعة وابدع تقديرا ما وصفناه فهو عن غير
عالم بكيفيته قبل وجوده ابعد واشد استحالة ومتصدق ذلك ما حدثنا به ابن عبدون عن ابن قتيبة عن الفضل
قال سمعت الرضا على بن موسى عليهما السلام يقول فى دعائه سبحان من خلق الخلق بقدرته وقدر تقديرا خلق بحكمته ووضع كل شئ
منه موضعه يعلمه سبحانه من يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وليس كمثله شئ وهو السميع البصير الدقاق
عن الاسدى عن النخعى عن النوفلى عن زيد بن المعدل التميمى وعبد الله بن سنان عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام
قال ان الله تعالى علما لا يعلمه غيره وعلما يعلمه ملائكته المقربون وانبياؤه المرسلون ونحن نعلمه بهذا الاسناد
عن النوفلى عن يحيى بن ابى يحيى عن عبد الله بن القاسم عن عبد الاعلى عن العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام
قال علم الله لا يوصف الله منه بان علا يوصف العلم من الله بكيف ولا يدرك العلم من الله ولا بان الله منه وليس
بين الله وبين علمه حد قوله لا يوصف الله منه بان اى ليس علمه تعالى شيئا مباينا منه بحسب المكان بان يكون
هو تعالى فى مكان وعلمه فى مكان آخر ولا يوصف بسبب العلم بمكان بان يعلم ذلك الشئ فى هذا المكان
اى لا يحتاج فى العلم بالاشياء الى آلة توصلنا ولا لاحاطة الجسمية بها ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى
ليس بمكان المعلوم بان يحل ويحصل فيه صورته لكنه بعيد وقوله ولا يوصف العلم من الله بكيف اى

ليس علمه تعالى كيفية كما فى المخلوقين اولا يعلم كنه علمه تعالى وكيفيته تعلقه بالمعلومات قوله وليس بين الله وبين
علمه حد اما اشارة الى عدم مغايرة العلم للذات او الى عدم حدوث علمه تعالى اى لم يتخلل علمه تعالى عند حتى
يكون بين وجوده تعالى وعلمه حد وامد حتى يقال كان ثم حدث علمه فى وقت معين وحد معلوم ابى عن
محمد العطار عن ابى الخطاب عن ابى جميلة عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال سمعته يقول
كان الله ولا شئ غيره ولم يزل الله عالما بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه العطار عن ابيه عن
احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل بن يسار قال قلت لابى جعفر عليه السلام
جعلت فداك ان رأيتا نقول علم الله هل كان الله جل ذكره يعلم قبل ان يخلق الخلق انه واحد فقد اختلف
سوالك فقال بعضهم فكان يعلم تبارك وتعالى انه واحد قبل ان يخلق شيئا من خلقه وقال بعضهم انما معنى
يعلم يعلم فهو اليوم يعلم انه لا غيره قبل ان يعلم الاشياء وقالوا ان اثبتنا انه لم يزل عالما بانه لا غيره فقد اثبتنا
معه غيره فى ازليته فان رأيت يا سيدى ان تعلمنى ما لا اعذره الى غيره فكتب ما زال الله عالما تبارك وتعالى
ذكره قوله انما معنى يعلم يعلم اى ان تعلق علمه تعالى بشئ يوجب وجود ذلك الشئ وتحققه فلو كان لم يزل
عالما كان لم يزل فاعلا فكان معه شئ فى الازل وان تعلق العلم بشئ يستدعى انكشاف ذلك الشئ ولكنا
الذى يستدعى تحقق حصوله وكل حصول وجود لغيره سبحانه مستند اليه فيكون من فعله فيكون معه فى الازل
شئ من فعله فاجابه بانه لم يزل عالما ولم يلتفت الى بيان فساد مسلكه تانيه اما الظهور او التعليم
انه لا ينبغى الخوض فى تلك المسائل المتعلقة بذاته وصفاته تعالى فانها مما تقصر عنه الافهام وتزل فيه
الاقدام ثم اعلم ان من ضروريات المذهب كونه تعالى عالما ازلا وابدا بجميع الاشياء كلياتها وجزئياتها
من غير تغير فى علمه تعالى وخالف فى ذلك المجوس الحكماء فنفوا العلم بالجزئيات عنه تعالى ولعنهما الفلاسفة
فى العلم مذاهب غريبة منها انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا ومنها انه لا يعلم ما سواه تعالى ذاته وذهب بعضهم
الى العكس ومنها انه لا يعلم جميع ما سواه وان علم بعضه ومنها انه لا يعلم الاشياء الا بعد وقوعها وذهب الاخير
الى قوم من الحشوية كهشام بن الحكم كما ورد فى الاخبار ايضا ولعله كان مذهبه قبل الحق والتشيه

على الناقلين بعضكا نه وجميع هذه المذاهب الباطلة كفر صريح مخالف لضرورة العقل والدين وقد دلت
البراهين القاطعة على نفيها وعدم في ذلك شبه ليس هذا موضع ذكرها وبيا نخا فتها العطار عن سعد
عن ايوب بن نوح انه كتب الى ابي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز وجل كان يعلم الاشياء قبل ان يخلق الاشياء وكونها
اوكم يعلم ذلك حتى خلقها واراد خلقها وتكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق وما كون فوقع مخلقه علم ان الله
عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما خلق الاشياء ابي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله
عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمرو والحسن بن علي بن ابي عثمان عن محمد بن سنان قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام
هل كان الله عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال ما كان محتاجا الى ذلك لانه
لم يكن يتا لها ولا يطلب منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج الى ان يسمي نفسه ولكنه احب
لنفسه اسماء ليعرف بها لانه اذا لم يدع باسم لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاسماء
كلها فمعناه الله واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه لانه علي على كل شئ قوله ويسمعها اي يسمي نفسه
ويسمعها ويمكن ان يقرأ من باب الافعال قوله فعناه الله اي مدلول هذا اللفظ وبدل ظاهرا على ان اسم الله
غير صفة ابي عن سعد عن الاشعري عن النوفلي عن جعفر قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وسع كرسيه
السموات والارض فقال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره
هذا الخبر والذي قبله يدلان على ان العرش والكرسي قد يطلق كل منهما على علمه تعالى وسيأتي تحقيقه في كتاب السماء
والعالم الدقاق عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن اليقطيني عن يونس بن عبد الرحمن قال سألت ابا عبد الله عليه السلام
هل يكون اليوم شئ لم يكن في علم الله بالامس قال لا ان قال هذا فاخزاه الله قلت ما كان وما هو كائن الى
يوم القيمة ليس في علم الله قال بلى قبل ان يخلق الخلق عبد الله بن عامر عن الربيع بن ابي الخطاب عن جعفر بن بشير
عن ضريس عن ابي جعفر عليه السلام قال ثلثة على عاتقه على حاسبا ولا ملكا كفوفا فاما المذول فانه ليس من شئ يعمله
الملائكة والرسل الا وعن فعله ولما الكفوف فهو الذي عند الله في ام الكتاب عبد الله بن جعفر عن محمد بن عيسى
عن ابان بن عثمان عن ربعي عن الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علما يعلمه ملائكته ورسله فكل ما يخرج

وقد علم لا يعلمه ملائكته وانبيائه ورسله ابو هاشم عن البرقي رفعه قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان لله علمين
علم تعلمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه غيره فما كان من علم يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وما خرج من العلم الذي لا يعلمه
غيره فالينا يخرج قال ابو هاشم الجعفري سألت محمد بن صالح الارضي ما معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب فقال هل يمحو الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف قول هشام بن الحكم
انه لا يعلم بالشئ حتى يكون فنظر الي ثم قال تعالى الجبار الحاكم العالم بالاشياء قبل كونها قلت اشهد انك حجة الله
من الليل الخيري عن الجعفري سلمة وفي خبر تعالى الجبار العالم بالاشياء قبل كونها القادر الذي لا يعلوه شئ والرب الذي لا يعزب
والقادر قبل المقدور عليه فقلت اشهد انك ولي الله وحجته والقائم بقسطه وانك على منهاج امير المؤمنين عليه
عزوا الورقي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم قال
ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما علم انه سيتخذه قبل ان يبعثهم ويخلقهم
يوم خلق وهم احياء فالعلم كناية عن الوقوع او المراد العلم بعد الوقوع عن الحسين بن خالد قال سألت ابا الحسن
عن قول الله لا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال الورق
السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال قلت وقوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا هل ويسقط
من قبل الولادة قال قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قال قلت في كتاب مبين قال في امام مبين عن جابر عن ابي جعفر
انهم قالوا تركوا طاعة الله فنسيهم قال قلت تركهم عن ابي عبد الله السعدي قال قال علي في قول الله فنسوا الله فنسيهم قال قلت
يعني انهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به وبرسوله فنسيهم في الاخرة اي لم يجعل لهم في ثواب شيئا
فضاروا سيبين من الخير عن حريز رفعه الى احدهما في قول الله الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما
تزداد قال الغيض كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد كل شئ زاد على تسعة اشهر وكل ما رأت الدم في حملها من الحيض زاد
بعد الايام التي رأت في حملها من الدم عن زرارة عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله ما تحمل كل انثى
يعني الذكر والانثى وما تغيض الارحام قال الغيض ما كان اقل من الحمل وما تزداد قال الذكر والانثى جميعا ما ازداد على
الحمل فهو كان ذا رأت من الدم في حملها محمد بن سلم وحمران وزرارة عنهما قال ايما تحمل كل انثى وذكر وما تغيض الارحام

التي لا تحمل وما تزداد من انثى وذكر عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله عن قول الله وما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام قال انها لم يكن حملا وما تزداد قال الذكر والانثى جميعا عن زرارة عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل يعلم ما تحمل كل انثى قال الذكر والانثى وما تغيض الارحام قال ما كان دون تسعة وهو يغيض وما تزداد قال اذا رات الدم في حال حملها ازداد به على التسعة اشهر ان كانت رات الدم خمسة ايام او اقل او اكثر زاد ذلك على التسعة الاشهر

قال الطبرسي رحمه الله يعلم ما تحمل كل انثى اي يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر او انثى تام او غير تام ويعلم ان ذلك نقصان ام لا وما تغيض الارحام اي يعلم الوقت الذي ينقصه الارحام من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك من اكثر المفسرين وقال الخليل الغيظ النقصان من الاجل والزيادة ما تزداد على الاجل وذلك في النساء لا يلدن لاجل واحد وقيل يعني بقوله ما تغيض الارحام الولد الذي تاتي به المرأة لاقل من ستة اشهر وما تزداد الولد الذي تاتي به لاكثر مدة الحمل وقيل معناه ما تنقص الارحام من دم الحيض وهو انقطاع الحيض وما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس بخلاف وابن زيد وقد مر في بعض الاخبار في باب معاني الاسماء وباب جوامع التوحيد وباب البداء وابواب علوم الائمة عليهم السلام وقد سبق بعضها في الباب السابق البداء والنسخ الآيات البقرة ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير المائدة وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الانعام هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون الرعد لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب علي بن عيسى عن ما جيلويه عن البرقي عن ابيه عن محمد بن سنان المجاور عن المفضل بن عمر الجعفي عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله الصادق جعفر بن محمد ان عيسى روح الله مر بقوم محلين فقال ما هؤلاء قيل يا روح الله فلانة بنت فلان تهدي الى فلان بن فلان في ليلتها هذه قال يحلون اليوم ويكون غدا فقال قائل منهم ولم يا روح الله قال لان صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه فقال القائلون بقالته صدق الله وصدق رسوله وقال اهل النفاق نا قرب غدا فلما اصبحوا جاؤا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء فقالوا يا روح الله ان التي اخبرتنا امس انها ميتة لم تمت فقال عيسى ما يعلم الله منا شيء

فاذهبوا بنا اليها فذهبوا يسابقون حتى قرعوا الباب فخرج زوجها فقال له عيسى استاذن لي على صاحبتك قال فدخل عليها فاخبرها ان روح الله وكلمه بالباب معه عدة قال فتحدثت فدخل عليها فقال لها ما اصنعت الليلة هذه قالت لم اصنع شيئا الا وقد كنت اصنعه فيما مضى انه كان يعتريني كل ليلة جمعة فيلقاني بقوته الى سمائها فانجاء في في ليلتي هذه وانا مشغولة بامري واهلي في شاغل فهتف فلم يجبه احد ثم هتف فلم يجب حتى هتف ثلاثا فلما سمعت مقالته قمت متكرهة حتى نلته فعلا بها فتحى عن جلسائه فاذا تحت ثيابها افعى تلدغ ثديه فقال لهم ما اصنعت صرفت عنك هذا قال الغيرة وذا بادي جليه يجليه ويجليه واجتليه ساقرن موضع الخرز والجلب لختلاط الصوت كالجلبة جلبوا يجلبون ويجلبون وجلبوا وجلبوا وجلب واجلب الجمع انتهى وتخذرت دخلت في الخدر وهو ستر يمد للجارية في ناحية البيت ويقال عزت واعتزبت وعزاها واعتزلها اذا اتاه يطلب معرفتها متكرة اي بحيث لا يعرفني لحدة والخدع بالكسر ما تخدع به الفريسة جعفر بن علي بن احمد الفقيه عن الحسن بن محمد بن علي بن صدقة عن محمد بن عمر بن عبد العزيز عن سمع الحسن بن محمد النوفلي يقول قال الصادم لسليمان المروزي ما انكرت من البداء يا سليمان والله عز وجل يقول ولم يكن شيئا ويقول عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ويقول عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويقول عز وجل ما ودعك ربك وما قلى ويقول عز وجل وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ويقول عز وجل ما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال سليمان ذهل وبقي عن ابائك شيئا قال نعم روينا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان لله عز وجل علمين علما عرفنا ما نكون الا بعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله فالعلماء من اهل بيت نبيك يعلمونه قال سليمان احب ان تترسم لي من كتاب الله عز وجل قال قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله فما انت عنهم فما انت بملوم اراد هلاكهم ثم بدا فقال فذكر فانا الذكرى تنفع المؤمنين قال سليمان زدني جعلت فداك قال الرضا لقد اخبرني ابي عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه انه ان اخبر فلانا الملك اني متوفيه كذا وكذا فاتاه النبي عليه السلام فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى ارد مظالم واقضي امري فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلمه اني قد اضفت اجله الذي كنت قد

عم حتى عشرة سنة فقال ذلك النبي يا ربنا تعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل اليه انما انت عبد مأمور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل ثم التفت الى سليمان فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا يا سليمان قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا فقال الله عز وجل غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ولقد سمعت تومانا سألوا الذي موسى بن جعفر عم عن البداء فقال وهل ينكر الناس من البداء وان يقفهم الله قوما يحدثهم لامره قال سليمان لاخبرني عن انا انزل في ليلة القدر في اي شئ انزلت قال يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة الى السنة من حيوة او موت او خير او شر او رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم قال سليمان الان قد فهمت سجلت فذاك قال فزد في قال يا سليمان ان من الامور امورا موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء يا سليمان ان عليا عليه السلام كان يقول العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء ويثبت ما يشاء قال سليمان لما مون يا امير المؤمنين لا اكبر بعد يومي هذا البداء ولا اكذب به ان شاء الله لعل استكلاءه اقلا با لآيات لرفع الاستبعاد عما هو مبنى البداء من ان لله تعالى ان يحدث شيئا لم يكن ويغير ما قد كان وليس على ما قالت اليهود ومن ضاهاهم ان الله فعل ما فعل وقدر ما قدر في اول الامر فلا يغير شيئا من خلقه ولا احكامه وان لله كتابا يحو فيه ما قد ثبت ويثبت فيه ما قد لم يكن على ما سيأتي وذكر بعض ما يدل على النسخ اتما على التطير والتمثيل لشابهة البداء النسخ في ان احدهما تغيير في الامر التكويني والاخر تغيير في الامر التكليفي او لان المراد هنا ما يعم النسخ ايضا

الحمد لله في على بن ابراهيم عن ابيه عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله عز وجل نبيا الا بتحريم الخمر وان يقر له بان الله يفعل ما يشاء وان يكون في توابع الكندي الاسدي عن علي بن ابراهيم سئله عن ابيه عن النوفلي عنه انه قال لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب القطان والدقاق عن ابن كبويا

القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن الشرقي عن احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد عن الاصبغ سئله احمد بن الخطاب قال قلت للرضا عليه السلام ان رجلا من اصحابنا سمعني وانا اقول ان مروان بن محمد لو سئل عن صاحب القبر ما كان عليه سنه علم فقال الرجل انا عنى بذلك ابا بكر وعمر فقال لقد جعلها في موضع صدق قال جعفر بن محمد ان مروان بن محمد لو سئل عنه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان عنده سنه علم لم يكن من الملوك الذين سمى الله عز وجل اما سمعت قول ابي ابراهيم عليه السلام وابو جعفر وعلي بن الحسين والحسين بن علي والحسن بن علي وعلي بن ابي طالب عليهم السلام والله لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى ان تقوم الساعة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب مروان بن محمد هو الذي حفظ بني امية وكانت خلافته من الامور الغريبة كما يظهر من السير والمقصود ان خلافته كانت من الامور البدائية القهرية تصل الى النبي صلى الله عليه وآله سئل في حيوته فلم كان صلى الله عليه وآله سئل في حيوته عن هذا الامر لم يكن له علم بذلك لان مروان لم يكن من الملوك الذين سماهم فالمراد بصاحب القبر الرسول صلى الله عليه وآله والحمله الناسع على الشيخين قال ثم قال وجعل هذا الرجل هذين اللعينين في موضع صدق واكرمهما حيث جعلهما خاملين بهذا الامر حسب ما ليا في معرض العلم بالامور الغيبية حتى نفى خصوص ذلك فضلا هكذا احقق هذا الخبر وكن من الشاكرين قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء قال قالوا قد فرغ الله من الامر فلا يحدث غيرها قد في التقدير الاول فرد الله عليهم فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يعطي ويوخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية ذكر الرازي في الآية وجهين من التاويل الاول ان القوم انما قالوا ذلك على الالزام فانهم لما سمعوا قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالوا لو احتاج الى القرض لكان فقيرا عاجزا الثاني ان القوم لما رأوا اصحاب الرسول في غاية الشدة والفقر قالوا على سبيل الاستهزاء ان اله محمد فقير مغلول اليد الثالث قال المفسرون ان اليهود كانوا اكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وكذبوا به ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضة من العطاء الرابع لعله كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة وهو انه تعالى موجب لذاته وان حدوث الحادث عنه لا يكون الا على نهج واحد وسنن واحد وانه تعالى عز قائلا على احداث الحوادث بغير الوجوه التي عليها تقع فعبروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتقدير بغل اليد الخاسر

قال بعضهم المراد هو قول اليهود انا لله لا يعذبنا الا قدر الايام التي عبدنا فيها العجل فعبر واعنه بهذه العبارة اقول الوجه الرابع قريب مما ورد في بعض الاخبار قوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال الاجل القضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البدا يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير وحدثني ياسر عن الرضا عليه السلام قال ما بعث الله نبيا الا بتحريم الخمر وان يقول له البدا ان يفعل الله ما يشاء وان يكون في تراث الكندي ابي عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت لم جعلت فداك بلغنا ان لا ال جعفر راية ولآل العباس راية فهل انتهى اليك من علم ذلك شيء قال اما آل جعفر فليس شيء ولا الى شيء واما آل العباس فان لهم ملكا سبطا مقرونين فيه البعيد ويا عدون فيه القريب وسلطانهم عسر ليس فيه يسر حتى اذا استواسكر الله واستوى عقابه صبح فيهم صبحة لا يبقى لهم منال الا جعلهم لا يسمهم وهو قول الله اذا اخذت الارض زخرفها وازينت الاية قلت جعلت فداك فتى يكون ذلك قال اما انه لم يوقت لنا فيه وقت ولكن اذا حدثناكم شيء فكان كما نقول فقولوا صدق الله ورسوله وان كان ذلك قبل ان يكون ذلك نضر لوا صدق الله ورسوله توجر مرتين ولكن اذا اشتدت الفاقة والحاجة فتدري فيها فانا اكفاك الناس بعضهم بعضا قال يا ابا الحسن اجل اخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه قال علي بن ابراهيم في قوله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فانه حدثني ابي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة فاذا الا الله ان يقدم شيئا او يؤخره وينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذي اراد قلت وكل شيء هو عند الله مثبت في كتاب قال نعم قلت فما اتى شيء يكون بعده قال سبحان الله ثم يحدث الله ايضا ما يشاء تبارك وتعالى

الم غلبت الروم فاد في الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فانه حدثني ابي عن محمد بن ابي عمير عن جميل عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن قول الله الم غلبت الروم فاد في الارض قال يا

مال يجمعهم ولا رجال تنعهم ٥

وانكر الناس بعضهم بعضا عند ذلك وتعوا هذا الامر بيانا وبيانا، قلت جعلت فداك الحاجة والفاقة ٥

ابا عبيدة ان لهذا تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم من الائمة ان رسول الله لما هاجر الى المدينة وقد ظهر الاسلام كتب الى ملك الروم كتابا وبعث اليه رسولا يدعوه الى الاسلام وكتب الى ملك فارس كتابا وبعث اليه رسولا يدعوه الى الاسلام فاما ملك الروم فانه عظم كتاب رسول الله واكرم رسوله واما ملك فارس فانه مزق كتابه واستخف برسوله رسول الله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا يأتيه ملك الروم ارجى منهم للملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا فانزل الله الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني غلبتها فارس في ادنى الارض وهي الشام وما حولها ثم قال وهم من بعد غلبهم الروم سيغلبون في بضع سنين قوله لله الامر من قبل ان يأتي وهو من بعد ان يقضي بما يشاء قوله ولله الامر من قبل ان يأتي ومن بعد ان يقضي بما يشاء قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء قلت ليس الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمسلمين سنين كثيرة مع رسول الله وفي امارة ابي بكر وامارة عمر غلبت الروم فارس في امارة عمر فقال لم اقل لك انها تاويلا وتفسيرا والقرآن يا ابا عبيدة ناسخ ومنسوخ اما سمعت قوله لله الامر من قبل ومن بعد يعني اليهم المشية في القول ان يؤخرها قد مضى وقديم ما اقر الى يوم يختم القضاء بزوال التصريف على الكونين وذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء

قد مضى في بعض الشواذ غلبت بالفتح ويُغلبون بالضم قوله هم يعني غلبتها فارس الظاهر ان اضافة الغلبة الى الضمير اضافة الى المفعول اى مغلوبية الروم من فارس ويمكن ان يقرا فعلا وقوله وفارس تفسير لضميرهم فالظاهر انه كان في قراءتهم عليهم السلام غلبت ويغلبون كلاهما على المجهول وهي مركبة من القراءتين ويحتمل ان يكون قراءتهم عليهم السلام على ما في الشاذة بان تكون اضافة الغلبة الى الضمير اضافة الى الفاعل واضافة غلبهم في الاية اضافة الى المفعول اى بعد مغلوبيته فارس من الروم سيغلبون من المسلمين ايضا او الى الفاعل فيكون في الاية اشارة الى غلبة فارس ومغلوبيتهم من الروم ومن المسلمين جميعا ولكنه يحتاج الى تكلف ثم ان البضع لما كان بحسب اللغة انما يطلق على ما بين الثلث الى التسع وكان تمام الغلبة على فارس في التاسع عشر او الثامن عشر من الهجرة فعلى المشهور بين القمريين من نزول الاية بمكة قبل الهجرة لا بد من ان يكون بين نزول الاية

وبين الفتح ست عشرة سنة وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الاية بعد مراسلة قيصر وكسرى وكانت على الاشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع ايضا بقليل فلذا اعترض السائل عليه عليه السلام بذلك فاجابه باقا الاية شعرة بالحقاق وفتح البداء حيث قال الله الامر من قبل ومن بعد اى قبل ان يقدم الامر قبل البضع ويؤخر بعده كما هو الظاهر من تفسير مويسا في تمام القول في تفسير تلك الاية في كتاب احوال النبي صلى الله عليه وآله ان شاء الله تعالى قال علي بن ابراهيم في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني يكتب في كتاب موقوفة على من ينكر البداء فيما يفرق في ليلة القدر كل امر حكيم اى يفرق الله كل امر من الحق والباطل مما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ومن الجبال والاوتاد والبلايا والاعراض والامراض ويزيد فيها ما يشاء ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله الى امير المؤمنين عليه السلام والى الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد حتى ينتهي الى ذلك صاحب الزمان صلوات الله عليه ويشترط فيه البداء والمشية والتقديم والتاخير قال احمد بن محمد بن خالد البرقي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن سنان عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وابي الحسن صلوات الله عليهم احمد بن ادريس عن احمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هرون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر في قول الله ولم يخرج الله نفسا اذا جاء اجلها قال ان عند الله كتب موقوتة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شئ يكون الى مثلها فذلك قوله لم يخرج الله نفسا اذا جاء اجلها اذا انزل ما كتبه في كتاب السنوات وهو الذي لا يخرم المفيد عن احمد بن الوليد عن ابيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سئل ابو جعفر عليه السلام عن ليلة القدر فقال تنزل فيها الملائكة والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن في امر السنة وما يصيب العباد فيها قال وامر موقوف لله تعالى فيه المشية يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال هي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم وفيها يبرم سنة كذا وكذا وان للوالي بعد الله الذي هو والي الامر تلك الليلة ان يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال هي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم وفيها يبرم سنة كذا وكذا وان للوالي بعد الله الذي هو والي الامر تلك الليلة ان يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب عن محمد بن مسلم عن ابن التوكل عن الحجري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب

يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب انا ذوقت داود من عمري ثلثين سنة اتثبت ذلك له قال نعم يا آدم قال فاني قد وهبت له من عمري ثلثين سنة فاثبت ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة ثم قال الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن ثبتا عنده قال فمضى عن آدم فهبط ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء وآجالهم وقد عرضت عليك فاجزهم وانت يومئذ بواد الدهنا قال فقال آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر فكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه قد مر ذكره في كتاب النبوة ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابي اسحاق الارجاني عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا سدة من الليالي وايام وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب العدل ان يطلق بادارته فطالت ايامهم وليالهم وسنوهم وشهورهم وان هم جاروا في الناس امر الله عز وجل صاحب العدل فاسرع ادارته واسرع فناء ليالهم وايامهم وسنيهم وشهورهم وقد وفى تبارك وتعالى لهم بعدد الليالي والايام والشهور لعل المراد سرعة تسبب اسباب ذلك ولهم ان يقولوا ان ملكهم وانقراضهم وبالعكس على الاستعارة التمثيلية فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم وسنيهم ان تلك الشهور والسنين التي كانت مقدرة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الاتيان بتلك الافعال وقد اخبر الله بنقصان ملكهم مع الاتيان بها فلم يخلف الله تعالى وعده لهم ويحتمل ان يكون لكل دولة فلك سوى الافلاك المعروفة للحركات وقد قدر لدولتهم عدد من الدورات فاذا اراد الله اطالة مدتهم امر بابطائه في الحركة واذا اراد سرعة فنائها امر باسراعه ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن علي بن النعمان عن اسحق عن سمعه عن ابي عبد الله عليه السلم

وبين الفتح ست عشرة سنة وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر وكسرى و
كانت على الاشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع ايضا بقليل فلذا اعترض السائل عليه عليه السلام بذلك
فاجابه باقل الايتر شعرة بالحقال وقوع البداحيث قال الله لامر من قبل ومن بعد اى فعان يقدم الامر قبل
البضع ويؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسير موسى في تمام القول في تفسير تلك الاية في كتاب احتج
النبي صلى الله عليه واله ان شاء الله تعالى قال على بن ابراهيم في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا
في كتاب يعني يكت[illegible] فيها يفرق كل امر حكيم اى يفصل كل امر من الحق والبا
والاذى والا[illegible] ة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال
امير المؤمنين م[illegible] سول الله صلى الله عليه واله ان صلوات الله عليه ويشترط الرفيه
البداء والمشيا[illegible] جميعا عن عبد الله بن مسكان عن جعفر
وابي عبد الله ع[illegible] عن محمد بن الحسين بن سعيد عن
النضر بن سويد ع[illegible] في قول الله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
خاء لبطلها قال[illegible] كان ليلة القدر انزل الله فيها كل
يكون الى مثلها [illegible] كتبه كتاب الحوات وهو
الذي لا يؤخر [illegible] عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال
سئل ابو جعفر [illegible] ايماء الذين آمنوا فيكتبون ناهكا بين
في امر السنة و[illegible] ثبتة يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما
يشاء وهو قوله [illegible] عن محمد بن سلمة عن ابن المتوكل عن الحجال
عن ابن بكير عن ابن محبوب عن ثابت بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر الباقر ع ان الله عز وجل عرض على
آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب

يا وحيدنا اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب انا وهب له داود من عمري ثلثين سنة اثبت ذلك له قال نعم يا آدم
قال فاني قد وهبته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واحرجها من عمري قال ابو جعفر ع
فاثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة قول الله عز وجل يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن مثبتا عنده قال
فمضى عن آدم فهبط ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال
له ملك الموت يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي وحرجتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء ومن ذراريك
وقد عرضت عليك ايامهم واستوهبتها داود فوهبتها له قال فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له
ملك الموت يا آدم لا تجحد لم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور
ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حق لك فعلت ذلك قال ابو جعفر ع وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم
امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتقابلوا الى اجل له مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على
نفسه قدمر ذكره في كتاب النبوة ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن ابي نجران عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا مدة من ليالي وايام وسنين وشهور فان عدل في الناس امر الله
عز وجل صاحب العدل ان يمضي باداريه فطالت ايامه ولياليهم وسنوهم وشهورهم وان هم جاروا في الناس
ولم يعدلوا امر الله عز وجل صاحب العدل فاسرع اداريه واسرع فناء ليالهم وايامهم وسنيهم وشهورهم وقد
وفى تبارك وتعالى لهم بعدد الليالي والايام والشهور لعل المراد سرعة تسبب اسباب ذلك لملكهم وانقراض قرانهم
وبالعكس على الاستعارة التمثيلية فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم وسنيهم ان تلك الشهور والسنين التي كانت
معدودة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الاتيان بتلك الافعال وقد اخبر الله بنقصان ملكهم مع الاتيان
بها فلم يخلف الله ما وعده لهم ويحتمل ان يكون لكل دولة فلك سوى الافلاك المعروفة للحركات وقد قدر
لدولتهم عدد من الدورات فاذا اراد الله اطالة مدتهم امر بابطائه في الحركة واذا اراد سرعة فنائها
امر باسراعه ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سمعه عن ابي عبد الله عليه السلم

وبين الفتح ست عشرة سنة وعلى هذا هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر وكسرى و
كان على الاشهر في السنة السادسة فيمكن حمله على البضع ايضاً بتقليل ولذا اعترض السائل عليه عليه السلام بذلك
فاجابه بان الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء حيث قال لله الامر من قبل ومن بعد اي فهو تعالى يقدم الامر قبل
البضع ويؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيرهم وسيأتي تمام القول في تفسير تلك الآية في كتاب احوال
النبي صلى الله عليه وآله ان شاء الله تعالى   قال علي بن ابراهيم في قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا
في كتاب يعني يكتب في كتاب وهو رد على من انكر البداء   فيها يفرق في ليلة القدر كل امر حكيم اي يقدر الله
كل امر من الحق والباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال
والارزاق والبلايا والاعراض والامراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله الى امير المؤمنين ويلقيه
امير المؤمنين الى الائمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان صلوات الله عليه ويشترط له فيه
البداء والمشية والتقديم والتأخير قال حدثني بذلك ابي عن ابن ابي عمير عن عبد الله بن مسكان عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام وابي الحسن صلوات الله عليهم   احمد بن ادريس عن احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن
النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر في قول الله ولن يؤخر الله نفسا اذا
جاء اجلها قال ان عند الله كتبا موقوتة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء
يكون الى ليلتها المقبلة فذلك قوله لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا انزل وكتبه كتاب السماوات وهو
الذي لا يؤخر   المفيد عن احمد بن الوليد عن ابيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال
سئل ابو جعفر عن ليلة القدر فقال تنزل فيها الملائكة والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبون ما هو كائن
في امر السنة وما يصيب العباد فيها قال وامر موقوف لله تعالى فيه المشية يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما
يشاء وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب   عن محمد بن ... ابن المتوكل عن الحميري
عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر الباقر قال ان الله عز وجل عرض على
آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب

ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت ذلك له قال نعم يا آدم
قال فاني قد زدته من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر
فاثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قول الله عز وجل يمحو الله ما
يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن مثبتا عنده قال
فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلاثون سنة فقال
له ملك الموت يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك
وقد عرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدحيا قال فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له
ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور
ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر وكان آدم صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم
امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على
نفسه   قد شرحناه في كتاب النبوة   ابي عن سعد عن ابن عيسى عن ابي اسحاق الارجاني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا مدة من ليال وايام وسنين وشهور فان عدلوا في الناس امر الله
عز وجل صاحب الفلك ان يبطئ بادارته فطالت ايامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم وان هم جاروا في الناس
ولم يعدلوا امر الله عز وجل صاحب الفلك فاسرع ادارته واسرع فناء لياليهم وايامهم وسنيهم وشهورهم وقد
وفى تبارك وتعالى لهم بعدد الليالي والايام والشهور   لعل المراد سرعة تقضي اسباب زوال ملكهم وانقراض دولتهم
وبالعكس على الاستعارة التمثيلية فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم وسنيهم ان تلك الشهور والسنين التي كانت
مقدرة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الاتيان بتلك الافعال وقد اخبر الله بنقصان ملكهم مع الاتيان
بها فلم يخلف الله ما وعدهم ويحتمل ان يكون لكل دولة فلك سوى الافلاك المعروفة الحركات وقد قدّر
لدولتهم عددا من الدورات فاذا اراد الله طول مدتهم امر بابطائه في الحركة واذا اراد سرعة فنائهم
امر باسراعه   ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن علي بن النعمان عن اسحاق عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام

انه قال قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا
يزيد ولا ينقص تعالى الله جل جلاله مما كذبوا به قولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها
نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شئ قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير قال الامام ابو محمد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ما ننسخ من آية بان نرفع حكمها او ننسها بان نرفع
رسمها وقد قيل وعن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك فنرفع عن
قلبك ذكره نات بخير منها يعني بخير لكم فهذه الثانية اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم من الاية الاولى المنسوخة
او مثلها اي مثلها في الصلاح لكم لانا لا ننسخ ولا نبدل الا وعزمنا في ذلك لصلاحكم ثم قال ايها المحمدالم تعلم ان الله
على كل شئ قدير فلا يعذر على النسخ وغيره الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو العالم بتدبيرهما وما فيهما
هو يدبركم بجليه وما لكم من دون الله من ولي يلي اصلاحكم اذ كان العالم بالمصالح هو الله عز وجل دون غيره ولا نصير لكم
ناصر ينصركم من مكروه ان اراد الله نزاله بكم او عذابه ان اراد احلاله لكم وقال محمد بن علي الباقر وما قدر الله عليه
النسخ والتنزيل لما فعلوه ومصلحكم لتؤمنوا وتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل ما يشاء مما فيه صلاحكم
والحيرة لكم ثم قال الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات والارض فهو يملكهما بقدرته ويصرفهما تحت مشيته لا معقب لما
اخر ولا مؤخر لما قدم لهم قال الله تعالى وما لكم يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد وما جاء به من النسخ الشرايع من دون الله
سوى الله تعالى من ولي يصلحكم ان لم يرد الله بكم ربكم الصلاح ولا نصير ينصركم من الله يدفع عنكم عذابه قال الامام ابو محمد فلما اذن رسول الله
لما كان بمكة امره الله تعالى الذي توجه نحو المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها ان امكن واذا لم يمكن استقبل
البيت المقدس كيف كان فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشر سنة فلما كان بالمدينة
وكان يتعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا او ستة عشر شهرا وجعل
قوم من مردة اليهود يقولون هذا يدري محمد كيف يصلي حتى صار توجه الى قبلتنا وليحذفن في صلوته جهة بيتنا ونسكنا
فاشتد ذلك على رسول الله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم وكان يحب الكعبة فجاء جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله

يا جبرئيل فاسأل ربك ان يحولني فانه لو دري صرفني الله تعالى عن بيت المقدس الى الكعبة فقد ناديت بها تحول
في من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل فاسأل ربك انت يحولك اليها فانه لا يرد عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما
استتم دعاؤه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال يا محمد قد رغبت تقلبك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها
فولى وجهك شطر المسجد الحرام حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره الآيات فقالت اليهود عند ذلك ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها فلما بهم الله احسن جواب فقال لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وتولوا يعني اليهود
الى رسول الله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الا لخطأ كنت
عليه فقد تركته الى باطل فانا لخطأ لفي الحق الباطل او باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فانبئنا ان تكون
الان على الحق فقال رسول الله صدقتم بذلك كان خطأ وهذا حق يقول الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم بصوب ثم عرف صلاحكم في غيرها امركم به فلا تنكروا ولا تتعجبوا
في عباده وقصده الى صلاحكم فقال رسول الله صدقتم لقد تركتم الحق يوم البيت ثم علم بعده سابوا الايام ثم تركتموه
في البيت ثم علم بعده افتركم الحق الى الباطل او الباطل الى حق او الباطل الى باطل او الحق الى حق فولوا كيف شئتم
فهو قول محمد وجوابه لكم فالوا بل تركنا الحق في البيت حق بعده حق فقال رسول الله فكذلك قبلة بيت المقدس
في وقته حق ثم قبلة الكعبة في وقتها حق فقالوا يا محمد فبدا لربك فيما بدا امرك به يزعمك من الصلوة الى بيت المقدس
حتى نقلك الى الكعبة فقال رسول الله معاذ الله عن ذلك فانه العالم بالعواقب القادر على المصالح لا يستدرك على نفسه
غلطا ولا يستحدث رأيا لخالف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس بيده ولمن كان هذا
وصفه وصفه عز وجل سبحانه عن هذه الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ايها اليهود الجهلة في
عن الله اليس يمحو ثم يثبت ويضع ثم يرفع ويبدا بالله في ذلك اليس يحيي ويميت بالله في كل ساعة ولا حد من ذلك
فقالوا لا قال فكذلك الله تعبد بنيته محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان تعبده بالصلوة الى بيت المقدس وما
بدا لله في الاول ثم قال اليس الله يأتي بالشتاء في اوان الصيف والصيف في اوان الشتاء ابدا لله في كل واحد من ذلك فالوا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك الله لم يبد له في القبلة قال ثم قال ليس قد أمرتكم أن تختبروا من البرد بالشتاء الغليظة وأمرتكم في الصيف أن تختبروا من الحر فعلنا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء فقالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك الله تعبدكم في وقت الصلاح يعلمه ثبتني ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه ثبتني آخر وإذا الطعم الهوى للخالقين استحقتم ثوابه فأنزل الله ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله يعني فإذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون نحوه الله وتأولون ثوابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين فقيل يا ابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأولى فقال ما قال الله تعالى عز وجل وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنعلم ذلك منه وجود ابعاده فلما سيوجد ذلك أنه مرتد أهل الكتاب في الكعبة فأراد الله أن يبين متبع محمد بن يخالفه باتباع القبلة التي كرهها محمد يأمرها لما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس أمرهم بخلافها والتوجه إلى الكعبة ليبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فصدقه وراطنه ثم قال وإن كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله أنا كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة الا على من يعبد الله فعرف أن الله يعبد بخلاف ما يريده المرء لنفسه في مخالفة هواه قوله أو يستحسنهما التردد أما من الراوي وسنده ما لنا أن الاختلاف بين المخالفين أقوال لما كانا الكلام في النسخ وتجويزه شبيه في الكتب الحكمية لم تعرض لذكره وبسط القول فيه مع أن هذا الكتاب يشتمل على ما رد شبه الناقضين له على أبلغ الوجه ابن عيسى عن الجهم عن ثعلبة عن زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال أنا عبد الله ثبتني ثم سئل البداء ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى يأخذ عليه ثلاث خصال الاقرار بالعبودية وخلع الأنداد وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ثبتني ثم سئل البداء ابن محبوب عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بدا لله في شيء الا وقد كان في علمه الأول ثبتني قال لا قال أفما كان يعلم أنه سيحدث له البدا والله الموفق للصواب

يقر له بخمس بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة بعض أصحابنا عن محمد بن عمر الكوفي أخي يحيى عن رزام سئل أبي عن أبي عمير عن هشام بن سالم عن زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط حتى يأخذ عليه ثلاثا الاقرار لله بالعبودية وخلع الأنداد وأن الله يقدم ما يشاء ويثبت ما يشاء حمزة العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الريان قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ما بعث الله نبيا قط الا بتحريم الخمر وأن يقر له بالبداء الدقاق عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن يونس عن بعض أصحابنا قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه قال الصدوق هذا دليل على أن البداء كما تظن جهال الناس بأنه بداء ندامة تعالى الله من ذلك علوا كبيرا ولكن يجب علينا أن نقر له عز وجل بأن له البداء معناه أن له أن يبدأ شيئا من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثله في نفسه وذلك مثل نسخ الشرائع وتحويل القبلة وعدة المتوفى عنها زوجها ولا يأمر الله عباده بأمر في وقت إلا وهو يعلم أن الصلاح لهم في ذلك الوقت وأن يأمرهم بذلك ويعلم أن في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم فمن أقر لله عز وجل بأن له أن يفعل ما يشاء وينسخ ما يشاء ويغير ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويأمر بما يشاء كيف يشاء فقد أقر بالبداء والله عظم الله عز وجل في أفضل من الاقرار به لله للخلق والأمر والتقديم والتأخير وإثباته لم يكن وهو شاقد كان والبداء هو رد على اليهود لأنهم قالوا إن الله قد فرغ من الأمر فقلنا إن الله كل يوم في شأن يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء والبداء ليس من ندامة وإنما هو ظهور أمر تعول العرب بدا لي أن تحفر في طريق كذا فظهر وقال الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون أي ظهر لهم ومن ظهر لله تعالى ذكره من عبد صالة لربه زاد في عمره ومحى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره ومحى ظهر له من عبد ما كان آتانا نقص من رزقه وعمره ومحى ظهر له سنه العفو عن الزنا زاد في رزقه وعمره ومن ذلك قول الصادق عليه السلام ما بدا لله في إسماعيل الذي يقول ما ظهر له أمر كما ظهر له في إسماعيل أبي إذا اختبره فتبين للعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي وقد روي على من طريق أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه في ذلك شيء غريب وهو أنه روى أن الصادق عليه السلام ما بدا لله بدا كما بدا له في إسماعيل أبي إذا المراد به ذبح ثم فداه بذبح عظيم وفي الحديث على الوجهين جميعا عندي نظر إلا أني وردته لمعنى البداء والله الموفق للصواب ليس غرضه

من قوله ان له ان يبدا شيئ ان البداء مشتق من الهمز وبل قد صح اخر جلا فه وانما اراد ان هذا مما يقع
عليه البداء كما مر في جنس المروي وستعرف انه لا استبعاء في صحة الخبر الذين نقلناها احمد بن محمد عن ابن ابي
عمير وعن دواد عن ابن ابي يعفور عن جميل بن صالح عن ثمامة عن ابي بصير عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابي بصير وعن
عنه ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه
ملائكته ورسله وانبيائه ونحن نعلمه احمد بن محمد عن الاهوازي عن القاسم بن محمد عن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال ان الله تبارك وتعالى قال لنبيه قول لهم فما انت بملوم اراد ان يعذبهم اهل الارض ثم بدا له فقال الحمد لله الذي
يا محمد فان الذكرى تنفع المؤمنين فرجعت من قابل فقلت لابي عبد الله جعلت فداك اني حدثت اصحابنا فقال البداء
سالم يكن في علمه قال فقال ابو عبد الله ما من علمين علم عندهم يطلع احدا من خلقه وعلم ينبذه الى ملائكته ورسله
فما ينبذه الى ملائكته فقد انتهى الينا احمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن سدير قال سالت حمران ابا جعفر عليه السلام
عن قوله تعالم عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا قال الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا وكان والله محمد ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالم عالم بما غاب عن خلقه فلا يقدر من
شيئ يقضيه في علمه فذلك يا حمران من علم موقوف عنده فاذا اراد امرا قضاه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما
العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا وحدثنا عبد الله بن محمد عن ابن محبوب
بهذا الاسناد نحوه وزاد فيه وما يقدر من شيئ يقضيه في علمه ان يخلقه ويقبل ان يقضيه الى ملائكته فذلك يا حمران علم
موقوف عنده غير مقضي لا يعلمه غيره فيه المشية فيقضيه اذا اراد الى آخر الحديث ابو علي محمد العطار عن الاشعري
عن الحسن الواشا عن محمد بن سنان عن حماد عن ابي بصير وسماعة عن ابي عبد الله قال ان ذكر ان الله عز وجل بدا له
في شيئ لم يعلمه امس فاقروا به انه بالاسناد الى الصدوق عن ابيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن سنان عن علي بن سويد عن عيسى
القراء وابي علي العطار عن رجل عن العلا عن ابي جعفر قال بينا داود عليه السلام في مجلسه وعنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس
عنده ويطيل الصمت اذ اتاه ملك الموت فسلم عليه واسند ملك الموت النظر الى الشاب فقال داود مم نظرت هذا فقال
نعم انى امرت بقبض روحه الى سبعة ايام في هذا الموضع فرحمه داود فقال يا شاب هل لك امراة قال لا ما تزوجت قط

قال داود فلعلك ناد جلا كان عظيم القدر في بني اسرائيل قال له ان داود يامرك ان تزوجني ابنتك وندخلها
الليلة ونخدن النفقة ما تحتاج اليه وكن عندها فاذا مضت سبعة ايام فوافني في هذا الموضع فمضى الشاب برسالة
داود فزوجه الرجل ابنته وادخلوها عليه واقام عندها سبعة ايام ثم اتى داود يوم الثامن فقال
له داود يا شاب كيف رايتنا كنت فيما كنت في نعمة ولا سرور قط اعظم مما كنت فيه قال داود اجلس فجلس
وداود ذا يقبض روحه فلما قال انصرف الى منزلك فكن مع اهلك فاذا كان يوم الثامن فوافني هاهنا فمضى
الشاب ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده ثم انصرف اسبوعا الخ ثم اتاه وجلس فجاء ملك الموت داود فقال اما
صلوات الله استحدثني بانك امرت بقبض روح هذا الشاب الى سبعة ايام قال بلى قال فقد مضت ثمانية و
ثمانية نحو ثمانية قال يا داود ان الله تعالى رحمه بحسنك له فاخر في اجله ثلاثين سنة بالاسناد الى الصدوق
عن ابيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم قال سالت عبدا لاعلى مولى آل سام الصادق وانا عنده حديث
يرويه الناس فقال وما هو قلت يروون ان الله تعالى بعث ملكا الى عبد فقيل له ان الملك ان تتوفى يوم
كذا فاتى حزقيل الملك فاخبره بذلك قال فدعى الله وهو على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير فقال يا رب
اخرني حتى ابني على ولدي وقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ايت فلانا وقل اني قد اثبت في عمرك خمسة عشر سنة
فقال النبي يا رب وعزتك انك تعلم اني لم اكذب كذبة قط فاوحى اليه انما انت عبد مامور فابلغه اولياتي رسله
فقصصت عليه عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار عن ابن سنان قال قال ابو جعفر في العشية التي اصيب فيها من الليلة
التي توفي فيها يا عبد الله ما ارسل الله نبيا من بني اسرائيل الى احد حتى ياخذ عليه ثلاث اشياء قلت واي شيء هن يا سيدي قال
الاقرار بالله بالعبودية والوحدانية وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ونحن قوم ونحن معشر اذا لم يرض الله لاحدنا الدنيا نقلنا اليه
ابو عن حماد عن بعض اصحابنا عن الفضيل قال سمعت ابا جعفر يقول العلم علمان عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه
ملائكته ورسله فاما ما علم ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم فيه
ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء عنه حماد بن عيسى مثله بهذا الاسناد عن فضيل قال سمعت ابا جعفر يقول الامر
امور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر منها ما يشاء ويثبت ما يشاء الفضيل بن شاذان عن محمد بن علي عن عبد الله

عن ابي بصير قال قلت له لهذا الامر اسرع اليه ابلاتنا وينتهي اليه قال يبلغ الكم ان عمكم زاد الله فيه الفضل عن السبعين يجيء عن ابي حمزة الثمالي قال قلت لابي جعفر ان علياتام كان يقول الى السبعين بلاء وكان يقول عبد البلاء رخاء وقد مضت السبعون ولم نر رخاء فقال ابو جعفر عليه السلام يا ثابت ان الله تعالى كان وقت في هذا الامر في السبعين فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة سنة فحدثناكم فاذعتم الحديث وكشفتم قناع السر فاخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتا عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فقلت ذلك لابي عبد الله عليه السلام فقال قد كان ذلك

الفضل عن محمد بن اسمعيل بن محمد بن سالم عن ابي يحيى الصنعاني عن عمر بن اذينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كان هذا الامر في فاخره الله وبدا لله بعد في ذرية يا ثابت اول ما نسخ بعد نقر احداثنا الجهد ما يتعلق بالبداء في هذه الاخبار ان نقول انا سمعنا ان يكون الله تعالى قد وقت هذا الامر في الاوقات التي ذكرت على ما تجدد ما يتجدد تغيرا لمصلحة واقتضت ان يخبره الى وقت اخر وكذلك فيما بعده ويكون الوقت الاول هو كل وقت يجوز ان يخبر به مما بان لا يجدد ما يقتضي المصلحة تاخيره الى ان يجيء الوقت الذي لا يعتزم بحتى فيكون محتوما وعلى هذا يتاول ما روي في تاخير الامام وقتا فوقتا والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الارحام وما روي في تقديم الاعمار عن اوقاتها الى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك وهو تعالى وان كان عالما بالامر فلا يمتنع ان يكون احدهما معلوما بشرط والاخر بلا شرط وهذه الجملة لا خلاف فيها بين اهل العدل وعلى ما قال ايضا ما روي عن ائمتنا المتضمنة للفظ البداء وبين ان معناها النسخ على ما يريده جميع اهل العدل فيما يجوز فيه النسخ وتغير شرطها ان كان تغيرها مرتبطا

الخبر عن الكائنات لا ذاتيا في الفعل هو الظهور فلا يمتنع ان يظهر لبعض الناس ما فعل الله تعالى اما كنا نظن خلافه او نعلم او لا نعلم ثم يظهر لنا ما كنا نظن او نعلم او لا نعلم ثم يظهر لنا ما فعل من ذلك ما رواه سعد بن عبد الله عن ابي يحيى عن البزنطي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال علي بن الحسين وعلي بن ابي طالب قبله ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام كيف لنا بالحديث مع هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فانا نرى ان قد جاء بان الله تعالى لا يعلم الشيء الا بعد كونه فقد كفر وخرج عن التوحيد وقد روى سعد بن عبد الله عن ابي هاشم الجعفري قال سال محمد بن صالح الارمني ابا محمد العسكري عن قول الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال له يا محمد وهل يمحو الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن فقلت في نفسي هذا خلاف ما يقوله هشام بن الحكم انه لا يعلم الشيء حتى يكون فنظر الي ثم قال يا محمد فما تعالى الجبار العالم بالاشياء قبل كونها والحديث مختصر والوجه في هذه الاخبار ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه واقتضائها تاخير الامر الى وقت اخر

على ما بيناه وقد ظهر الامر له تعالى فيما لا نعلمه به ولا نخبره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قيل هذا يؤدي الى ان لا يثق بشيء من اخبار الله تعالى قلنا الاخبار على ضربين ضرب لا يجوز فيه التغيير في مخبراته فانا نقطع عليها بانه لا يجوز ان يتغير الخبر في نفسه كالاخبار عن صفات الله وعن الكائنات فيما سلف وكالاخبار بانه رتب الموتين والقربا لا خر هو بالغ تغيره في نفسه لتغير المصلحة عند تغيير شرطه فانا نجوز جميع ذلك لكالاخبار عن الحوادث في المستقبل الا ان يرد الخبر على وجه يعلم ان مخبره لا يغيره ثم نقطع بكونه ولاجل ذلك قرن الحتم بكثير من الخبرات فاعلما انه مما لا يتغير اصلا فعند ذلك نقطع

قال ابو هاشم سال محمد بن صالح ابا محمد عن قوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد فقال له الامر من قبل ان يامر به والامر من بعد ان يامر به يا ثابت فعلت في نفسي هذا قول الله الا له الخالق والامر تبارك الله رب العالمين فاقبل علي فقال هو كما اسررت في نفسك لا الله الخالق والامر تبارك الله رب العالمين فلما شهدت انك حجة الله وابن حجته فعلته من دلائل الحميري عن الجعفري مثله محمد بن مسلم عن ابي جعفر في قوله ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها قال الناسخ ما حول الله به ما شاء مما سئل الغيبا لم يكن بعد كقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فيفعل ما يشاء ويحول ما يشاء سئل قوم يونس ولا نبا له فرجم وسئل قوله فتوفي فيهم فقالت علماؤكم وحدثنا عن عمر بن يزيد قال سالت ابا عبد الله عن قول الله ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها فقال كذبوا ما هكذا هي اذا كان نسخها وما اتى بمثلها لم يشخها فقلت هكذا قال الله قال اي والله هكذا قال تبارك وتعالى فكيف قال قال ليس فيها الفعلوا قال ابانا نسخ من آية او ننسها نات بخير منها سالها يقول ما نبت من امام او نغيره كوناتي بخير فيه من صلبه سئله لعل الخيرية باعتبار ان الامام المتاخر اصلح لاهل عصره من المتقدم وان كانا مثلين في الكمال كما يدل عليه قوله سئله عن سعدة بن صدقة عن ابي عبد الله في قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الاجل الذي غير موقوف عليه ما شاء ويخبر به ما شاء واما الاجل المسمى فهو الذي ينزل ما يريد ان يكون من ليلة القدر الى مثلها من قابل فذلك قول الله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون عن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام سالته عن قول الله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال المسمى اجل الملك الموت في تلك الليلة وهو الذي قال الله اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وهو الذي سمى لملك الموت في ليلة القدر والاخر فيه المشية ان شاء قدمه وان شاء اخره

من حمران قال سألت اباعبدالله عم عن قول الله قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل موقوف يصنع الله فيه ما يشاء واجل محتوم وفي رواية حمران عنه ما الاجل الذي يخرم عنده فهو اجل موقوف يقدم فيه ما يشاء ويؤخر فيه ما يشاء واما الاجل المسمى هو الذي يسري في ليلة القدر عن حسين بن ابي عبدالله عم في قوله قضى اجلا واجل مسمى عنده قال سئل ابو عبدالله عم الاجل الاول هو ما ينبذه الى الملائكة والرسل والانبياء والاجل المسمى عنده هو الذي ستر عليهم من خلقه

هذا الخبر وخبر ابن سكان يدلان على ان الاجل الذي فيه البداء هو المسمى وبهما يستدل على ان هو المقضي وبكل الجمع بينهما الا ان في صدر بعضها موافقة لبعض العامة او انه اشتبه على بعض الرواة او ادخل شيء في بعض وقد قال الرازي اختلف المفسرون في تفسير الاجلين على وجه الاول الا ان المقضي لاجل الملائكة والمسمى عنده آجال الناس والثاني ان الاول اجل الموت والثاني اجل القيمة لان كل حي يموت فيما بين ان يرفع ويحيا الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث والرابع ان الاول النوم والثاني الموت الحاصل بالاول مقدارا ما انقضى من عمر كل واحد منا والثاني مقدار ما بقي من عمر كل احد الى ان يموت وهو قول جمهور الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية والثاني الآجال الاختيارية اما الآجال الطبيعية فهي التي لو بقي ذلك المزاج من العوارض المزاجية لانقضت مدة بقائه الى الوقت الفلاني واما الآجال الاختيارية فهي التي تحصل بالاسباب الخارجية كالغرق والحرق وغيرهما من الامور المفصلة في مختصر كلامه عن يعقوب بن شعيب قال سألت اباعبدالله عم عن قول الله قال اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم قال اضاف الله ايديهم كذا وقال يده الى عنقه ولكنه قال قد فرغ من الامر وفي رواية اخرى عنه قد فرغ من الامر عن حماد عمن ذكره عن ابي عبدالله مغلولة غضون قد فرغ مما هو كائن فيها هكذا بين لعوا بما قالوا وقال الله عز وجل بل يداه مبسوطتان عن الفضيل بن ابي قرة قال سمعت ابا عبدالله يقول اوحى الله الى ابراهيم انه سيولد لك فقال الساعة فقالت الدعاء يجوز فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب اولادها اربعمائة سنة بزدها الكلام على قال فلما طال على بني اسرائيل العذاب فجئوا وبكوا الى الله اربعين صباحا فاوحى الله الى موسى وهرون يخلصهم من فرعون فخط منهم سبعين وماتوا سنة قال يقال ابو عبدالله هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله عنا فانا اذا لم نكن نوالا فالامر ينتهي الى ان نشاء عن علي بن عبدالله بن مروان عن ايوب بن نوح قال قال ابو الحسن العسكري وانا واقف بين يديه بالمدينة ابتداء من غير مسئلة يا ايوب انه ما بدا لله من بدا له الا بعد ان يسئد عليه تلك خلال ثم قال الا الا الله

وطلع الناس منه وما لله وان لله المشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء اما انه لم يزل عالما بالاشياء قبل ان يخلقها ولا اختلاف بينهم الى اليوم قوموا عني عن زرارة عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة فقلت لم اية قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب عن جميل بن دراج عن ابي عبدالله في قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال اهل يثبت الا ما لم يكن وهل يمحو الا ما كان عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر قال ان الله لم يبد له شيء الا كان او يكون الا كتبه في كتابه فهو موضوع بين يديه ينظر اليه فما شأنه قدم وما شأنه اخر وما شأنه محى وما شأنه كان مما لم يشأ لم يكن عن حمران قال سألت اباعبدالله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فقال يا حمران اذا كان ليلة القدر ونزلت الملائكة الكتبة الى السما الدنيا فيكون ما يقضى في تلك السنة من امر فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخر او ينقص منه او يزيد امر الملك فمحا ما شاء ثم اثبت الذي اراد قال قلت له عند ذلك فكل شيء يكون فهو عند الله في كتاب قال نعم قلت فيكون كذا وكذا وكذا حتى ينتهي الخبر قال نعم قلت فما في يكون بدا لله فيه فيما قد علمه قال سبحان الله ثم يعيد الله ايه ثلاثا تبارك وتعالى عن الفضيل قال سمعت ابا جعفر عم يقول العلم علمان علم علمه الله ملائكته ورسله وانبياءه وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا يخرج من ذلك ما يشاء عن الفضيل بن يسار عن ابي عبدالله عم قال ان الله كتب كتابا فيما كان وهو كائن فوضعه بين يديه فما شأنه قدم وما شأنه اخر وما شأنه محا وما شأنه سنه اثبت وما شأنه سنه كان مما لم يشأ لم يكن عن الفضيل قال سمعت ابا جعفر عم يقول ان الامور امور محتومة عند الله لا اخالف من الامور امور موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت منها ما يشاء لم يطلع على ذلك احدا يعني الموقوفة فاما ما جاءت به الرسل فهو كائنة لا يكذب نفسه ولا نبيه ولا ملائكته عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر وابو عبدالله عم يا ابا حمزة ان حدثناك بامر يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا فان الله يصنع ما يشاء وان حدثناك اليوم بحديث وحدثناك هذا غدا خلافه فان الله يمحو ما يشاء ويثبت عن عمرو بن الحمق قال خطبنا علي امير المؤمنين عم حين ضربه ابن ملجم فقال ايها الناس انه لم يكن نبي من بني اسرائيل فيما خلا من الدهر الا وقد سنت في امته سنة السبعين رجلا فاصابتهم الرجفة فهلكوا جميعا ولم يبق منهم احد الا موسى وهرون وبقية السبعين فانتم تمام السبعين من الامم وانتم السبعون من هذه الامة ولتلقون ما لقيت سبعتهم من شدة وبلاء فكأنكم بمنادي الموت قد نعى اليكم نفسي وبعض ولدي فان لم تروني فيكم فان الملائكة في السموات السبع بعضهم خلف بعض والنبيون خلفهم وهذا محمد صلى الله عليه وآله آخذ بيدي يقول انطلق يا علي فانا ملك خير لك مما انت فيه فصلت له يا بني انت واخي قلت الى السبعين بلا فهل بعد السبعين

رضاء فقال نعم يا عمر وان بعد البلاء رخاء ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال ابو حمزة فقلت لابي جعفر ان عليا
كان يقول الى السبعين بلاء وبعد السبعين رخاء فقد مضت السبعين ولم يرد البلاء فقال لي ابو جعفر يا ثابت ان الله كان قد وقت هذا
الامر في السبعين فلما قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على اهل الارض فاخره الى اربعين ومائة سنة فحدثناكم فاذعتم
الحديث وكشفتم قناع الستر فاخره الله ولم يجعل لذلك عندنا وقتا ثم قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب عن ابي بكير
عن ابي جعفر قال ان الله اذا اراد شيئا قوم اسم الملك فاسرع الى بعضهم فكان فيما يريد من القضاء فاذا اراد ابقاء قوم اسم الملك فاعطاه
العدد بهم فكان فيما يريد من الزيادة فلا تكرهوا فان الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
ان لله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده ام الكتاب قال الكليني يريد به الله فهو في علمه قبل ان يصنعه ليس شئ
يبدو له الا وقد كان في علم الله لا يبدو له من جهل عن ابي بصير عن ابي يحيى عن جعفر بن محمد قال ما من مولود يولد منا الا بالاسفار اجبر
فان علم الله انه من شيعتنا حببه من ذلك الشيطان واذا لم يكن من شيعتنا ثبت الشيطان اصبعه السبابة في دبره فكان زنا ولا قال
كان امرأة اثبت في فرجها فكانت فاجرة فعند ذلك يبكي القيم بكاء شديدا اذا هو خرج من بطن امه والله عند ذلك يمحو ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام عن قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال الله
الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فيزيد في الاجل ويزيد في الرزق ويمحو الله ما يشاء ويثبت الا الاجل والرزق فانهما
الى ام الكتاب لا يغير الدعاء فيهما شيئا عن الحسين بن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال رسول الله ص ان المرء ليصل رحمه وما بقي
من عمره الا ثلث سنين فيمدها الله الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلث وثلثون سنة فيقصرها
الله الى ثلث سنين او اد ون ذلك او فوق ذلك وكان جعفر يتلو هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب علي بن ابراهيم عن محمد
عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الحجاج عن سالم بن مكرم عن ابي عبد الله ع قال مر يهودي بالنبي ص فقال السام عليك فقال النبي ص عليك
فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال النبي ص وكذلك رددته ثم قال النبي ص ان هذا اليهودي يعض اسود في فيه فيقطع ثم ان اليهودي
اجتطب حطبا كثيرا فاحتمله ثم اتى به النبي ص فقال يا رسول الله ضع فوضع فقال خذ السود في جوف الحطب فاخذ منه على عود فقال
يا يهودي ما عملت اليوم قال انا علمت عملا الا حطب هذا حملته فقال النبي ص به وكان ذلك لسدة تصدقت بها على مسكين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بها دفع الله عنه وقال ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان

تحقيق في البداء

بطل كلام رفع شكوك واوهام اعلم ان البداء مما طبق ان الامامية قد تفردت به وقد شنع عليهم بذلك كثير من المخالفين
والاخبار في ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما عرفت ولعل البعض ما قيل في تحقيق ذلك ثم الى ظهر لي من الاخبار
ما هو الحق في المقام نعلم انه لما كان البداء ممدوحا فالمعنى ظهور راي لم يكن يقال بدا لامر بدا ظهر وبدا له
في هذا الامر بداء اي نشأ له فيه راي كما ذكره الجوهري وغيره فلذلك يشكل القول بذلك في جناب الحق تعالى
لاستلزامه حدوثه تعالى بعد جهله وهذا مما لزم شنع كثير من المخالفين على الامامية في ذلك نظرا
الى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم حتى ان الناصبي المتعصب فخر الرازي ذكر في خاتمة كتاب المحصل اخبارا
عن سليمان بن جرير ان ائمة الرافضة وضعوا القول بالبداء لشيعتهم فاذا قالوا انه سيكون لهم ويتوبوا
ثم لا يكون الامر على ما اخبروه قالوا بدا لله تعالى فيه ويجب منه انه اجاب المحقق الطوسي رحمه الله في نقد
المحصل عن ذلك لعدم احاطته كثيرا بالاخبار بانهم لا يقولون بالبداء وانما القول به ما كانا لا في رواية رووها
عن جعفر الصادق عليه السلام انجعل اسمعيل القائم مقامه بعده فظهر من اسمعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقام
موسى عليه السلام فسئل عن ذلك فقال بدا لله في اسمعيل وهذه رواية وعندهم ان خبر الواحد لا يوجب علما ولا
عملا انتهى فانظر الى هذا الغاند كيف احتمل العصبية عينه حيث نسب الى ائمة الدين الذين لم يختلف احد
ولا خالف في فضلهم وعلمهم وورعهم وكونهم اتقى الناس واعلاهم شانا وابعدهم عن الكذب والحيلة والخديعة
ولم يعلم ان مثل هذه الالفاظ المجازية الموهمة لبعض المعاند الباطلة قد وردت في القرآن الكريم واخبار
الطاهرين كقوله تعالى الله يستهزئ بهم ومكر الله وليبلوكم ولنعلم وبدا لله ووجه الله وجنب الله الى غير ذلك
مما لا يحصى وقد وردت في اخبارهم ما يدل على البداء بالمعنى الذي قالت به الشيعة اكثر مما ورد في اخبارنا كخبر
دعاء النبي صلى الله عليه وآله على اليهودي واخبار عيسى عليه السلام وان الصدقة والدعاء يغيران القضاء وغير
ذلك وقال ابن الاثير في النهاية في حديث لا قرع ولا برص ولا عمى بدا لله عز وجل ان يبتليهم اي قضى
بذلك وهو معنى البداء هيهنا لان القضاء سابق والبداء استصواب شئ علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله غير
جائز انتهى وقد دلت الآية على الاجلين وفسرها الخبر بما عرفت وقد قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت

وعند اتم الكتاب وقال هذا الناصبي في تفسيرها في هذه الآية قولان الاول انها عامة في كل شئ كما يقتضيه ظاهر اللفظ فالوان الله يحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر بن مسعود ورواية جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله والثاني انها خاصة في بعض الاشياء دون البعض فيها وجوه الاول ان المراد من المحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم آخر بدلا عنه الثاني انه تم يحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت هذه الثالثة تعالى اراد بالمحو ان من اذنب اثبت ذلك الذنب في ديوانه فاذا تاب عنه محي عن ديوانه الرابع يمحو الله ما يشاء وهو من جاء اجله ومن لم يجئ اجله ويثبت الخامس انه تعالى يثبت في اول السنة فاذا مضت السنة محيت واثبت كتاب آخر للمستقبل السادس يمحو نور القمر ويثبت نور الشمس السابع يمحو الدنيا ويثبتها لاخرة الثامن انه في الارزاق والمحن والمصايب يثبتها في الكتاب ثم ذيلها بالدعاء والصدقة وفيحث على الانقطاع الى الله تعالى التاسع تغير احوال العبد فما مضى منها فهو المحو وما حصل وحضر فهو الاثبات العاشر يزيل ما يشاء من حكمه لا يطلع على غيبه احد فهو المنفرد بالحكم كما يشاء وهو المستقبل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار بحيث لا يطلع على ذلك الغيب احد من خلقه واعلم ان هذا الباب فيه مجال عظيم فان قال قائل لم تزعمون ان المقادير سابقة قد جف بها القلم فكيف يستقيم مع هذا المعنى المحو والاثبات قلنا اذ لك المحو والاثبات ايضا مما قد جف به القلم فلا محو الا ما سبق في علمه وقضائه محوه ثم قال فالتاسع الجائز على الله تعالى وهو ان يعتقد شيئا ثم يظهر له ان الامر بخلاف ما اعتقده وتمسكوا في بقوله يمحو الله ما يشاء انتهى كلامه لعنه الله ولا ادري من اين لخر هذا القول الذي افترى عليهم مع ان كتب الامامية المتقدمين عليه كالصدوق والمفيد والشيخ والمرتضى وغيرهم رضوان الله عليهم مشحونة بالتبري من ذلك ولا يقولون الا بعض ما ذكرناه وبما هو اصوب منها كما ستعرف وانهم في اكثر الموارد ينسبون الى الرب تعالى ما لا يليق به والامامية قدس الله اسرارهم يا لعون في تنزيهه تعالى وفوقهم بالحجج البالغة والبراهين الساطعة ولم يظفروا في عقايدهم مما يوجب نقصا يا هو نهم ويغترون عليهم باشال ذلك الا قاويل الفاسدة وهطل البهتان والافتراء الا دباء العاجزين ولو فوض ان بعض الجهلة المستهترين المتشيع قال بذلك فالامامية

يتبرئون منه ومن قوله كما يتبرؤن من هذا الناصبي واباله وافاويله الفاسدة فاما ما قيل في توجيه البداء فقد عرفت ما ذكره الصدوق والشيخ قدس الله روحهما في ذلك وقد قيل فيه وجه اخر الاول ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه في نبراس الضياء حيث قال البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فاذا الامر التشريعي والاحكام التكليفية نسخ نهو في الامر التكويني والكونات الزمانية بداء فالنسخ كانه بداء تشريعي والبداء كانه نسخ تكويني ولا بداء في القضاء ولا بالنسبة الى الحجاب القدس الحق والمفارقات المحضة من الملكة القدسية وفي متن الدهر الذي هو ظرف مطلق للصور العقلية والثبات الثابت ومطاعالم الجوهر كله واما البداء في القدر وفي امتداد الزمان الذي هو افق التقضي والتجدد وظرف التدريج والتعاقب وبالنسبة الى الكائنات الزمانية ومن في عالم الزمان والمكان واقليم المادة والطبيعة وكاحقيقة النسخ عند المحققين انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لارتفاعه وارتفاعه عن وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند المحققين البالغ انتهاء استمرار الامر التكويني وانتهاء اتصال الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله انتهى الثاني وما ذكره بعض الافاضل شرحا على الكافي وتبعه غيره عن معاصرينا وهو ان القوى المتطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الامور بل اتما تنقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد فانما هو من لوازم حركات الافلاك المخترع فتتعلق بها وتتابع بركاتها فمن نعلم انه كلما كان كذا كان كذا انما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيستنقش منها ذلك الحكم وربما اخر بعض الاسباب المؤثرة لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لاذ لك السبب لم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم جاء او انه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فمحى عنها نقش الحكم السابق وبثت الحكم الاخر مثلا لم حصل لها العلم بوقت ذهاب من كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم بصدقة الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب تصدق بعدم علته وكان من تلك الاسباب شرطا بان لا يتصدق فيحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم

برهان احدهما بعد لعدم مجئ او ان سبب ذلك البرهان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوع فيقتضي
فيها الوقوع تارة والا وقوع اخرى فهذا هو السبب في البداء والمحو والاثبات والتردد واسأل ذلك في امور العالم
فاذا اتصلت بتلك القوى نفس النبي او الامام عليهما السلام وقرأ فيها بعض تلك الامور فله ان يخبر بما رآه بعين قلبه
او شاهده بنور بصيرته او سمع بأذن قلبه وامثال ذلك كثيرة الى ان قال فثبت فلان كلما يجري في هذا العالم الملكوتي
انما يجري بارادة الله تعالى بل يعلم بعينه فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله جل وعز لاستحالة ان ارادتهم في ارادته تعالى وعلمهم كعلم الحواس للانسان كما مر
محسوس استلك الحواس لما فيها من كلي كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز وجل بعد فناء
السابق المكتوب قبلها الا ترى انه يصح ان يوصف الله عز وجل نفسه بأسأل ذلك بهذا الاعتبار وان كان مثل هذا الامر
يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كلا وجدا وسيوجد فهو في خارج عن عالم ربوبيته الثالث ما ذكره
بعض المحققين حيث قال التحقيق القول في البداء ان الامور كلها عالمها وخاصها ومطلقها ومقيدها ومنسوخها او
ناسخها ومفرداتها وتركيباتها وابتدائها وانشائها بحيث لا يسنح منها شئ منتفشة في اللوح والقابض منه على الملكة
والنفوس العلوية والنفوس السفلية وقد يكون الامر العام المطلق او المسوخ حسبما تقتضيه الحكمة الكاملة والقضاء
في ذلك الوقت وتأخير البيان الى وقت تقتضي الحكمة فيه وهذه النفوس العلوية وما يشبهها يعبر عنها بكتاب
المحو والاثبات والبداء ناشئ عن هذا التغيير في ذلك الكتاب الرابع ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في جواب
مسائل اهل الري وهو انه قال المراد بالبداء النسخ وادعى انه ليس بخارج من معناه اللغوي قول العذافي في هذا
الباب وقد قيل فيه وجوه اخر لا طايل في ايرادها والوجه التي اوردناها بعضها يعزل عن معنى البداء بينها كما
بين الارض والسماء وبعضها مبنية على مقدمات لم تثبت في الدين بل ادعى على خلافها اجماع المسلمين وكلها
يشتمل على تأويل نصوص كثيرة بلا ضرورة تدعو اليه وتفصيل القول في كل منها يفضي الى الاطناب ولنذكر
ما ظهر لنا من الايات والاخبار بحيث تدل عليه النصوص الصريحة ولا تأبى عنه العقول الصحيحة فنقول وبالله
التوفيق انهم عليهم السلام انما ابانوا الغواية في البداء رد اعلى اليهود الذين يقولون ان الله قد فرغ من الامر وعلى النظام

فيه بعض البيان التوفيقية
وسبب القول به

وبعض المعتزلة الذين يقولون ان الله خلق المجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا
وانسانا ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده والمتقدم انما يتبع في ظهورها لا في حدوثها وجودها وانا اخذوا هذه
المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكية
وبان الله تعالى لم يؤثر حقيقة الا في العقل الاول فهم يعبر لون يتبع عن ملكه ويسيرون الحوادث الى عقوله فنفوا عليهم السلام
ذلك واثبتوا انه تعالى كل يوم في شأن من اعدام شئ واحداث اخر وانانة شخص واحياء اخر الى غير ذلك لئلا يتركوا
العباد التضرع الى الله ومسئلته وطاعته والتقرب اليه بما يصلح امور دنياهم ومعاشهم وليرجوا عند التصدق على
الفقراء وصلة الارحام وبر الوالدين والمعروف والاحسان ما وعد وا عليها من طول العمر وزيادة الرزق و
غير ذلك ثم اعلم ان الايات والاخبار تدل على ان الله تعالى لما خلق لوحين اثبت فيهما ما يحدث من الكاينات الى يوم
القيامة اللوح المحفوظ الذي لا تغير فيه اصلا وهو مطابق لعلمه تعالى والاخر لوح المحو والاثبات فيثبت فيه شيأ ثم يمحو
لحكم كثيرة لا يخفى على اولي الالباب مثلا يكتب فيه ان عمر زيد خمسون سنة ومعناه ان مقتضى الحكمة ان يكون
عمر كذا اذا لم يفعل ما يقتضي طوله او يقصره فاذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستون وكذا قطعها
يكتب مكانه اربعون وفي اللوح المحفوظ انه يصل عمره ستون كما ان الطبيب الحاذق اذا اطلع على مزاج
شخص يحكم بانه يعيش بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة فاذا اشرب سما او مات قتلا او نقص من ذلك
او استعمل دواء قوي مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب والتغيير الواقع في هذا اللوح يسمى بالبداء
لما لا شبهة به كما في سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وامثالها او لانه يظهر للملائكة
او الخلق اذا اخبروا بالاول خلاف ما علموا اولا او الى استعداد في تحقق هذين اللوحين وانهما حالة في
هذا المحو والاثبات حتى يحتاج الى التأويل والتكلف وانما تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الاحاطة
بجامع الحكم فيه فاعرف منها ان يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطلعين عليه لطفا بعباده او رحمة
في الدنيا الى ما يستحقونه فيزداد به معرفة ومنها ان يعلم العباد باخبار الرسل والحجج عليهم السلام ان لاعمالهم
الحسنة مثل هذا التأثير في صلاح امورهم ولاعمالهم السيئة تأثيرا في فسادها فيكون داعيا لهم الى الخير

صارفا لهم عن السيئات فظهران لهذا اللوح تقدما على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سببا لحصول بعض الاعمال فبذلك استثنى اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم انه بعد ما كتب في هذا اللوح حصوله لا غاية في المحو والاثبات ومنها انقاذ الخبر الانبياء والاوصياء احيانا من كتاب المحو والاثبات ثم اخبروا خلافه بلزوم الاذاعة به ويكون في ذلك تشديد التكليف عليهم تسببا لمزيد الاجر لهم كما في سائر ما يبتلى اسماعه به من التكاليف الشاقة وايراد الامور التي تعجز اكثر العقول عن الاحاطة بها وبها يمتاز المسلمون الذين فازوا ببديهيات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين ومنها ان يكون هذه الاخبار تسلية لقوم من المؤمنين المنتظرين لفرج اولياء الله وغلبة للحق واهله كما روي في قصة نوح عليه السلام حين اخبر بهلاك القوم ثم اخر ذلك مرارا وكما روي في فرج اهل البيت عليهم السلام وغلبتهم لانهم عليهم السلام لو كانوا اخبروا الشيعة في اول ابتلائهم باستيلاء الظالمين وشدة محنتهم انه ليس فرجهم الا بعد الف سنة او الفي سنة لبكوا ورجعوا عن الدين ولكنهم اخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج ووبخوهم بانه يمكن ان يحصل الفرج في بعض الازمنة القريبة ليثبتوا على الدين ويبايوا باستظار الفرج كما مر في اخبار امير المؤمنين سلوات الله عليه وروى الكليني عن محمد بن يحيى واحمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن السياري عن الحسن بن علي بن يقطين عن اخيه الحسين عن ابيه عن علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام الشيعة تربى بالاماني منذ كم سنة قال فقال يا سيدي ما بالنا اذا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن قال له على ان الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد وعن ان امركم حضر فاعطيتم محصه فكان كما قيل لكم وان امرنا لم يحضر فحدثنا بالاماني فلو قيل لنا ان هذا الامر لا يكون الا الى مائتي سنة او ثلثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الاسلام ولكن قالوا لنا امره وما اقربنا ألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج وقوله قيل لنا اي في خلافة العباسية وكان من شيعتهم او في دولة آل يقطين وقيل لكم اي في امر القايم وظهور فرج الشيعة ه وروى ايضا عن الحسين بن محمد عن علي بن محمد عن الحسن عن الخزاز عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلم قال قلت لهذا الامر وقت قال كذب الوقاتون كذب الوقاتون كذب الوقاتون ان موسى عليه السلم لما خرج وافدا الى ربه وعدهم ثلثين يوما فلما

زاده الله على الثلثين عشرا قال لقومه قد اخلفنا موسى فصنعوا ما صنعوا فاذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم فقولوا صدق الله واذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين وسيأتي كثير من هذا المعنى في ذلك في كتاب النبوة لاسيما في باب قصص نوح وموسى وشعيا عليهم السلام وسيأتي ايضا في كتاب الغيبة فاخبارهم عليهم السلم بما يظهر خلافه ظاهرا من قبيل المجملات والمتشابهات التي تصدر عنهم بمقتضى الحكم لم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها وبيانها وقولهم بتبع الامر الغلاني في وقت كذا معناه ان كان كذا او ان لم يقع الامر الغلاني في الذي بانه فيه ولم يذكروا الشرط كما قالوا في النسخ قبل الفعل وقد اوضحناه في باب ذبح اسمعيل عليه السلم نعم قولهم عليهم السلم ما عجل الله بل البداء ان الاتيان بالبداء من اعظم العبادات القلبية لصعوبته ومعارضة الوساوس الشيطانية فيه ولكونه اقرارا بان له الخلق والامر وهذا كما ان التوحيد والمعنى انه من اعظم الاسباب والدواعي لعبادة الرب تعالى كما عرفت وكذا قولهم ما عظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين وان كان الاول فيه اظهر وما قاله الصادق عليه السلم لو علم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه فلما تقرر ايضا من ان اكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء اذ لو اعتقدوا انه كل ما قدر في الازل فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا الله في شيء من مطالبهم ولما تضرعوا اليه ولما استكانوا لديه ولاخذوا منه ولارجعوا اليه في ذلك مما قدر وما أتى اليه وما ان هذه الامور من جملة الاسباب المقدرة في الازل ان يقع المقدر لا بد منها فما لا يصل اليه عقول اكثر الخلق فظهر ان هذا اللوح علمهم بما يقع فيه من المحو والاثبات اصلح لهم من كل شيء بقي هيهنا اشكال اخر وهو انه يظهر من كثير من الاخبار المتقدمة ان البداء لا يقع بما صل علمه الى الانبياء والائمة عليهم السلم ويظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل اليهم ايضا ويمكن الجمع بينها بوجوه الاول ان يكون المراد بالاخبار الاولة عدم وقوع البداء فيما وصل اليهم على سبيل التبليغ بان يؤمروا بتبليغه فيكون اخبارهم بها من قبل انفسهم لا على وجه التبليغ الثاني ان يكون المراد بالاولة النهي ويكون ما يخبرون به من جهة الالهام واطلاع نفوسهم على الصحف السماوية وهذا قريب من الاول الثالث ان تكون الاولة محمولة على الغالب خلافا فيما وقع على سبيل الندرة الرابع ما اشار اليه الشيخ قدس الله روحه من ان المراد بالاخبار الاولة عدم وصول الخبر اليهم و

واخبارهم على سبيل التحكم فيكون اخبارهم على قسمين احدهما اوحى اليهم انه من الامور المحتومة فهم يخبرون كذلك ولا بداء فيه وثانيهما ما يوحى اليهم لاعلى هذا الوجه فهم يخبرون وربما اشعروا ايضا احتمال وقوع البداء فيه كما قال امير المؤمنين عليه السلام بعد الاخبار بالبيعين ويمحو الله ما يشاء وهذا وجه قريب للناس ان يكون المراد بالاختيار الاولة انهم لا يخبرون بشئ لا يظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لئلا يوجب تكذيبهم بل لو اخبروا بشئ من ذلك يظهر وجه الصدق فيما اخبروا كخبر عيسى عليه السلم والنبي صلى الله عليه وآله حيث ظهر صحة الحيتة دالة على صدقهما وسيأتي بعض القول في ذلك في باب ليلة القدر وسيأتي بعض اخبار البداء في باب القضاء وباقي الكلام في هذه المسئلة يقتضي رسالة مفردة والله الموفق

باب القدر والارادة

الآيات البقرة قال اعلم ان الله على كل شئ قدير آل عمران والله على كل شئ قدير وقال ان الله على كل شئ قدير النساء ان الله كان عزيزا حكيما وقال تعالى ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وقال تعالى فان الله كان عفوا قديرا المائدة ان الله يحكم ما يريد التوبة ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها وتزهق انفسهم وهم كافرون هود وهو على كل شئ قدير ابراهيم ألم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز النحل انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون الكهف وكان الله على كل شئ مقتدرا الحج ان الله يفعل ما يريد وقال تعالى وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز الاحقاف قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا وقال عز وجل وكان الله قويا عزيزا وقال تعالى وكان الله على كل شئ قديرا فاطر ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى وما كان الله ليعجزه من شئ في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا يس أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الفتح ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما وقال تعالى لتعلموا ان الله على كل شئ قدير الطلاق وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر المعارج انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا

منهم وما نحن بمسبوقين الجن وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا يدل ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلم قال لما صعد موسى عليه السلم الى الطور فناجى ربه عز وجل قال يا رب اين خزائنك قال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون

ما جيلويه عن محمد العطار عن الاشعري عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابن مروك عن الحكم بن بهلول عن اسمعيل بن همام عن ابن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت عليا عليه السلم لابي الطفيل اما من والله الكافي يا ابا الطفيل العلم علمان علم لا يسع الناس الا النظر فيه وهو صبغة الاسلام وعلم وسع الناس تركه النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل

باب صبغة الاسلام

هي العلوم التي يوجب العلم بها الدخول في دين الاسلام والتلون بلونه من توحيد الله تعالى وتنزيهه عن النقايص وسايره مما يعد من اصول المذهب واما قوله وهو قدرة الله فلعل المراد بها التفكر في قضاء الله وقدره كما نبه في اخبار اخر على التفكر فيها ويحتمل ان يكون المراد التفكر في كيفية القدرة وبكل بان التفكر في كيفية ساير الصفات منهي عنه فلا يختص بالقدرة

السناني عن محمد الاسدي عن ابي بكر عن الحسين بن الحسن عن محمد بن عيسى عن محمد بن عرفة قال قلت للرضا عليه السلم خلق الله الاشياء بالقدرة ام بغير القدرة فقال عليه السلم لا بل خلقها بالقدرة قلت فيجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة ولا يقدر على خلقها بالقدرة فقال عليه السلم لا بل قدر على خلقها قبل ان خلقها قلت فكان قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا يدل على ان الله خلق الاشياء بقدرة فانا نصفه انجعلها بالقدرة عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة

باب القدرة واليد

العفاقري عن ابي القاسم العلوي عن ابي بكر عن اسمعيل الحولاني عن ابي عبيدة قال قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلم اذا قلنا ان الله لم يزل قادرا فانما نريد بذلك نفي العجز عنه ولا نريد اثبات شئ معه لانه عز وجل لم يزل ولا شئ معه

يد ابن ادريس عن ابيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلم اخبرني عن الارادة من الله عز وجل ومن الخلق فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف

ما المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن احمد بن ادريس مثله بيان اعلم ان ارادة الله تعالى كما ذهب اليه الكلابية والاشاعرة هي العلم بالخير والنفع وما هو الاصلح ولا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئا ولعل المراد بهذا الخبر ونحوه ان الاختيار الدالة على حدوث الارادة هو انه يكون في الانسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأكده الى ان يصير جازما عازما على الفعل وذلك كله ارادة فيما سوى ذاته تعالى وبين الفعل وليس فيه تعالى شيء من العلم القديم بالمصلحة سوى الاسود المقارنة للفعل سوى الحدوث والايجاد فالاحداث في الوقت المقتضى للمصلحة مسدود الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الاسود في غيره تعالى فالمعنى ان ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث من غير حاجة الى حدوث امر في ذاته عند حدوث الفعل قال بعض المحققين في شرح هذا الخبر الظاهر ان المراد بالارادة مختص احد الطرفين وما به يرجح القادر احد مقدوريه على الآخر المسمى في مقابل الكراهة كما يقال يريد الصلاح والطاعة ويكره الفساد والمعصية والجواب ان الارادة من الخلق التصور الذي امر يخطر ببالهم واذهانهم ولا يوجد في نفوسهم ويحل فيها بعد ما لم يكن فيها وكانت هي خالية عنه وقوله وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل يحتمل ان يكون جملة معطوفة على الجملة السابقة والظرف خبرا لموصول ويحتمل ان يكون الموصول معطوفا على قوله القدير ويكون قوله من الفعل بيانا للموصول والمعنى على الاول ان الارادة من الخلق التصور الذي يكون لهم بعد ذلك من الفعل لامر اراده تهم وعلى الثاني ان مجموع تصور يحصل في قلوبهم وما يكون لهم من الفعل المترتب عليه فالمقصود هنا من الفعل ما يشمل الشوق الى المراد وما يتبعه من التحريك اليه والحركة واما الارادة من الله فسيجيء ان يكون كذلك فانه يتعالى ان يقبل شيئا زايدا على ذاته بل ارادته المرجحة المرادفة من مرايا الاحداث لاغير ذلك اذ ليس الغايب الا ذاته الاحدية ولا تصور هناك كثرة المعاني ولا له بعد ذاته وما لذاته بذاته الا ما ينسب الى الفعل فالارادة الله سبحانه من مرايا الفعل المنسوب اليه لا غير ذلك اقول ويحتمل على الاحتمال الاول ان يكون المراد بالتصور تصور الفعل وما يبدو لهم بعد ذلك اعتقاد النفع والشوق وغيرذلك فقوله من الفعل اي من اسباب الفعل وقوله عليه السلام ولا كيف لذلك لو لا صفة حقيقية لقوله ذلك وارادته كما انه لا كيف لذاته او لا يعرف كيفية ارادته على الحقيقة كما لا يعرف كيفية ذاته وصفاته بالكنه بيد في خبر الفتح بن يزيد عن ابي الحسن عليه السلم قال ان لله ارادتين ومشيتين

ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء اما رايت ان الله نهى آدم وزوجته ان يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا ولو أكلا لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابراهيم بذبح ابنه وشاء ان لا يذبحه ولم يشأ ان لا يذبحه لغلبت مشية ابراهيم مشية الله عز وجل والخبر باسناده وسنذكره في باب جوامع التوحيد بيان قوله وهو شاء ذلك اي علم ذلك والا ظهر ان يقال انه لما لم يصر فهما عن ارادتهما وكلهما الى اختيارهما الصالح العظيمة فكأنه شاء ذلك وسيأتي القول في ذلك في كتاب العدل ان شاء الله بيد الغاي عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى عن ابيحيى ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلم قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ومن اضاف اليه ما نهى عنه فهو كافر بيد ابن المتوكل عن علي بن ابراهيم عن محمد بن ابي عمير عن عدة من اصحابنا ان عبد الله الديصاني الى هشام بن الحكم فقال له الك رب فقال بلى قال فانت قاهر قال نعم فاقمتك ان يدخل الدنيا في البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا فقال هشام انظرني فقال له قد انظرتك حولا ثم خرج عنه فوكب هشام الى ابي عبد الله عليه السلم واستأذن عليه فاذن له فقال يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس لي بها علم الا على الله وعليك فقال له ابو عبد الله عليه السلم عما ذا سألك فقال قال لي ايك وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلم يا هشام كم حواسك قال خمس فقال ايتها اصغر فقال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او اقل منها فقال يا هشام فانظر الملك وفوقك واخبرني عما ترى فقال ارى سماء وارضا وبحورا وقصورا وتلالا وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلم ان الذي قدر ان يدخل في ذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فانكب هشام عليه وقبل يديه ورأسه ورجليه فقال حسبي يا ابن رسول الله فانصرف الى منزله وغدا عليه الديصاني فقال له يا هشام اني جئتك مسلما ولم اجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام ان كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب فخرج عنه الديصاني فاخبر انه هشاما دخل على ابي عبد الله عليه السلم فعلم الجواب فقضى ان الديصاني جاء الى باب ابي عبد الله عليه السلم فاستأذن له فلما دخل قال يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له ابو عبد الله عليه السلم ما اسمك فخرج عنه ولم يخبره باسمه فقال له اصحابه كيف لم تخبره باسمك قال لو كنت قلت لعبد الله كان يقول من هذا الذي انت له عبد فما كان له عدا ليه فضل لريد لك على معبودك ولا يسألك

عن اسمك فرجع اليه فقال له راجعه فرد لي على معبودي ولا تسألني عن اسمي فقال له ابو عبد الله عليه السلام اجلس اذا غلام له صغير له كمثر بيضة يلعب بها فقال ابو عبد الله عليه السلام ناولني يا غلام البيضة فناوله اياه فقال ابو عبد الله عليه السلام يا دهيا في هذا الحصن مكنون لجلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة هي على حالها لم يخرج منها مصلح فيخبر عن اصلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري للذكر خلقت ام للانثى يتفلق عن مثل الوان الطاووس ترى لها مدبرا قال فاطرق ملياً ثم قال اشهد انك الا آله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك امام حجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه بيان يمكن ان يقول هذه الخبر بوجوه الاول ان يكون غرض السائل انه هل يجوز ان يحصل كينونة صغير يخرج من احد الخلقين فاجاب عليه السلام بان له نحوا من الخلق وهو دخول الصوت المصوت المتقدح بالمقدار الكبير نحو الوجود الظلي في الحاسة اي ما دونها الموصوفة بالمقدار الصغير بالقرينة على انه كان مراده المعنى الاعم انه وقع بالجواب ولم يراجع فيه باعتراض الثاني ان يكون المعنى ان الله يقدر على ان يجعل ما تراه العدسة لا يصح ان ينسب الى العجز ولا يتوهم فيه انه عجز قادر على شيء اصلا وعدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها بل انما ذلك من مقتضيات ما فرضته حيث انه محال ليس لمحظ من الشيئية والامكان فالغرض من ذكر ذلك بيان كما لقدرته حتى لا يتوهم فيخرج الثالث ان المعنى ان ما ذكرت محال وما يتصور من ذلك انما هو بحسب الوجود الانطباعي وقد فعله فكان من السؤال له محل ممكن هو تعالى قادر عليه وبالاردن من ظاهر هو محال لا يصح لتعلق القدرة به الرابع وهو الاظهر ان السائل لما كان قاصرا عن فهم ما هو الحق مما ذكر فلو اجاب عليه السلام صريحا بعدم تعلق القدرة به لتشبث بذلك ولج وعاند فاجاب عليه السلام بجواب متشابه له وجهان لعلمه عليه السلام بانه لا يفرق بين الوجود العيني والانطباعي ولذا قنع بذلك ورجع كما ان عليه السلام لما علم انه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم اورده عليه لما له واظهار العجز عن فهم الامور الظاهرة ولما كان السائل في الاخبار الاخر الآتية قابلين لفهم الحق غير معاندين اجابوهم بما هو الحق الصريح ثم اعلم انه على التقادير كلها يدل على ان الابصار بالانطباع وان كان فيما سوى الثاني اظهر وعلى الرابع يحتمل ايضا ان يكون اقناعيا مبنيا على

المقدمة المشهورة لدى الجمهور ان الرؤية بدخول المرئيات في العضو البصري فلا ينافي كون الابصار بخروج الشعاع يد ابي عن سعد عن البرقي عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله عز وجل لا يوصف بعجز فكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك يد العطار عن سعد عن ابن يزيد عن ابن ابي عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان ابليس قال لعيسى بن مريم ايقدر ربك ان يدخل الارض بيضة لا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال عيسى عليه السلام ويلك ان الله لا يوصف بعجز ومن اقدر من يلطف الارض وعظم البيضة يد ما جيلويه عن عمه عن البرقي عن ابي ايوب المدني عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون يد ابن مسرور عن ابن عامر عن عمه عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا تصغر الارض ولا تكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر من يلطف الارض وعظم البيضة يد ابن البرقي عن ابيه عن جده احمد عن البزنطي قال جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة وقد جعلها في عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولونها لاعمال بعضنا يد ابي عن سعد عن ابن ابي الخطاب عن ابن بزنطي قال جاء قوم من وراء النهر الى ابي الحسن عليه السلام فقالوا له جئناك نسئلك عن ثلاث مسائل فان اجبتنا فيها علمنا انك عالم فقال ليسألوا فقالوا له اخبرنا عن الله ايزل كان ولم يزل وكيف كان يعلم اي شيء كان اعتماده فقال ان الله عز وجل كيف كيفنا الكيف فهو بلا كيف واين الاين فهو بلا اين وكان اعتماده على قدرته فقالوا نشهد انك عالم قال الصدوق رحمه الله يعني بقوله وكان اعتماده على قدرته اي على ذاته لان القدرة من صفات ذات الله عز وجل ثم قال الصدوق رحمه الله من الدليل على ان الله قادر ان العالم لما ثبت انه صنع لصانع ولم يحدث صنع الشيء من ليس بقادر عليه بدلالة ان المتجدد لا يقع منه الشيء والعاجز لا يتأتى له الفعل فصح ان الذي صنعه

قادرو فجاز نغيره لذلك الجاز منا الطيران مع فقد ما يكون به منا الآلة واصح لنا الادراك وان عدمنا الحاسة فلما
كان اجازة هذا خارجا عن المعقول كان الاول مثله بد ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال المشية محدثة بد الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن ابان عن بكر
بن صالح عن ابن اسباط عن الحسن بن الجهم عن بكير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم علم الله ومشيته هما مختلفان
ام متفقان فقال العلم ليس هو المشية الا ترى انك تقول سافعل كذا ان شاء الله ولا تقول سافعل كذا ان علم
الله فعلوك ان شاء الله دليل على انه لم يشأ فاذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم الله سابق للمشية بيان لعل المراد المشية
المتاخرة عن العلم الحادثة عند حدوثها للعلوم وقد عرفت انه في الله تعالى ليس سوى الايجاد وبغاير للعلم ظاهر
ويحتمل ان يكونا المقصود بيان عدم اتحاد مفهوميهما اذ ليسا الارادة مطلق العلم اذ العلم يتعلق بكل شئ بل العلم
بكونه خيرا وصلاحا ونافعا ولا يتعلق الا بما هو كذلك وفرق اخر بينهما وهو ان علمه تعالى بشئ لا يستدعي صدوره
بخلاف علمه على التحو الخاص فالسبق على هذا يكون محمولا على السبق الذاتي الذي يكون للعالم على العالم والاول
اظهر كما عرفت بد ابن الوليد عن ابان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن ابن حميد عن ابي عبد الله عليه السلم
قال قلت له لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا لمراد معه بل لم يزل عالما قادرا ثم اراد بيان لما عرفت
ان الارادة المقارنة للفعل ليس شيء تعالى الا نفس الايجاد فهي حادثة والعلم ازلي وقال بعض المحققين
اي لا يكون المريد بحال لا يكون المراد معه ولا يكون مغايرا من المراد وحاصله ان ذاته تعالى مناط لعلمه و
قدرته او صحة الصدور واللاصدور بان يريد فيفعل وان لا يريد فيترك فهو بذاته مناط لصحة الاداة
وصحة عدمها فلا يكون بذاته مناطا للارادة وعدمها بل المناط فيها الذات مع حال المراد فالارادة التي هي صفة
لاحد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو بذاته عالم قادر مناط لهما وليس بذاته مريدا مناطا لها بل هو بحالة
مغايرة متاخرة عن الذات وهذا معنى قوله لم يزل عالما قادرا ثم اراد بد ابن الوليد عن الصفار عن اليقطيني عن
الجعفري قال قال الرضا عليه السلم المشية من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد
بد ماجيلويه عن محمد العطار عن الاشعري عن موسى بن عمر عن ابن سنان عن ابي سعيد القماط قال قال

ابو عبد الله عليه السلم خلق الله المشية قبل الاشياء ثم خلق الاشياء بالمشية بد ابي عن علي عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلم قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية بيان هذا الخبر
الذي هو من غوامض الاخبار يحتمل وجوها من التاويل الاول ان لا يكون المراد بالمشية الارادة بل احدى مراتب
التقديرات التي اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشئ كالتقدير في اللوح سلما والاثبات قال اللوح
ما اثبت فيه لم يحصل بتقدير اخر في لوح سوى ذلك اللوح وانما وجد سائر الاشياء بما قدر في ذلك اللوح
وربما يلوح هذا المعنى من بعض الاخبار كما سياتي في كتاب العدل وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى
التقدير الثاني ان يكون خلق المشية بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى
بها فيكون نسبة الخلق اليها مجازا لتحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشية اخرى وانه
كناية عن انه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشياء حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى
كمال ذاته ان لا يصدر عنه شئ الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر شئ عنه تعالى الا بارادته المقتضية
لذلك الثالث ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه ان المراد بالمشية هنا مشية العباد لافعالهم الاختيارية
لتقدسه سبحانه عن مشية مخلوقة زايدة على ذاته عز وجل وبالاشياء افاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشية
وليلك تخيل شبهة ربما اورد هيهنا وهي انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادتهم لكانت الارادة مسبوقة
بارادة اخرى وتسلسلت الارادات الى نهاية الرابع ما ذكره بعض الافاضل وهو ان المشية معينان احدهما
متعلق بالشائي وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير
والصلاح والاخر متعلق بالمشئ وهو حادث بحدوث المخلوقات لا تخلف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها
بحسب اختيار وليست صفة زايدة على ذاته عز وجل وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات
لفرضيتها المنتسبين معا فنقول انه لما كان هيهنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله عز وجل خلق الاشياء بالمشية
فهم خلق المشية أبمشية اخرى فيلزم ان تكون قبل كل مشية مشية الى ما لا نهاية له فافاد الامام عليه السلم ان
الاشياء مخلوقة بالمشية والمشية نفسها فلا تحتاج خلقها الى مشية اخرى بل هي مخلوقة بنفسها لانها نسبة

والاضافة بين الشائى والمثنى تحصل بوجودهما العينى والعلمى ولذا اضاف خلقها الى نفسه سبحانه لان كلا الوجودين له وفيه ومنه وفى قوله عليه السلام بنفسها دون ان يقول بنفسه اشارة لطيفة الى ذلك فتدبر فيه ما يقال ان الاشياء انما توجد بالوجود فلما الوجود نفسه فلا يفتقر الى وجود اخر بل انما يوجد بنفسه الخامس ذكره بعض المحققين بعدما حققوا ان ارادة الله المتجددة هى نفس افعاله المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته لكل حادث بالمعنى الاضافى يرجع الى ايجاده وبعنى المرادية ترجع الى وجوده قال فحينما افعلنا شيئا بتدبرنا واختيارنا فاردناه اولائم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشأت من انفسنا بذاتها لا بارادة اخرى والا لتسلسل الامر الى غير النهاية فالارادة مرادة لذاتها والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة فى الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وسائر الاشياء مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشيئة الله المخلوقة وهى نفس وجودات الاشياء فان الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشياء بالوجود موجودة والوجود شئ بالذات والاشياء مشيئة بالوجود وكما ان الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف اكمالا والنقص فكذا الخيرية والمشيئية وليس للخير الصرف الذى لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذى لا يمانعه عدم ونقص وهو ذات الباري جل مجده فهو المراد الحقيقى الخير ما حققته والاوفق باصولنا هو الوجه الاول كما سيظهر لك فى كتاب العدل وسيأتى بعض الاخبار المناسبة لهذا الباب هناك وخبر سليمان المروزى فى باب احتجاجات الرضا عليه السلم وسنورد هناك بعض ما ترکنا هيهنا ان شاء الله تعالى وقد مر بعضها فى باب نفى الجسم والصورة وباب نفى الزمان والمكان

باب انه تعالى خالق كل شئ وليس الموجد والمعدم الا الله تعالى وان ما سواه مخلوق

الآيات الرعد قل الله خالق كل شئ **المؤمن** تبارك الله احسن الخالقين **الزمر** الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل **الملك** بيده ملكوت السموات والارض **يد** فى خبر الفتح بن يزيد الجرجانى قلت لابى الحسن عليه السلم هل يزاد الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله احسن الخالقين فقد اخبر ان فى عباده خالقين ومع خالقين منهم عيسى صلى الله عليه خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله فنفخ فيه فصار طيرا باذن الله والسامرى خلق لهم عجلا جسدا له خوار **بيان** لا ريب فى ان خالق الاجسام ليس الا الله تعالى واما الاعراض فذهبنا الاشاعرة الى انها جميعا مخلوقة لله تعالى وذهبنا الامامية

والمعتزلة الى ان افعال العباد بحركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم واختيارهم فهم خالقون لها وما فى الايات من انه تعالى خالق كل شئ واشباهها فانما مختص بما سوى افعال العباد وما قيل بان المعنى انه خالق كل شئ اما بلا واسطة او بواسطة مخلوقاته واما خلق عيسى فذهبنا الاكثرون الى ان المراد به التقدير والتصوير ويظهر من الخبر ان يكون الهيئة الخاصة للطير فجعله عليه السلم مخلوقا له ولا استبعاد فيه وان امكن ان يكون نسبة الخلق اليه لكونه معدا لافاضة الهيئة والصورة كما تقول الحكماء وكذا السامرى وسيأتى تمام القول فى ذلك فى كتاب العدل ان شاء الله تعالى **يد** ابى عن احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن سهل بن زياد عن احمد بن بشر عن محمد بن جمهور العمى عن محمد بن الفضيل بن يسار عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلم قال قال الربوبية العظمى والالهية الكبرى لا يكون الشئ لا من شئ الا الله ولا ينقل الشئ من جوهريته الى جوهر اخر الا الله ولا ينقل الشئ من الوجود الى العدم الا الله **بيان** اى فى علم الربوبية والالهية والكلام فيه كالكلام فيما سبق وذهب بعض الحكماء الى ان المؤثر فى عالم الوجود ليس الا الرب تعالى واما غيره فانما هم شرايط معدة لافاضة قابل بهيئاته الى التحصل فان ذلك لحق فلا يصح ان يكون علة الوجود الا ما هو برئ من كل وجه عن معنى ما بالقوة وهذا هو صفة الاول الاخير انتهى وقد بينا ما هو الحق عند الفرقة المحقة سابقا **يد** ابن الوليد عن الصفار عن البرقى عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبى عن ابن مسكان عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلق من خلقه وخلقه خلقوه وكل ما وقع عليه اسم شئ ما خلا الله عز وجل فهو مخلوق والله خالق كل شئ تبارك الذى ليس كمثله شئ **يد** ماجيلويه عن على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن ابى المغراء عن ابى جعفر عليه السلم قال ان الله عز وجل تبارك وتعالى خلق من خلقه وخلقه خلقوه وكل ما وقع عليه اسم شئ فهو مخلوق ما خلا الله عز وجل **يد** ابى عن سعد عن البرقى عن ابيه عن محمد بن سنان عن ابى العلاء عن ابى خالد الصيقل عن ابى جعفر عليه السلم قال ان الله عز وجل فوض الامر الى الملك من الملائكة فخلق سبع سموات وسبع ارضين واشياء فلما رأى الاشياء قد تفاقمت له قال من مثلى فارسل الله عز وجل نوءة من نار فقلت وما نوءة من نار قال نار تسيل اعنة له فاستقبلها بجميع ما خلق فتخللت لذلك حتى وصلت اليه لما ان دخله العجب **بيان** لعل المراد بخلق الملك

يد حمزة بن محمد العلوى عن على بن ابى عمير عن على بن عطية عن حمزة عن ابى جعفر عليه السلم مثله الى قوله خالق كل شئ

ان الله تعالى خلقها عند ارادة الملك كما سنحقق في المعجزة **باب** كلامه تعالى ومعنى قوله تعالى

قل لو كان البحر مدادا الآية **منا** المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن الطيالسي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن ابي بصير قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته ولا معلوم ولم يزل قادرا بذاته ولا مقدور فلما احدثت الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والقدرة على المقدور قلت جعلت فداك فلم يزل متكلما قال الكلام محدث كان الله عز وجل وليس بمتكلم ثم احدث الكلام **بيان** اعلم انه لا خلاف بين اهل الملل في كونه تعالى متكلما لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه فالامامية قالوا بحدوث كلامه تعالى وانه مؤلف من اصوات وحروف وهو قايم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم انه موجد تلك الحروف والاصوات في الجسم كاللوح المحفوظ او جبرئيل او النبي صلى الله عليه وآله او غيرهم كشجرة موسى وبه قالت المعتزلة ايضا والحنابلة ذهبوا الى ان كلامه تعالى صفة لمؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القايمة بذاته تعالى والاشاعرة اثبتوا الكلام النفسي وقالوا كلامه معنى واحد بسيط قايم بذاته تعالى قديم وقد قامت البراهين على ابطال كل ما سوى المذهب الاول وسنمهد لديمة ببطلان بعضها وقد دللنا الاخبار الكثيرة على ابطال كلها وقد تقدم بعضها وسيأتي بعضها في كتاب القرآن ثم القدرة على ايجاد الكلام قديمة غير زايدة على الذات وكذا العلم بدلالتها وظاهر ان الكلام غيرها **فس** جعفر بن احمد عن عبيدالله بن موسى عن ابن البطائني عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قوله خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قال لا يريدون بها بدلا قلت قوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال فداخبرك ان كلام الله ليس له اخر ولا غاية ولا ينقطع ابدا قلت قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا قال هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلا وما وفي ونزلا قال ثم قال قل يا محمد انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فهذا الشرك شرك رياء **ج** سأل يحيى بن اكثم ابا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال هي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وعين ماشيدا وعين افريقية وعين باجروان وهي الكلمات التي لا تدرك فضايلنا ولا تستقصى **ج** عن صفوان بن يحيى قال

سأل

حروف واصوات وهو قديم بمعنى ان معنى قديم قايم بذاته تعالى والكلام النفسي هو الذي دل عليه الكلام اللفظي

سأل ابو قرة المحدث عن الرضا عليه السلام فقال اخبرني عن خلق الله وذلك عن كلام الله لموسى فقال الله اعلم باي لسان كلمه بالسرياني ام بالعبراني فاخذ ابو قرة بلسانه فقال انما اسأل عن هذا اللسان فقال ابو الحسن عليه السلام سبحان الله مما تقول ومعاذ الله ان يشبه خلقه او يتكلم بمثل ما هم متكلمون ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ولا كمثله قايل فاعل قال كيف ذلك قال كلام الخالق للمخلوق ليس كلام المخلوق للمخلوق ولا بلفظ شق فم ولسان ولكن يقول له كن فكان بمشيته ما خاطب به موسى من الامر والنهي من غير تردد في نفس الخبر اقول قد اثبتنا بعض اخبار هذا الباب في باب صفات الذات والافعال وباب نفي الجسم والصور وباب نفي الزمان والمكان **ابواب اسمائه تعالى وصفاتها وصفاتها ومعانيها باب** الغاية بين الاسم والمعنى وان المعبود هو المعنى والاسم حادث **ج** عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى الله اسماء وصفات في كتابه وهل اسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام ان هذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هوانية وعدد وكثرة تعالى الله عز ذلك وان كنت تقول هذه الاسماء والصفات لم تزل فانما لم يزل محمل معنيين فان قلت لم تزل عنده في علمه وهو مسمى بها فنعم وان كنت تقول لم يزل صورها ومجاريها وتقطيع حروفها فنعوذ بالله ان يكون معه شيء غير بل كان الله تعالى ذكره ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتعرف بها اليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله سبحانه ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات والمعنى بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف وانما يختلف ويأتلف المتجزي ولا يقال له قليل ولا كثير ولكنه القديم في ذاته لان ما سوى الواحد متجزي والله واحد لا متجزي ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزي او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فقولك ان الله قدير خبر انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه وكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه فاذا انفى الله الاشياء انفى الصور والجهاء والتقطيع فلا يزال من لم يزل عالما فقال الرجل فكيف سميناه تبارك اسمه فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس ولكن سميناه

تصويرها

ش مؤتلف ولا قليل

بصيرا لانه لايخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص وغير ذلك ولم نصفه ببصر طرفة العين ولا بحاسة العين لانه سبحانه لطيف العلم بالشئ اللطيف مثل البعوضة وما هو اخفى من ذلك وموضع المشى منها والعقل الذى يهتدى به للسفاد والحدب على اولادها واقامة بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها فى الجبال والقفار والاودية والقفار فعلنا بذلك ان خالقها لطيف بلا كيف اذ الكيفية للمخلوق المكيف وكذلك خبرنا ربنا قويا بلا قوة البطش المعروف من الخلق ولو كان قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه ولحقها الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم كما كان عاجزا فربنا تبارك وتعالى لا حد له ولا ضد ولا ند ولا كيفية ولا نهاية ولا تصاريف تحتم على القلوب ان تحتمله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الضمائر ان تصوره جل وعز عن ادوات خلقه وسمات بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

يد الدقاق عن الاثرم عن محمد بن بشر عن الجعفرى مثله ايضاح اعلم ان المتكلمين اختلفوا فى ان الاسم هل هو عين المسمى او غيره فذهب اكثر الاشاعرة الى الاول والامامية والمعتزلة الى الثانى وقد ويدت هذه الاخبار ردا على القائلين بالعينية واول بعض المتاخرين كلامهم لمخافة وان كانت كلها تهم صحيحة فيما نسب اليهم قال شارح المقاصد الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم انواع الكلمة وقد يقيد بالاستقلال والتجرد عن الزمان فيقابل الفعل والحرف على ما هو مصطلح النحاة والمسمى هو المعنى الذى وضع الاسم بازائه والتسمية هو وضع الاسم للمعنى وقد يراد بها ذكر الشئ باسم كما يقال سميتى زيدا ولم يسم عمرا فلا خفاء فى تغايرها فى الاحوال الثلثة واما للنفاة فيما ذهبا اليه بعض المحاباة من ان الاسم نفس المسمى وفيما ذكره الشيخ الاشعرى من ان اسماء الله تعالى ثلثة اقسام ما هو نفس المسمى شئ الله الدال على الذات اى الذات وما هو غيره كالخالق والرازق ومن ذلك مما يدل على فعل وما لا يقال انه هو ولا غيره كالعالم والقادر وكلها يدل على الصفات واما التسمية فغير الاسم والمسمى وتوهم بعضهم انهم يريدون بالتسمية اللفظ وبالاسم المدلول كما يريدون بالوصف قول الواصف وبالصفة مدلول له وكما يقولون ان القراءة حادثة والمقروء قديم الا ان الاصحاب اعتبروا المدلول المطابقى فاطلقوا القول بانا لاسم نفس المسمى للقطع بان مدلول الخالق شئ ما له الخالق لا غير الخالق ومدلول العالم شئ ما له العلم لا نفس العلم والشيخ اخذ المدلول العام واعتبر فى اسماء الصفات المعانى

المقصودة فزعم ان مدلول الخالق الخلق وهو غير الذات ومدلول العالم العلم وهو لا عين ولا غير انتهى فاذا عرفت هذا فاعلم ان الظاهر ان المراد بالاسماء الاسماء الدالة على الذات من غير ملاحظة صفة وبالصفات ما يدل على الذات متصفا بصفة واستفسر عليه السلام مراد السائل وذكر محتملاته وهى ثلثة وينقسم بالتقسيم الاول الى احتمالين لان المراد اما معناه الظاهر او ما قيل بعيد جدا نزل لكون معناه الظاهر فى غاية السخافة الاول ان يكون المراد كون كل من تلك الاسماء والصفات المؤلفة المركبة عين ذاته تعالى وحكم بانه تعالى منزه عن ذلك لاستلزامه تركبه وحدوثه وتعدده كما سيأتى فتعالى الله عن ذلك الثانى ان يكون قوله هى هو كناية عن كونها دالة على ذاته مع ذاته فى الازل فكانها نهاعينه وهذا يحتمل معنيين الاول ان يكون المراد انه تعالى كان فى الازل مستحقا لاطلاق تلك الاسماء عليه وكون تلك الاسماء فى علمه تعالى من غير تعدد فى ذاته تعالى وصفاته ومن غير ان يكون معه شئ فى الازل فهذا حق والثانى ان يكون المراد كون تلك الاصوات والحروف المؤلفة دالة معه فى الازل فهذا ايضا ممنوع فى الازل وهذا صريح فى نفى تعدد القدماء ولا يقبل التاويل ثم اشار عليه السلام الى حكمة خلق الاسماء والصفات بانها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهو ذكر بالضمير اى يذكر بها والمذكور بالذكر قديم الذكر حادث ومنهم من قرا بالتاء قال الجوهرى الذكر الذكرى نقيض النسيان وكذلك الذكرة انتهى قوله عليه السلام والاسماء والصفات مخلوقات هيهنا التبس مختلقة فى التوحيد مخلوقات المعانى او معانيها اللغوية ومفهوماتها الكلية مخلوقة وفى الاحتجاج ليس لفظ المعانى اصلا وفى الكافى والمعانى بالعطف فالمراد بها اما مصاديق مدلولاتها ويكون قوله والمعنى بها عطف تفسير لها وهى معطوفة على الاسماء اى والمعانى وهى حقايق معنوية انتزاعية والصفات مخلوقة اى المراد بالاسماء الالفاظ وبالصفات ما وضع الفاظها له وقوله مخلوقات والمعانى جزاى لقوله الاسماء والصفات اى الاسماء مخلوقات والصفات هى المعانى وقوله والمعنى بها هو الله اى المقصود بها المذكور بالذكر ومصداق تلك المعانى المطلوب بها هو ذات الله والمراد بالاختلاف تكثر الافراد او تكثر الصفات او الاحوال المتغيرة او الاجزاء وتباينها بحسب الحقيقة والانفكاك والتحلل وبالائتلاف التركيب من الاجزاء والاجزاء المتفقة الحقايق قوله عليه السلام فاذا فنى الخلق الخ استدلال على مغايرته تعالى للاسماء ومجاها وتقطيعها والمعانى الحاصلة منها

في الاذهان من جهة النهاية كما ان المذكور سابقا كان من جهة البداية والحاصل ان علمه تعالى ليس عين قولنا
عالم وليس اتصافه تعالى به متوقفا على التكلم بذلك وكذا الصور الذهنية ليست عين حقيقة ذاته وصفاته
تعالى وليس اتصافه بها بالصفات متوقفا على حصول تلك الصور اد بعد فناء تلك الاشياء تنتفي تلك الامور مع بقاء
تعالى متصفا بجميع الصفات الكمالية كما ان قبل وجودها كان متصفا بها ثم اعلم ان المقصد مما ذكرنا في هذا الخبر بيان
من اخبارنا والبابين هو نفي تعقل كنه ذاته وصفاته تعالى وبيان ان صفات المخلوقات مشوبة بانواع العجز والله تعالى
متصف بها معرى عن جهات النقص والعجز كالسمع فانه فينا هو العلم بالمسموعات بالحاسة المخصوصة ولما كان نقص
علمنا على الحاسة لعجزنا وكان حصولها لنا من جهة تجسمنا ولكاننا ونقصنا وايضا ليس علمنا من ذواتنا لعجزنا كعلمنا
حادثا لحدوثنا وليس علمنا محيطا بجميع ما تسعه كما هو المقصود عنا من الخاطة بها وكل هذه نقائص ثابتة لذلك الكمال
فقد اثبتنا له تعالى انما هو الكمال وهو اصل العلم ونفينا عنه جميع تلك الجهات التي هي من سمات النقص والعجز فلما
كان علمه تعالى غير متصور لنا بالكنه وانا لما رأينا الجهل فينا نقصا نفيناه عنه فكانا لم نتصور من علمه تعالى الا
عدم الجهل فاثبتنا العلم له تعالى انما يرجع الى نفي الجهل لانا لم نتصور علمه تعالى الا بهذا الوجه واذا تدبرت في
ذلك حق التدبر وجدته نافيا لما يقع عليه خاطرك من الاشتمال اللفظي في الوجود وسائر الصفات لاشتباله قد
عرفتك الاخبار الدالة على نفي التعطيل ففي هذا القول وقد سبق تفسير بعض اجزاء الخبر فيما سبق فلا نعيده

ج عن هشام بن الحكم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اسماء عز ذكره واشتقاقها فقلت له هما هو مشتق قال يا هشام
الله مشتق من اله والاله يقتضي مألوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد
الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهم يا هشام قال فقلت زدني
فقال ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى
يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم المأكول والماء اسم المشروب والثوب اسم الملبوس
والنار اسم المحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل اعداءنا والمتخذين مع الله عز وجل غيره قلت نعم قال
فقال نفعك الله وثبتك قال هشام فوالله ما قمت في حلقته حتى قمت عما علمني هذا يد ابن عظم

اشارة يد

والملحدين في الله والمشركين مع الله عز وجل غيره يد

والدفاع عن الكليني عن علي عن ابيه عن النضر عن هشام مثله **بيان** هذا الخبر يدل على ان لفظ الجلالة مشتق
وقد سبق الكلام فيه في باب التوحيد وقوله الله مشتق من اله اما اسم على فعال بمعنى المفعول اي المعبود او
عز من الهي في التي تقدم ذكرها او فعل بمعنى عبد ونحوه والظاهر انه ليس المقصود قولا الاستدلال على
المغايرة بين الاسم والمسمى بل المحض ان هذا اللفظ بجوهره يدل على وجود معبود بعيد ثم بين انه لا يجوز عبادة اللفظ
بوجه ثم استدل على المغايرة بين الاسم والمسمى ويحتمل ان يكون استدلالا بان هذا اللفظ يدل على معنى والدال
غير المدلول بديهة وعلى هذا يحتمل ان يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقا آخر لبيان ما يجب ان يقصد بالعبادة وان
يكون تتمة لهذا الدليل تكثيرا للايراد وايضاحا لما يلزمهم من الفساد بان يكون المعنى ان العقل الحاكم بالمغايرة
فمن توهم الاتحاد فان جعل هذه الالوهية معبودا يتوهم ان الذات عينها فلم يعبد شيئا اصلا اذ ليس لهذه
الاسماء بقاء واستمرار وجود الا بتبعية النقوش في الالواح والاذهان وان جعل المعبود مجموع الاسم والمسمى
فقد اشرك وعبد مع الله غيره وان عبد الذات الخالص فهو التوحيد وبطل الاتحاد بين الاسم والمسمى والاول
اظهر ويحتمل ان يكون المراد بالالوهية من له الالهة كما يظهر من بعض الاخبار انه يستعمل بهذا المعنى كقوله عليه السلام
كان لها اله لا ما الوهية فما اذ لا معلوم فالمعنى ان الاله يقتضي نسبة الى غيره ولا يتحقق بدون الغير والمسمى
لا حاجة له الى غيره فالاسم غير المسمى ثم استدل عليه السلام على المغايرة بوجهين اخرين الاول ان الله تعالى انما استحق
فلو كان الاسم عين المسمى لم تعدد الالهة لبداهة مغايرة تلك الاسماء بعضها لبعض قوله ولكن الله اي
ذاته تعالى الا هذا الاسم الثاني ان الخبز اسم لشئ يحكم عليه بانه ماكول ومعلوم ان هذا اللفظ غير ماكول وكذا
البواقي وقيل ان المقصود من اول الخبر الى هنا بيان المغايرة بين المفهومات العرضية التي هي موضوعات
تلك الاسماء وذاته تعالى الذي هو مصداق تلك المفهومات فقوله عليه السلام والا له يقتضي مألوها ان
ان هذا المعنى المصدري يقتضي ان يكون في الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقي ليدل على ان مفهوم الاسم غير
المسمى والحق تعالى ذاته نفس الوجود الصرف بالبداهة اخرى فجميع مفهومات الاسماء والصفات خارجة عنه
فصدقها وحملها عليه ليس كصدق الذاتيات على الماهية اذ لا ماهية له كليه ولا كصدق العرضيات اذ

لاقيام لافرادها بذاته تعالى ولكن ذاته تعالى بذاته الاحدية البسيطة ما ينتزع منه هذه المفهومات وتحمل عليه فالمفهومات كثيرة والجميع غيره فيلزم من عينية تلك المفهومات تعدد الالهة وقوله عليه السلم الخبز اسم للاكلة جحة اخرى على ذلك فان مفهوم الاكول اسم لما يصدق عليه كالخبز ومفهوم المشروب يصدق على الماء ومفهوم الملبوس على الثوب والمحرق على النار ثم اذا نظرت الى كل من هذه المعانى فى انفسها وجدتها غير محكوم عليها باحكامها فان معنى الاكول غير ما كول انما الماكول شئ اخر كالخبز وكذا البواقى ولا يخفى ما فيه **يد** مع ان ابى عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمرو والحسن بن على بن ابى عثمان عن محمد بن سنان قال سألت الرضا عن الاسم ما هو قال الصفة لموصوف **بيان** اى سمة وعلامة تدل على ذات فهو غير الذات والمعنى ان اسماء الله تعالى تدل على صفات تصدق عليه ويحتمل ان يكون المراد بالاسم هنا ما اشرنا اليه سابقا لو المفهوم الكلى الذى هو موضوع اللفظ ج سئل ابو الحسن على بن محمد عليه السلم عن التوحيد فقيل له لم يزل الله وحده لا شئ معه ثم خلق الاشياء بدا بغا واختار لنفسه احسن الاسماء ولم تزل الاسماء والحروف معه قديمة فكتب لم يزل الله موجودا ثم كون ما اراد لا اراد لنفسه ولا معتبر لحكمه تاهت اوهام المتوهمين وتصرفت فى الطارئين وتلاشت صفات الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لجيب شأنه والوقوع بالتلويح على علو مكانه فهو بالموضع الذى لا يتناهى وهو بالمكان الذى لم تقع عليه التعوتون باشارة ولا عبارة **يد** الدقاق عن الاسدى عن البرقى عن ابى العباس عن يزيد بن عبد الله عن الحسن بن سعيد الخزاز عن رجاله عن ابى عبد الله عليه السلم قال الله غاية من غياه وكل غاية غير الغاية توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة اليه وهو التوحيد الخالص **بيان** استدل عليه السلم على المغايرة بين الاسم والمسمى بما اضيف اليه من الاسماء فان الاضافة تدل على المغايرة يقال المال لزيد ولا يقال زيد لنفسه وقوله العزة لله العظمة لله يومئ الى ان المراد بالاسم المفهوم كما مر **يد** ابن المتوكل عن محمد العطار عن ابن ابان عن ابن اورمة عن على بن الحسين بن محمد عن خالد بن يزيد عن عبد الاعلى عن ابى عبد الله عليه السلم قال اسم الله غير الله وكل شئ

وقع عليه اسم شئ فهو مخلوق ما خلا الله فاما ما عبرت الالسن عنه او علمت الايدى فيه فهو مخلوق والله غاية من غاياه والمغيى غير الغاية والغاية موصوفة وكل موصوف مصنوع وصانع الاشياء غير موصوف بحدة متى لم يكون فتعرف كينونته بصنع غيره ولم يتناه الى غاية الا كانت غيره لا يزل من فهم هذا الحكم ابدا وهو التوحيد الخالص فاعتقده وصدقه وتفهموه باذن الله عز وجل ومن زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال فهو مشرك لان الحجاب والمثال والصورة غيره والله واحد موحد فكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره انما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره ليس بين الخالق والمخلوق شئ والله خالق الاشياء لا من شئ يستوى بينهما فهو غير اسمائه والاسماء غيره والموصوف غير الواصف فمن زعم انه يعرف من بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة لا يدرى ما يعبد لم يعبد شيئا الا ما لا يدرك معرفته الا بالله والله خلو من خلقه وخلقه خلو منه واذا اراد شيئا كان كما اراد بلا من غير نطق لا لسان ولا عناء بما قضى ولا حجة لهم فيما اوقعوا ولم يقدروا على عمل ولا معالجة مما احدث فى بدائع الخلائق الابرياهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يزده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله ورب العالمين **يد** الدقاق عن الاسدى عن البرقى عن بعض اصحابه عن بكر بن صالح عن على بن الحسن بن محمد عن خالد بن عبد الاعلى مثله الا قوله والاسماء غيره الى الصدوق رحمه الله معنى ذلك ان من زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله ان يقويه عليه فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله رب العالمين **بيان** قوله اسم شئ اى لفظ الشئ وهذا المفهوم المركب الذى اظهر ثم بين المغايرة بانا للفظ الذى يعبر به الالسن والخط الذى تعمله الايدى ظاهر انه مخلوق قوله والله غاية من غاياه اعلم ان الغاية تطلق على المدى والنهاية وعلى امتداد المسافة وعلى الغرض والمقصود من الشئ وعلى الراية والعلامة وهذه المعانى تحتمل وجوها الاول ان تكون الغاية بمعنى الغرض والمقصود اى كلمة للدلالة مقصود من جعله مقصودا او ذريعة من جعله ذريعة اى كل من كان له مطلب عجز عن تحصيله بسببه يتوسل اليه باسم الله والمغيى بالغين المعجمة والياء المثناة المفتوحة اى المتوسل اليه بتلك الغاية غير الغاية او بالياء المكسورة اى الذى جعل الغاية غاية هو غيرها وفى بعض النسخ والمعنى بالعين المهملة والنون اى المقصود بذلك التوسل او المعنى المصطنع غير تلك الغاية التى هى الوسيلة اليه الثانى ان تكون المراد بالغاية النهاية وبالله الذات لا الاسم اى الرب تعالى غاية اما للخلق

والمعنى بد

فمن

ثبات الاسم

يدعونه عند الشدايد باسمائه العظام والمغيث بفتح الياء المشددة المشافة ذات الغاية والمراد هنا الاسماء كانها
طرق ومسالك توصل الخلق الى الله في حوائجهم والمعنى ان العقل يحكم بان الوسيلة غير المقصود بالحاجة وهذا
لا يلايم قوله والغاية موصوفة الا يتكلف تام الثالث ان يكون المراد بالغاية العلامة ومحصله غاياته بغاياته
اى علامة من علاماته والمعنى اى المقصود او المغيث اى والعلامة غيرها الرابع ان يكون المقصود ان الحق تعالى غاية
افكار من جعله غاية وتفكر فيه والمعنى المقصود اعنى ذات الحق غير ما هو غاية افكارهم ومصنوع عقولهم اذ غاية ما
يصل اليه افكارهم ويحصل في اذهانهم موصوف بالصفات الزايدة الامكانية وكل موصوف كذلك مصنوع الخامس
ما صححه بعض الافاضل جب قرأ غاثته من غاثاه اى الاسم ملابس من لابسه ة ان ة النهاية مغاثاة التي هلابسته و
مباشرته او مهمهم من قولهم عينت به فانا غان اى اهتممت به واشتغلت ولسير من اسره وفي النهاية العاني
الاسير وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو عنوا ان او محبوس من حبسه وفي النهاية وعنوا بالاصوات
اى اخبسوها والمعنى اى المقصود بالاسم غيرا لغاثة اى غيرها تصوره وتعقله ثم اعلم انه على بعض التقادير يمكن ان
يقرأ والله بالكسر بان يكون الواو للقسم قوله غيره موصوف بحد اى من الحدود الجسمانية او الصفات الامكانية او الحدود
العقلية وفي له مستحي صفة لحد للتعميم كقوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا ويحتمل ان يكون المراد انه غير موصوف بالصفا
التي هي مدلولات تلك الاسماء وقيل هو خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف قوله لم يتكون تتعرف كينونته بصنع غيره قيل
المراد انه لم يتكون محدثا بفعل غيره فيعرف كينونته وصفات حدوثه بصنع سائعه كما تعرف المعلولات بالعلل
اقول لعل المراد انه غير مصنوع حتى يعرف بالمقايسة الى مصنوع اخر كما يعرف المصنوعات بمقايسة بعضها الى بعض
فيكون الصنع بمعنى المصنوع وغيره صفة له او انه لا يعرف بحصول صورة هي مصنوعة لغيره اذ كل صورة ذهنية مصنوعة
للمدرك معللة له قوله ولم يتناه اى هو تعالى لا تنتهي المعرفة او معرفته او المعارف في معرفته الى نهاية الا كانت تلك النهاية غيره
تعالى ومبانية له غير محولة عليه قوله عليه السلم لا يزل في بعض النسخ بالذال اى لا يذل للجهل والضلال من فهم هذا الكلام
سلب جميع ما يغاير عنه وعلم ان كلا يصل اليه افهام الخلق هو غيره تعالى قوله عليه السلم ومن زعم انه يعرف الله بحجاة
اى بالاسماء التي هي حجب بين الله وبين خلقه ووسايل يتوسلون اليه بان زعم انه تعالى عين تلك الاسماء او الابنية الدالة

عليهم السلم بان زعم ان الرب تعالى امتحدبهم او بالصفات الزايدة فانها حجب عن الوصول الى حقيقة الذات الاحدية
او بصورة اى بانه ذو صورة كما قالت المشبهة او بصورة عقلية زعم انها كنه ذاته وصفاته تعالى او بمثال اى شيء تعالى
او بان جعل له مماثلا ومشابها من خلقه فهو مشرك لما عرفت مرارا من لزوم تركبه تعالى وكونه ذا حقايق مختلفة
وذا اجزاء تعالى الله عن ذلك ويحتمل ان يكون اشارة الى انه لا يمكن الوصول الى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه
بحجاب ورسول بين ذلك ولا بصورة عقلية ولا خيالية اذ لا بد بين المعرف والمعرف من مماثلة وجهة اتحاد والا
فليس ذلك الشيء معرفا اصلا والله تعالى مجرد الذات عن كل ما سواه فحجابه وسائله وصورته غيره من كل وجه اذ لا مساواة
بينه وبين غيره في جنس او فصل او مادة او موضوع او عارض وانما هو واحد موحد فرد صمد سواه فانما يعرف الله بالله
اذا نفي عنه جميع ما سواه وكل ما وصل اليه عقلك كما مر لنا التوحيد الخالص وة بعض المحققين من زعم انه يعرف
الله بحجاب او بصورة او بمثال اى بحقيقة من الحقايق الامكانية كالجسم والنور او بصفة من صفاتها التي هي عليها كالمسند
الى القايلين بالصورة او بصفة من صفاتها عند حصولها في العقل كما في قول الفلاسفة من ذوية العقول الفارقة وهو مراد
لان الحجاب والصورة والمثال كلها مغايرة له غير محمولة عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحدا له
عارفا به انما عرف الله من عرفه بذاته وحقيقة المسلمة عنه جميع ما يغاير فمن لم يعرفه فليس يعرفه انما يكون يعرف غيره اقول
لا يخفى ان هذا الوجه وما اوردته سابقا من الاحتمالات التي صححت بها قرينتي القاصرة لا يخلو كل منها من تكلف وقد قيل
فيه وجوه اخر اعرضت عنها لعدم موافقتها لاصولنا والاظهر عندي ان هذا الخبر موافق لما مر ويأتي في كتاب العدل
ايضا من ان المعرفة من صنعه تعالى وليس للعباد فيها صنع وانه تعالى يهبها لمن طلبها ولم يقصر فيها ويجب استحقاقا فاقتضاها
والقول بان غيره تعالى يعقله على ذلك نوع من الشرك في بعضيته والهيته فان التوحيد الخالص هو ان يعلم انه تعالى
مفيض جميع العلوم والخيرات والمعارف والسعادات كما قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك فالمراد بالحجاب ما انتهى الضلال وعلماء السوء الذين يدعون انهم يعرفونه تعالى بعقولهم ولا يجعلون في
ذلك الى حجج الله تعالى فانهم حجب يحجبون الخلق عن معرفته وعبادته تعالى فالحق انه تعالى انما يعرف بما عرف نفسه
للناس لا بافكارهم وعقولهم وانما الحق ايضا فانه ليس شانهم الا بيان الحق للناس فاما افاضة المعرفة والايصال

الى البغية فليس الامر الحق تعالى كما قال سبحانه انك لا تهدى من احببت ويجرى فى الصورة والمثال امر بين الاحتمالات
فقوله عليه السلم ليس بين الخالق والمخلوق شئ اى ليس بينه تعالى وبين خلقه حقيقة اومادة مشتركة حتى يكونهم مغايرة
من تلك الجهة بل وجودهم لامن شئ كان وقوله عليه السلم غير الواصف يحتمل ان يكون المراد بالواصف الاسم الذى يصف
الذات بدل قوله فمن زعم انه يومن بما لا يعرف اى لا يومن احد بالله الا بعد معرفة والمعرفة لا يكون الا منه تعالى
فالتعريف منه والايمان والاذعان وعدم الانكار من الخلق ويحتمل ان يكون المراد على بعض الوجوه السابقة بيان
انه وان لم يعرف بالكنه لكن لا يكون الايمان الا بعد معرفته بوجه من الوجوه فيكون المقصود نفى التعطيل والاولى الظهر
وهذه الفقرات كلها مؤيدة للمعنى الاخير كما لا يخفى لمن تامل فيها ثم بين عليه السلم كون الاشياء انما يحصل بمشيته
تعالى وان ارادة الخلق لا تغلب ارادته تعالى كما سياتى تحقيقه فى كتاب العدل والله الموفق بد ابن الوليد عن
الصفار عن اليقطينى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن غير واحد عن ابى عبد الله عليه السلم قال من عبد الله بالوهم فقد
كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التى يصف بها نفسه فعقد
عليه قلبه ونطق به لسانه فى سرائره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المومنين عليه السلم وفى حديث آخر اولئك
هم المخلصون حقا ايضاح قوله من عبد الله بالتوهم اى من غير ان يكون على يقين فى وجوده تعالى وصفاته او بان
يتوهم محدودا مثلا بالوهم فقد كفر لان الشاك كفر ولان كل محدود ومدرك بالوهم غير سبحانه فمن عبده كان
عابدا لغيره فهو كافر وقوله عليه السلم من عبد الاسم اى الحروف او المفهوم الصفتى له دون المعنى اى المعبر عنه
بالاسم فقد كفر لان الحروف والمفهوم غير الواجب الخالق لكل ما تعالى شانه بد الدقاق عن الكلينى عن على بن محمد
عن صالح بن ابى حماد عن الحسين بن زيد عن ابن البطائنى عن ابراهيم بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله تبارك وتعالى
خلق اسما بالحروف وهو غير مجسد بالحروف غير منعوت وبالملفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف
وبالكون غير مصوغ منفى عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله
كلمة تامة على اربعة اجزاء ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اشياء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها
وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة التى اظهرت فالظاهر هو الله وتبارك وسبحان لكل اسم من

اسماء
هو الله تبارك وتعالى وحده لا
فى نسخ

هذه اربعة اركان فذلك اثنا عشر كتائم خلق كل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس الخالق البارئ المصور الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار
المتكبر العلى العظيم المقتدر القادر السلام المومن المهيمن البارئ المنشئ البديع الربيع الجليل الكريم الرازق
المحيى المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى يتم ثلثمائة وستون اسما ففى ستة
من هذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة
وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى بيان اعلم ان هذا الخبر من
متشابهات الاخبار وصعوبة معانى الاسرار التى لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون فى العلم والساكنون عن تفسيره والاقرار
بالعجز عن فهم اصوبه واولى واحوط واحرى ولنذكر وجها تبعا لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال فنقول اسماء فى بعض
النسخ بصيغة الجمع وفى بعضها بصيغة المفرد والاول اظهر والا فالمعنى على تاء مجرى على ما بعده اخبرا كما منها احكم فلذا
اطلق عليه صيغة الجمع وقوله بالحروف غير منعوت وفى بعض النسخ كما فى الكافى غير متصوت وكذا ما بعده من الفقرات
تحتمل كونها حالا عن فاعل خلق وعن قوله انما ويؤيد الاول ما فى اكثر نسخ التوحيد خلق سما بالحروف وهو عز وجل
بالحروف غير منعوت فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمى بعد هم جريانه صفاتا الاسم بحسب ظهوراته
النطقية والكتابية فيه تعالى واما على الثانى فلعله اشارة الى حصوله فى علمه تعالى فيكون الخلق بحسب التقدير فى
العلم وهذا الاسم عند حصوله فى العلم الاقدس لم يكن ذا صوت ولا ذا صوت ولا ذا شكل ولا ذا صبغ ويحتمل ان يكون
اشارة الى ان اول لحظة كان بالاضافة على روح النبى صلى الله عليه وآله وارواح الائمة عليهم السلم بغير نطق وصبغ و
لون وخط بعلم ولنرجع الى تفصيل كل من الفقرات وتوضيحها فعلى الاول قوله غير متصوت اما على البناء للفاعل اى
لم يكن خلقها بايجاد حروف وصوت او على البناء للمفعول اى هو تعالى ليس من قبيل الاصوات والحروف حتى يصلح كون الاسم
عينه تعالى وقوله عليه السلم وبالملفظ غير منطق ضبط الطاء اى ناطق او انه غير منطوق بالملفظ كالحروف ليكون من جنسها
او بالكسر اى لم يجعل الحروف ناطقة على الاسناد المجازى كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهذا الوجه
يجرى فى الثانى من احتمالى الفتح وتطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثانى وهو كونها حالا عن الاسم بعيد مما ذكرنا

هذه اربعة اركان فذلك اثنا عشر كتائم خلق كل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار
المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن الباري المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق
المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلثمائة وستون اسما في نسبة
هذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة
وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى بيان اعلم ان هذا الخبر من
متشابهات الاخبار وغوامض الاسرار التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم والسكون عن تفسيره والاقرار
بالعجز عن فهم اصوب واولى واحوط واحرى ولنذكر وجها تبعا لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال فنقول اسماء في بعض
النسخ بصيغة الجمع وفي بعضها بصيغة المفرد والاخير اظهرها والاول لعله مبني على انه مجرى ما بعدها اجراء كل منها اسم فلذا
اطلق عليه صيغة الجمع وقوله بالحروف غير منعوت وفي بعض النسخ كما في الكافي غير متصوت وكذا ما بعده من الفقرات
تحتمل كونها حالا عن فاعل خلق وعن قوله اسما ويؤيد الاول ما في اكثر نسخ التوحيد خلق اسماء الحروف وهو عز وجل
بالحروف غير منعوت فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمى بعد ما جرى بيان صفات الاسم بحسب ظهوراته
النطقية والكتابية فيه تعالى واما على الثاني فلعله اشارة الى حصوله في علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير و
العلم وهذا الاسم عند حصوله في العلم الاقدس لم يكن ذا صوت ولا ذا شكل ولا ذا سمع ويحتمل ان يكون
اشارة الى ان اول خلقه كان بالافاضة على روح النبي صلى الله عليه وآله وارواح الائمة عليهم السلام بغير نطق وسمع و
لون وخط بعلم ولنرجع الى تفصيل كلمات الفقرات وتوضيحها فعلى الاول قوله غير متصوت اما على البناء للفاعل اى
لم يكن خلقها بايجاد حروف وصوتا وعلى البناء للمفعول اى هو تعالى ليس من قبيل الاصوات والحروف حتى يصلح كون الاسم
عينه تعالى وقوله على الكم وبالنفط غير منطق بفتح الطاء اى ناطق او انه غير منطوق بالنفط كالحروف ليكون من جنسها
او بالكسر اى لم يجعل الحروف ناطقة على الاسناد المجازي كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهذا السر جار
يجري في الثاني من احتمالي الفتح وتطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثاني وهو كونها حالا عن الاسم بعد ما ذكرنا

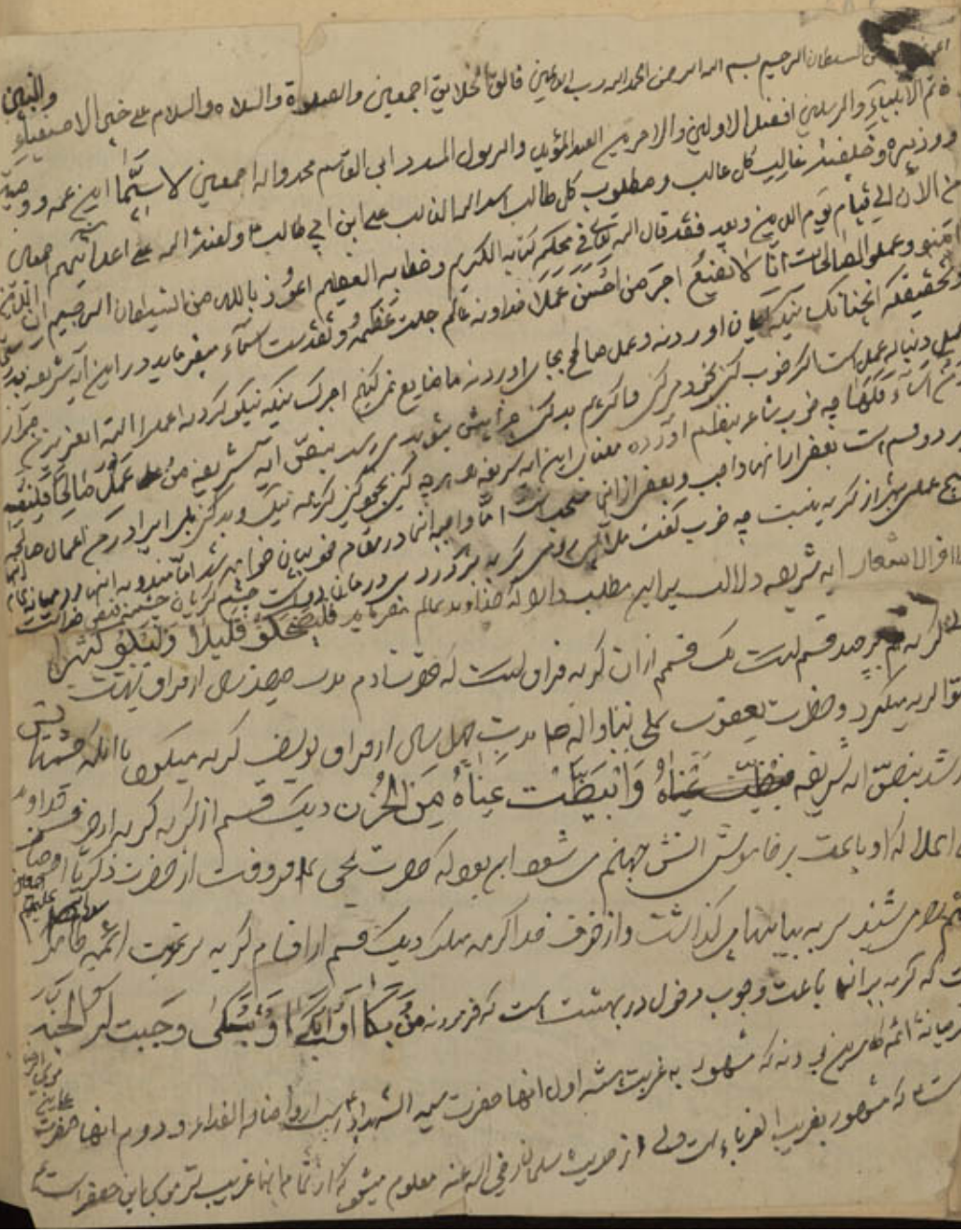

هذه اربعة اركان فذلك اثنا عشر وكانم خلق كل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها هو الرحمن الرحيم الملك
القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار
المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق
المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثمانية وستين اسما ففي نسبة
هذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وجب للاسم الواحد الكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة
وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى بيان اعلم ان هذا الخبر من
متشابهات الاخبار وغوامض الاسرار التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم والسكوت عن تفسيره والاقرار
بالعجز عن فهم اصوب واولى واحوط واحرى ولنذكر فيها تبعا لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال فنقول اسماء في بعض
النسخ بصيغة الجمع وفي بعضها بصيغة المفرد والاخير اظهر والاول اعم بنى على انه مجتمع باربعة اجزاء كل منها اسم فلما
اطلق عليه صيغة الجمع وقوله بالحروف غير منعوت وفي بعض النسخ كما في الكافي غير متصوت وكذا ما بعده من الفقرات
تحتمل كونها حالا عن فاعل خلق وعن قوله اسما وتوبيدا لاولى ما في اكثر نسخ التوحيد خلق اسما بالحروف وهو عز وجل
بالحروف غير منعوت فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم والمسمى بعد ما جرى ان صفات الاسم بحسب ظهوره
النطقية والكتابية فيه تعالى واما على الثاني فلعلها اشارة الى حصوله في علمه تعالى فيكون الخلق بحسب التقدير في
العلم وهذا الاسم عند حصوله في العلم الاقدس لم يكن ذا صوت ولا ذا صورت ولا ذا شكل ولا ذا صبغ ويحتمل ان يكون
اشارة الى ان اول خلقه كان بالافاضة على روح النبي صلى الله عليه وآله وارواح الائمة عليهم السلام بغير نطق وصبغ و
لون وخط بعلم ولنرجع الى تفصيل كلمات الفقرات وتوضيحها فعلى الاول قوله غير متصوت اما على البناء للفاعل اى
لم يكن خلقها بايجاد حروف وصوتا وعلى البناء للمفعول اى وهو تعالى ليس من قبيل الاصوات والحروف حتى يصلح كون الاسم
عينه تعالى وقوله على السكم وباللفظ غير منطوق بفتح الطاء اى ناطق او ناشئ غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسها
او بالكسر اى لم يجعل الحروف ناطقة على الاسان الجارى كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهذا التوجيه
يجرى في الثاني من احتمالي الفتح وتطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثاني وهو كونها حالا عن الاسم بعد ما ذكرنا

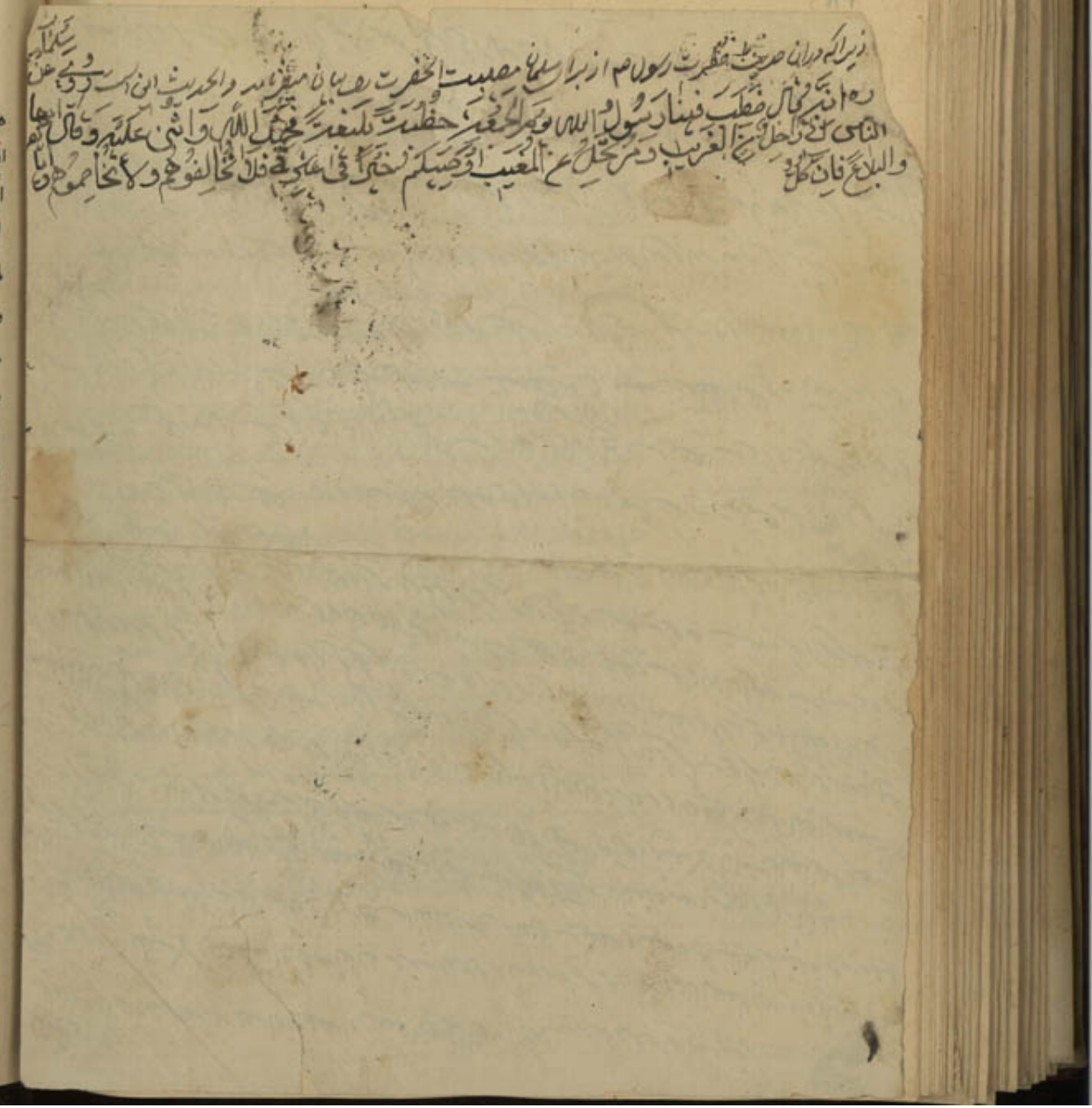

ظاهره كذا نطبق العشرات الآتية على الاحتمالين قوله على الاول مستتر غير مستور اى كنه حقيقته مستور عن الخلق
مع انه من حيث الآثار ظاهر من كل شئ او مستتر بكمال ذاته من غير ستر وحجاب او انه غير مستور بل هو غاية الظهور
والتقصر انما هو من قبلنا ويجرى نظير الاحتمالات فى الثانى ويحتمل على الثانى ان يكون المراد انه مستور عن الخلق غير
مستور عنه تعالى ولما تفصيل الاجزاء وشعب الاسماء فيمكن ان يقال انه لما كان كنه ذاته تعالى مستورا عن جميع
جميع الخلق فالاسم الدال عليه ينبغى ان يكون مستورا عنهم فالاسم الجامع هو الاسم الذى يدل على كنه الذات
مع جميع الصفات الكمالية ولما كانت احاطة تعالى ترجع الى اربعة لانها اما ان تدل على الذات او الصفات الثبوتية
الكمالية او السلبية التنزيهية او صفات الافعال فجرى ذلك الاسم الجامع الى اربعة اسماء جامعة واحد منها
للذات فقط فلما ذكرنا سابقا ان سبحانه تعالى به ولم يعطه خلقه وثلثة منها تتعلق بالانواع الثلثة من الصفات
فاعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه فهذه الثلثة حجب ووسايط بين الخلق وبين هذا الاسم المكنون واذ
بها يتوسلون الى الذات والى الاسم المختص بها ولما كان تلك الاسماء الاربعة معطوية فى الاسم الجامع على الاجمال
لم يكن بينها تقدم وتاخر لذا قال ليس منها واحد قبل الاخر ويمكن ان يقال على بعض المحتملات السابقة انما
كان تحققها فى العلم الاقدس لم يكن بينها تقدم وتاخر ويقال ان ايجادها لما كان بالافاضة على الارواح المقدسة
ولم يكن بالتكلم لم يكن بينها وبين اجزائها تقدم وتاخر فى الوجود كما يكون فى كلم الخلق والاول اظهر ثم بين الاسماء
الثلثة فاولها الله وهو الدال على النوع الاول لكونه موضوعا للذات المستجمع للصفات الذاتية الكمالية وثانيها
تبارك لانه من البركة والنمو وهو اشارة الى انه معدن الفيوض ومنشأ الخيرات التى لا تتناهى وهو يرئيس جميع الصفات
الفعلية من الخالقية والرازقية والمنعمية وسايرها وهو منسوب الى الفعل كما ان الاول رئيس الصفات الوجودية
من العلم والقدرة وغيرها ولما كان المراد بالاسم كما يدل على ذاته وصفاته تعالى اعم من ان يكون اسما او فعلا
او جملة لا محذور فى عد تبارك من الاسماء والثالث هو سبحان الدال على تنزيهه تعالى عن جميع النقايص فيندرج
فيه ويتبعه جميع الصفات السلبية والتنزيهية هذا على نسخة التوحيد وفى الكافى هو الله تبارك وتعالى
وتحته لكل اسم فلعل المراد ان الظاهر بهذه هو الله تعالى وهذه الاسماء انما جعلها ليظهر بها على الخلق فالمظهر

هو الاسم والظاهر هو الرب سبحانه ثم لما كان لكل من تلك الاسماء الثلثة الجامعة شعب اربعة ترجع اليها
جعل لكل منها اربعة اركان هى بمنزلة دعايمه فاما الله فلدلالته على الصفات الكمالية الوجودية لما اريد منه
هى وجوب الوجود المعتبر عنه بالصمدية والقيومية والعلم والقدرة والحيوة ولكن الحيوة اللطف والرحمة او
العزة وانما جعلت هذه الاربعة اركانا لان سايرالصفات الكمالية انما ترجع اليها كالسمع والبصر والمجيد مثلا
فانها راجعة الى العلم والعلم يشملها وهكذا واما تبارك فلما كان اربعة هى الايجاد والتربية فى الدارين والهداية
فى الدنيا والمجازاة فى الاخرة اى الموجد والخالق والرب تعالى والهادى والديان ويمكن ادخال الهداية فى التربية
وجعل المجازاة ركنين الاثابة والانتقام ولكل منها شعب من اسماء الله الحسنى كما لا يخفى بعد التامل والتتبع ولما
سبحان فلما كان اربعة لانه اما تنزيه الذات من مشابهة الممكنات او تنزيهه عن ادراك الحواس والاوهام والعقول
او تنزيه صفاته عما يوجب النقص او تنزيه افعاله عما يوجب الظلم والعجز والنقص ويحتمل وجها آخر وهو تنزيهه
عن الشريك والاضداد والانداد وتنزيهه عن المماثلة والمشابهة وتنزيهه عن ادراك العقول والاوهام وتنزيهه
عما يوجب النقص والعجز من التركب والصاحبة والولد والتغيرات والعوارض والظلم والجور والجهل ونحو ذلك من
ظاهر ان كل منها شعبا كثيرة فجعل على راس كل منها ثلثين وذكر بعض اسمائه الحسنى على التمثيل واجمل الباقى
ويحتمل على بعد ان يكون الاسماء الثلثة مما يدل على وجوب الوجود والعلم والقدرة والاثنا عشر يدل على
الصفات الكمالية والتنزيهية التى تتبع تلك الصفات والمراد بالثلثين صفات الافعال التى هى اثار تلك
الصفات الكمالية وبيده قوله فعلا منسوبا اليها وعلى الاول يكون المعنى انها من توابع تلك الصفات فكانها
من فعلها هذا ما خطر بالبال فى حل هذا الخبر وانا اورده على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم عليه السلام
ولعله اظهر الاحتمالات التى اوردها اقوام على وفق مذاهبهم المختلفة وطرايقهم المتشتتة وانا هادى الى
الحق سالك اورده ذريعة الى الدرجات العلى ووسيلة الى مسالك الهدى بعد ائمة الورى عليهم السلام اعنى والدى
العلامة قدس الله روحه فى شرح هذا الخبر على ما فى الكافى حيث قال الذى يخطر بالبال فى تفسير هذا الخبر على
الاجمال هو ان الاسم الاول كان اسما معا للدلالة على الذات والصفات ولما كان معرفة الذات محجوبة عن غيره تعالى

جزئ ذلك الاسم على اربعة اجزاء وجعل الاسم الدال على الذات محجوبا عن الخلق وهو الاسم الاعظم باعتبار والكل
على المجموع اسم اعظم باعتبار آخر وحينئذ ان يكون الجامع هو الله والدال على الذات فقط هو وتكون المحجوبية
باعتبار عدم التعيين كما قيل ان الاسم الاعظم داخل في جملة الاسماء المعروفة ولكنها غير معينة لنا ويمكن
ان يكون غيرها والاسماء التي اظهرها الله للخلق على ثلثة اقسام منها ما يدل على التقديس مثل العلي العظيم
للجبار المتكبر ومنها ما يدل على صفة تعالى ومنها ما يدل على قدرته تعالى وانقسام كل واحد منها الى اربعة اقسام
بان يكون التنزيه اما مطلقا او للذات او الصفات او الافعال ويكون ما يدل على العلم اما لمطلق العلم او للعلم
بالجزئيات كالسميع والبصير والظاهر والباطن ومنها ما يدل على القدرة اما للقهر الظاهر او الباطنة او الغضب
ظاهرا وباطنا وما يترتب من ذلك التقسيم والاسماء المفردة علما هو في القرآن والاخبار يقرب من ثلثة وستين
اسما ذكرها الكفعمي في مصباحه فعليك بجمعها والتدبر في ربط كل منها بركن من تلك الاركان الستة كلا منها
مقامه آخر ـــ بعض الناظرين في هذا الباب جعلا الاثني عشر كناية عن البروج الفلكية والثلثمائة والستين عن
درجاتها ولعمري لقد تكلف بابعد مما بين السماء والارض ومنهم من جعل الاسم كناية عن مخلوقاته تعالى والاسم
الاول الجامع عن اول مخلوقاته وبزعم القابل هو العقل وجعل ما بعد ذلك كناية عن كيفية تشعب المخلوقات في
العوالم وكنى ما وما اليه للاستعزاب وذكرها بطولها يوجب الاطناب قوله وذلك قوله عز وجل استئناف لان
له تعالى اسماء حسنى وانه انما يدعوها اليدعو الخلق بها فقال تعالى قل ادعوه تعالى بالله او الرحمن او بغيرهما
فالمقصود واحد وهو الرب له اسماء حسنى كل منها يدل على صفة من صفاته المقدسة فايا ما تدعوا فهو حسن قيل
نزلت الآية حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد
الهين ويدعو لها آخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فنزلت الآية ردا لما
توهموا من التعدد وعدم الاتيان بذكر الرحمن باب ـــ معاني الاسماء واشتقاقها وما يجوز اطلاقه عليه
تعالى وما لا يجوز ل ثنا ابي عن سعد عن ابراهيم بن هاشم عن محمد بن سليمان قال سئل ابو الحسن عليه السلام
وهو في الطواف فقال له اخبرني عن الجواد فقال ان للملك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد

الذي سألت فرض الله عز وجل عليه والبخيل من بخل بما فرض الله عليه وان كنت تعني الخالق فهو الجواد المعطي
وهو الجواد ان منع لانه اعطى عبدا لعطاه ما ليس له وان منع منع ما ليس له ل ثنا ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن ابي الجهم
عن موسى بن بكر عن احمد بن سلمة مثله الا ان فيه ما فرض الله عليه واذا كنت تسأل عن الخالق لانه ان اعطاك
اعطاك ما ليس لك وان منعك منعك ما ليس لك بيان لعل المراد ان المخلوق انما يوصف بالبخل لانه لا يؤدي
ما فرض الله عليه من حقوق الخلق واما الله سبحانه فلا يوصف بالبخل ان منع لانه ليس لاحد حق على الله فالمراد
بقوله انه جواد ان منع انه ليس ببخيل وانه جواد من حيث عطاياه الغير المتناهية الاخر وهذا المنع لا بأس في وجوه
لعدم لزومه عليه ويحتمل ان يكون المراد بقولهما ليس له اخبار غيرها هو المراد به اولا اي مما لا يستحق التفضل عليه به
وليس صلاحه في اعطائه فجوده من جهة هذا المنع ايضا ثابت لان اعطاء ما يضر السائل ليس بجود بل منعه عنه
عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن احمد بن عائذ عن ابي خديجة عن الفضيل بن يسار البجلي قال
قال ابو عبد الله عليه السلام سمعته يقول ان الله عز وجل هو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا احد منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من المخلوق ولا
المنشئ من المنشأ فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ كان لا يشبهه شئ ولا يشبه هو شيئا قلت اجل جعلت فداك
هكذا كان قلت الاحد الصمد وقلت لا يشبه شيئا والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابها من هذا
قال يا فيض احلت يثبت الله انا التشبيه في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمى وذلك ان
الانسان وان قيل واحد فانما يخبر انه جثة واحدة وليس باثنين فالانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة
والوانه مختلفة كثيرة غير واحدة وهو اجزاء مجزاة ليست بسواد ولا بحمرة ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره
غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك جميع سائر الخلق والانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى والله جل جلاله
واحد لا واحد غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فانما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف
من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غيرانه بالاجتماع شئ واحد فقلت جعلت فداك فرجت عني فرج الله عنك فقال
اللطيف الخبير هكذا فسرت الوالد فاني اعلم ان لطفه على ما لان لطف خلقه للفصل غير انى احببت

ان تشرح ذلك لي فقال يا فتح انما قلنا اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشئ اللطيف وخبره اللطيف وفي الخلق
اللطيف من الحيوان الصغار من البعوض والبراغيث وما هو اصغر منهما ما لا يكاد تتبينه العيون بل لا يكاد
يتبان لصغره الذكر من الانثى والحدث المولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك في لطفه واهتداء النساء والطير
من الهوام والبهم لما يصلحها كما في مجاري البخار وما في الجاء الاشجار والمفاوز والقفار وفهم بعضها عن بعض نطقه وما هم
براداده اعنها ومفاتها الغذاء اليها ثم تاليف الوانها احمرة مع صغرة وبياضا مع خضرة وما لا تكاد عيوننا
تتبينه بتمام خلقها ولا تراه عيوننا ولا تلمسه ايدينا علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلقها حتى
بلا علاج ولا اداة ولا آلة وان كل صانع شئ فمن شئ صنع والله الخالق اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شئ
يذ لدقاق عن محمد الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن بردة عن العباس بن عمرو الفقيمي عن ابراهيم
ابن القاسم
بن محمد العلوي عن فتح بن يزيد الجرجاني في مسئله مع زيادات وتغييرات اوردناه في باب جوامع التوحيد توضيح
ابو الحسن هو الرضا عليه السلام كما يظهر من الكليني ويحتمل الهادي عليه السلام حيث عد الشيخ رحمه الله الفتح من اصحابه
والاول اظهر قوله عليه السلام يحتسم الاجسام اي يخالفها او يعطيها حسها بتاء على القول بجعلها قوله فرق اما اعم او اعلم
اي الفرق حاصل بينه وبين من جسمته قوله عليه السلام احلت اي اتيت بالمحال قوله عليه السلام انما التشبيه في المعاني
اي التشبيه الممنوع منه انما هو تشبيه بمعنى حاصل في تعالى بحيث حاصل الخلق لا بحض اطلاق لفظ واحد
عليه تعالى وعلى الخلق بمعنيين متغايرين او المعنى انه ليس التشبيه في كنه الحقيقة والذات وانما التشبيه في
المفهومات الكلية التي هي مدلولات الالفاظ وتصدق عليه تعالى وعلى الخلق واحدة لكنها كما مر تحقيقه قوله عليه السلام
فاما في الاخبار فني واحدة اي الاسماء التي تطلق عليه تعالى وعلى الخلق واحدة لكنها لا توجب التشابه اذ الاسماء
دالة على المسميات وليست عينها حتى يلزم الاشتراك في حقيقة الذات والصفات ثم بين عليه السلام عدم كون
التشابه في المعنى في اشتراك لفظ الواحد بان الوحدة في المخلوق هي الوحدة الشخصية التي تجتمع مع انواع الكثرات
وليست الا الفة اجزاء واجتماع امور متكثرة ووحدته سبحانه هي نفي الكثرة والتجزي والتعدد عنه مطلقا
قوله عليه السلام فاما الانسان يحتمل ان يكون كل من المخلوق والمصنوع والمؤلف والظرف خبرا وان كان الاظهر

اظهر قوله للفصل اي للفرق الظاهر بينه وبين خلقه قوله في لطفه اي مع لطف ذلك المخلوق او بسبب لطفه
تعالى هذه الدعامة بالمهملة للخفاش يذ ع ن ابي عن احمد بن ادريس عن الحسين بن عبيد الله عن محمد بن عبد الله
وموسى بن عمرو والحسن بن علي بن ابي عثمان عن محمد بن سنان قال سالت ابا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله
عارفا بنفسه قبل ان يخلق الخلق قال نعم قلت يراها ويسمعها قال لما كان محتاجا الى ذلك لانه لم يكن يسئلها
ولا يطلبه منها هو نفسه ونفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج الى ان يسمي نفسه ولكنه اختار لنفسه اسماء
لغيره يدعوه بها لانه اذا لم يسم لم يعرف فاول ما اختار لنفسه العلي العظيم لانه اعلى الاسماء كلها فمعناه
انه واسمه العلي العظيم هو اول اسمائه لانه علا على كل شئ ج مرسلا سئله ن ما جيلويه عن عمه عن ابي يحيى
عن محمد بن عبد الله الخراساني قال دخل رجل من الزنادقة على الرضا عليه السلام فقال في جملة ما سال فاخبرني
عن قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم ايكون التسميع الا بالاذن والبصر الا بالعين واللطيف الا بمعلم
اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال ابو الحسن عليه السلام ان اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة افما رايت الرجل
يتخذ شيئا بلطف في اتخاذه فيقال له الطف فلانا فكيف لا يتخذ الخالق الجليل لطيفا خلق خلقا لطيفا وطيفا
ودب في الحيوان من سنارها وخلق كل جنس بتاينا من جنسه في الصورة لا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف
من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاثمار وحملها اطايبها المأكولة منها وغير المأكولة فعلمنا
عند ذلك ان خالقنا لطيف لا لطف خلقه في صنعتهم وقلنا انه سميع لا يخفى عليه اصوات خلقه سمع ابن العرس
الى الشخص الذر الاكبر منها في بترها وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فعلمنا عند ذلك انه سميع لا بالاذن و
قلنا انه بصير لا بصر لانه يرى اثر الذر الصغار في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب النمل في الليلة
الدجنة ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها وفسلها فعلمنا عند ذلك انه بصير لا كبصر خلقه قال
فماج حتى اسلم ج مرسلا سئله يذ ك الدقاق عن الكليني عن علان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن
الرضا عليه السلام انه قال اعلم علمك انه لا خير الا ان الله تبارك وتعالى قديم والقديم صفة دلت الدلالة على انه لا شئ قبله
ولا شئ معه في ديمومته فتدبر بان لنا باقرار العامة بمجرة الصنعة انه لا شئ قبل الله ولا شئ مع الله في بقائه
وبطل قوم من زعم انه كان قبله او كان معه شئ وذلك انه لو كان معه شئ لم يخل ان يكون خالقا

له لانه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لما لم يزل معه ولو كان قبله شئ كان الاول ذلك الشئ لا هذا فكان
الاول اولى بان يكون خالقا الثاني ثم وصف نفسه تبارك وتعالى باسماء دعا الخلق ذا خلقهم وتعبدهم و
ابتلاهم الى ان يدعوه بها فسمى نفسه سميعا بصيرا قادرا قاهرا حيا قيوما ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا
حكيما عليما وما اشبه هذه الاسماء فلما رأى ذلك من اسماء الغالون المكذبون وقد سمعونا نتحدث عن الله انه لا
مثله ولا شئ من الخلق شاكله قالوا الخبير فانا اذ نعقل انه لا مثل لله ولا شبه له كيف شاركوه في اسمائه الحسنى
فسقيتهم بجميعها فان في ذلك دليلا على انكم مثله في خالا تكلها او في بعضها دون بعض ازعمتكم الاسماء الطيبة
قيل لهم ان الله تبارك وتعالى الزم العباد اسماء من اسمائه على اختلاف المعاني وذلك كما جمع الاسم الواحد معنيين
مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الحجارة عندهم الشايع وهو الذي خاطب الله عز وجل به الخلق فكلهم بما يعقلون
ليكون عليهم حجة في تضييع ما ضيعوا وقد يقال للرجل كلب حمار وثور وسكرة وعلقم واسد كل ذلك على اختلافه
لانه لم تقع الاسماء على ما فيها التي كانت بنيت عليها لان الانسان ليس باسد ولا كلب فافهم ذلك رحمك الله وانا
نتحنى الله بالعالم لغير علم حادث علم به الاشياء واستعان به على حفظ ما يستقبل من امره والروية فيما يخلق من خلقه
ويفنيه مما مضى مما افنى من خلقه مما لو لم يحفظ ذلك العلم ويحيه كان جاهلا ضعيفا كما اتانا على آلاء الخالق
انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا قبل جهلة وربما فارقهم العلم بالاشياء فصاروا الى الجهل وانما سمي الله عالما
لانه لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلفا المعنى على ما رأيت وسمى ربنا سميعا لا بخرق في سمعه
الصوت لا يبصره كما ان جارنا الذي سمع به لا تنوي على النظر به ولكنه عز وجل اخبر انه لا تخفى عليه الاصوات ليس
على حد ما سمينا عن فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلفا المعنى وهكذا البصير لا يجزء بالبصر كما انا نبصر بجزء منا
لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير لا يحمل تحفظا منظورا اليه فقد جمعنا الاسم واختلفا المعنى وهو قايم ليس على
معنى انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قمنا لاشياء ولكن اخبر انه قايم بخبر انه فاقط كقول الرجل القايم بامر
فلان وهو عز وجل القايم على كل نفس بما كسبت والقايم ايضا في كلام الناس الباقي والقايم ايضا يجزء على الكفالة
كقولك للرجل قم بامر فلان اي اكفه والقايم منا قايم على ساق فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى واما اللطيف

للاول الثاني د

ر الاول ل

يعينه ح يعجزه د

فليس

فليس على قلة وضآلة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من ان يدرك كقولك لطف عني هذا الامر
ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك انه غمض فيه من العقل وفات الطب وغاد سقما تسلطا لا يدرك الوهم
هكذا لطف الله تبارك وتعالى عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة الصغر والقلة فقد جمعنا الاسم واختلف
المعنى واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شئ ولا يفوته ليس للتجربة والاعتياد بالاشياء فتفيده التجربة والاعتياد
علما لولاها ما علم لان من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن جهل
المتعلم وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها
فتظم لذراها ولكن ذلك لقهره وغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على اعدائي وظهر في الله على خصمه
يخبر عن القهر والغلبة فهذا ظهور الله على الاشياء ووجه آخر انه الظاهر لمن اراده لا يخفى عليه شئ وانه مدبر لكل
ما يرى فاتى ظاهر اظهر وما وضح امر من الله تبارك وتعالى فانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك من آثاره ما
يضيق والظاهر هنا انما رز نفسه والمعلوم لا تعدم صنعته حيثما توجهت بعده فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى
واما الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا
وتدبيرا كقول القايل ابطنته يعني خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا بمعنى الغائب فقد جمعنا الاسم واختلفا المعنى واما القاهر فانه ليس على معنى علاج ونصب واحتيال ومداراة وسكر كما يفهم الجبار
بعضهم بعضا فالمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تبارك وتعالى على ان جميع ما خلق
ملتبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراده لم يخرج منه طرفة عين غيرانه يقول له كن فيكون فالقاهر منا على ما وصفت فقد جمعنا الاسم واختلفا المعنى وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نسمها كلها فقد بكفتك للاعتبار بما الفينا
اليك والله عوننا وعونك في اوداءنا وقوتنا ح من سلامة قوله انما سمى الله تعالى بالعالم الى قوله والباطن
منا الغائب في الشئ المستتر فيه فقد جمعنا الاسم واختلفا المعنى قال وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نسمها كلها توضيح
الاقرار اما من اقر بالشئ اذا اعترف به او من اقر الحق في مكانه فاستقر هو فعلى الاول سمي الصفة على الاول
منصوب بنزع الخافض وعلى الثاني منصوب على المفعولية والعجز اسم فاعل من عجزه بمعنى وجدته عاجزا او جعلته عاجزا او

بيان بيدای يهلك والرقات المتكسرة من الاشياء اليابسة والرميم ما بلي من العظام والبلح بين الخلال والبسر قال للجوهري البلح قبل البسر اول ما يطلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب اول الثمر ان دوام الجنة والنار واهلهما وغيرها لا ينافي آخريته تعالى واختصاصها به فان هذه الاشياء دائما في التغير والتبدل وفي معرض الفناء والزوال وهو تعالى باق من حيث لذات والصفات ازلا وابدا من حيث لا يلحقه تغير اصلا فكل شئ هالك الا وجهه تعالى ثم الرحمن قال الامام عليه السلام الرحمن العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرزق وفي دعائهم الى المواظبة وقال امير المؤمنين صلوات الله عليه رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحنو الانعام من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة الى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه وآله ثم يشفعهم فيمن يستوجب له الشفاعة من اهل الملة تمام الخبر قس فحمد وانه تعالى لجد ربنا قال هو جنى قالته الجن بجهالة فلم يرضه الله تعالى لفهم ومعنى جد ربنا اى تجت ربنا ل في جنبه الاعشى عن الصادق عليه السلم يقال لنا في افتتاح الصلوة تعالى جدك ولا يقال تعالى جدك

باب عدد اسماء الله تعالى وفضل احصائها وشرحها الآيات الفاتحة الى مالك يوم الدين البقرة وهو بكل شئ عليم وقال تعالى ان الله غفور رحيم وقال والله سريع الحساب وقال تعالى اعلموا ان الله شديد العقاب وقال تعالى والله رؤف بالعباد وقال تعالى فاعلموا ان الله عزيز حكيم وقال تعالى فان الله شديد العقاب وقال تعالى والله غفور رحيم وقال تعالى وان الله عزيز حكيم وقال تعالى والله سميع عليم وقال تعالى والله عزيز حكيم وقال واعلموا ان الله سميع عليم وقال والله واسع عليم في مواضع وقال وهو العلي العظيم وقال ربنا في مواضع وقال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال والله غني حليم وقال واعلموا ان الله غني حميد وقال

اول الدرس من اخبار الماسبة

قال والله على كل شئ قدير العمران انك انت الوهاب النساء ان الله كان عليكم رقيبا وقال كفى بالله حسيبا وقال ان الله كان توابا رحيما وقال ان الله كان عليا كبيرا وقال ان الله كان عفوا غفورا وقال وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وقال وكفى بالله شهيدا وقال وكفى بالله وكيلا وقال وكان الله على كل شئ مقيتا وقال ان الله كان على كل شئ حسيبا وقال وكان الله واسعا حكيما وقال وكان الله شاكرا عليما الاعراف وهو خير الفاتحين وقال وانت خير الفاتحين وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون الانفال فان الله عزيز حكيم وقال ان الله قوي شديد العقاب يونس وهو خير الحاكمين هود من لدن حكيم خبير يوسف الواحد القهار وقال فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين الرعد وهو شديد المحال الاسرى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى طه فتعالى الله الملك الحق المؤمنون ان الله لقوي عزيز النور ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقال تعالى والله واسع عليم الاحزاب ان الله كان لطيفا خبيرا فاطر انه غفور شكور الفتح وكان الله عزيزا حكيما الحجرات ان الله تواب رحيم الذاريات ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين الرحمن ذو الجلال والاكرام المجادلة وان الله لعفو غفور الحشر هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الجمعة والله خير الرازقين ير القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن ابي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلم عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهي الله الاله الواحد الاحد الصمد الاول الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ

واحدا

المحيي المميت الحميد المجيد الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرازق الرقيب الرؤف الرائي السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد سبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور
الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس الغوث القريب القيوم القابض
الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي الكاشف
الضار الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب
الجليل الجواد الجبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي ل بالاسناد المذكور
مثله وقال فيه وقد روينا هذا الخبر من طرق مختلفة والفاظ مختلفة يد الهمداني عن علي عن ابيه عن
الهروي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان
لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة فالسبب
رحمه الله معنى قول النبي صلى الله عليه وآله لله تبارك وتعالى تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة
احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها وبالله التوفيق الله لا اله
الا الا له المستحق للعبادة والمعنى الجبادة الا له وتقول لم يزل الها بمعنى انه يحق له العبادة ولهذا لما
ضل المشركون فقدروا ان العبادة تجب للاصنام سموها الهة واصله الاهية وهي العبادة ويقال اصله
الا له يقال اله الرجل يا له اليه اي فزع اليه من امر نزل به والهه اي اجاره وشاله من الكلام الامام فاجتمعت
همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها فاستثقلوها فحذفوا الاصلية لانهم وجدوا وانما بقي دلالة عليها فاجتمعت الفا
اوليهما ساكنة فادغموها في الاخرى فصارت لاتا شقلة في قولك الله الاحد الواحد الاحد معناه انه واحد
في ذاته ليس بذي ابعاض ولا اجزاء ولا اعضاء ولا يجوز عليه الاعداد ولا الاختلاف ولا الاثنينية
من آيات وحدانيته تمادل على نفسه ويقال لم يزل الله واحدا ومعنى ثان انه واحد لا نظير له ولا شبه
في معنى الوحدانية غيره لان كل من كان له نظير او شبه لم يكن واحدا في الحقيقة ويقال فلان واحد الناس
اي لا نظير له فيما يوصف به والله واحد لا من عدد لانه عز وجل لا يعد في الاجناس ولكنه واحد ليس له نظير

السبوح ر

وقال بعض الحكماء في الواحد والاحد انا قيل الواحد لانه متوحد والاول لاثاني له ثم ابتدع الخلق
كلهم محتاجا بعضهم الى بعض والواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كل احد عدد والواحد
كيف ما اديته اوجزيته لم يزد فيه شيء ولم ينقص منه شيء تقول واحد واحد فلم يزد عليه شيء ولم يتغير اللفظ
عن الواحد فدل على انه لا شيء قبله واذا دل انه لا شيء قبله دل انه محدث الشيء واذا كان هو محدث الشيء دل انه
لا شيء بعده فاذا لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء فهو المتوحد بالاول فلذلك قيل واحد احد وفي الاحد خصوصية
ليست في الواحد تقول ليس في الدار واحد يجوز ان واحدا من الدواب او الطير او الوحوش او الانس لا يكون في الدار
وكانوا لواحد بعض الناس وغير الناس واذا قلت ليس في الدار احد فهو مختص للآدميين دون سائرهم و
الاحد ممتنع من الدخول في الضرب والعدد والقسمة وفي شيء من الحساب وهو منفرد بالاحدية والواحد يدخل
في العدد والقسمة وغيرهما داخل في الحساب تقول واحد واثنان وثلاثة فهذا العدد والقسمة والواحد
علة العدد وهو خارج من العدد وليس بعدد وتقول واحد في اثنين او ثلاثة فانوبها وتقول في القسمة
واحد بين اثنين او ثلاثة لكل واحد منا لاثنين واحد ونصف وفي ثلاثة ثلث فهذه القسمة والاحد ممتنع
في هذه كلها لا يقال احد واثنان ولا احد في احد ولا يقال احد بين اثنين والاحد والواحد وغيرها من هذه الالفاظ
كلها مشتقة من الوحدة الصمد معناه السيد وبه ذهب في هذا الموضع جاز له ان يقول لم يزل صمدا ويقال
للسيد المطاع في قومه الذي لا يقضون امرا دونه صمد وقد قال الشاعر علوته بحسام ثم قلت له خذها حذيف
فانت السيد الصمد والصمد معنى ثان وهو الذي اليه المصمد في الحوائج يقال صمدت صمد هذا الامر اي قصدت
قصده وبه ذهب في هذا الموضع انه لم يزل صمدا لانه قد وصفه عز وجل بصفة من صفات فعله
وهو مصيب ايضا والصمد الذي ليس بجسم ولا جوف له وقد خرجت في معنى الصمد في تفسير قل هو الله احد في
هذا الكتاب مقنعا في اخر لم احب اعادتها في هذا الباب الاول والآخر الاول والاخر معناهما انه الاول بغير
ابتداء والآخر بغير انتهاء السميع معناه اذا وجد المسموع كان له سامعا ومعنى ثان انه سميع الدعاء
اي مجيب الدعاء واما السامع فانه يتعدى الى مسموع ويوجب وجوده ولا يجوز في هذا المعنى لم يزل والباري

معدوم ل

ضربته ول

عز وجل سميع لذاته البصير بمعناه اذا كانت المبصرات كان لها مبصرا فلذلك جاز ان يقال لم يزل بصيرا
ولم يجز ان يقال لم يزل مبصرا لانه يتعدى الى مبصر ويوجب وجوده والبصارة في اللغة مصدر البصير وبصر
بصارة والله عز وجل بصير لذاته وليس وصفاته تبارك وتعالى بانه سميع بصير وصفا بانه عالم بل معناه ما قدمناه
من كونه مدركا وهذه الصفة صفة كما حتى لا آفة به بيان اي ليس للسمع والبصر مطلقا العلم بل العلم
بالجزئيات المخصوصة او نوع خاص من العلم وقدمر تحقيقه القدير والقادر القدير والقاهر معناها ان الاشيا
لا تطيق الامتناع منه وما يريدها لا نفاذ فيها وقد قيل ان القادر من يصح منه الفعل اذا لم يكن في حكم الممنوع
والقهر هو الغلبة والقدرة مصدر تقول لك قدر قدرة اي ملك فهو قدير قادر مقتدر وقدرته على ما لم
يوجد واقتداره على الموجود هو مقدوره وملكه لها وقد قال عز ذكره مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد ويقال
انه عز وجل قاهر لم يزل ومعناه ان الاشياء لا تطيق الامتناع منه وما يريدها نفاذه فيها ولم يزل مقتدرا
عليها ولم تكن موجودة كما يقال لما لك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد العلي معناه القاهر فالعلي
ذو العلا والمتعالي اذو القدرة والقهر والاقتدار يقال علا الملك علوا ويقال لكل شيء قد علا علا
علوا وعلاء يعلا علاء والمعلاة مكسب الشرف وهي من المعالي وعلو كل شيء اعلاه برفع العين وضمها
وفلان من علية الناس وهو اسم ومعنى الارتفاع والصعود والهبوط عن الله تبارك وتعالى منفي ومعنى
ثان انه علي تعالى عن الاشباه والانداد وعما خاضت فيه وساوس المتهال وترات اليه فكر الضلال فهو
علي مستعال عما يقول الظالمون علوا كبيرا واما الاعلى فمعناه العلي القاهر ويؤيده قوله عز وجل لموسى عليه السلام
لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب وقوله عز وجل في تحريض المؤمنين على القتال ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقوله عز وجل ان فرعون علا في الارض اي غلبهم واستولى عليهم وقد
قال الشاعر في هذا المعنى فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر ومعنى ثان انه متعال
عن الاشباه والانداد اي متنزه كما قال تعالى عما يشركون بيان الكاسر المعقاب الباقي الباقي معناه الكائن
بغير حدوث ولا فناء والبقاء ضد الفناء بقي الشيء بقاء ويقال لما بقيت منهم باقية ولا تزال منهم من الله واقية الدائم

في صفاته هو الباقي ايضا الاول لا يبيد ولا يفنى البديع البديع مبدع البدايع ومحدث الاشياء على غير مثال و
احتذاء وهو فعيل بمعنى مفعل كقوله عز وجل عذاب اليم والمعنى مولم وتقول العرب ضرب وجيع والمعنى موجع
وقال الشاعر في هذا المعنى امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع فالمعنى الداعي المسمع والبديع
الشيء الذي يكون اولا في كل امر ومنه قوله عز وجل قل ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول مرسل والبدع
اسم ما ابتدع من الدين وغيره وقال الشاعر في هذا المعنى فكفاك لم تخلق للندى ولم يك يخلقها بدعة
فكفت عن الخير مقبوضة كما خط عن مائة سبعة واخرى ثلثة الا ثمانيا وضع بابها هاشمة ويقال لقد
جئت بامر بديع اي مبدع عجيب بيان ريحانة اسم المعشوقة والارق بالتحريك النهر والرقي كذا ثاريقا
اي اسهر في اي اذهب عني النوم الداعي المسمع من قبل ريحانة ولخيال ان اصحابي نيام والاباتا لا
هجوع رجل يوصفه بغاية البخل والذي خطر بالبال ان هذا مبني على حساب العقود وغرضه ان كفه مقبوضة
وقوله فكفت يريد بها اليمنى واذا خط عن مائة سبعة كان ثلثة وتسعين وعلامة الثلثة في العقود
عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليمنى وعلامة التسعين وضع ظفر السبابة على مفصل العقدة الثالثة
من الابهام منها فبهذا وصف كون جميع اصابع كفه اليمنى معقودة وقوله واخرى اشارة الى كفه
اليسرى وعقد الثلثة المذكورة اولا من اليسرى موضوعة لثلثة الاف وما كان للتسعين في اليمنى
فهي بعينها لتسعمائة في اليسرى فبهذا بانت كون اصابع كفه اليسرى ايضا كلها معقودة وقوله لها
شرعة اي طريقة وعادة فافهم وكن من الشاكرين البارئ البارئ معناه انه بارئ البرايا اي خالق
الخلايق برأهم يبرأهم اي خلقهم يخلقهم والبرية الخليقة واكثر العرب على ترك همزها وهي فعيلة
بمعنى مفعولة وقال بعضهم بل هي ماخوذة من بريت العود ومنهم من يزعم انه من البرا وهو التراب
اي خلقهم من التراب وقالوا لذلك لا يهمز الاكرم الاكرم معناه الكريم وقد يجيء افعل في معنى الفعيل
مثل قوله عز وجل وهو اهون عليه اي هين عليه ومثل قوله لا يصليها الا الاشقى وقوله وسيجنبها
الاتقى يعني بالاشقى والاتقى الشقي والتقي وقد قال الشاعر في هذا المعنى ان الذي سمك السما بنا لنا

بيناد عليه اعز واطول **الظاهر** الظاهر معناه انه الظاهر بآياته التي اظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته وبيّنات حجته التي بخز الخلق عن ابداع اصغرها وانشاء ايسرها واحضرها عندهم كما قال الله عزوجل ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فليس شئ من خلقه الا وهو شاهد له على ربوبيته من جميع جهاته واعز من تبارك وتعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته محتجب بذاته ومعنى ثان انه ظاهر غالب قادر على ما يشاء ومنه قوله عزوجل فاصبحوا ظاهرين اى غالبين ثم **الباطن** الباطن معناه انه قد بطن عن الاوهام فهو باطن بلا احاطة لا يحيط به محيط لانه قدم الفكر فحبّته عنه و سبق العلوم فلم تحطه به وفاتت الافهام فلم تكتنهه وحارت عنه الابصار فلم تدركه فهو باطن كل باطن ومحجب كل محتجب بطن بالذات وظهر علاء بالآيات فهو الباطن بلا احتجاب في الظاهر بلا اقتراب ومعنى ثالث انه باطن كل شئ اى خبير بصير بما يسترون وما يعلنون وبكل ما ذرأ وبطائنة الرجل وليجته من القوم الذين يداخلهم ويداخلونه في دخلة امره والمعنى انه عالم بسرايرهم لا انه عزوجل يبطن في شئ يواريه **المحيي** المحيي معناه انه الفعال المدبر وهو حي لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء وليس يحتاج الى حيوة بها يحيى **الحكيم** الحكيم معناه انه عالم والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله عزوجل نؤتي الحكمة من نشاء ومعنى ثان انه محكم وافعاله محكمة متقنة من الفساد وقد حكمته ولحكمته لغتان وحكمة اللجام سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهو ما احاطت بحنكه **العليم** العليم معناه انه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطلع على الضمائر لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة علم الاشياء قبل حدوثها وبعد ما احدثها ستر ها وعلانيتها ظاهرها وباطنها وفي علمه عزوجل بالاشياء على خلاف علم الخلق دليل على انه تبارك وتعالى بخلافهم في جميع معانيهم والله عالم لذاته والعالم من يصح منه الفعل المحكم المتقن فلا يقال انه يعلم الاشياء بعلم كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال انه ذات عالمة وهكذا يقال في جميع صفات ذاته **الحليم** الحليم معناه انه حليم عن عصاه لا يعجل عليهم بعقوبة **الحفيظ** الحفيظ الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ومعناه انه يحفظ الاشياء ويصرف عنها البلاء ولا يوصف بالحفظ على معنى العلم لانا نوصف بحفظ القرآن

والعلوم على المجاز والمراد بذلك انا اذا علمناه لم يذهب عنا كما اذا حفظنا الشئ لم يذهب عنا **الحق** الحق معناه الحق ويوصف به توسعا لانه مصدر وهو كقولهم غياث المستغيثين ومعنى ثان يراد به ان عبادة الله هي الحق وعبادة غيره هي الباطل اى يبطل ويذهب ولا يملك لاحد ثوابا ولا عقابا **الحسيب** الحسيب معناه انه المحصي لكل شئ العالم به لا يخفى عليه شئ ومعنى ثان انه المحاسب لعباده يحاسبهم بأعمالهم ويجازيهم عليها وهو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس ومجالس ومعنى ثالث انه الكافي والله حسبي وحسبك اى كافينا واحسبني هذا الشئ اى كفاني واحسبته اى اعطيته حتى قال حسبي ومنه قوله عزوجل جزاء من ربك عطاء حسابا اى كافيا **الحميد** الحميد معناه المحمود وهو فعيل في معنى مفعول والحمد نقيض الذم ويقال حمدت فلانا اذا رضيت فعله وفشرته في الناس **المحصي** المحصي معناه العالم ومنه قوله عزوجل ليسألنهم عن الساعة كأنك حفي عنها اى يسألونك عن الساعة كأنك عالم بوقت مجيئها ومعنى ثان انه اللطيف والحفاية مصدر للحفي اللطيف المحتفي بك ببرك وبلطفك **المربي** المربي المالك وكل من ملك شيئا فهو ربه ومنه قوله عزوجل ارجع الى ربك اى الى سيدك ومليكك وقال قائل يوما حنين لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن يريد يملكني ويصير لي دينا وما لكا ولا يقال لمخلوق الرب بالالف واللام لان الالف واللام دالتان على العموم وانما يقال لمخلوق رب كذا فيعرف بالاضافة لانه لا يملك غيره فينسب الى ملكه و الربانيون نسبوا الى التأله والعبادة للرب في معنى الربوبية له والربيون الذين صبروا مع الانبياء عليهم السلام **الرحمن** الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده بعمهم بالرزق والانعام عليهم ويقال هو اسم من اسماء الله تبارك وتعالى في الكتب لا يسمى له فيه ويقال للرجل رحيم القلب ولا يقال رحمن لان الرحمن يقدر على كشف البلوى ولا يقدر الرحيم من خلقه على ذلك وقد جوز قوم ان يقال للرجل رحمن وارادوا به الغاية في الرحمة وهذا خطأ والرحمن هو لجميع العالم والرحيم للمؤمنين خاصة **الرحيم** الرحيم معناه انه رحيم بالمؤمنين يخصهم برحمته في عاقبة امرهم كما قال الله عزوجل وكان

بالمؤمنين رحيماً والرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وزن ندمان ونديم ومعنى الرحمة
النعمة والرحيم المنعم كما قال عزوجل لرسوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني نعمة عليهم ويقال للفراش
هذى ورحمة وللغيث رحمة يعني نعمة وليس معنى الرحمة الرقة لان الرقة عن الله عزوجل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
سبحانه رقيق القلب من الناس رحيماً لكثرة ما يوجد الرحمة منه ويقال ما اقرب رحم فلان اذا كان ذا رحمة
وبر والمرحمة الرحمة ويقال رحمته مرحمة ورحمة **البارئ** البارئ معناه الخالق يقال ذرأ الله وبرأهم اى
خلقهم وقد قيل ان الذرية منه اشتق اسمها كانهم ذهبوا الى انها خلق الله عزوجل خلقها من الرجل
واكثر العرب على ترك همزها واما تركوا الهمزة في هذا المذهب لكثرة تردادها في افواههم كما تركوا همزة
البرية وهمزة برئ واشباه ذلك ومنهم من يزعم انها من ذروت او ذريت معاً يريد انه قد كثرهم
وبثهم في الارض بثاً كما قال عزوجل وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً **بيار** ذرو الراجح يكون بالواو والياء
الرزاق الرازق معناه انه عزوجل يرزق عباده برهم وفاجرهم ورزقا بفتح الراء رواية من العرب ولو
اردوا المصدر لقالوا رزقا بكسر الراء ويقال ارتزقت الجند رزقة واحدة اى اخذوه مرة واحدة **الرقيب**
الرقيب معناه الحافظ وهو فعيل بمعنى فاعل ورقيب القوم حارسهم **الرؤف** الرؤف معناه الرحيم و
الرأفة الرحمة **الرائي** الرائي معناه العالم والرؤية العلم ومعنى ثان انه البصر ومعنى الرؤية الابصار
ويجوز في معنى العلم لم يزل رائياً ولا يجوز ذلك في معنى الابصار **السلام** السلام معناه المسلم وهو
توسع لان السلام مصدر والمراد به ان السلامة تنال من قبله والسلام والسلامة مثل الضناع
والرضاعة واللذاذ واللذاذة ومعنى ثان انه يوصف بهذه الصفة لسلامته مما يلحق الخلق
من العيب والنقص والزوال والانتقال والفناء والموت وقوله عزوجل لهم دار السلام عند ربهم و
السلام هو الله عزوجل وداره الجنة ويجوز ان يكون سميت بها سلاماً لان الصائر اليها يسلم فيها من كل
ما يكون في الدنيا من مرض ووصب وموت وهرم واشباه ذلك فهي دار السلامة من الآفات والعاهات
وقوله عزوجل فسلام لك من اصحاب اليمين يقول فسلامة لك منهم اى تخبرك عنهم سلامة والسلا

في اللغة الصواب والسداد ايضا ومنه قوله عزوجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً اى سداداً
وصواباً ويقال استحى الصواب من القول سلاماً لانه يسلم من العيب والاثم **المؤمن** المؤمن معناه
المصدق والايمان التصديق في اللغة يدل على ذلك قوله عزوجل حكاية عن اخوة يوسف عليه السلام
وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فالعبد مؤمن مصدق بتوحيد الله وآياته والله مؤمن
مصدق لما وعد ومحقق ومعنى ثان انه محقق حق وحد انيته بآياته عند خلقه وعرفهم
حقيقته لما ابدى من علامانه واتبان من بيناته وبخايب تدبيره ولطايف تقديره ومعنى ثالث حقيقته ور
انه آمنهم من الظلم والجور وقال الصادق عليه السلام سمي الباري عزوجل مؤمناً لانه يؤمن من عذابه
من اطاعه وسمي العبد مؤمناً لانه يؤمن من عذابه بتجويز الله امانه وقال عليه السلام المؤمن انفسهم ذ
من امن جاره بوائقه وقال عليه السلام المؤمن الذي يأمنه المسلمون على اموالهم ودمائهم
المهيمن المهيمن معناه الشاهد وهو كقوله عزوجل ومهيمناً عليه اى شاهداً عليه ومعنى ثان
انه اسم مبني من لامين والامين اسم من اسماء الله عزوجل كما بني المبيطر من بيطر والبيطار وكان الاصل
فيه مؤيمناً فقلبت الهمزة هاء كما قلبت همزة ارقت وايهات فقيل هرقت وهيهات وامين اسم
من اسماء الله عزوجل ومن طوله الالف اداد يا امين فاخرجه مخرج قولهم ازيد على معنى يا زيد و
يقال المهيمن من اسماء الله عزوجل في الكتب **العزيز** العزيز معناه انه لا يهزم شيء ولا يمتنع عليه
شيء اراده فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال انه في مثل من عز يعز اى من غلب سلب وقوله
عزوجل حكاية عن الخصمين وعزني في الخطاب اى غلبني في مجاوبة الكلام ومعنى ثان انه الملك
ويقال للملك العزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف عليه السلام يا ايها العزيز والمراد بها ايها الملك
الجبار الجبار معناه القاهر الذي لا ينال وله التجبر والجبروت اى التعظم والعظمة ويقال للنخلة
التي لا تنال جبارة والجبار ان تجبر انسانا على ما يكرهه قهراً تقول جبرته على كذا ومنه قول
الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض امر بين امرين عنى بذلك ان الله تبارك وتعالى لم يجبر عباده على

في الفهم

العاصى ولم يفوض امر الدين حتى يقولوا بآرائهم ومقاييسهم فانه عزوجل قدحد وقطع و شرع وفرض وسن واكمل لهم الدين فلا تفويض مع التحديد والتوظيف والشرع والفرض والسنة واكمال الدين **المتكبر** المتكبر مأخوذ من الكبرياء وهو اسم للمتكبر والتعظم **السيد** السيد معناه الملك ويقال لملك القوم وعظيمهم سيد وقد ساد قومه يسودهم وقيل لقيس بن عاصم يم سُدْتَ قومك قال ببذل الندى و كف الاذى ونصر المولى وحق النبى صلى الله عليه وآله على سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله الست سيد العرب قال انا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب فقالت عائشة يا رسول الله وما السيد قال من افترضت طاعته كما افترضت طاعتى وقد اخرجت هذا الحديث مسندا فى كتاب معانى الاخبار فعلى معنى هذا الحديث السيد هو الملك الواجب الطاعة **سبوح** سبوح وهو مرفوع على فعول وليس فى كلام العرب فعول الا سبوح قدوس ومعناهما واحد وسبحان الله تنزيها له عن كل ما لا ينبغى ان يوصف ونصبه لانه فى موضع فعل على معنى تسبيحا لله يريد سبحت تسبيحا ويجوز ان يكون نصبا على الظرف ومعناه نسبح الله وسبحوا الله **بيان** الباء فى قوله وسبحوا لله للحال وهو بيان لحاصل معنى الظرفية اى استح الله عند تسبيح كل مستح لله **الشهيد** الشهيد معناه الشاهد بكل مكان صانعا ومدبرا على ان لكل مكان لصنعه وتدبيره لا على ان المكان مكان له لانه عزوجل كان ولا مكان **الصادق** الصادق معناه انه صادق فى وعده ولا يخلف ثواب من وفى بعهده **الصانع** الصانع معناه انه صانع كل مصنوع اى خالق كل مخلوق وبديع جميع البدايع وكل ذلك دال على انه لا يشبه شيئا من خلقه لانا لم نجد فيما شاهدنا فعلا يشبه فاعله لانه اجسام وافعالهم اعراض والله تعالى عن ان يشبه افعاله لعلمه وحكمه وعظم شأنه وعصب عروق ولحمه وجوارح واجزاء ونور وظلمة وارض وسماء وبحر وبر وغير ذلك من موصوف الخلق وكل ذلك فعله وصنعه عزوجل وجميع ذلك دليل على وحدانيته شاهد على انفراده وعلى انه بخلافه فى خلقه لا شريك له وقال بعض الحكماء فى هذا المعنى وهو يصف الترجس: عيون فى جفون فى فنون: بدت فاجاد صنعتها المليك: بايصار التعجب طالعات: كان حداقها ذهب سبيك: على غصن الزمرد مخبرات

صنع عزالدين وكيف
كون كنز

بان الله

باب ان الله ليس له شريك **الظاهر** الظاهر معناه انه منزه عن الاشباه والاندداد والاضداد والامثال و الحدود والزوال والانتقال ومعانى الخلق من العرض والطول والاقطار والثقل والخفة والدقة و الغلظ والدخول والخروج والملازقة والمباينة والرايحة والطعم واللون والمجسة والخشونة واللين والحرارة والبرودة والحركة والتكون والاجتماع والافتراق والتمكن فى مكان دون مكان لان جميع ذلك محدث مخلوق وعاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث احدثه وصانع صنعه قادر قوى ظاهر عن معانيها لا يشبه شيئا منها لانها دلت من جميع جهاتها على صانع صنعها ومحدث احدثها واوجبت على جميع ما غاب عنا من اشباهها وامثالها ان تكون دالة على صانع صنعها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **العدل** العدل معناه الحكم بالعدل والحق وسمى به توسعا لانه مصدر والمراد به العادل والعدل من الناس الرضى قوله وفعله وحكمه **العفو** العفو اسم مشتق من العفو على وزن فعول والعفو الصفح يقال عفى الشئ اذا امحى وذهب ودرس وعفوته انا اذا محوته ومنه قولهم عفى الله عنك اى محى الله عنك اذ نالك **الغفور** الغفور اسم مشتق من المغفرة وهو الغاء فى الخفاء واصله فى اللغة التغطية والستر تقول غفرت الشئ اذا غطيته ويقال لهذا الغفر من هذا اى استر وغفر الخز والصوف ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر سمى غفرا لانه ستر الثوب ويقال لجنة الرأس مغفر لانها تستر الرأس والغفور الساتر لعيبه بحمته **بيان** الغفر بالتحريك الزئبر بكسر الزاء فالهمزة الساكنة فالباء الموحدة المكسورة ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز **الغنى** الغنى معناه انه الغنى بنفسه عن غيره وعن الاستعانة بالآلات والادوات وغيرها والاشياء كلها سوى الله عزوجل متشابهة فى الضعف والحاجة فلا يقوم بعضها الا ببعض ولا يستغنى بعضها عن بعض **الغياث** الغياث معناه المغيث سمى به توسعا لانه مصدر **الفاطر** الفاطر معناه الخالق فطر الخلق اى خلقهم وابتدأ صنعة الاشياء وابتدعها فهو فاطرها اى خالقها ومبدعها **الفرد** الفرد معناه انه المنفرد بالربوبية والامر دون الخلق ومعنى ثان انه موجود وحده لا موجود معه **الفتاح** الفتاح معناه انه الحاكم ومنه قوله عزوجل وانت خير الفاتحين

وقوله عزوجل وهو الفتاح العليم الفالق الفالق اسم مشتق من الفلق ومعناه فى اصل اللغة الشق يقال سمعت هذا من فلق فيه وفلقا لقمته فانفلقت وخلق الله تبارك وتعالى كل شئ فانفلق عن جميع ما خلق فلق الارحام فانفلقت عن الحيوان وفلق الحب والنوى فانفلقا عن النبات وفلق الارض فانفلقت عن كل ما اخرج منها هو كقوله عزوجل والارض ذات الصدع صدعها فانصدعت وفلق الظلام فانفلق فكان كل فرق منه كالطود العظيم القديم القديم معناه المتقدم للاشياء كلها وكل متقدم لشئ يسبق قديما اذا بولغ فى الوصف ولكنه سبحانه قديم لنفسه بلا اول ولانهاية وسائر الاشياء لها اول ونهاية ولم يكن لها هذا الاسم فى بدئها فهى قديمة من وجه ومحدثة من وجه وقد قيل ان القديم معناه انه الموجود لم يزل وان لم يكن لغيره انه قديم كان على المجاز لان غيره محدث ليس بقديم الملك الملك هو الذى له الملك قد ملك كل شئ والملكوت ملك الله عزوجل زيدت فيه التاء كما زيدت فى رهبوت وحموت تقول العرب رهبوت خير من رحموت اى لان ترهب خير من ان ترحم القدوس القدوس التقديس التطهير والتنزيه وقوله عزوجل حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اى ننسبك الى الطهارة ونسبحك ونسبح لك بمعنى واحد وحظيرة القدس موضع القدس من الاذناس التى تكون فى الدنيا والاوصاب والاوجاع واشباه ذلك وقد قيل ان القدوس من اسماء الله عزوجل فى الكتب القوى القوى معناه معروف وهو القوى بلا مغالبة ولا استعانة القريب القريب معناه المجيب يؤيد ذلك قوله عزوجل فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ومعنى ثان انه عالم بواطن القلوب لاحجاب بينه وبينها ولامسافة ويؤيد هذا المعنى قوله عزوجل ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فهو قريب من خلقه بغير طريق ولامسافة بل هو على المفارقة لهم فى المخالطة والمخالفة لهم فى الشابهة وكذلك التقرب الى الله ليس من جهة الطرق والمسايف انما هو من جهة الطاعة وحسن العبادة فالله تبارك وتعالى قريب دان دنو من غير تنقل لانه ليس بانقطاع المسايف يدنو ولا باجتياز الهواء يعلو كيف وكان قبل السفل والعلو وقبل ان يوصف بالعلو والدنو القيوم القيوم والقيام هما فيعول وفيعال من قمت بالشئ اذا وليته بتضل

وتوليت حفظه واصلاحه وتقديره فوله ما فيهما من دبور ولا دبار القابض القابض اسم مشتق من القبض الذى هو ضد معان منها الملك يقال فلان فى قبضتى وهذه الضيعة فى قبضتى ومنه قوله عزوجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة وهذا كقول الله عزوجل وله الملك يوم ينفخ فى الصور وقوله والامر يومئذ لله وقوله مالك يوم الدين ومنها افناء الشئ ومن ذلك قولهم اليت قبضه الله اليه ومنه قوله عزوجل ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فالشمس لا يقبض بالبراجم والله تبارك وتعالى قابضها ومطلقها ومن هذا قوله عزوجل والله يقبض ويبسط واليه ترجعون فهو باسط على عباده فضله وقابض ما شاء من عايدته واياديه والقبض قبض البراجم ايضا وهو عند الله تعالى ذكره منفى ولو كان القبض والبسط الذى ذكره الله عزوجل من قبل البراجم لما جاز ان يكون فى وقت واحد قابضا وباسطا لاستحالة ذلك والله تعالى ذكره فى كل ساعة يقبض الانفس ويبسط الرزق ويفعل ما يريد بيان البراجم مفاصل الاصابع التى بين الانامل والرواجب وهى وسط السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه ارتفعت الباسط الباسط معناه الفضل قد بسط على عباده فضله واحسانه واسبغ عليهم نعمه القاضى القاضى اسم مشتق من القضاء ومعنى القضاء من الله عزوجل ثلثة اوجه فوجه منها هو الحكم والالزام يقال قضى القاضى على فلان بكذا اذا حكم عليه به والزمه اياه ومنه قوله عزوجل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ووجه منها هو الخبر ومنه قوله عزوجل وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب اى اخبرناهم بذلك على لسان النبى صلى الله عليه وآله ووجه منها هو الخبر ومنه قوله عزوجل وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب اى اخبرناهم بذلك على الاتمام ومنه قوله عزوجل فقضيهن سبع سموات فى يومين ومنه قول الناس قضى فلان حاجتى يريد انه اتم حاجتى على ما سئاله المجيد المجيد معناه الكريم العزيز ومنه قوله عزوجل بل هو قرآن مجيد اى كريم عزيز والمجد فى اللغة نيل الشرف ومجد الرجل ومجد لغتان ويقال ان الله تعالى ذكره كرم فعاله فمجد ثان انه مجيد يحمد محمود خلقه اى يعظمونه المولى المولى معناه الناصر ينصر المؤمنين ويتولى نصرهم على عدوهم ويتولى قوامهم وكلاءتهم ودلى الطفل هو الذى يتولى اصلاح شانه والله ولى المؤمنين وهو ناصرهم والمولى فى وجه اخر هو الاولى ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه

المهوم
قاضى الحاجات والم

وذلك على اثر كلام قد تقدمه وهو ان قال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه اى اولى به منه من نفسه المنان المنان معناه المعطى المنعم ومنه قوله عزوجل فامنن اوامسك بغير حساب وقوله عزوجل ولا تمنن تستكثر المحيط المحيط معناه انه محيط بالاشياء عالم بها كلها وكان لخذ شيئا كله اوبلغ علمه اقصاه فقد لحاط به وهذا على التوسع لان الاحاطة في الحقيقة احاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من جوانبه كاحاطة البيت بما فيه واحاطة التنور بالخبز وهذا المعنى سنو الحايط احاطه ومعنى ثان يحتمل ان يكون نصبا على الظرف معناه مستوليا مقتدرا لقوله عزوجل وظنوا انهم احيط بهم فمناه احاطتهم لان القوم اذا احاطوا بعدو هم لم يقدر العدو على التخلص منهم المبين معناه الظاهر البين حكمته المظهر لها بما ابان من بيناته واتانا قدرته ويقال بان الشئ وابان واستبان بمعنى واحد المقيت المقيت معناه الحافظ الرقيب ويقال بل هو القدير المصور المصور هو اسم مشتق من التصوير يصور الصور في الارحام كيف يشاء فهو مصور كل صورة وخالق كل مصور نحو رحم ومدرك بصر ومتمثل بنفس وليس التصوير بمعنى الخلق تعالى بالصورة للجوارح يوصف ولا بالحدود والابعاض يعرف ولا في سعة الهواء بالاوهام يطلب ولكن بالآيات يعرف وبالعلامات والدلالات يحقق وبها يوقن وبالقدرة والعظمة والجلال والكبرياء يوصف لانه ليس له في خلقه شبيه ولا في بريته عديل الكريم الكريم معناه العزيز يقال فلان اكرم على من فلان اى اعز منه ومنه قول عزوجل انه لقرآن كريم وكذلك قوله عزوجل ذق انك انت العزيز الكريم ومعنى ثان انه الجواد المفضل يقال رجل كريم اى جواد وقوم كرام اى اجواد وكريم وكرم مثل اديم وادم الكبير الكبير السيد يقال لسيد القوم كبيرهم والكبرياء اسم للتكبر والتعظم الكافي الكافي اسم مشتق من الكفاية وكل من توكل عليه كفاه ولا يجيئه الى غيره الكاشف الكاشف معناه المفرج يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء والكشف في اللغة رفعك شيئا عما يواريه ويغطيه الوتر الوتر الفرد وكل شئ كان فردا قيل وتر النور النور معناه المنير ومنه قول الله عزوجل الله نور السموات والارض اى منورهم وهاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في الظلم والضياء وهذا توسع والنور الضياء والله عزوجل منزه عن ذلك علوا كبيرا لان الانوار محدثة ومحدثها قديم لا تشبه

ثم وعلى سبيل التوسع قيل ان القرآن نور لان الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم وهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وآله يسأل الوهاب الوهاب معروف وهو من الهبة ومن تعليمهم ما شاء ومنه قول عزوجل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور الناصر الناصر والنصير بمعنى والحد والنصر حسن المعونة الواسع الواسع الغنى والسعة الغنى يقال فلان يعطي من سعة اى من غنى والوسع جدة الرجل وقدرة ذات يده ويقال انفق على قدر وسعك الودود الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال حبيب بمعنى محبوب يراد به انه مودود محبوب ويقال بل فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر اى يؤدي عباده الصالحين ويحبهم والود والوداد مصدر المودة وفلان ودك وودي اى حبك وحبيبك الهادي الهادي معناه انه عرفهم دينه الحق والهدى من الله عزوجل على ثلثة اوجه فوجه هو الدلالة قد دلهم جميعا على الدين والثاني هو الايمان والايمان هدى من الله عزوجل كما انه نعمة من الله والثالث هو البقاء وقد بين الله عزوجل انه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ولا يكون الهدى بعد الموت والقتل الا الثواب والنجاة وكذلك قوله عزوجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وهو ضد الضلال الذي هو عقوبة الكافر وقال الله عزوجل ويضل الله الظالمين اى يهلكهم ويعاقبهم وهو كقوله عزوجل اضل اعمالهم اى اهلك اعمالهم واحبطها بكفرهم الوفي الوفي معناه يفي بعهدهم ويوفي بعهده ويقال رجل وفي ووف وقد وفيت بعهدك وافيت لغتان الوكيل الوكيل معناه المتولي اى القايم بحفظنا وهذا هو معنى الوكيل على المال لنا ومعنى ثان انه المعتمد والملجا والتوكل الاعتماد عليه والالتجاء اليه الوارث الوارث معناه ان كل ملك له شيئا يفنى ويبقى ما كان في ملكه ولا يملكه الا الله تبارك وتعالى البر البر معناه الصادق يقال صدق فلان وبر ويقال بنت بين فلان اذا صدقت وابرها الله اى امضاها على الصادق الباعث الباعث معناه انه يبعث من في القبور ويحييهم وينشرهم للجزاء والبقاء التواب التواب معناه انه يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة اذا تاب منها العبد يقال تاب الله العبد الى الله عزوجل فهو تايب توابا اليه وتاب

الله عليه اى قبل توبته فهو تواب اليه والتوب التوبة ويقال تاب فلان من كذا مهموزا اذا استحيى منه
ويقال لما طعامك بطعام توبة اى لا يحتشم منه ولا يستحيى منه **بيان** لعل مراده بقوله مهموزا الهمز الاول
اى بوزن باب افعال ولم اعثر على ما ذكره من المعنى الاخير فيما عندنا من كتب اللغة **الجليل** الجليل معناه السيد
يقال لسيد القوم جليلهم وعظيمهم وجل جلاله الله فهو الجليل ذو الجلال والاكرام ويقال جل فلان فى عينى
اى عظم واجلالته اى عظمته **الجواد** الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الانعام والاحسان يقال جاد السخى من الناس
يجود جودا ورجل جواد وقوم اجواد وجود اى اسخياء ولا يقال للمعز رجل سخى لان اصل السخاوة راجع الى اللين
يقال ارض سخاوية وقرطاس سخاوى اذا كان ليّنا وسخى السخى سخيا للينه عند الحوائج اليه **الخبير** الخبير معناه
العالم والخبر والخبير لغة واحد والخبر علمك بالشئ يقال لى به خبر اى علم **بيان** لعل مراده ان الخبر والخبير
مادتهما واحدة والخبير مشتق من الخبر لا من الخبر بالضم بمعنى العلم والخبير بمعنى العالم وقد صرح بهما **الخالق**

قال الفيروزابادى رجل خابر وخبير وخبر كصيف ومحدث عالم به

الخالق معناه
الخالق خلق الخالق خلقا وخليقة والخليقة الخلق والجمع الخلائق والخلق لغة التقدير يقال
فى مثل انى اذا خلقت قريت لا كمن يخلق ولا يفرى وفى قول ائمتنا عليهم السلام ان افعال العباد مخلوقة خلق
تقدير لا خلق تكوين وخلق عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير ايضا وكون الطير وخالقه
فى الحقيقة الله عزوجل **بيان** قال الجوهرى الخلق التقدير يقال خلقت الاديم اذا قدرته قبل القطع وقال الحجاج
ما خلقت لا فريت ولا وعدت الا وفيت انتهى والفرى القطع **خير الناصرين** خير الناصرين وخير الراحمين
معناه انه فاعل الخير اذا كثر ذلك منه مبنى خيرا توسعا **الظاهر** الظاهر ان الخير بمعنى التفضيل اى الاخير وهو
صفة ولا حاجة الى ما تكلفه **الديان** الديان هو الذى يدين العباد ويجزيهم باعمالهم والدين الجزاء
ولا يجمع لانه مصدر يقال دان يدين دينا ويقال فى مثل كما تدين تدان اى كما تجزى تجزى قال الشاعر
كما يدين الفتى بيوما يدان به من يزع اليوم لا تقلعه ريحانا **الشكور** الشكور والشاكر معناهما انه يشكر
للعبد عمله وهو توسع لان الشكر فى اللغة عرفان الاحسان وهو المحسن عباده المنعم عليهم لكنه سبحانه لما
لما كان مجازيا للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكرا لهم على المجاز كما سميت مكافاة المنعم شكرا

العظيم العظيم معناه السيد وسيد القوم عظيمهم وجليلهم ومعنى ان انه يوصف بالعظمة لغلبته
على الاشياء وقدرته عليها ولذلك كان الواصف بذلك معظما ومعنى ذلك انه عظيم لان ما سواه كله ذليل
خاضع فهو عظيم السلطان عظيم الشان ومعنى رابع انه المجيد يقال عظم فلان فى المجد عظاما والعظمة
مصدر الامر العظيم والعظمة من التجبر وليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لان هذه المعانى من معانى
الخلق وايات الصنع والحدث وهى عن الله تبارك وتعالى منفية وقد روى فى الخبر انه سمى العظيم لانه خال
الخلق العظيم ورب العرش العظيم وخالقه **اللطيف** اللطيف معناه انه لطيف بعباده فهو لطيف
بهم بارّ بهم منعم عليهم واللطف البر والنكرة يقال فلان لطيف بالناس بارّ بهم يبرهم ويلطفهم
الطافا ومعنى ان انه لطيف فى تدبيره وفعله يقال فلان لطيف العمل وقد روى ان معنى اللطيف
هو انه الخالق للخلق اللطيف كما انه سمى العظيم لانه الخالق للخلق العظيم **الشافى** الشافى معناه معروف
وهو من الشفاء كما قال الله عزوجل حكاية عن ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فجملة هذه الاسماء
الحسنى تسعة وتسعون اسما ولما **تبارك** فهو من البركة وهو عزوجل ذو بركة هو فاعل البركة وخالقها
وجاعلها فى خلقه وتبارك وتعالى عن الولد والصاحبة والشريك وعما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد
قيل ان معنى قول الله عزوجل تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا انما عنى بذلك
ان الله الذى يدوم بقاؤه ويبقى نعمه ويصير ذكره بركة على عباده واستدامة لنعم الله عندهم هو الذى انزل
الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا والفرقان هو القرآن وانما سماه فرقانا لان الله عزوجل
فرق به بين الحق والباطل وعبده الذى نزل عليه بذلك هو محمد صلى الله عليه وآله وسماه عبدا لئلا يتخذ
ربا معبودا وهذا رد على من يغلو فيه وبين عزوجل انه نزل عليه ذلك لينذر به العالمين وليخوفهم
به من مخالفة امره واليم عقابه والعالمون الناس الذى لم يملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا
كما قالت النصارى اذ اضافوا اليه الولد كذبا عليه وخرقا من توحيده ولم يكن له شريك فى الملك و
خلق كل شئ فقدره تقديرا يعنى انه خلق الاشياء كلها على مقادير يعرفه وانه لم يخلق شيئا من ذلك

على سبيل سهو ولا غفلة ولا على تخيير لا على مجاز فترتيل على المقدار الذى يعلم انه صواب من تدبيره وانه استصلاح لعباده فى امر دينهم وانه عدل منه الخلقه لانه لو لم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفنا لكان ذلك التفاوت والظلم والخروج عن الحكم وصواب التدبير الى العبث والى الظلم والفساد كما يوجد مثل ذلك فى فعل خلقه الذين يختارون فى افعالهم ويفعلون فى ضمن ذلك ما لا يعرفون مقداره ولم يعن بذلك انه خلق لذلك تقديرا فعرف به مقدار ما يفعله ثم فعل افعاله بعد ذلك لان ذلك انما يوجد فى فعل من لا يعلم مقدار ما يفعله الا بهذا التقدير وهذا التدبير والله سبحانه لم يزل عالما بكل شئ وانما عنى بقوله تقدره تقديرا اى فعل ذلك على مقدار يعرفه على ما بيناه وعلى ان يقدر افعاله لعباده بان يعرفهم مقدارها ووقت كونها ومكانها الذى يحدث فيه ليعرفوا ذلك وهذا التقدير من الله عز وجل كتاب وخبر كتبه للملائكة واخبرهم به ليعرفوه فلما كان كلامه لم يوجدا لا على مقدار يعرفه لئلا يخرج عن حد الصدق الى الكذب وعن حد الصواب الى الخطأ وعن حد البيان الى التلبيس كان ذلك دلالة على ان الله قد قدره على ما هو به واحكمه واحدثه فلهذا صار محكما لا خلل فيه ولا تفاوت ولا فساد بيان يقال نجبوا تنجيبا اى جدوا فى عملهم ولعله كناية عن عدم رعاية الحكم فيها لان من يجد فى عمله لا يقع على ما ينبغى ولا يمكنه رعاية الدقايق فيه اقول انا اقتصرنا هيهنا فى شرح الاسماء على ما ذكره الصدوق رحمه الله ولم نرد عليه شيئا ولم نتعرض لما ذكره ايضا الا بما يوضح كلامه لئلا يطول الكلام فى هذا المقام وسنشرحها فى كتاب الدعاء ان شاء الله تعالى **بيد** على بن عبد الله بن احمد الاسوارى عن مكى بن احمد عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عيسى بن عاصم عن الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن موسى بن عقبة عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة قيل لنا ان غير واحد من اهل العلم قال انا والها ينتج بلا آله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا آله الا الله له الاسماء الحسنى الله الواحد الصمد الاول الاخر الظاهر الباطن الخالق البارئ المصور الملك القدوس السلام المؤمن

المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرحمن الرحيم اللطيف الخبير السميع البصير العلى العظيم الباز المتعالى الجليل الجميل المحيى المقيت الحفيظ المقتدر القاهر الحكيم الغريب اللبيب الرقيب الوهاب الودود الشكور الماجد الاحد الصمد الواسع الواحد الماجد الاحد الصمد الواسع الوالى الرشيد الغفور الكريم الحليم التواب الربا المجيد الحميد الوفى الشهيد المبين البرهان الرؤف المبدئ المعيد الباعث الوارث القوى الشديد الضار النافع الوافى الحافظ الرافع القابض الباسط الغنى المذل الرازق ذو القوة المتين القايم الوكيل العادل الجامع المحصى المحيى المميت الكافى الهادى الابدا الصادق النور القديم الخالق البارئ الوتر الواسع المحصى المقتدر المقدم المؤخر المستعلم البديع **بر** احمد بن محمد عن على بن الحكم عن محمد بن الفضل عن ضريس الوابشى عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا وانما عند آصف منها حرف واحد تكلم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس ثم تناول السرير بيده ثم عادت الارض كما كانت اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنين وسبعين حرفا وحرف عند الله استاثر به فى علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم **بر** احمد بن محمد عن ابى عبد الله البرقى رفعه الى ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل اسم الاعظم على ثلثة وسبعين حرفا فاعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفا واعطى نوحا منها خمسة وعشرين حرفا واعطى منها ابراهيم ثمانية احرف واعطى موسى منها اربعة احرف واعطى عيسى منها حرفين وكان يحيى بهما الموتى ويبرئ بهما الاكمه والابرص واعطى محمدا اثنين وسبعين حرفا واحتجب حرفا لئلا يعلم ما فى نفسه ويعلم ما فى نفس العباد اقول قد اوردنا كثيرا من تلك الاخبار فى ابواب الامامة وباب قصة بلقيس **غو** روى عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان لله اربعة آلاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون واما الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه ثلثمائة منها فى التورية وثلثمائة فى الانجيل وثلثمائة فى الزبور ومائة فى القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها مكتوم من احصاها دخل الجنة **باب** جوامع التوحيد **الآيات البقرة** الله لا آله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض الى الخر الآيات وقال تعالى واعلم ان الله عزيز حكيم وقال والله واسع عليم وقال واعلموا ان الله غنى حميد **آل عمران**

لجميع اسماء الله تعالى

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى
للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال تعالى قل اللهم مالك
الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير
حساب وقال وان الله لهو العزيز الحكيم وقال والله واسع عليم وقال تعالى وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها واليه وقال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور وقال والله عليم بذات الصدور
وقال والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير وقال والله بما تعملون خبير النساء والله عليم حكيم وقال وكان
الله عليما حكيما وقال والله اشد بأسا واشد تنكيلا وقال لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه و
من اصدق من الله حديثا وقال ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال وكان الله غفورا رحيما وقال ولله ما في
السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا وقال وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وقال وكان الله
غنيا حميدا المائدة ان الله شديد العقاب وقال ان الله سريع الحساب وقال ان الله عليم بذات الصدور
وقال والله عزيز ذو انتقام وقال اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وقال لله ملك السموات
والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون وهو الله في
السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وقال تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله
كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في
الليل والنهار وهو السميع العليم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم
قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وقال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له

الا هو

الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقال
وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور
عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وقال تعالى ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت
ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات
لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون
وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا و
من النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى
ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين و
بنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقال وربك الغني ذو الرحمة وقال تعالى اغير الله ابغي ربا
وهو رب كل شيء وقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم
فيما اتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم الاعراف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين الى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وهو
الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الانفال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه
تحشرون وقال فان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير وقال والى الله ترجع الامور
التوبة ان الله له ملك السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يحيي ويميت وما لكم

من دون الله من ولي ولا نصير وقال حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر
ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون وقال تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الايات لقوم
يعلمون وقال تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم فماذا بعد الحق الا الضلال
فانى تصرفون وقال لا تبديل لكلمات الله وقال ان العزة لله جميعا هو السميع العليم وقال هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون وقال تعالى وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
هود وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال الله
على كل شيء وكيل وقال ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وقال ان ربي على كل شيء حفيظ
يوسف فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة الرعد ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب
الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله
وهو شديد المحال وقال والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ابراهيم الى صراط العزيز الحميد الله الذي
له ما في السموات وما في الارض النحل ولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا
لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم وقال تعالى ولله غيب السموات
والارض الاسرى وقل الحمد لله لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا مريم
وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض

وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا طه تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن
على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم
السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وقال تعالى انا الله لا اله الا انا فاعبدني وسع كرسيه السموات
وقال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما الانبياء وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون الحج
الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب
وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء وقال لله عاقبة الامور
وقال تعالى ان الله لعفو غفور ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير
ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الله سخر لكم ما
في الارض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله
بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور وقال تعالى يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم والى الله ترجع الامور النور الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون
اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي
له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى
وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا الشعراء وان ربك لهو العزيز الرحيم وقال تعالى وتوكل على
العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم القصص وربك يخلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله
لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون وقال تعالى ولا تدع مع الله الها آخر
لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون العنكبوت ان الله لغني عن العالمين وقال

يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير الروم ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم وقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون وقال عز وجل وله من في السموات والارض كل له قانتون وقال تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لقمان لله ما في السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون وقال سبحانه ذو الجلال الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين الاحزاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال تعالى وكفى بالله حسيبا وقال وكان الله بكل شيء عليما وقال وكان بالمؤمنين رحيما وقال وكفى بالله وكيلا وقال ولن تجد لسنة الله تبديلا سبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير وقال تعالى وربك على كل شيء حفيظ فاطر من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا يس فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون الصافات سبحان ربك رب العزة عما يصفون الزمر اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام المؤمن تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير السجدة تنزيل من حكيم حميد وقال تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم حمعسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وقال تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقال سبحانه لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وقال تعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور الزخرف وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون الدخان ربنا السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين الجاثية فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم الاحقاف حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وقال سبحانه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم الفتح ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما وقال سبحانه ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما النجم وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماث واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى الرحمن يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن وقال تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام الحديد سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج

في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له
ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم
بذات الصدور وقال تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الحشر والصف سبح لله ما في السموات وما
الارض وهو العزيز الحكيم الجمعة يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
المنافقين ولله خزائن السموات والارض وقال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين التغابن يسبح لله
ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر و
منكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور وقال تعالى
والله غني حميد وقال عز وجل ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم
عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الطلاق ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا التحريم والله
مولاكم وهو العليم الحكيم الملك تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت و
الحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور النبأ ونفوسنا نعلم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد وقال تعالى ان بطش ربك
لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد وقال تعالى
والله من ورائهم محيط الاعلى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي
اخرج المرعى فجعله غثاء احوى الناس قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس يدل ابن عصام عن
الكليني عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن علي بن عاتكة عن الحسين بن النضر الفهري عن عمرو الاوزاعي عن عمرو
بن شعيب عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال امير
المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله بتسعة ايام وذلك حين فرغ من

جمع القرآن فقال الحمد لله الذي عجز الاوهام ان تنال الا وجوده وحجب العقول عن ان تخيل ذاته
في امتناعها من الشبه والشكل بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزية العدد في كمال قدره
الاشياء لا على اختلاف الاماكن وتمكن منها لا على المزاوجة وعلمها لا باداة لا يكون العلم الا بها و
ليس بينه وبين معلومه علم غيره ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفي
العدم سبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه والتخذ غيره علوا كبيرا وفي خطبته المعروفة بالوسيلة
الحمد لله الذي عجز الاوهام ان تنال الا وجوده الى آخرها مر قول سيتي في الخطبة بتمامها في ابواب
المواعظ مع شرحها بيد حدثنا ابو العباس محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني رضي الله عنه قال حدثنا
ابو سعيد الحسن بن علي العدوي قال حدثنا الهيثم بن عبد الله الرماني قال حدثنا علي بن موسى الرضا عن ابيه
موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام
قال خطب امير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء
كون ما قد كان المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما
اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك بأينيته ولا له شبح فيوصف
بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته بأينيته بكيفيته بحيثيته بذوم بذوم بذوم
بما بين الجميع من الاختلاف في الصفات وامتناع من الادراك
بما ابتدع من تصريف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على
جوارح ناقصات الفطن تحديده وعلى عوامق ناقصات الفكر تكييفه وعلى غوامض سالكات النظر
تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذعره المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع
عن الاوهام ان تكيفه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله قد يئست من استباق
الاحاطة بطوامح العقول ونضبت عن الاساءة اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن
التمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم والحد لابن عبد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد ليس بجسم
فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد فضلت العقول

المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته الاستشهاد طلب الشهادة اى طلب من العقول بما بين لها من
حدوث الاشياء الشهادة على ازليته ومن الاشياء انفسها بان جعلها حادثة فمن بلغ ان حدوثها تشهد
على ازليته والمعنى على التقديرين انا العقل يحكم بان كل حادث يحتاج الى موجد وانه لابد ان تنتهي
سلسلة الاحتياج الى من لا يحتاج الى موجد فيحكم بان علة العلل لابد ان يكون ازليا
والا لكان محتاجا الى موجد اخر بحكم المقدمة الاولى وبما وسمها به من العجز على قدرته الوسم الكي شبهها
عليه السلام اظهر عليها من آثار العجز والامكان والاحتياج بالسمة التي يكون على العبد والنعم وتدل على ان
مقهورة مملوكة وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه اذ فناؤها يدل على امكانها وحدوثها فيدل
على احتياجها الى صانع ليس كذلك لم يخل منه مكان فيدرك بابنية اى ليس ذا امكان حتى يكون في مكان دون
مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيدرك باتة ذا بين ومكان بل نسبة الحق الجميع الامكنة على السواء
ولم يخل منه مكان حتى يكون ادراكه بالوصول الى المكان بل آثاره ظاهرة في كل شيء ولا ارجح سئل عليه السلام عن الكيفية
اضافة الشيح بانية اى ليس لرشح مماثل له لا في الخارج ولا في الاذهان فيدرك بانه ذو كيفية من الكيفيات
الجسمانية او الامكانية ويحتمل ان يكون المراد بالكيفية الصورة العلمية ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثية اى لم يغب
عن شيء من حيث العلم حتى يعلم بانه اذ حيث ومكان اذ مكان الكائنات ان يغيبوا عن شيء فلا يحيطوا به علما
فيكون كالتاكيد للفقرة التابعة ويحتمل ان يكون حيث هنا للزمان كما قال ابن هشام قال الاخفش قد ترد حيث
للزمان اى لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده مخصوصا بزمان دون زمان ويحتمل على هذا ان يكون اشارة
الى ما قيل من انه تعالى لما كان خارجا عن الزمان فجميع الازمنة حاضرة عنده محيط مع ما فيه من الزمانيات
وانما يغيب شيء عالم بات اذا كان داخلا في الزمان ويحتمل ان يكون الحيثية تعليلية اى لم يجهل شيئا فيكو
عليه به معللا بعلة وعلى هذا يكون ان يقرأ بعلم على بناء المعلوم وفي التوحيد لم يغب عن علمه شيء وممتنع عن
الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات اى اظهر بما ابدع من الذوات المتغيرة المستقلة من حال الى
حال انه يمتنع ادراكه اما لوجوب وجوده المانع من حصول حقيقته في الاذهان لما مر او لان حصوله فيها

نهج الاخاطة العلمية والعلمية والحفظ
والتربية وانه لم يخل منه مكان ٩

في مولج تيار ادراكه بخصائصه وتخترق الاوهام عن لحاظة ذكر ازليته وحضرت الافهام عن الا
استشعار وصف قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء
ومتملك على الاشياء فلا ند يحلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل
تخوم قرارها واذعنت له رواضن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد بكلية الاجناس
على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبغطورها على قدمه وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن ادراكه
اياها ولا خروج من لحاظته بها ولا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى بالمرء
الصنع لها آية وبتركيب الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها اعرة
فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شيء منه بمحجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات
المخلوقة علوا كبيرا واشهد ان لا اله الا هو ايمانا بربوبيته وجلادا على من انكره واشهد ان محمدا
عبده ورسوله المقرب في خير مستقر المناسيخ من اكارم الاصلاب ومطهرات الارحام المخرج
من اكرم المعادن محتدا وافضل المنابت منبتا من مشجرة ذروة واعز ذروة من الشجرة التي صاغ
الله منها انبياءه واتجب منها امناءه الطيبة العود المعتدلة الهمود الباسقة الفروع الناضرة
الغصون اليانعة الثمار الكريمة الحشا في كرم غرست وفي حرم انبتت وفيه تسعبت وانمرت
وعزت وامتنعت فسمت بهدى وتسخت حتى اكرمه الله عز وجل بالروح الامين والنور المنير
والكتاب المستبين وتخيرله البراق وصافحته الملائكة وارغب به الاباليز وهدم به
الاصنام والاهة المعبودة دونه سنته الرشد وسيرته العدل وحكمه الحق صدع بما امره ربه
وبلغ ما حمله حتى افصح بالتوحيد دعوته واظهر في الخلق ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
حتى خلصت الوحدانية وصفت الربوبية واظهر الله بالتوحيد حجته واعلى بالاسلام درجته
واختار الله عز وجل لنبيه ما عنده من الروح والدرجة والوسيلة صلى الله عليه وعلى اله
الطاهرين بيان قوله عليه السلام ولان شيء كون شاكان رد على من يقول بان كل حادث مسبوق بالمادة

يستلزم كونه كسائر الصفات الممكنة محلا للصفات المتغيرة فيحتاج الصانع اولا ان العقل يحكم بمباينة الصانع
للصنوع في الصفات فلا يدرك كما تدرك تلك الذوات ويحتمل ان يكون متعلقا بالادراك اى يمتنع من ان يدرك
بخلقه اى بثبابهتنا او بالصور العلمية التي هي مخلوقة له من جميع تصرفنا في الحالات اى الصفات الحادثة
المتغيرة محرم على بوارع ثاقبات لفظن تحديده البوارع جمع البارعة وهي الفايقة والثقبات لعل
المراد بالتحديد العقلي ويحتمل الاعم والثاقبات النافذات او المثبتات والتكييف اثبات الكيف له او
الاحاطة بكيفية ذاته وصفاته اى كنهها وكذا التصوير اثبات الصورة او تصوره بالكنه والاخير منهما
اظهر قوله لعظمته اى لكونه اعظم شانا من ان يكون محتاجا الى المكان قوله عليه السلم لجلاله اى لكونه اجل
قدرا من ان يكون ذا مقدار قوله عليه السلم ولا تقطعه من قطعه كسمعه اى ابانه ومن قطع الوادي وقطع المسافة
والمقاييس لهم من المقاييس الجسمانية والعقلانية والكنه بالفهم جوهر الشئ وغايته وقدره ووقته وجهته
والكنهه والكنهه بلغ كنهه ذكر الغيروذا بادى قوله عليه السلم ان تستغرقه ذل الغيروذا بادى استغرق واستوعب
وفي التوحيد ان تستغرهم اى تطلب معرفته قوله عليه السلم ان تمثله ذل الغيروذا بادى ان تمثله تصوره
وفي بدء تمثله قوله من استنباط اى استخراج الاحاطة به وبكنهه طوامح العقول اى العقول الطامحة الرافعة
وكل مرتفع طامح قوله عليه السلم وضبث يقال ضبث الماء ضبثوبا اى غار اى بيت بحار العلوم قبل ان تغير الى
كنه ذاته او تبين غاية صفاته قوله بالصغر بالضم اى مع الذل والتقوا الارتفاع والعلو ولعل اضافة
اللطايف الى الخصوم ليست من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف بل المراد المناظر اللطيفة بينهم او فكرهم
الدقيقة قوله عليه السلم واحد لا من عدد اى من غير ان يكون فيه تعدد او من غير ان يكون معه ثان من جنسه
والامد لغاية والعمد بالتحريك جمع العمود اى ليس قيامه قياما جسمانيا يكون بالعمد البدنية او الاعتماد
على الساقين او انه قايم باق من غير استناد الى سبب معتمد عليه ويقيمه كسائر الموجودات الممكنة قوله عليه السلم
ليس بجنس اى داخل فيكون ممكنا معادلا لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه او جانسها الشبح بالتحريك
الشخص وجمعه اشباح والمضارعة المشابهة وقال الجزري التيار موج البحر ولجته انتهى وحصر الجعل العلم

او عقولهم وفهومهم

تب وحصرت صدورهم ضاقت وكل من امتنع من شئ لم يقدر عليه فقد حصر عنه ذكرها الجوهري و
الاستعاذ لبس السعاد وهو الثوب الذي يلي الجسد كناية عن ملازمة الوصف ويحتمل ان يكون المراد به
هنا طلب العلم والسعود والملكوت الملك والعز والسلطان قوله عليه السلم بالآلاء اى عليها والتملك الملك
قهرا وضمن معنى التسلط او الاستيلاء وفي بعض نسخ يكمستملك قوله يخلقه من باب الافعال من الخلق
ضد الجديد والراتب الثابت والتصعب تعقيض الذلول والتخم منتهى الشئ والجمع التخوم بالضم والرصين
المحكم الثابت واسباب السماء ما رقيها او نواحيها او ابوابها والشاهق المرتفع من الجبال والابنية
وغيرها فرواتب الصعاب اشار الى الجبال الشاهقة التي تشبه الابل الصعاب حيث انتهاها بعروقها
الى منتهى الارض ويحتمل ان تكون اشارة الى جميع الاسباب الارضية من الارض والجبال والماء والنور
والتمكن والتحرز وغيرها حيث اثبت كلا منها في مقرها بحيث لا يزول عنه ولا يتزلزل ولا يضطرب دائما
عبر عنها بالصعاب اشارة الى ان من شانها ان تضطرب وتزلزل لولا ان الله اثبتها بقدرته وروابس
الاسباب اشارة الى ثوابت الاسباب السماوية من الافلاك والكواكب حيث رتبها على نظام لا يختل ولا يتبدل
ولا يختلف ولذا اورد عليه السلم في الاول التفهم وفي الثاني التواهق وما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لما تقدم
والادراك والاحاطة والاحصاء كلها يحتمل ان يكون بالعلم او بالقدرة والعلية والقهر والغلبة او
بالمحو الاعم او بالتوزيع قوله عليه السلم كفى بانقان الصنع البناء زايدة اى كفى لاحكام صنعه تعالى للاشياء
لكونها آية لوجوده وصفاته الكمالية والمركب مصدر ميمي بمعنى التركيب اى كفى ركوب الطبايع وغلبتها
على الاشياء للدلالة على من جعل الطبايع فيها وجعلها مسخرة لها ويحتمل ان يكون اسم مفعول من التركيب
كما يقال ركبت الفص بالخاتم او عليه اى كفى الطبع الذي ركب على الاشياء دلالة على مركبها وعلى التفكر في
رد على الطبيعيين المنكرين للصانع باسناد الاشياء الى الطبايع والنظر الخلق والابداء والاختراع ويحتمل
ان يكون هنا النظر بكسر الغاء وفتح الظاء على صيغة الجمع اى كفى حدوث الخلق على الاشياء دلالة على قدرته
قوله عليه السلم فلا اليه حد اى ليس له حد ينسب اليه قوله عليه السلم ايانا حال او مفعول لاجله وكذا قوله

من شاء اليه ولا اياه عنى من شتمه ولا له تذلل من بغضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قائم في سواه معلول يصح الله به يستدل عليه وبما نصب من الدلالات عليه بفطرة ثبت
حجته خلقه الله الخلق بحجاب بينه وبينهم وبمباينته اياهم مفارقته اياهم وابتداؤه اياهم
دليلهم على ان لا ابتداء له لم يجز كل مبتدء عن ابتداء غيره وادوه اياهم دليلهم على ان لا اداة فيه
لشمادة الادوات بفاقة الماذين فاستاؤه تغييره وله تفهيمهم وداثر حقيقة وكبهه تفريق
بينه وبين خلقه وغيوره تحديده لما سواه فمن توصفه وقد تعداه ومن استوصفه وقد اخطأه ومن
وقد اخطأه ومن اشار اليه فقد شبهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد
وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد نهاه ومن قال الى حتام فقد غياه ومن غياه فقد
غاياه ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله
بانغيار المخلوق ولا يحد بتحديد المحدود احد لا يا ويل على عدد ظاهر لا يا ويل المباشرة يتجلى
لا باستهلال لطيفة باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسيم موجود لا بعد
عديم فاعل لا باضطراب مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بقبضة
سميع لا بالة بصير لا باداة لا تعجبه الاوقات ولا تقمصه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا
تحده الصفات ولا تفيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين
الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرن له ضاد النور بالظلمة
والجلادة بالبلل والصرد بالحرود مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله جل وعز ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون ففرق بهما بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد لما هو
بغرائزها الا غرزة لغرزها اله بتفاوتها الا تفاوت لما وبهما مخبرة بتوقيتها الا وقت

خلافا قوله عليه السلام الشر على صيغة المفعول وغيره مستقر المراد بها ظاهر الارواح والاصلاب الظاهرة او على
عليين بعد الوفات قوله المتاخ اى المتزايل والمنتقل والمهد بكسر التاء الاصل يقال فلان في محتد صدق ذكره
الجوهري والنبت بكسر الباء موضع النبات والادوة بفتح الهمزة وضم الراء اصل الشجرة وبقي النخل بسوقا طال
ومنه قوله تعالى والنخل باسقات والياتع النبيع والحشا واحد احشاء البطن والمراد هنا داخل الشجرة ويحتمل
ان يكون المراد من قولهم انا في حشاء اى في كنفه وناحيته وتحت وشحت كلاهما يجيء ارتفعت والباء في قوله بالعقدة
والمراد بالشجرة الشجرة الابراهيمية ثم القرشية ثم الهاشمية وصدع بالحق تكلم به جهارا والاضاح البيان يقضاح
اى اظهر وصوته سلبيا بالتوحيد ويكن ان يقرا دعوته بالرفع ليكون فاعل الاضاح والضمير في قوله محتجته وحجته
راجع الى الرسول صلى الله عليه وآله يدق حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا
محمد بن عمرو الكاتب عن محمد بن زياد العلزمي عن محمد بن ابي زياد الجدي صاحب الصلوة بجدة قال حدثني محمد
بن يحيى بن عمر بن ابي طالب قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يتكلم بهذا الكلام عند المامون في التوحيد
قال ابن ابي زياد ورواه لي ايضا احمد بن عبد الله العلوي مولاهم وخالا يبعدهم عن القسم بن توبة العلوي
ان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا على هذا الامر من
بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه ياتيا فتزول
من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اركب الميزر (اصعد المنبر) واخطب الناس علما
فحمد الله عليه وصعد على النبي صلى الله عليه وآله فخطب خطبة لم يسمع الناس بمثلها فصاحة وبلاغة ثم نزل
فقال له بنو هاشم ما رايناك اصبت الموضع الذي اصبته الا وانت تحسن هذا الامر فقال لهم انا عالم بما
تعلمون جاهل بما لا تعلمون فلا تعجلوا علي ولا تسرعوا الي فاني ابن نبي قوم وبهم عز عن الحسد وفوق كل ذي
حسد وتحت كل ذي بغي ومع كل ذي علم وفوق كل ذي علم وامام كل ذي امر ومن لا يحسد ولا يبغي عليه ولا
يحسد ولا يبغي عليه ولا يحسد ولا يبغي عليه ولا يحسد ولا يبغي عليه ولا يحسد ولا يبغي عليه ولا يحسد ولا يبغي عليه

لوقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم الاحجاب بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا
مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل
السمع ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئ كيف
ولا تعتريه مد ولا اذن فيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشتمله حين ولا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الالة الى نظايرها وفي الاشياء توجد فعالها لما لم تعنها مذ قد
وحتها قد الازلية لولا الكلية افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاغربت عن مباينها
لما تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها لم تعاد الاوهام وفيها اثبت غيره
ومنها ابطن الدليل وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل
الايمان به لا دياتة الا بعد معرفة ولا معرفة الا باخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع
اثبات الصفات للتشبيه فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه
لا تجري عليه الحركة والمكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه او يعود فيه ما هو ابتداه اذا
لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ معنى غير المبروء ولو
حد له حد له اذ احد له امام ولو التمس منه التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا
يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الاشياء اذا لقامت فيه اية المصنوع و
تحول دليلا بعدما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسئلة جواب ولا في معناه
له بعظيم ولا له اثاره على الخلوص الا بايقاع الازلي ان يثنى وما لا بدئ له ان يبدا لا اله الا
الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى
الله على محمد وآله الطاهرين ج دوامر سلامن قوله وكان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا عليه السلم
الى اخر الخبر ما العيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد الخيري عن ابيه عن ابن عيسى عن ورقاء بن عبيد
عن محمد بن زيد الطبري قال سمعت الرضا عليه السلم يتكلم في توحيد الله فقال اول عبادة الله معرفته

جا عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما بيان ملتا اي طويلا والا تناقض سببا الارتعاد و
الاقشعرار قوله عليه السلم اول عبادة الله اي اشرفها واقدمها زمانا ودرجة لاشتراط قبول سايرالطاعات
بها واصل المعرفة التوحيد اذ مع اثبات الشريك او القول بتركب الذات او زيادة الصفات يلزم
القول بالامكان فلم يعرف المشرك الواجب ولم يثبته ونظام التوحيد وتمامه نفي الصفات الزايدة
الموجودة عنه اذ اقل التوحيد نفي الشريك ثم نفي التركب ثم نفي الصفات الزايدة فهذا كماله ونظامه ثم استدل
عليه السلم على نفي زيادة الصفات ويمكن تقريره بوجوه الاول ان يكون اشارة الى دليلين الاقل ان كل صفة
وموصوف لابد من ان يكونا مخلوقين اذ الصفة محتاجة الى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج
الى الصفة في كماله والصفة غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلا يكون شئ منهما واجبا ولا المركب منهما فثبت
احتياجهما الى علة ثالثة ليس بموصوف ولا صفة والا لعاد المحذور الثاني ان الصانع لابد ان يكون كاملا
ازلا وابدا للشهادة جميع العقول به فلابد ان تكون الصفات الزايدة مقارنة له غير منفكة عنه ولا يجوز
قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات والصفات معا فلا يكون شئ منهما واجبا فالمراد
بقوله شهادة كل موصوف وصفة شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفته والصفات اللازمة
للذوات الوجه الثاني ان يكون اشارة الى دليلين على وجه آخر الاول انه لو كانت له تعالى صفات زايدة
لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولا يجوز ان يكون الواجب موجدا لها اما لامتناع كون الشئ قابلا
وفاعلا للشئ واحدا ولان تاثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات اذ لولم يتوقف التاثير
في تلك الصفات التي هي مناصد ورجميع الممكنات عليها لم يتوقف التاثير في شئ عليها فلا يثبت له
تعالى شئ من الصفات فتكون معلومة لغيره تعالى ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا يكون واجبا
صانعا لجميع الموجودات بالضرورة الثاني ان التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبين كما
مر وا لاحتياج موجب للحدوث الثاني للازلية الوجه الثالث ان يكون راجعا الى دليل واحد وتقريره
انه لو كانت الصفات زايدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف وبين الملازمة بقوله هو

شهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مر من الاحتياج المستلزم للامكان قوله عليه السلام فليس الله
من عرف بالتشبيه ذاته اى ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لانه يكون ممكنا مثلها ويمكن ان يقرأ
الله بالرفع والنصب فالاول اظهر قوله من انتهمه اى بين كنه ذاته او طلب الوصول الى كنهه اذ لو كان يعرف كنهه
لكان شريكا جامع الممكنات في التركب والصفات الامكانية فهو ينافي التوحيد ولان حصول الكنه في الذهن
يستلزم تعدد الواجب كما قيل قوله عن مثله اى جعل له شخصا ومثالا اومثلا في ذهنه وجعل الصورة
الذهنية مثالا له والمراد اثبت له مثلا وشبهه بغيره ولا يفرونا بادي مثله له تمثيلا اى صوره لحكاية
ينظر اليه وسئل فلانا فلانا وبه شبهه به اتمثى وعلى اذكره يمكن ان يقرأ بالتخفيف ايضا قوله عليه السلم من نهاه
بالتشديد اى جعل له حدا ونهاية من النهايات الجسمانية ومن جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل يمكن غيره
ويحتمل ان يكون المعنى جعله نهاية لفكره ونعم انه وصل الى كنهه قوله عليه السلم ولا صمده صمده اى لا قصده
نحو من اشار اليه اشارة حسية او الاعم منها ومن الوهمية والعقلية وفي خاص اشار اليه دون من الحواس قوله
عليه السلم من بعضه اى حكم بان له اجزاء وابعاضا فهو في عبادته لم يذل لله بل لمن عرفه وهو غيره تعالى
قوله عليه السلم من توهمه اى من تخيل له في نفسه صورة او هيئة وشكلا او المعنى ان كل ما يصل اليه عقول
العارفين فهو غيره كنهه تعالى قوله عليه السلم كل معروف بنفسه مصنوع اى كل ما يعلم وجوده ضرورة بالحواس من
جواز ان يستدل عليه بالآثار فهو مصنوع او كل ما هو معلوم بكنه الحقيقة اما بالحواس او الاوهام او العقول
فهو مصنوع مخلوق اما الماذكر ان كنه الشئ انما يعلم من جهة اجزائه وكل ذي جزء فهو مركب ممكن واما من ان
الصور العقلية تكون فوقا تلك الحقيقة فيلزم التعدد وهو يستلزم التركب ويحتمل ان يكون المعنى ان الاشياء
انما يعلم بصورها الذهنية والعارف بنفسه هو نفس تلك الصورة وهو حال في محل حادث ممكن محتاج
فكيف يكون كنه حقيقة الباري تعالى شانه فيكون قوله وكل قائم في سواه معلول كالدليل عليها وعلى
الاولين بان يكون نفيا للحلول تلويحا في الاثناء وتمامه بها ويؤيد الاخير الاول قوله عليه السلم بصنع الله يستدل
عليه قوله عليه السلم والفطرة تثبت حجته اى بان فطرهم وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والاذعان

والعزة

والعزة والاستدلال او بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف وقد مر بيانه في باب التعريف
الخفيف ويحتمل ان يكون المراد هنا ان حجته تمام على الخلق بما فطر وابتدع من خلقه قوله خلقه الله
الخلق اى كونه خالقا وان الخالق لا يكون بصفة المخلوق ويكون مباينا له في الصفات صار سببا لاحتجابه
عن الخلق فلا يدركونه بحواسهم ولا عقولهم والحاصل ان كماله ونقص مخلوقيه حجاب بينه وبينهم قوله
عليه السلم ومباينته اياهم اى مباينته تعالى اياهم ليس بحسب المكان حتى يكون في مكان وغيره في مكان آخر
بل انما هي بانفراد انيتهم فليس له اين ومكان وهم محبوسون في محلودة المكان او المعنى ان مباينته
لمخلوقيه في الصفات صار سببا لانه ليس له مكان قوله عليه السلم وآدوه اياهم اى جعلهم ذوي ادوات
يحتاجون اليها في اكمال من الاعضاء والجوارح والقوى وسايرالالات دليل على انه ليس فيه شئ منها لان
الادوات فيما نشاهد في الماذين بفاقتهم واحتياجهم اليها وهو منزه عن الاحتياج او المعنى ان الادوات
التي هي اجزاء الماذين تشهد بفاقتهم الى موجد لكون كل ذي جزء محتاجا ممكنا فكيف يكون فيه تعالى قوله فاقة
تغييرا اى ليست عين ذاته وصفاته بل هي متغايرة عنها وانما له تفهيم لمن يعرفه ويستدلوا بها على وجوده
وعلمه وقدرته وحكمته وحجته قوله عليه السلم وذاته حقيقة اى حقيقة مكنونة عالية لا تصل اليها عقول الخلق
بان يكون التعظيم للتعظيم والتفهيم او خليقه بان تتصف بالكمالات دون غيرها او ثابتة واجبة لا يعتريها
التغير والزوال فان الحقيقة ترد تلك المعاني كلها وفي بعض نسخ بكحقاقة اى ثبتة موجدة لسايرالحقايق قوله عليه السلم وكنهه تفريق بينه وبين خلقه لعل الغرض بيان انه لا يشترك في ذاته مع الممكنات
بابلغ وجه اى كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم اشتراكهم في شئ ويحتمل ان يكون المعنى ان غاية توحيد الموحدين
ومعرفتهم نفي صفات الممكنات عنه والحاصل عدم امكان معرفة كنهه بل انما يعرف بالوجوه التي ترجع الى
نفي النقايص عنه كما من تحقيقه وتأييدا لاول قوله عليه السلم وغيره تحديد لما سواه فالغير اما مصدر او
جمع غير اى كونه مغايرا له تحديد لما سواه فكل ما سواه مغاير له في الكنه ويحتمل ان يكون المراد بقوله
ما سواه ما لم يكن من توابعه اصلا لا جزءا له ولا صفة اى كل ما هو غير ذاته فهو سواه فليس له جزء ولا صفة زايدة

قوله عليه السلم من استوصفه اى من طلب وصف كنهه او سأل عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية له فقد جهل عظمته وتنزهه قوله عليه السلم وقد تعداه اى تجاوزه ولم يعرفه من اشتمله اى توهمه شاملا لنفسه محيطا به من قولهم اشتمل الثوب اذا التف به فيكون رد ذلك على القايلين بالحلول والاتحاد او من توهم انه تعالى محيط بكل شئ احاطة جسمانية ويحتمل ان يكون كناية عن نهاية المعرفة به والوصول الى كنهه وفي بعض نسخ يد اشتمله اى جعلته شيئا شاملا لا بان توهم محاطا بكان ومثله قوله عليه السلم من اكتنهه اى توهم انه اصاب كنهه قوله ومن قال كيف اى سأل عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه ومن قال لم صار موجودا ولم صار عالما او قادرا فقد علله بعلة وليس لذاته وصفاته علة وفي جا واكثر نسخ يد علله وهو اظهر ومن قال متى وجد فقد وقت اول وجوده وليس له اول ومن قال الى اين اى في اى شئ هو فقد جعله في ضمن شئ وجعل شيئا شغلنا له وهو من خواص الجسمانيات ومن قال الى اى الى شئ ينتهي شخصه فقد نهاه اى جعل لحدوده نهايات جسمانية وهو تعالى منزه عنها ومن قال لحم يكون وجوده فقد غياه اى جعل لبقائه غاية ونهاية ومن جعل له غاية فقد غياه اى حكم باشتراكهم المخلوقين في الفناء فيصح ان يقال اغاثه قبل اغاثه فلان او بعده ومن قال له فقد حكم باشتراكهم في المهية في الجملة فقد حكم بانه ذو اجزاء ومن قال له فقد وصفه بالامكان والجزء وسائر نقايص الممكنات ومن حكم به فقد الحد في ذاته تعالى ويحتمل ان يكون المعنى ان من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته ايضا غايات وحدودا جسمانية بناء على عدم ثبوت مجرد سوى الله تعالى وتفرع التجزي وما بعده على ذلك ظاهر ويمكن ان يقال الغاية في الثاني بمعنى العلة الغائية كما هو المعروف او الفاعلية وقد تطلق عليها ايضا بناء على ان المعلول ينتهي اليها فهي غاية لفعلها الاول المعنى ان من حكم بانتهائه فقد علق وجوده على غاية ومصلحة كالممكنات التي عند انتهاء المصلحة ينتهي بقاؤهم وعلى الثاني المراد انه لو كان وجوده واجبا لما تطرق اليه الفناء فيكون مستندا الى جهة وعلى الوجهين فيكون وجوده زايدا على ذاته فاتصف بالصفات الزايدة وهذا قول بقدم الواجب وهو الحادث فيه وفي جا ومن قال حتى لم فقد غياه من غياه فقد حواه ومن حواه فقد الحد فيه قوله عليه السلم لا يتغير باتغاير المخلوق اى ليس التغيرات التي

تكون في مخلوقاته موجبة للتغير في ذاته وصفاته الحقيقية بل انما التغير في الاضافات الاعتبارية كما ان خلقه للحدوث وحدوثا لا يوجب كونه محدثا لحدوث شئ ويحتمل ان يكون المراد انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يخلق كتجدد الحدوثين وفي جا لا يتغير الله بتغاير المخلوق ولا يتحد به بتجدد الحدوث قوله عليه السلم احد لا بتاويل عدد اى بان يكون تعالى شأنه من جنسه او بان يكون واحدا مشتملا على اعداد وقد مر تحقيقه مرارا قوله عليه السلم لا بتاويل المباشرة اى ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس او ليس ظهوره بان يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على التخت بل هو ظاهر بآثاره غالب على كل شئ بقدرته قوله عليه السلم متجل لا بالتجلي الانكشافي والظهور ويقال استعمل الهلال على المجهول والمعلوم اى ظهر وتبين اى ظاهر لا يظهر من جهة الرؤية قوله عليه السلم لا بمزايلة اى لا بمفارقة مكان بان انتقل من مكان الى مكان حتى يخفى عنهم او بان دخل في بواطنهم حتى عرفها بل لخفاء كنهه عن عقولهم وعلمه بسواطنهم واسرارهم قوله لا بمساقرة اى ليس بينه وبين المسافرة عنهم بل الغائب كالدنو منهم بائنهم في الذات والصفات قوله عليه السلم لا بمداناة اى ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الاشياء بل بالعلم والعلية والتربية والرحمة قوله عليه السلم لا يتجسم اى ليس لطيفا لا يكون جسما له قوام رقيق او جسم صغير او غريب وضع مجيب ولا لون له بل الخلقة الاشياء اللطيفة وعلله بها كما مر او مجرده قوله لا يحول فكره اى ليس في تقديره للاشياء محتاجا الى جولان الفكر وحركته قوله عليه السلم لا بحركة اى حركة ذهنية او بدنية قوله عليه السلم لا بهمامة اى عزم واهتمام وتردد قوله شاء اى ذو مشية لا بهمة وقصد وعزم حادث ولمس اليد ووضع المجسة قوله عليه السلم لا تصحبه الاوقات اى ليس بزمان في اصلا قوله ولا تضمنه مجددا حدثا بين والسنة سدا النوم قوله ولا تحده الصفات اى لا تحيط به صفات زايدة او لا تحده توصيفات الخلق قوله عليه السلم لا تفيده الادوات اى لا ينتفع ولا يستفيد منها وفي بعض نسخ يد ولا تقيده بالقاف اى ليس بفعله مقيدا مقصورا على الادوات ليحتاج اليها وفي خطبة امير المؤمنين ع ولا تزيده من قولهم رفدت فلانا اذا اعنته قوله كونه بالرفع اى كان وجوده سابقا على الادوات والاوقات قوله والعدم وجوده بنصب العدم ورفع الوجود اى وجوده لوجوبه سبق وغلب العدم فلا يعتريه عدم

اصلا وقيل المراد عدم المكنات لان عدم العالم قبل وجوده كان مستندا الى عدم الداعي الى ايجاده المستند الى وجوده فوجوده سبق عدم المكنات ايضا قوله ابدا لا بداء ازلية اى سبق وجوده الازلي كل ابداء فليس لوجوده ولا شيء من صفاته ابتداء قوله يشعر به المشاعر عرف ان لاشعر له اى بخلقه المشاعر ادراكية وافاضتها على الخلق عرف ان لاشعر له اما المامرين انه تعالى لا يتصف بخلقه اولا انا بعد افاضة المشاعر علمنا احتياجنا في الادراك اليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى الى شيء واما بحكم العقل بتباين الخالق والمخلوق في الصفات وقال ابن ميثم انه لو كان له مشاعر لكان وجودها اما من غيره وهو محال اما اولا فلانه مشعر المشاعر واما ثانيا فلانه يكون محتاجا في كماله الى غيره فهو ناقص بذاته وهذا محال واما انه وهو ايضا محال لانها اذا كانت من كمالات الوهيته كان موجدها لها من حيث هو خالق كذا لا فكان ناقصا بذاته وهذا محال وان لم تكن كمالا كان اثباتها له نقصا لان الزيادة على الكمال نقصان فكان ايجاده لها مستلزما لنقصانه وهو محال وقال ابن ابي الحديد وذلك لان الجسم لا يعجز منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم قوله وبتجهيره للجواهر اى بتحقيق حقايقها وايجاد ماهياتها عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج الى سبب فايجاده الباري لا يكون حقيقة تزهه للخالق قوله عليه السلم وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له المراد بالضد اما المعنى المصطلح اى موجودان متعاقبان على موضوع او محل واحد او المعنى العرفي الذي هو المساوي للشيء في القوة فعلى الاول نقول لما خلق الاضداد وجعلها وجدانها محتاجة اليها علما عدم كونه ضدا للشيء للزوم الحاجة الى المحل المنافية لوجوب الوجود اولا انا لما راينا كلا من الضدين يمنع وجود الاخر ويدفعه ويفنيه فعلمنا انه تعالى منزه عن ذلك اولان التضاد انما يكون المتحدد بحده في معينة لاجتماع غيرها كالوانا والكيفيات وهو تعالى منزه عن المحدود وايضا كيف يضاد الخالق مخلوقه والفايض مفيضه واما على الثاني فلان المساوي في القوة للواجب يجب ان يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب وقد مر بطلانه قوله عليه السلم وبمقارنته بين الامور اى بجعل بعضها مقارنا لبعض كالافراد ومحالها والمتحركات ولمكنتها والملزومات ولوازمها عرف انه ليس له قرين مثلها لدلالة كل نوع منها على

وقيل اوجد به اعدام الممكنات المقارنة ابتداء وجوده انتهاء يكون كناية عن ازليته ودوام ابتداء لوجوده وزيد بعد دم

انواع النقص والعجز قوله عليه السلم ضاد النور بالظلمة يدل على ان الظلمة امر وجودي كما هو الشهور ان كان التضاد محمولا على المعنى المصطلح والجلاية الوضوح والظهور والتهم الخفاء وفي النهج الوضوح بالبهمة وفسرها الشراح بالسواد والبياض ولا يخفى بعده وقال الفيروزابادي جشب كنصر وضرب وجشبت الارض بالضم فهي مجشوبة من الجشب وهو الجلد الخشن والماء الجامد والصعد بفتح الراء وسكونها البرد قد يعرب والحر والحرور بالفتح الريح الحارة قوله عليه السلم مؤلف بين متعادياتها كالف بين العناصر المختلفة الكيفيات وبين الروح والبدن وبين القلوب المتنشئة من الاهواء وغيرذلك قوله مفرق بين سدايا تها كما يفرق بين اجزاء العناصر وكلياتها للتركيب وكما يفرق بين الروح والبدن وبين اجزاء المركبات عند انحلالها والابدان بعد موتها وبين القلوب المناسبة لحكم لا تحصى فدل التاليف والتفريق المذكورين على ان لهما فاعلا تعالى على خلاف مقتضى الطبايع على قاسر يقسرها عليها وكونهما على غاية الحكمة ونهاية الاحكام على علم القاسر وقدرته وكما لا قوله عليه السلم ذلك قوله جل وعز يحتمل ان يكون استشهادا لكون المضادة والمقارنة دليلا على عدم اتصافه بهما كما فسر بعض المفسرين الآية بان الله خلق كل جنس من اجناس الموجودات نوعين متقابلين وهما زوجان لان كل واحد منهما ممتزج بالاخر كالذكر والانثى والسواد والبياض والنهار والارض والنور والظلمة والليل والنهار والحار والبارد والرطب واليابس والشمس والقمر والثوابت والسيارات والسهل والجبل والبحر والبر والصيف والشتا والجن والانس والعلم والجهل والشجاعة والجبن والجود والبخل والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحلاوة والمرارة والصحة والسقم والغنا والفقر والضحك والبكا والفرح والحزن والحيوة والموت الى غير ذلك مما لا يحصى خلقهم كذلك ليتذكروا ان لهم موجدا ليس هو كذلك ويحتمل ان يكون استشهادا لكون التاليف والتفريق دالا على الصانع لدلالة خلق الزوجين على الفرق والمؤلف لهما لانه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج الى مفرق يجعلهما متغايرين ويجعلهما مزاوجين مؤتلفين الفة مخصوصة فيحتاج الى مؤلف يجعلهما مؤتلفين وقيل كل موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالهية والوجود والوجوب والامكان

والمادة والصورة والجنس والفصل وايضا كل ما اعداه يوصف بالمضايفين كالعلية والمعلولية والقرب و
البعد والمقارنة والمباينة والتالف والتفرق والعداوة والموافقة وغيرها من الامور الاضافية وكل بعض
المقترن بالمراد بالشيء الجنس واقل ما يكون تحت الجنس نوعان فغير كل جنس نوعان كالجوهر منه المادي والمجرد من
المادي كالجماد والنامي ومن النامي النبات والمدرك ومن المدرك الصامت والناطق وكذلك يدل على انه
واحد لا كثرة فيه قوله لعلكم تذكرون اي تعرفون من الصفات كل مخلوق بصفة التركيب والزوجية والتضاد
ان خالقها واحد احد لا يوصف بصفاتها قوله ليعلم ان لا قبل له ولا بعد يدل على عدم كونه تعالى زمانيا
ويحتمل ان يكون المعنى تعرفهم معنى القبلية والبعدية ليحكموا ان ليس شيء قبله ولا بعده ويعلم الفقرات التالية
بما قدمنا في الكلمات السابقة والعزائم الطبايع ومعزفها موجد غرايزها ومغيضها عليها ويمكن حملها واساسها
على الجعل البسيط ان كان واقعا والمفاوت على صيغة اسم الفاعل من جعل بينها التفاوت وتوقيتها تخصيص
كل منها بوقت وبقائها الى الوقت قوله عليه السلم حجب بعضها عن بعض اي بالحجب الجسمانية او الاعم ليعلم ان ذلك
نقص وعجز وهو منزه عن ذلك بل ليس لهم حجاب عن الرب الا افهامهم لاكنائهم ونقصهم قوله له معنى الربوبية
اي القدرة على التربية اذ هي الكمال قوله اذ لا مألوه اي من له الالهة اي كان مستحقا للعبودية اذ لا عابد بدايا قال
تاويل البعض لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل ما قاله جعله بالمسموعات قوله ليس منذ خلق استحق معنى الخالق اذ
الخالق الذي هو كماله عز وجل القدرة على خلق كل ما علم انه اصلح ونفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية ولا توقف
كماله عليه والبرائية بالتشديد للملاقية قوله عليه السلم كيف ولا تغيبه مذ اي كيف لا يكون مستحقا لهذه
الاسماء في الازل والحال انه لا يصح هذا الذي هو اول الزمان سببا لان يغيب عنه شيء فان الممكن اذا كان قبل ذلك
المبدأ وبعده يغيب هذا عن علمه تعالى لجميع الاشياء مع انها حاضرة في علمه في الازل او انه ليس لوجوده زمان
حتى يغيب عن غيره فيقال منذ كان موجودا كان كذا ولما لم يكن زمانيا لا ندية كلمة قد التي هي لتقريب الماضي الى
الحال او ليس في علمه وشدته وضعف حتى يقربه كلمة قد التي للتحقق الى العلم بحصول شيء ولا تجيء كلمة لعل
التي هي لترجي امر في المستقبل اي لا يخفى عليه الامور المستقبلة او ليس له شك في امر حتى يمكن ان يقول لعل او ليس

وقت او لحتى يقال لمتى وجد او متى علم او متى قدر وهكذا او مطلق الوقت كما مر مرارا ولا يشتمل حين وزمان
وعلى الاحتمال الثاني تاكيد ومفيد الاول ولا يقارنه مع بان يقال له كان شيء معه ازلا او مطلق المعية بناء
على نفي الزمان او الاعم من المعية الزمانية ايضا فمن كان كذلك فليس بمخالف الخلق عنه عز اله ومنفصل في كماله بل
هو عين كماله حيث راعى الصلحة في ذلك ويمكن ان تطبق بعض الفقرات على ما قيل انه لخروجه عن الزمان كان
جميع الزمانيات حاضرة عنده في الازل كل في وقته وبذلك رجحوا في المخالف مع الحدوث لكن في هذا القول
اشكالات ليس المقام موضع ذكرها وليس في جاوج كيف ولا تغيبه مذ فلا يحتاج الى تكلف قوله عليه السلم
انما تحد الادوات انفسها الادوات والآلات الجوارح البدنية والقوى الجسمانية اي هذه الاعضاء والقوى
انما تقدر ونشير الجسمانية منها وقيل يعني ذوي الادوات والآلات اقول لا يبعد ان يكون المراد بالادوات
هذه الحروف والكلمات التي نفاها عنه تعالى سابقا فيكون كالتعليل لما سبق وفي الاشياء الممكنة توجد بعض
تلك الآلات والادوات واثارها لانيته تعالى قوله عليه السلم منعتها في الثم منعتها منذ القدمة وحمتها قد
الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجعل صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون وقد روي القدمة
والازلية والتكملة بالنصب وقيل كذا كانت في نسخة الرضي رضي الله عنه بخطه فتكون مفعولات ثانية و
المفعولات الاول الضمائر المتصلة بالافعال ويكون منذ وقد ولو الى موضع الرفع بالفاعلية والمعنى
ان الطلاق لفظ منذ وقد ولو على الآلات تمنعها من كونها ازلية قديمة كاملة فلا تكون الآلات محدثة
له سبحانه مشيرة اليه شانه اذ هي لحدوثها وبعضها بعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم في ذاته انما الادوات
فلانها لابتداء الزمان ولاريب ان منذ وجهتا لا لة تاتي قدمها واما الثانية فلانها لتقريب الماضي من
الحال فقولك قد وجدت هذه الآلة يحكم بقربها من الحال وعدم ازليتها وانما ولا فلان قولك الى المستحسنة
منها والموقد من لا ذهان ما احسنها ولا انيها كذا مدل على نقص فيها يجنبها عن الكمال المطلق ويروى
ايضا برفع القدمة والازلية والتكملة على الفاعلية فتكون الضمائر المتصلة مفعولات اول وقد ومنذ ولولا
مفعولات ثانية ويكون المعنى ان قدم الباري سبحانه وازليته وكماله المطلق منعتا الآلات والادوات عن اطلاق

فالمراد بقوله انفسها الادوات واجناسها

وقوله حمتها اي منعتها

لفظ قديم ولولاعليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل وقد ومنذ لايطلقان الاعلى محدث ولولا لاتطلق
الاعلى ناقص اقول ويحتمل ان يكون المراد القدمة التقديرية اى لوكانت قديمة لمنعت عن اطلاق منذ عليها
وكذا فى نظيريها وقوله ومنها المجلى اى بمشاعرنا وخلقه اياها وتصويره لها يجلى لعقولنا بالوجود والعلم
والقدرة قوله ومنها المشع اى بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيا بالعيون لانا بالمشاعر والحواس
كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لاتصح رؤيته او بايجاد المشاعر مدركة بحاسة البصر
ظهر امتناعه عن نظر العيون لان المشاعر انما تدرك بالبصر لانها ذات وضع ولون وغيره من شرائط المرئية
فيها علمنا انه يمتنع ان يكون محلا لنظر العيون او لما رأينا المشاعر انما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة
اليها علمنا انه لايدرك بها لاستحالة الوضع فيه ثم اعلم انه على ما فى تلك النسخ الفقرات الاولى مشتركات
واما الثالثة فالبين انه لولا ان الكلمة اى اللفظات والاصوات والاداء والعزائم او المخلوقات فانها كلم الرب
للدلالة انها على وجوده وسائر كما لاته افترقت واختلفت فدلت على مفرق فرقها وتبانيت فاعربت واظهرت
عن سبانيها اى من جعلها متباينة او عن صانع هو مباين لها فى الصفات المتجلى وظهر صانعها للعقول كما
قال تعالى ومن آياته اختلاف السنتكم والوانكم وبها اى بالعقول احتجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع رؤيته
هو العقل والى العقل تحاكم الاوهام عند اختلافها قوله ومنها اثبتك اى كما يثبت ويرتسم فى العقل
فهو غيره تعالى ويحتمل ان يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة اى بها يثبت مغايرة للمكنات ويكون ارجاع الضمير الى
الاوهام اى العقول بالشريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك ومن العقول يستنبط الدليل على
الاشياء وبالعقول عرف الله العقول او فيها الاقرار به تعالى ويمكن ارجاع الضميرين ايضا الى الاوهام اى
الاوهام معينة للعقل والات فى استنباط الدليل وبالاوهام عرف الله العقول الاقرار بانه ليس من
جنسها ومن جنس مدركاتها وبما ذكرنا يظهر جواز ارجاع الضمير فى النهج الى العقول كما انه يجوز ارجاع جميع
الضمائر هنا الى الآلات والادوات ولكنها بعيدان والاخير ابعد قوله ولادينانة الديانة مصدر دان يدين
وفى المصادر الديانة دين داد كشتن اى لاتدين بدين الله او من اطاع وعبد اى لاعبادة الابعد معرفة الله

والمعنى؟

والاخلاص هو جعل المعرفة خالصة عما لاينا سبها المقدسة من الجسمية والعرضية والصفات الزائدة
والعوارض الحادثة وحمله على الاخلاص فى العبادة لايستقيم الا بتكلف ولايتحقق اخلاص مع تشبيهه تعالى
بخلقه فى الذات والصفات وفى بعض النسخ كما فى ج ولا نفى مع اثبات الصفات للمتشبه فقوله للتشبيه يتعلق
بالنفى اى لم ينف التشبيه من اثبت له الصفات الزائدة وفى اكثر النسخ للمتشبه ولعل المراد به الاشارة
الى ماتقرر من انه يجب اخراجه تعالى عن حد النفى وحد التشبيه اى اذا انتفى عنه التشبيه لايلزم النفى المطلق مع
اثبات الصفات للمتشبه الخلق على اتصافه بها على وجه لايستلزم النقص كما نقول عالم لاكالعلماء قادر
لاكالقادرين وانما قال للمتشبه اشارة الى انه لايكفى تعقل كنه صفاته تعالى مما بين عليه السلم ذلك بقوله
فكلما فى الخلق ثم استدل عليه السلم بعدم جريان الحركة والسكون عليه بوجه الاول انه تعالى اجرا هما على خلقه وهو
فيهم فكيف يجرى بان فيهم فيه اما بناء على ما رآه من انه تعالى لايتصف بخلقه ولايستكمل به واستدل على بعضهم
بان المؤثر واجبا لتقدم بالوجود على الاثر فذلك الاثر اما ان يكون معتبرا فى صفات الكمال فيلزم ان يكون تعالى
باعتبار ما هو موجد له ومؤثر فيه ناقصا بذلك مستكملا بذلك الاثر والنقص عليه محال وان لم يكن معتبرا فى
صفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذلك الاثر فكان اثباته له نقصا فى حقه لان الزيادة على الكمال نقصان
وهو عليه تعالى محال والاول اظهر لفظا ومعنى الثانى انه يلزم ان يفك احدهما عنه فيدل على حدوثه كما استدل المتكلمون على حدوث
الاجسام بذلك والاول اظهر لفظا ومعنى الثانى انه يلزم ان تكون ذاته متغيرة بان يكون تارة متحركة
واخرى ساكنة والواجب لايكون محلا للحوادث والتغيرات لرجوع التغير فيها الى الذات الثالث انه يلزم ان يكون
ذاته كمنه متحيزا لما ان الحركة من لوازم الجسم اولان الحركة بانواعها انما يكون فى حيز يكون فيه ما بالقوة وما
بالفعل اولانه يستلزم شركته مع المكنات فيلزم تركبه معها بالاشتراك ومعها بالامتياز مما قوله عليه السلم الممتنع
الى قوله خبر البرية كما لتعليل لما سبق قوله عليه السلم ولوحد له وداء اى لو قيل ان له وراء وخلف فيكون له اتمام
ايضا فيكون متصفا الى شيئين ولوهما فيلزم التحيز كما مر ثم بين عليه السلم انه لايجوز ان يكون الله تعالى
مستكملا بغيره او يحدث فيه كمال لم يكن فيه والا لكان فى ذاته ناقصا والنقص منتف عنه تعالى باجماع جميع العقلاء

الطلق؟

وايضا يستلزم الاحتياج الى الغير فى الكمال الثانى لوجوب الوجود كما مر ثم اشار عليه السلام الى ان الازلى لا يكون الا من كان واجبا بالذات ممتنعا عن الحدوث والا كان ممكنا محتاجا الى الصانع فلا يكون ازليا اذ كل مصنوع حادث ويحتمل ان يكون المراد بامتناع الحدوث امتناع ان يحدث فيه الحوادث وكونه محلا لها وبيانه لانانى فى الازلية والوجوب قوله عليه السلام كيف ينشئ الاشياء اى جميعها من لا يمتنع من كونه منشئا اذ هو نفسه ومن انشائه لا يكون ان من نشأته فكيف يكون منشأ للجميع او ان ينشئ كل شئ وبعده لا يكون الا واجبا كما مر وبانه تعالى لما لم يكن كل شئ ويحتمل ان يكون المراد عدم الامتناع من انشاء شئ فيه اذ لا يجوز ان يكون منشئ تلك الصفة نفسه ولا غيره ثم استدل على جميع ما تقدم بانه لو كان فيه تلك الحوادث والتغيرات وامكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ولكان دليلا على وجود صانع اخر غيره وكذا فى الممكنات لاشتراكهم فى صفات الامكان وما يوجب الاحتياج الى العلة لامد لاحد عليه بانه صانع قوله عليه السلام ليس فى محال القول حجة اى ليس فى هذا القول المحال اى اثبات الحوادث والصفات الزايدة لحجة ولا فى السؤال عن هذا القول الظهور خطائه جواب ولين فى اثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم بل هو نقص له كما عرفت ولين فى ابانته تعالى عن الخلق فى الاتصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى واثبت فيهم ضيم اى ظلم على الله تعالى او على الخلق فى الابانا لازلى يمتنع من الاثنينية واثبات الصفات الزايدة عليه يوجب الاثنينية فى الازلى وبان ما لا يبدئ له على المصدا وبانى له على فعيل بمعنى مفعول يمتنع من ان يبدا ويكون له مبدا ونسبوا اليه تعالى فما مر مستلزم لكونه تعالى ذا مبدا وعلة والمحصل انه لا يتوهم ظلم الا بهذا الوجه وهذا ليس بظلم كما فى قوله الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب والعادلون بالله هم الذين يجعلون غيره تعالى معادلا له ومشابها له اقول قد روى فى ف والنهج مثل هذه الخطبة مع زيادات عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وقد اوردتها فى ابواب خطبه عليه السلام عن امير المؤمنين صلوات الله عليه الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القايلون ولا يحصى نعمه العادون ولا يؤدى حقه المجتهدون الذى لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذى ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلايق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول

التبين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انها غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود ولا عن عدم مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزايلة فاعل لا يوصف بالحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها اجل الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرايزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

احنائها

الفقرة الاولى اقرار باللجز عن الحمد باللسان كما ان الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان والثالثة عن العمل بالاركان ولهمته القصد والارادة ونجد هاعلوقها وتعلقها بالامور العالية اى لا تدركه الهمم العالية المتعرضة لصعاب الامور الطايرة الى ادراك عوالى الامور والفطن بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطنة بالكسر الحذق وجودة استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه اى لا يصل الى كنه حقيقته الفطن الغايصة فى بحار الافكار قوله عليه السلام الذى ليس لصفته اى لا يدخل فى صفاته الخقيقة حد محدود من الحدود والنهايات الجسمانية ويحتمل ان يكون الصفة بمعنى التوصيف اى لا يمكن توصيفه بحد ووصف الحد بالمحدود انما لان كل حد من الحدود الجسمانية فله حد ايضا كالسطح ينتهى الى الخطوط مثلا وعلى المبالغة كقولهم شعر شاعر ويمكن ان يقرأ على الاضافة وان كان خلاف ما هو المضبوط ويمكن ان يكون العوائر ليس لتوصيفه تعالى بصفات كما له حد ينتهى اليه بل لعجز الاكثر من ان يحصى ولا يوصف ايضا نعت موجود اى بالصفات الزايدة ردا على الاشعرى وانما قيد بقوله موجود اذ لا يمكن فى توصيفه بالصفات الاضافية والاضافية ويحتمل ان يكون المراد نعت موجود فى المخلوقين او يكون الموجود من الوجدان اى نعت يحيط به العقل واحتمال الاضافة فيهما وفى قرينتيها بما وقع بعده ولا يمكن وصفه ايضا بالوقت والاجل

والفرق بينهما باعتبار الابتداء والانتهاء اى ليس لوقت معدود من جهة الازل ولا لاجل مجعل معدود من جهة
الابد وقال ابن الحديد يعنى بصفته ههنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا
على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود اى لا يدرك بالوهم كما يدرك
الاشياء بوسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل
محدود وفيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه الباري تعالى لانى هذه الدنيا بل فى الاخرة وقال الزنجاني المراد
انه ليس لمطلق ما يعتبر معقولا له من الصفات السلبية والاضافية نهاية معقولة تقف عندها فيكون
حدا له وليس لمطلق ما يوصف به ايضا وصف موجود يجمعه فيكون نعتا له ومخصرا فيه ثم قال وقال قيل
معنى قوله ليس لصفته حد اى ليس لها غاية بالنسبة الى متعلقاتها كالعلم بالنسبة الى المعلومات والقدرة
الى المقدورات انتهى ولا يخفى بعد تلك الوجوه والظاهر الابتداع والابتداء والخلائق جمع خليقة بمعنى مخلوق او الطبيعة
والاظهر وفتر الرياح اى بسطها برحمته اى بسبب المطر والاهم ويؤيده الاولى قوله تعالى وهو الذى
يرسل الرياح نشرا بين يدى رحمته وودقا بالعصر يقال ودق اى ضرب لودق الخباط وغيره والعصر السحاب
العظام والميدان بالتحريك الحركة يمنة ويسرة يقال ماد يميد ميدا وهو من اضافة الصفة الى موصوفها
والتقدير ودقا بالعصر ارضه الميدة وانما اسند الى الصفة لانها العلة فى ايجاد الجبال كما قال تعالى والقى
فى الارض رواسى ان تميد بكم وقال والجبال اوتادا ثم اعلم انهم اختلفوا فى انهم اضافوا الجبال ليكون الارض
على قول الاولى انها السفينة اذا القيت على وجه الماء فانها تميل فاذا وضعت فيها احمال ثقيلة استقرت
ولعل غرضهم انا لا نضاد ان لم يرتد بالجبال لامكان ان تحرك بتموج الهواء ونحو حركة قسرية الثانى ناذكره الفخر
الرازى حيث قال قد ثبت انا الارض كرة وان هذه الجبال ليست خشونات وتضريسات على وجه الكرة فلو
فرضنا ان الارض كانت كرة حقيقة لتحركت بالاستدارة بادنى سبب لان الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا
على نفسه بادنى سبب وان لم يجب حركته بنفسه عقلا ولما ازداد حصل على سطحها هذه الجبال فكل واحد منها يتوجه
بطبعه الى المركز فيكون بمنزلة الاوتاد ولا يخفى ما فيه من التشويش والفساد الثالث ما يخطر بالبال وهو ان

مدخلية الجبال لعدم اضطراب الارض بسبب اشتباكها واتصال بعضها ببعض فى اعماق الارض بحيث تمنعها
عن تضنضا جزائها وتفرقها فى بمنزلة الاوتاد المغروزة المثبتة فى الابواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث
تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض وعدم تفرقها وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الابار فى الارض فانها تنتهى
عند المبالغة فى حفرها الى الاحجار الصلبة الرابع ما قاله بعضهم الآتى به وهو ان المراد بالاوتاد الانبياء والعلماء
والاولياء بالارض كلهم فانهم سبب استقرار الدنيا ولا يخفى انه لو استقام هذا الوجه فى الاية لاجرى فى كلامه عليه السلم
الا يتكلف لا يرتضيه عاقل الخامس ان يقال المراد بالارض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الارض ويكون الجبال
اوتادا لها انها حافظة لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة ونحوها اما لحركة البخارات المحتقنة فى داخلها بارادة
الله تعالى ولغير ذلك من الاسباب التى يعلمها سبحانه ومنشئها ويؤيده ما سيأتى من خبر ذى القرنين وسيأتى
تمام الكلام فى ذلك فى كتاب السماء والعالم قوله عليه السلم وكمال معرفته التصديق به والفرق بينهما اما بحمل المعرفة
على الاذعان بثبوت صانع فى الجملة والتصديق على الاذعان بكونه واجب الوجود او مع سائر الصفات الكمالية
او بحمل الاول على الفرقة الناجية والثانى على الثامنة التى وصلت حد اليقين وانما قال ولم يكمل التصديق به
توحيده لان من لم يوحده واثبت له شريكا فقد حكم بما يستلزم امكانه فلم يصدق به بل بما يمكن غيره فمن وصف الله
اى بالصفات الزايدة فقد قرنه اى جعل له شيئا يقارنه دايما ومن حكم بذلك فقد شاه اى حكم باثنينية الواجب
اذ القديم لا يكون ممكنا ومن حكم بذلك فقد حكم بانه ذو اجزاء لتركبه مما به الاشتراك ومما به الامتياز اولا ان
التوصيف بالاوصاف الزايدة الوجودة المتغايرة المختلفة اولا ان آله العالم وبعد عما ان يكون ذاته تعالى
فقط مع قطع النظر عن هذه الصفات او ذاته معها والاول باطل لان الذات الحالية عنها لا تصلح للالهية
وكذا الثانى لان واجب الوجود اذن يصير عباة عن كثرة مجتمعة من امور وجودية فكان ممكنا قوله عليه السلم
ومن اشار اليه اى بالاشارة الحسية فقد حده بالحدود الجسمانية او بالاشارة العقلية فقد حده بالحدود
العقلانية ومن حده فقد عده اى جعله ذا عدد واجزاء وقيل عده من الممكنات ولا يخفى بعده قوله عليه السلم
ولا يستوحش كان كلمة لا تاكيد للخبر السابق لو لا سكن يستوحش بعده او زايدة كما فى قوله تعالى ما سنعلمان

تفتت

لا يكون الا بسبب الاجزاء المتغايرة

على سكون

ان لا تجد ويحتمل كون الجملة حالية قوله ع والزمها اشباحها الضمير المنصوب في قوله الزمها اما راجع الى الغرائز او الى الاشياء على الاول المراد بالاشباح الاشخاص او جعل الغرائز والطبايع لازمتها وعلى الثاني فالمراد بها اما الاشخاص اى الزم الاشياء بعد كونها كلية اشخاصها او الارواح اذ يطلق على عالمها في الاخبار عالم الاشباح وفي بعض النسخ استاحها اى اصولها قوله ع بقرايتها اى بما يقترن بها والاحناجم حنو وهو الجانب والناحية

خطبة ٩٠

في اخرى له عليه السلم اول عبادة الله معرفته واصل معرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه جل ان تحل الصفات لشهادة العقول ان كل من حلته الصفات مصنوع وشهادة العقول انه جل جلاله صانع ليس بمصنوع بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفكر تثبت حجته جعل الخلق دليلا عليه فكشف بمن ربوبيته اذ هو الواحد الفرد في ازليته لا شريك له في الهيته ولا ند له في ربوبيته مضادته بين الاشياء المتضادة علم ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور المقترنة علم ان لا قرين له

ابو الحسن الهمداني عن الزهري وعيسى عن صالح بن كيسان انا امير المؤمنين عليه السلم قال في الحث على معرفة الله سبحانه والتوحيد له اول عبادة الله معرفته الى آخر الخبر وقال عليه السلم في خطبة اخرى دليله آياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة انه رب خالق غير مربوب مخلوق ما تصور فهو بخلافه ثم قال بعد ذلك ليس بآله من عرف بنفسه فهو الدال بالدليل عليه والمؤدي بالمعرفة اليه قوله عليه السلم ووجوده اثباته لعل الوجود مصدر بمعنى التوجيد الوارد بمعنى يقال وجده وجودا او وجدانا اى ادركه اى ليس يمكن من وجدان كنه ذاته الا اثباته ويحتمل ان يكون الحمل على المبالغة اى وجوده ظاهر مسلم للاثبات قوله عليه السلم بينونة صفة اى تميز من الخلق بينونة لهم في الصفات لا بالاعتزال عنهم في المكان والمودي على اسم الفاعل ويحتمل اسم المفعول وقال عليه السلم في خطبة اخرى لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظايرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بهما لتحلى صانعها للعقول وبها امتنع من نظر العيون لا يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه

ما هو احدثه اذا لبقا وثبت ذاته ولتجز كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد فيه امام ولا لتمس القيام اذ لزمه النقصان واذ لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يتوثر فيه ما في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تنالة الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه ولا يتغير بحال ولا يتبدل بالاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا يعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الادوات تحويه فتقله او تهويه ولا ان الاشياء تحمله فتعدله او تقيده له ليس بصاحب الا فتولج ولا عنها بخارج يخبر بالسان ولهوات وبمذوق وادوات يعول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يعول لما اراد كونه فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان ثانيا له ولم يزل معه ولم يكن بعدا اذ لم يكن فيجري عليه صفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلايق من غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير استعمال وارسا ها على غير قرار واقامها بغير قوايم ورفعها بغير دعايم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى وتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخدد اوديتها فلم يهن ما اباه ولا ضعف ما قواه وهو الظاهر عليها باسلطانه بعظمته والباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله له ملكة لا يزول شيء منها طليه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا يستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فيمتنع من نفعه وضره ولا لقوله فيكافئه ولا

نقلده ٢١٥ فحشه فحشه

فيسلم

نظيره فيما يليه هو المعلولها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا
بعد ابتدائها بأعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها
وما كان من مراحها وسائمها واصناف اشباحها واجناسها ومتكلفة امهما واكياسها على احداث بعوضة
ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت
قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة متحيرة بالتحير عن انشائها مذعنة بالقصور
عن انشائها وانه سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد
فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وذابت السنون
والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كما كان ابتداء خلقها
وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يكد يمنع شيء منها اذ منعه
ولم ترده عنها خلق سارآه ومنعه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة
بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مناوٍ ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثر شريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها و
تدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها
لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا
استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا
من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا ذل وضعة الى عز وقدرة بيان لا يشمل بحد اي بالحدود والنهايات
الجسمانية والحدود العقلية المركب من الجنس والفصل ولا يحسب بعد اي بالاجزاء والصفات الزايدة المعدودة
وقال ابن ابي الحديد يحتمل ان يريد لا يحسب ازليته بعد اي لا يقال له منذ وجد كذا وكذا كما يقال للاشياء
المتقدمة العهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مما نال الاشياء فيعد لحقها العدد كما تعد الجواهر وكما تعد
الامور المحسوسة اقول وقد مر تفسير كثير من الفقرات قوله عليه السلام اذ وجد له انام اي لو حركت عليه الحركة

لكان لانام تحرك اليه وح يلزم ان يكون له ورد لانهما اضافتان لا تنفك احديهما عن الاخرى وذلك محال
لان كل ذي وجهين فهو منقسم ممكن ويحتمل ان يكونا كنايتين عما بالقوة وما بالفعل فيشمل سايراتواع الحركة كما
اومأنا اليه سابقا قوله ولا لتمسل الغمام اي الحركة انما تكون لتحصيل امر بالقوة مع عدمه ناقص والنقص عليه
محال قوله ولم وخرج بسلطان الامتناع قيل هو معطوف على كان مدلولا عليه وسلطان الامتناع وجوب
الوجود والتجرد وكونه ليس بحيز ولا حال في الحيز وقيل هو معطوف على قوله بها امتنع عن نظر العيون اي
بها امتنع عن نظر العيون وخرج بسلطان ذلك الامتناع اي امتناع ان يكون شيء في كونه ممتنعا للعيون عن ان
يؤثر فيه ما يؤثر في غيره من المرئيات وهي الاجسام والجسمانيات وقيل انه معطوف على قوله ممتنع بها تجلى اي بها تجلى
للعقول وخرج بسلطان امتناع كونه مثلا لها اي بكونه واجبا الوجود ممتنع العدم عن ان يكون ممكنا فيقبل اثر كما يقبل
الممكنات اقول الاظهر عطفه على قوله لا يجري عليه السكون لكون ما بعدها من الفقرات دليلا عليها وعلى توابعها
وسلطان الامتناع وجوب الوجود المقتضي للامتناع من الاثر الا مع الامكان واما العطف على الفقرات السابقة
مع تخلل الفقرات الاجنبية فلا يخفى بعده قوله عليه السلم لا يحول اي لا يتغير وقال الغيور ابادي كلما تحرك وتغير
من الاسوداد الى البياض فقد حال والا قول الغيبة قوله فيكون مولودا اي من جنسه ونوعه لان الوالد والولد
يتشاركان في النوع والصنف والعوارض فيكون جسما مركبا محتاجا ويحتمل ان يكون المراد بالمولود المخلوق
اي فيكون جسما مخلوقا وقال ابن ابي الحديد المراد انه يلزم من فرض صحة كونه مولودا على التفسير المفهوم من الوالدة
وهو ان يتصور من بعض اجزاء حي اخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما في النطفة صح ان يكون مولودا من
والد آخر لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك في موضعه واما انه لا يصح كونه مولودا فلان كل مولود
متاخر عن والده بالزمان فيكون محدثا وقال ابن ميثم يمكن ان يكون خطابا بما غايته الامتناع ويمكن ان يكون المراد
بالوالدية والمولودية ما هو اعم من المعنى المشهور فان الملازمة على المعنى المشهور غير واجب كما في اصول الحيوان
الحادثة وح فيبانها ان مفهوم الوالد هو الذي يولد وينفصل عن شيء من نوعه لكن اشخاص النوع الواحد
لا تتعين الا بواسطة المادة وعلائقها كما علم في مظانه من الحكمة وكلما كان ما ديا فهو متولد عن ما دته

وصورته واسبابه وجوده وتركيبه ولو كان موجودا بذاته لكان منتهيا الى حدوده وهي اجزاؤه التي تقف
عندها وتنتهي في التحليل اليها ولكان محاطا وعدودا بالمحل الذي تولد فيه قوله فتقدره اي بمقدار وشكل
وكيف والغطنة سرعة الفهم قوله فتصوره اي بصورة مخيالية او عقلية قوله فحسه اي ندركه بحواسنا الموقوفة
على مباشرة ووضع خاص رد اعلى من زعم انه يكن ان يدرك بالحواس بدون مقارنة ومحاذاة كذا ينبغي ان يفهم
لا كما ذكره الفاضل البحراني حيث قال اي لو ادركته الحواس لصدق انها لمسته اي لصدق هذا الامر فيلزم
ان يصدق عليه تعالى كونه محسوسا وانما الزم عليكم ذلك لكون الاحساس اشهر وابين في احاطته على الله سبحانه
وقال في الفقرة التالية اي لو صدق انها تلمسه لصدق انها تلمسه وهو ظاهر اذ كان المتلازمان من الكل كلاهما
ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسمية انتهى اقول وفي الاعتبار نظر والاظهر ان يقال على فهمنا سبق ان المراد
بالمس الاحساس بمماسة اللمس وبالمس المماسة والمقارنة الخصوصة قوله بحال اي ابدا او بسبب حدوث
حال قوله بالغيرية والاعراض اي ليس لها اعراض يغاير بعضها بعضا والنهاية تاكيد للحد كما ان الغاية تاكيد
للانقطاع والمراد بالحد الحد وما الغاية والنهاية بمعنى المكان الذي هو نهاية المكين وبالانقطاع ما هو من جانب
الازل وبالغاية ما هو من جانب الابد وقيل المراد بالانقطاع انقطاع وجوده وبالغاية الزمان الذي ينقطع
فيه فيكون كالتاكيد له قوله فتقله بالنصب بإضمار ان في جواب النفي او بالرفع على العطف اي ليس بذي كم
يحويه غيره بارتفاعه وينخفض بانخفاضه وكذا ليس محمولا على شئ فيميل الى جانب ويعد اعلى ظهره من غير ميل
قوله ولا عنها للخارج اي خرج وجاسكانيا بان يكون في مكان آخر سوى اماكنها او ليس عنها بالخارج علما وقدرة
واللهوات هي اللهاة في مقعر اقصى الفم قوله ولا يلفظ بدل على ان التلفظ صريح في اخراج الحروف من آلة النطق
بخلاف القول والكلام قوله على الكم يحفظ اي يعلم الاشياء ويحصيها ولا يحفظ اي لا يكلفه ذلك كالواحد منا
يحفظ الدرس ليحفظه ويحتمل ان يكون المراد بالحفظ الانتقاش في الحافظة وقيل اي يحفظ العباد ويحرسهم
ولا يحرز ولا يشفق على نفسه خوفا من ان يبدر بادرة ولا يخفى بعده عن السياق قوله على الكم من غير مشقة
اي البغض والغضب في الخلوق يستلزمان توران دم القلب واضطرابه وانتفاخه وكل ذلك مشقة والله منزه

عنها قوله لم يقل لما اراد لعل غرضه بيان معنى الاية وانه ليس مراده تعالى التكلم للتحقيق بان يكون له صوت يقرع
الاصماخ وندائه يسمعه الاذان بل ليس الا تعلق ارادته تعالى وانما هذا الكلام الذي هو عرض الارادة به يفعل تعالى
وخلقه للاشياء وتمثيلها وتصويرها وليست الارادة قديمة والا لكان الها ثانيا فيكون موافقا للاخبار الدالة
على حدوثها الارادة وقدمتها ويحتمل ان يكون انما كلامه اشارة الى الكلام للتحقيق وبيانا لكيفية صدوره
وكونه خاليا لا قديما وقال ابن ميثم لا بصوت يقرع اي ليس بذي ماسة للسمع فيقرعها الصوت ولا ذات صماخ
اي لا يخرج منه الصوت وقوله انشاه اي اوجده في لسان النبوة كلم وسئله اي سوى سئال في ذهنه وقيل
المعنى سئله جبرئيل في الليلة اقول يدل على القادير على ان القدم ينافي الامكان وان القول بقدم العالم
شرك قوله الصفات المحدثات في اكثر نسخ ج والنهج الصفات معرفة باللام وفي بعضها بدونها وهو الظاهر
ليعود الضمير في قوله بينها الى ذوات المحدثات لا صفاتها وعلى التقدير الاخير يمكن ان يرتكب في شبه استخدام
قوله خلا من غيره اي مضى وسبق والمعنى انه لم يعهد في صنعته حدوث غيره كالواحد منا قوله لم يزل استغال اي
باسكانها غيره من الاسود قوله وارساها اي اثبتها على غيرها اي مقرا يمكن عليه بل قامت بامره والاضطراب
عطف تفسيري للاوده بالتحريك والتهافت التساقط قطعة قطعة والاسداد لما جمع السد بمعنى الجبل ويجئ
الحاجز اي التي تحجز بين بقاعها وبلادها والسد بالضم ايضا السحاب الاسود واستفاض من بحر افاض وخذ اي شق
والاستكانة للخضوع قوله من نقصان اي نقصة واستغناء بالغير ويمكن ان يكون ذكر على الاستطراد والاصباغ
قوله فيكافئه اي يناويه في وجوب الوجود وسائر الكمالات ويقابله ويفعل مثل فعله ويعارضه
قوله كم من ريحها قال ابن ابي الحديد المراح بالضم المرح ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي
تأوي اليه النعم وليس المراح ضد السايم على ما يظنه بعضهم ويقول انه من عطف المختلفين او المتضادين
بل احدهما هو الاخر وضدها المعلوفة ومثل هذا العطف كثير انتهى اقول كونه من قبيل عطف
الضدين ليس ببعيد اما بالعنبار الوصفين والحالتين او بان يكون المراد بانها ما لا ترجع الى المراح في
اساحتها اصولها وفي بعض النسخ اشباحها اي اشخاصها والبلدة ذو البلادة ضد الاكياس

والخاسئ الذليل الصاغر والحسير الكال اليعيي قوله عن افنائها اى اعدامها بالموت وقال ابن ميثم فان قلت
كيف تقر العقول بالعجز عن افناء البعوضة مع سهولته قلت العبد اذا نظر الى نفسه وجدها عاجزة عن
كل شئ الا باقدار الهي وانه ليس له الاعدام ما يفرض اليه من الآثار وايضا فان الله سبحانه كما
اقدر العبد كذلك قد اقدر البعوضة على العرب والامتناع بالطيران وغيره بل على ان تؤذيه ولا يتمكن من
دفعها عن نفسه انتهى ثم ان كلامه يدل على انه تعالى يفني جميع الاشياء حتى النفوس والارواح و
الملئكة وسيأتي القول فيه في كتاب العدل والمعاد قوله لم يكاده بالمداراة لم يثقل عليه ويجوز
يكاده بالتشديد والحنق ولم يؤده اى لم يثقله والتدابير والنظر والكارة المغالبة بالكثرة والمثابرة
المواظبة ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه
على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده
وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما
وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد وقائم
لا بامتداد وقائم لا بعمد تسلفاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم يحط
به الاوهام بل تجلى لها به وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات
فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم
سلطانا الشواهد الحواس من قولهم شهد فلان كذا اذا حضره اعلم انها تشهد على ما تدركه
وتثبته عند العقل والمشاهد المجالس قوله لا بمشاعرة اى لا من طريق المشاعر والحواس والمرائي جمع
مراة بفتح الميم من قولهم هو حسن في مراة عيني يعني ان الرؤية تشهد بوجوده تعالى من غير محاضرة منه
للحواس ويحتمل ان يكون جمع مرئى اى المرئيات تشهد بوجوده وصفاته الكمالية من غير ان يكون شئ منها
عندها محسوسا معها قوله لم يحط به الاوهام قيل الاوهام ههنا هي العقول اى انه سبحانه لم تحط العقول

ابن ابي الحديد

ولم تصور

ولم يتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه ههنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه العقول
من صفاته الاضافية والسلبية وما يمكن الوصول اليه من اسراره مخلوقاته قوله وبها امتنع من العقول
اى بالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى يمتنع ان تدركه العقول وتحكم والى العقول حاكم العقول اى جعل
العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة التي
تحكم له سبحانه على العقول بانها ليست اهلا لذلك وقيل الاوهام بمعناها ولما كانت اعتبارها الاحوال
اضفنا من وجودها والتغيرات اللاحقة لها شاهدة لها لجأنا الى موجد ومقيم ومساعدة للعقول على
ذلك وكان ادراكها لذلك في انفسنا على وجه خفي في مخالف لادراك العقول فكانت مشاهدة لها بما
طبعت عليه وبقدر امكانها وصور تجلي لها كذلك والبا في بها للسببية اذ وجدها هو السبب المادي
في تجليه لها ويحتمل ان تكون بمعنى في اى تجلى لها في وجودها وبل للاضراب عن الاحاطة به وقوله وبها امتنع
منها اى لما خلقت قاصرة عن ادراك العالي الكلية ومن التعلق بالبراهين كانت بذلك سببا لامتناعها
عن ادراكها له وان كانت لذلك لامتناع اسباب اخر ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى باعترافها امتنع منها
لانها عند طلبها المعرفة تعالى بالكنه اعترفت بالعجز عن ادراكها له وعن ولوجه واليها حاكمها اى جعلها حكما بينها
وبينه عند وجودها من طلبه مخاسة حسيرة معترفة بانه لا يالها كنه معرفته فاستناد الحاكمة اليها مجاز وقيل
يحتمل ان يكون احد الضميرين في كل من الفقرات الثلث راجعا الى الاوهام والاخر الى الاذهان فيكون
المعنى بالاوهام وخلقه تعالى لها وبحكامها او بادراك الاوهام آثار صنعته وحكمه تجلى للعقول والمعنى
وحكمها بانه تعالى لا يدرك بالاوهام امتنع من الاوهام والى العقول حاكم الاوهام لوادعت معرفته حتى
تحكم العقول بعجزها عن ادراك جلاله ويؤيده ما مر في الخطبة الكبيرة من بعض الفقرات على بعض الوجوه
اقول يحتمل ان يكون الاوهام اعم منها ومن العقول وهذا الاطلاق شايع فالمراد تجلى الله لبعض القوى
اى العقول بحواسها ومشاعرها وهكذا على ما يناسب ما مر قوله التمثيلات اى السطوح المحيطة به وجدت
في بعض الكتب لنخبة كتاب الحجة والقرامطة من الفضاء الى العالي في شأن الفضل بن سهل ولخيه ولم اقف على ذلك

عز احدا ما بعد فالحمد لله البديء البديع القادر القاهر الرقيب على عباده المحيط على خلقه
الذي خضع كل شيء للكبريائه وذل كل شيء لعزته واستسلم كل شيء لقدرته وتواضع كل شيء
لسلطانه وعظمته واحاط بكل شيء علمه واحصى عدده فلا يفوته كبير ولا يعزب عنه صغير
الذي لا تدركه ابصار الناظرين ولا تحيط به صفة الواصفين آله الخلق والامر والمثل الاعلى في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم الجبر المثل بالتحريك الحجة والصفة وما يمثل به ويضرب من
الامثال اي له تعالى الحجة الاعلى والصفة العليا وهي الوجوب الذاتي والغنى المطلق والتزاهة عن صفات
المخلوقين والامثال الحسنى التي يضربها الافهام الخلق ولا ينافي ذلك النهي عن ضرب الامثال العبرة تقدم
في قوله فلا تضربوا لله الامثال لان عقولهم قاصرة عن ذكر ما يناسب علوه تعالى على ان يحتمل ان يكون
المراد بالامثال الاشباه ما جيلويه عن محمد العطار عن سهل عن ابن بزيع عن محمد بن زيد قال جئت الى
الرضا عليه السلام اسئله عن التوحيد فاملى علي الحمد لله فاطر الاشياء انشاء ومبدعها ابتداء بقدرته
وحكمته لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداع خلق ما شاء كيف شاء متوحدا بذلك لاظهاد
حكمته وحقيقة ربوبيته لا تضبطه العقول ولا تبلغه الاوهام ولا تدركه الابصار ولا يحيط به مقدار
عجزت دونه العبارة وكلت دونه الابصار وضل فيه تصاريف الصفات احتجب بغير حجاب محجوب
واستتر بغير ستر مستور عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ونعت بغير جسم لا اله الا هو الكبير المتعال
ابي الوليد عن الصفار عن سهل مثله حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عيسى بن احمد بن عيسى بن
علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن محمد بن ابراهيم بن اسباط عن احمد بن محمد
بن زياد القطان عن احمد بن محمد بن عبيد الله عن عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي
عن آبائه عن عمر بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد ان
لا تتوهمه في باطنه ولا في ظاهر موصوف لا يرى وباطنه موجود لا يخفى مطلوب كل مكان ولم
يخل عنه مكان نظرة عين حاضر غير محدود وغايب غير مفقود [illegible] ان كل ما يتعلق بالتوحيد

من وجود الباري تعالى وصفاته ظاهره مقرون بباطنه اي كلما كان ظاهرا منه بوجه فهو باطن بوجه
آخر وكذا العكس ثم بين ذلك بان ظاهره انه موصوف بالوجود وسائر الكمالات بالظهور الاتم
في الممكنات ولكنه لا يرى فهو باطن عن الحواس وباطنه انه موجود خاص لا كالموجودات ولكنه لا يخفى من حيث
الآثار ويمكن ان يقال فسر كلا منهما بما يناسب ضده لبيان تلازمهما ويحتمل ايضا ان يكون المراد بالظاهر
مجمل التوحيد وما يكتفي به العوام وبالباطن مفصله او ما يجب ان يعرفه الخواص فالمقصود بقوله
ظاهر في باطنه ان كلا منهما الا يا في الآخر وانما الفرق بينهما بالاجمال والتفصيل وما ذكر بعد قوله وباطنه
الى آخر الخبر تفسير لباطن التوحيد وعلى الاول قوله يطلب الى آخره توضيح لما ادعى اولا من التلازم
والله يعلم محمد بن سعيد بن غزوان التميمي قندي عن محمد بن احمد الزاهد التميمي قندي باسناد رفعه
الى الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل فقال له ان اساس الدين التوحيد والعدل وعلم كثير ولا بد لعالم منه
فاذكر ما يسهل الوقوف عليه وتهيئ احفظه فقال اما التوحيد فان لا تجوز على ربك ما جاز عليك
واما العدل فان لا تنسب الى خالقك ما لامك عليه ابي عن سعد عن البرقي عن ابيه عن احمد بن
النضر وغيره عن عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث الاعور قال خطب امير المؤمنين
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه يوما خطبة بعد العصر فحمد الله واثنى عليه بما هو من حسن صفته وما ذكر من تعظيم
الله جل جلاله قال ابو اسحق فهلت الحرث او ما حفظتها قال قد كتبتها وملأ ما علينا من كتابه الحمد لله
الذي لا يموت ولا ينقضي عجائبه لانه كل يوم في شان من احداثه بديع لم يكن الذي لم يولد
فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم تقع عليه الاوهام فتقدره سبحانه
ظاهر لا تدركه الابصار فيكون بعد اتقالها حاليا الذي ليست له في اوليته نهاية ولا له
في آخريته حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ولم يتقدمه زمان ولم يتعاوره زيادة
ولا نقصان فيوصف بان ولا بما ولا مكان الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول
بما يرى في خلقه من علامات التدبير الذي سئل الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا بعضو
بنقض ز بنقض

كل وصفته بآنعا له ودلت عليه بآياته لا تستطيع عقول المتفكرين تحديده لان من كانت
السموات والارض فطرته وما بينهن وما فيهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته الذي
بان من الخلق فلا شئ كمثله الذي خلق الخلق لعبادته وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم وقطع
عذرهم بالحجج فمن بينة هلك من هلك وعن بينة نجا من نجا وبالله التوفيق مبدئا ومعيدا
ثم ان الله وله الحمد افتتح الكتاب بالحمد لنفسه وختم امر الدنيا ومجئ الآخرة بالحمد لنفسه
فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين لله الحمد لله الملك الحق المبين والكبرياء
بالجلال بلا تمثيل والمستوي على العرش بلا زوال والمتعالي عن الخلق بلا تباعد منهم
بلا ملامسة منه لهم وليس له حد ينتهي اليه ولا له مثل فيعرف بمثله ذل من تجبر
عنه وصغر من تكبر دونه وتواضعت الاشياء العظيمة وانقادت لسلطانه وعزته وكلت
عن ادراكه طرفا العيون وقصرت دون بلوغ صفته اوهام الخلايق الاول قبل كل شئ
والآخر بعد كل شئ ولا بعد له شئ الظاهر على كل شئ بالقهر له والمشاهد لجميع الماكر
بلا اتصال لها ولا تلمسه لامسة ولا تحيط به حاسة وهو الذي في السماء الله وفي الارض
الله وهو الحكيم العليم اتقن ما اراد خلقه لدبير ابتداء ما اراد ابتداءه من الاشياء كلها
بلا امثال سبق اليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتداء ما اراد ابتداءه و
انشاما اراد انشائه على ما اراد من الثقلين الجن والانس لتعرف بذلك ربوبيته
ويتكين فيهم طواعيته تحمده بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها وتسمد به الى راشد
امورنا ونعوذ به من سيئات اعمالنا ونستغفره للذنوب التي سلفت منا ونشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق داعا عليه وهاديا اليه فهدانا
به من الضلالة واستنقذنا به من الجهالة من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا
عظيما ونال ثوابا كريما ومن يعص الله ورسوله خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما

فاجمعوا بما يحق عليكم من النصح والطاعة واخلاص النصيحة وحسن المواذرة واعينوا
انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا
عليه وخذوا على يدي الظالم السفيه مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
واعرفوا لذوي الفضل فضلهم عصمنا الله واياكم بالهدى وثبتنا واياكم على التقوى
واستغفر الله لي ولكم قوله ولا تقضي بعجايبه اي كلما تامل الانسان يجد من اثار قدرته
وعجايب صنعته ما لم يكن وجده قبل ذلك ولا ينتهي الى حد ذلك وانه كل يوم يظهر من اثار صنعه
خلق عجيب وطور غريب يحار فيه العقول والافهام قوله م فيكون في العز شريكا الولد لوالده
في العز واستحقاق التعظيم قوله م موروثا اي يرثه ولده بعد موته كما هو شان كل والد والحاصل
ان كل والد لحادث هالك موروث قوله شيئا مائلا اي فانيا او مماثلا ومشابها للممكنات قوله
حايلا اي متغيرا من حال التي يحول اذا تغير اي لا تدركه الابصار والا لكان بعد انتقالها عنه
متغيرا ومنقلبا عن الحالة التي كانت له عند الابصار من المقابلة والمحاذاة والوضع الخاص
وغير ذلك او عن حلوله في الباصرة زوال الصورة المواضعة له في الحقيقة عنها وبعض الافاضل
قرا بعد مضمومة الباء مرفوعة الاعراب على ان يكون اسم كان والحايل بجعل الحاجز اي كان بعد
انتقال الابصار اليه حايلا من رؤيته ومنهم من قرا حايلا بالجاء المعجمة مجازا قوله م ولا بانيا اي ليست
له منية يمكن ان تعرف حتى يسال عنها بما هو قوله م بطن من خفيات الامور اي ادرك الباطن
من خفيات الامور ونفذ علمه في بواطنها والمراد ان كنهه تعالى باطن واخفى من خفيات الامور اي
ادراك الباطن قوله باجعل فيهم اي من الاعضاء والجوارح والقوة والاستطاعة قوله بالحجا اي
الباطنة او هي العقول والظاهرة وهي الانبيا والاوصيا قوله فمن بينة اي بسبب بينة
واضحة او معرضا مجاوزا عنها او من بعني بعد اي بعد وضوح بينة والثاني لا يجري في الثاني
وفي في وبينة بخا من نجا قوله م مبدا ومعيدا اي حال ابدا الخلق وايجادهم في الدنيا وحال احكامهم

لشاركة

ايراد اعمال وصور تشارك المدرك والشاهد
الوارد على الشاهد قوله م وصفات الانسان
فيكون من الكان تاكيدا او بجهة م

واعادتهم بعد الفناء او مبدأ حيث بدأ العباد مفطورين على معرفته قادرين على طاعته وعبادته
حيث لطف بهم ومن عليهم بالرسل والائمة الهداة قوله وله الحمد الجملة اعتراضية قوله افتتح الكلام
الحمد لنفسه اى فى التنزيل الكريم او فى بدو الايجاد بايجاد الحمد وما يستحق الحمد عليه قوله
وبحمده الاخر اى ختم اول احوال الاخر وهو الحشر والحساب ويمكن ان يقدر فعل اخر يناسبه
اى بدا بحمدى الاخر قوله وقضى بينهم اى باد خال بعضهم الجنة وبعضهم النار ويظهر من الخبر
ان القايل هو الله ويحتمل ان يكون الملائكة بامر تعالى قوله بلا تمثيل اى بمثال جسمانى قوله
بغير زوال اى بغير استواء جسمانى يلزمه امكان الزوال اولا يزول اقتداره واستيلاؤه ابدا
قوله غير حال عن الفاعل وكذا قوله دونه قوله لعظمته اى عند عظمته او عنده بسبب عظمته الاحتمالات
جاريان فيما بعده قوله بلا سئال اى لا فى الخارج ولا فى الذهن قوله ولا لغوب اى تعب ويكون الرابع
ضمنيا لديه اليه تعالى والى الخلق فالظرف على الاول متعلق بخلق وعلى الثانى بدخل قوله ويمكن على
التفعيل والطواعية الطاعة وفى نسخ طاعته وقال الفيروزابادى المراشد ومقاصد الطرق قوله
فانجعوا فى بعض النسخ بالنون والجيم من قولهم انجع اى افلح اى افلحوا بما يجب عليكم من الاخذ سمعا وطاعة
وفى بعضها بالياء الموحدة فالحاء المهملة قال الجزرى فيه اتاكم اهل اليمن هم ارق قلوبا وانجع طاعة
اى ابلغ وانصح فى الطاعة من غيرهم كانهم بالغوا فى نجع انفسهم اى قهرها واذلالها بالطاعة وقال
الزمخشرى فى الفايق اى ابلغ غاية من نجع الذبيحة اذا بالغ فى ذبحها وهو ان يقطع عظم رقبتها
هذا اصله ثم كثر حتى استعمل فى كل مبالغة فقيل نجعت له نصحى وجهدى وطاعتى قولهم واخلاء
النصيحة اى لله ولكتابه ولرسوله وللائمة ولعامة المسلمين والموازرة المواخاة قولهم واعينوا
انفسكم اى على الشيطان وفى نسخ على انفسكم اى النفس الامارة بالسوء قولهم وتعاطوا الحق اى تناولوه
بان ياخذه بعضكم من بعض لنظهر ولا يضيع الدقاق عن محمد الاسدى وابن زكريا القطان عن
ابن جبيب عن ابن هلول عن ابيه عن ابى معوية عن الحصين بن عبد الرحمن عن ابيه وحدثنا احمد بن محمد

الصقر الصايغ عن محمد بن العباس بن بسام عن سعيد بن محمد البصرى عن عمرة بنت اوس قالت حدثنى
حبى الحصين بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى عبد الله الصادق عن ابيه عن جده ان امير المؤمنين ع
استنهض الناس فى حرب معوية فى المرة الثانية فلما حشد الناس قام خطيبا فقال الحمد لله
الواحد الاحد الصمد المتفرد الذى لا من شئ كان ولا من شئ خلق ما كان قدرة بان بما
من الاشياء وبائنيا لاشيائه منه فليست له صفة شئ ولا احد يضرب له فيه الامثال
كلا دون صفاته تحبير اللغات وضل هنالك تصاريف الصفات وحار فى ملكوته
عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ فى علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه
المكنون حجب من الغيوب تاهت فى ادنى ادانيها طامحات العقول فى لطيفات
الامور فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذى ليس له
وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان الذى ليس له اول مبتداء ولا
غاية منتهى ولا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته
حدا الاشياء كلها عند خلقه اياها اثباتها من شيميه وبائنة له من شيميها فلم يحلل
فيها فيقال هو فيها كائن ولم يبن عنها فيقال هو منها بائن ولم يحل منها فيقال له اين
لكنه سبحانه لحاط بها علمه واتقنها صنعه واحصيها حفظه لم يعزب عنه خفيات
غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما فى السموات العلى والارضين
السفلى لكل شئ منها حافظ ورقيب وكل شئ منها باش محيط والمحيط بما احاط منها
الله الواحد الاحد الصمد الذى لم تغيره صروف الازمان ولم يتكاده صنع شئ
كان انما قال لما شاء ان يكون كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا
نصب وكل صانع شئ من شئ صنع والله لا من شئ صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد
جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها

علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لشدة سلطان ولا خوف
من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مشاوير ولا ند مكاثر ولا شريك مكابد
لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لا يؤده خلق ما ابتداه ولا تدبير
ما برأه ولا من عجز ولا من فطرة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير
ولا بعلم حادث اصاب ما خلق ولا سنة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم
وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص الحمد
والثناء فتحمد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملامسة
النساء وعز وجل عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا فيما ملك ند ولم يشركه
في ملكه احد الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال
وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صرف الامور الذي لا يبيد ولا يفقد بذلك
اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه وجليل ما اجله وعزيز ما اعزه وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا قوله لحمد اي جمع قوله لهم المتفرد اي في الخلق والتدبير
او في باقي الكمالات قوله لهم قدرته مبتدأ وبان بها خبره او جزء كافية فكانت جملة استينافية
فكان سائلا سأل وقال فكيف خلق لا من شيء فاجاب بان قدرته كافية وفي قدرت اي له قدرة
او هو عين القدرة بناء على عينية الصفات وقيل نصب على التميز وعلى انه منزوع الخافض اي
ولكن خلق الاشياء قدرة او بقدرة قوله ولاحداثه اي جسما في محقق اوليس لعرفة ذاته وصفاته
تعالى حد ونهاية حتى يضرب له فيها الامثال اذ الامثال انما تصح اذا كان له مشابهة بالممكنات بأحد
هذه الوجوه والكلال الفتور والاعياء والتعبير التفسير اي اعيا قبل الوصول الى بيان صفاته
او عنده تزيين الكلام باللغات البديعة العربية قوله لهم ضل هنالك اي في ذاته تعالى او في
توصيفه بصفاته تضاريف صفات الواصفين والخاء تعيرات العارفين او ضل وضاع في ذاته

مشاور

لحداثة

الصفات

الصفات التي عين الحادثة فيكون نفيا للصفات الحادثة عنه تعالى او مطلق الصفات اي ليس في ذاته التغيرات
الحاصلة من عروض الصفات المتغايرة فيكون نفيا لزيادة الصفات مطلقا كذلك افاده الوالد العلامة
قدس الله روحه قوله في ملكوته تعلوت من الملك وقد يخص بعالم الغيب وعالم المجردات والملك بعالم
الشهادة وعالم الماديات وافكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى اي تصير في ادراك حقايق ملكوته وخواتمها
واثارها وكيفية نظامها وصدورها عنه تعالى الافكار العميقة الواقعة في مذاهب التفكير او
مذاهب التفكير العميقة فيكون اسناد الحيرة اليها اسنادا مجازيا قوله لهم دون الرسوخ في علم الرسوخ
الثبوت اي انقطع جوامع تفسيرات المفسرين قبل الثبوت في علم او عنده اشارة الى قوله تعالى والراسخون
في العلم يقولون آمنا به وقد ترتب الاشارة الى توجيهه في باب النهي عن التفكر في ذاته تعالى قوله
وخالد ونعيمه المكنون المكنون المستور والمراد معرفة ذاته وصفاته فالمراد بالحجب النورانية
والظلمانية المعنوية من كماله تعالى ونقص مخلوقاته او الاعم منها ومن سائر العلوم المغيبة فالحجب ايضا
اعم والمراد اسرار الملكوت الاعلى العرش والكرسي والملائكة الحافين بهما وسائرها هو مستور عن حواسنا
بالحجب الجسمانية والتيه التحير والادنى الاقرب والادانى جمع الادنى وهو القريب والاضافة في
طامحات العقول ولطيفات الاسرار من اضافة الصفة الى الموصوف والطامح المرتفع والظرف في قوله
في لطيفات متعلق بالطامحات قوله لهم فتبارك اما مشتق من البروك بمعنى الثبات والبقاء او من
البركة وهي الزيادة والهمة العزم يقال فلان بعيد الهمة اذا كانت ارادته تتعلق بالامور العالية
قوله ولا له نعت محدود اي بالحدود الجسمانية والعقلانية بان يحاط بنعته قوله لهم ولا آخر يفنى بعده
قوله لهم كما وصف نفسه اي في كتبه وعلى السنة رسله وحججه ويعلم صنعه على ما فاز الآفاق والانفس
قوله لهم حدا لاشيائه كلها اي جعل للاشياء حدودا ونهايات او اجزاء وغايات ليعلم بها انها من صفات
المخلوقين والحال منزه عن صفاتهم او خلق الممكنات التي من شانها الحدودية ليعلم بذلك انه ليس كذلك
كما قال تعالى لم خلقت الخلق لاعرف او خلقها محدودة لانها لم يمكن ان تكون غير محدودة لامتناع

اي لهم

مشابهة الممكن الواجب فى تلك الصفات التى هى من لوازم وجوب الوجود ولعل الاوسط اظهر قوله م
ولم يخل منها اى بالخلو الذى هو بمعنى عدم الملكة بقرينة التفريع اى كخلو المحل عن الحال والمكان عن المتمكن
والدجوج جمع دجية بالضم وهى الظلمة قوله م لكل شئ سنها حافظ ورقيب الظرف خبر لقوله حافظ
او متعلق بكل منهما والمبتدا محذوف اى لكل شئ منها حافظ ورقيب والاول اظهر فيكون اشارة الى الملكة
الموكلين بالعرش والكرسى والسموات والارضين والبحار والجبال وسائر الخلق قوله وكل شئ منهما اى
من السموات والارض ومابينهما محيط بكل شئ منهما احاطة علم وتدبير او احاطة جسمية والمحيط
بكل من الحيطان علما وقدرة وتدبيرا هو الله الواحد الاحد الصمد الفرد قوله م ولامن عجز اى
لم يكتنف بخلق ما خلق لعجز ولا افتقر بل لعدم كون الحكمة فى ازيد من ذلك ثم اكد م ذلك بقوله علم ما خلق او
خلق ما علم اى ما علم ان الصلاح فى خلقه وبقال استخلصه لنفسه الى استخصه قوله فتحمد بالتحميد
بقال هو يحمد على اى يثنى اى انعم علينا واستحق الحمد والثناء باندخص لنا فى تحميده او بان حمد نفسه
ولم يكل حمده الينا وفى فى توحيد بالتوحيد فالتوحيد يحتمل الوجهين ايضا والتحد اظهار المجد العظمة
والتمجيد ويحتمل الوجهين ايضا قوله م البيد للابداى المهلك المفنى للدهر والزمان والزمانيات
والوارث للامداى الباقى بعد فناء الآمداى الغاية والنهاية او امتداد الزمان قوله وبعد مرفوع للاضافة
اى تغيرها وفناها وهذا ناظر الى قوله لازال كما ان ماقبله ناظر الى قوله لم يزل وفى فى صروف الامور
الدقاق عن الاسدى عن البرمكى عن على بن عباس عن اسمعيل بن مهران عن اسمعيل بن اسحق الجهنى
عن فرج بن فروة عن سعدة بن صدقة قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول بينما امير المؤمنين عليه السلام
يخطب على المنبر بالكوفة اذقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى نزداد
له حبا وبه معرفة فغضب امير المؤمنين عليه السلام ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد
باهله ثم قال متغير اللون فقال الحمد لله الذى لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء اذكل معط
منقص سواه الملئ هوايد النعم وعوايد المزيد وبجوده فمن عيالة الخلق فانهج سبيل

الطلب للراغبين اليه فليس بما سئل اجود منه بما لم يسئل وما اختلف عليه دهر فتختلف
عليه دهر فتختلف منه الحال ولو وهب ما انتقصت عنه معادن الجبال وضحكت عنه
اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان ونضايد المرجان ليعض عبيده لما
اغر ذلك فى جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخاير الافضال ما لا تنزله
مطالب السئوال ولا يقطر لكثرتهم على بال لانه الجواد الذى لا تنقصه المواهب ولا يبخله
الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الذى عجزت الملائكة على قربهم
من كرسى كرامته وطول وهمهم اليه وتغلغيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا
من امره الا ما اعلمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم ومن معرفته على ما فطرهم عليه ان
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فما طمئت انها السائل بمن هو
هكذا سبحانه وبحمده لم تحدث فيكن فيه التغيير والانتقال ولم يتصرف فى ذاته بكور
الاحوال ولم تختلف عليه حقب الليالى والايام الذى سبق الخلق على غير مثال امتثله
ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله ولم تحط به الصفات فيكون بأدراكها اياه
بالمحدود متناهيا فما زال ليس كمثله شئ عن صفة الخلوقين متعاليا ولتصرف الابصار
عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التى لا تعلمها الا هو عند خلقه معروفا
وفاك لعلوه على اعلاة الاشياء مطامع رجم المتوهمين وامتنع عن ان تحوى كنه عظمته
نهاهة دويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به فما زال عند اهل
المعرفة به عن الاشباه والاضداد منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم
وحلوه حلية المخلوقين بأوهامهم وبزوه بتقدير منتج من خواطرهم وقدروه على الخلق
المختلفة القوى بقرايح عقولهم وكيف يكون من لا يعتدد قدره مقدرا فى رويات الافكار
وفضلك فى ذلك كبير هو اجل الاحلام لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير

بتقدير خواطرهم م

احتجب بها الملائكة على قربهم من ملكوت سبحانه وتعالى عن أن يكون له كيفوفيتشبه به لأنه اللطيف الذي
اذا الأدية لا وهام أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه ومحاولات الفكر المبرات من خطر الوسواس
اذ دراك علم ذاته ونوطيت المغلوب اليه لتحوي منه مكيفا وعضت مداخل العقول في حب
لا تبلغه الصفات لتنال علم الهيئة رجعت اذ جهت معترفة بانه لا ينال بجود الاعتساف كنه معرفته
ولا تضرب بيال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من أن يكون في قوى المحدودين
لانه خلاف خلقه فلا تشبه له من المخلوقين وانما تشبه الشيء بعد بله فاما ما لا عديل له فكيف
تشبه بغير مثاله وهو الذي كان لم يكن شيء قبله والآخر الذي ليس شيء بعده لا تناله الابصار
في تحديد بجريه اذ جهتها بحجب لا تفقد في تحريكاته ولا تخرق الى ذي العرش سائله
خصائص سرائره الذي صدرت الامور عن مشيته وتصاغرت عزة الجبرين دون جلال
عظمته وخضعت له الرقاب وعنت له الوجوه من مخافته وظهرت في بدايع الذي احدثها
آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسبا اليه فان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير
ناطقة فيه فقدر ما خلق فاحكم تقديره ووضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه فوجهه
بحجة فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب
اذ امره بالمضي الى ارادته بلا معاناة للغيوب منه ولا مكابدة لمخالف له على امره فتم
خلقه وادعن لطاعته ووافى الوقت الذي احرجه اليه اجابة لم يعترض دونها ريث
المطيع ولا اناة المتلكي فاقام من الاشياء اودها وتوخى معالم حدودها ولاءم بقدرته
بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وخالف بين الوانها وقرنها اجناسا مختلفات
في الاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلايق اتقن صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها
انتظم عليه صنوف ذروها وادرك تدبير حسن تقديرها ايتها السائل اعلم ان

محاولة بحوث

بعده اذ

مكابدة

صنعها اذ ابتدعها اذ

من سبقه ربنا الجليل ببنيان اعضاء خلقه وتلاحم اخداف مفاصلهم المحتجبة بتدبير
حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يشاهد قلبه اليقين بانه لا ند له
وكانه لم يسمع ببرية التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به والعادل به كافر بما نزلت
به محكمات آياته وقطعت به شواهد حجج بيناته لانه الله الذي لم يتناه في العقول
فتكون في مهب فكرها مكيفا وفي حواصل رويات هيم النفوس محدودا مصرفا المنشئ
اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها ولا قريحة غريزة اصمد عليها ولا تجربة افادها من تتر
حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور الذي لما تشتبه العاد لون
بالخلق المبقض المحدود في صفاياته ذوي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز
وجل الموجود بنفسه لا بادايته اشتى ان يكون قد حق قدره فقال تنزها لنفسه
عن مشاركة الانداد وانتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا
الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك
وبين معرفته واتم به واستضيء بنور هدايته فانما نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما
اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك
فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان
ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله
عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
من الغيب المحجوب فمدحهم الله عز وجل باعترافهم عن
تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم

او تيتها

رسوخا فاقصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين

قوله فغضب لعل غضبه عليه لان السائل سئل عن الصفات الجسمانية والسمات الامكانية اولانه ظن انه يمكن الوصول الى كنه صفته وقوله الصلوة منصوب بفعل مقدر اى احضروا الصلوة اواقيموها وجامعة منصوب على الحال من الصلوة ويحتمل رفعها بالابتدائية والخبرية وغض المسجد بفتح الغين اى امتلا قوله م لا يفي اى لا يزيد في ماله يقال وفت الشئ وفرا ووفر الشئ نفسه وفورا يتعدى ولا يتعدى قوله ولا يكديه اى لا يفقره قوله منقص على صيغة المفعول اى منقوص ويكون لانتقاص متعديا ولازما كما نقص وقال الجزري الملى بالهمز الثقة الغنى والعايلة المعروف قولهم عيالة للخلق اى كونهم عيالة يعولهم ويرزقهم من قولهم عال الرجل عياله اى كثر عياله وفي النهج عيالة للخلق فمن اذا قهم قوله فلس بما سئل فان وجوده لا يتوقف على شئ سوى الاستحقاق والاستعداد وهذا لا ينافي الحث على الدعاء والامر بالسؤال فان الدعاء من متممات الاستعداد وفيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لانا السؤال محرك لجود هم والله تعالى منزه عن ان يكون فيه تغير او اختلاف وانما التغير في الممكن القابل للفيض والجود يجب استعداده واستيهاله قوله م وما اختلف اليه دهر اشار الى ما قالوا من ان الزمان ظرف للتغيرات ولما لم يكن فيه تغير لا تختلف عليه الدهور والازمان ويحتمل ان يكون المراد نفي اختلاف الازمنة بالنسبة اليه بان يكون موجودا في زمان معدوما في زمان آخر او عالما في زمان جاهلا في زمان آخر وهكذا والاول اظهر قوله ما انتفست عنه لا يخفى مناسبته لما قيل من ان المعادن تتولد من بخارات الارض ولا يخفى انه لطف تشبيه الصيقل بالفم والدرد بالسن والمكنة التي في المصدف في رقة طرفها ولطافتها باللسان والفلزات اسم الاجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص واللجين مصغرا اسم الفضة والعقيان الذهب الخالص والنضد وضع الاشياء بعضها فوق بعض ولا بعد ان يكون المراد بالمرجان هنا صغار اللؤلؤ

كما فسر به في قوله تع يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قوله لا يخله على بناء التفعيل اى لا يصير بخيلا او على بناء الافعال من قولهم البخله اذا وجده بخيلا قوله ان قالوا كلمة ان اما مفسرة لبيان كيفية تجزهم او مقدر قبلها كلمة الحاى الحان قالوا واللام التعليلية اى لانهم قالوا او هي بمعنى اذ كما قيل في قوله تعالى بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم والحقب بالضم وبضمتين ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة او التنوين قوله م على غير مثال اى امثله اى لم يمثل لنفسه مثالا قبل خلق العالم ليخلقها على هيئة ذلك المثال كما هو دأب المخلوقين في بنيتهم وصنايعهم او لم يمثل له فاعل آخر قبله مثالا اتبعه او المراد بالمثال ما يرتسم في الخيال كما مر قوله م ولم تحط به الصفات اى الصفات الجسمانية فيكون بادراكها اياه متناهيا محدودا بالحدود العقلانية وتنتهي العقول الى غاية معرفته قوله متعالى اخبر بعد خبر وقوله عن صفة متعلق به قولهم رجم التوهمين الرجم الظن وكلام مرجم لمعظم لا يوقف على حقيقته اى فات عن مواقع ظنون المتوهمين فلم تدركه في كلما وقعت عليه لكونه اعلى من كلما توهمتا او هامهم انه اعلى الاشياء قدرا ورتبة وكالا ورفعة ولا بعد ان يكون فات تصحيف فاق والفهاهة التي وهي اما كناية عن غاية رويتهم وافكارهم بحيث انتهت افكارهم وعرضهم الاعياء او اشارة الى ضعف رويتهم وقصورها اى رويتهم المفهمة الكالة وقال الجزري قد عد لنا بالله اى اشركنا به وجعلنا له مثلا ومنه قول علي ع كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم قوله خواطر همهم الهمة العزم اى قدروه تعالى بتقدير هو نتيجة الغرائز الباطلة التي خطرت ببالهم من التصدي لمعرفته تع بعقولهم فلزمهم كونه تعالى ذا جزاء وفي بعض النسخ بخواطرهم والقرايح جمع قريحة وهي القوة التي يستنبط بها المعقولات قولهم م لا يقدر قدره اشارة الى قوله تع وما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوا الله حق معرفته او ما عظموا الله حق تعظيمه وكلموا جبر

الخواطر والوساوس قوله في عميقات غيوب ملكه اى اذا اردت الاوهام ان تثبته في منتهى ملكه
المغيب عن الابصار كفوق العرش مثلا واذا اردت ان تصل الحقيقته بسبب التفكرات العميقة
في اسرار ملكه اى خلقه او سلطنته وخطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له خاطر اى عرض في
قلبه وتوهمت اليه اى اشتد عشقها حتى اصابه الوله وهو الحيرة قوله وغضت مداخل العقول
اى غض دخولها ورق في الاقطار العميقة التي لا تبلغها التوصيفات والردع الكف والمنع وعزت
على بناء المجهول اى كل من الاوهام والفكر والقلوب والعقول والحاسة البعد والصاغر وقوله
وقوله تحوب اى تقطع والمهاوى المهالك الواحدة مهواة وهي ما بين جبلين او حائطين او نحو ذلك
والكديف جمع سدفة وهي الظلمة والقطعة من الليل المظلم وجمت اى ردت من جبهته اى صكت
جبهته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وقوله وهي تحوب
في موضع الحال او العامل ردعت وتخلصه ايضا حال او العامل اما تحوب او ردعت وتخلصها اليه
توجهها بكليتها في طلب ادراكه سبحانه والحاصل ان جلاله تعالى يردع تلك العقول والاوهام في كما
قطعها مهالك ظلم الجهالات والمغيبات وتخلصها وتوجهها التام الى معرفته فترجع بعد ذلك
معترفة بانه لا ينال كنه معرفته بالعقل الذي شأنه الجود والاعتساف وبانه لا يخطر ببال اولى
الرويات اى اصحاب الفكر خاطر اى صورة مطابقة من تقدير جلال عزته لما قدر مرادا انه ضده
من ان يكون في قوى الحدود بين كنداته وصفاته لان تلك الصورة مخلوقة له وهو لا يشابه خلقه فكيف
يوافقه في الحقيقة او يشبهه وانما يشبه الشيء بعديله فيلزم ان تكون تلك الصورة عديلا له والمراد
المراد ان العقل والوهم والخيال انما تحيط بما جانسها وشابهها وبما شاهدناها من الممكنات وهو
تعالى ليس له شبيه ولا عديل فكيف تحيط به قوله في مجد جبروته اى جبلك وكيانا فيه والحاصل
ان عظمة جبروته وجلاله تمنع عن نفوذ الابصار فيه قوله اذ جبهتها اى الابصار وابتاع الضمير الجبروت
بعيدا اى حجبا الابصار عنه بحجب لا تنفذ الابصار في تخن كثافته اى غلظته والاظهر كثافتها

لرجوع الضمير الى الحجب ولعل الافراد لاخذ الحجب كلها بمنزلة حجاب واحد او يقال ان الضمير راجع
الى الحجاب المذكورة في ضمن الحجب اى لا تنفذ في واحد منها فكيف في جميعها والمراد بالحجب الحجب اللغوية
الراجعة الى تقدسه تعالى ونقص الممكنات قوله ولا تخرق اى الابصار متوجها الى ذرى العرش
متانة ستراته الخصيصة به تعالى والمتانة الاستحكام وانما نسب الخرق اليها مجازا اى ستراته المتينة
ويمكن ان يقرأ تخرق على بناء المجهول ومتانة بالنصب بنزع الخافض اى لمتانة وفي بعض النسخ
مباتة بالباء الموحدة ثم تاء المثلثة من باتا الشيء يبوت بوتا اى يحبس عنه فيكون فاعلا
للخرق اى لا تخرق الحجب الى ذرى العرش الحبس عن خصائص ستراته ويقال قضا غرت اليه
نفسه اى تخاقرت وعنت الوجوه اى خضعت وذلت قوله فوجه بجهته اى وجه كل شيء الى
جهة وغاية خلقه لها كالخيل للركوب والغلمان للدوران واصناف الانسان للعلم والمعرفة
وسائر الصناع والحرف كما قال ع لكل وجهة هو موليها وقال النبي صلى الله عليه وآله
كل ميسر لما خلق له قوله ع فلم يبلغ منه شيء بحدوده منزلته اى منزلة الرب تعالى وان كلا منهم
في مرتبة التقصير عما خلق له وعما هيئ له من الكمال والاظهر فلم يتعد ولعله صحف اى لا يمكن
لاحد التعدي والتجاوز عما قدر له من الكمال والاستعداد ويؤيده ما في النهج قدر ما خلق
فاحكم تقديره وبصر فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم
يقصر دون الانتهاء الى غايته قوله ع ولم يستصعب اى لم يمتنع قوله ع بلا معاناة
اى مقاساة شدة والمقصود التعب والاعياء اى لم يمكن له تعالى في خلق الاشياء وتدبيرها
على ما ذكر معاناة ولا تعب كما قال تم وما مسنا من لغوب والكابدة في بعض النسخ بالباء
الموحدة من قولهم كابدت الامر اذا قاسيت شدته وفي بعضها بالياء المثناة من تحت من
الكيد قوله وافى الوقت اى لم يتاخر عن الوقت الذي اراد وجوده فيه والجابة مفعول لاجله
قوله ع لم يعترض اى لم يعرض للاشياء في اجابة دعوته سبحانه بطؤ ولا تاخير اولم يعرض له تعالى

من جهة ما هو مبنى من تلك الكيفيات الركب البطو والاناة التاني ولكن المتاخر والمتوقف
والاود بالتحريك الاعوجاج وقوله وتنتهي اى تنتهي واعلم وبين المعالم التي وضع على الحدود التي لا ينبغي لها
التجاوز منها في غاياتها التي مرت الاشارة اليها او من النهاية اى وضع معالم الحدود في نهاية ما اقر
لهم من امتدادات المسافات العقوية التي لا ينبغي لهم ان يخرجوا عنها ويقال الام بين كذا وكذا اى جميع
قوله كم ووصل اسباب قرائنها اشارة الى ان الموجودات لا تنفك عن اشياء تقترن بها من الهيئات
والاشكال والقرائن وغيرها واقتران الشيئين مستلزم لاقتران اسبابهما وانتفائهما وذلك اوصل
مستندا اليه تعالى لانه مسبب الاسباب وقيل المراد بالقرائن النفوس المقرونة بالابدان واعتدال المزاج
سبب بقاء الروح اى وصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها وقيل المراد هداية انما هو الايق بها في
معاشها ومعادها من قولك للقابل وصل الملك اسباب فلان اذا اعلقه عليه ووصله ببره ونعامه
ثم المراد بالاجناس اعم تما هو مصطلح المنطقيين وقوله بدايا جمع بدية وهي الحالة العجيبة يقال ابدى الرجل اذا جاء بالامر العجيب البدع والبدية
ايضا الحالة المبتدأة البكرة ومنه قولهم فعله بادي بدئ على فعيل اى اول كل شئ قوله كم انتظم عمله
لعله بمعنى نظم وان لم يرد فيها عندنا من كتب اللغة او علة منصوب بنزع الخافض اى بعلة او في علة
اى انتظم في علة تعالى جميع اصناف الخلق واحوالها فكان علة تعالى سلك نظم جميع الاشياء فيه قوله
وبتلاحم التلاحم الالتيام والالتصاق واللحمة بالضم راس الورك الذي فيها عظم الفخذ ورأس العضد
الذي فيه الوابلة والجمع احقاق وحقاق بالكسر اى من شبه بخلقه في ربط مفاصلهم ودخول بعضها
في بعض وشدة ارتباطها واستحكامها وكون المفاصل محجبة بما يستر عنها ويكتنفها من اللحم والجلد
وكل ذلك بتدبير حكمته فمن حكم بهذا التشبيه فانه لم يعتقد بغيب ضمير اى ما غيب في ضمير او ضمير
الغيب عن الخلق على معرفته ويمكن ان يقرأ بعقد على العلوم وغيب بالنصب وعلى المجهول وغيب بالرفع
قوله لم يناله في العقول اى لم تصل العقول الى نهاية معرفته بالوصول الى كنه ذاته وصفته اولس

في العقول

في العقول ذا نهايات وكونه في مهب الفكر اى محلها مكيفا على الوجهين ظاهرا وخفيا تقرير مرار وكذا
كونه محدودا بالحدود الجسمانية او العقلانية وكونه متعرفا اى متغيرا او ينحني ما في شبيه الرويات او
محلها المجوا صل من اللطف واضافة الرويات الى الهم لامية اى الرويات التي نشأت من هم النفوس
وعزمها تفا ويحتمل ان تكون بيانية بان يكون المراد بهم النفوس خواطرها قوله اضمر عليها الضمير راجع
الى القريحة ولعل على تعليلية ويحتمل ان يراد بالقريحة نفس الفكر مجازا قوله كما افادها الى استفادها
والسدو جمع السدوة وهي الباب المغلق وقدم الكلام في آخر الخطبة في باب النهي عن التفكر الدقاق
عن الاسدي عن البرمكي عن علي بن عباس عن جعفر بن محمد الاشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال كتب الي ابي
الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن شئ من التوحيد فكتب الي بخطه قال لي جعفر وان فتحا اخرج الي الكتاب
قرأته بخط ابي الحسن عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الملهم عباده الحمد وفاطرهم على معرفة
ربوبيته الدال على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته وباستدلالهم على ان لا شبه له
المستشهد بآياته على قدرته الممتنع من الصفات ذاته ومن الابصار رؤيته وبما اولههم
الاخطار به لا امد لكونه ولا غاية لبقائه لا تشمله المشاعر ولا تحجبه الحجاب فالحجاب بينه
وبين خلقه لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامتناع ذواتهم مما يمتنع منه ذاته ولافتراق
الصانع والمصنوع والرب والمربوب والحاد والمحدود احد لا بانا وبل عدد الخالق لا بمعنى
حركة التبيع لا بأداة البعيض لا بتفريق آلة الشاهد لا بمماسة البائن لا بامتزاج مسافة البائن
لا بالجنبات الظاهر لا بخواز الذي قد حيرت دون كنهه تواقد الانفاذ فالمع وجوده جوايل
الاوهام اول الديانة معرفته وكمال المعرفة توحيده وكمال التوحيد نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا
على انفسهما بالبينة الممتنع منها الازل فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن
عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال على ما فقد حمله ومن قال اي

باثباتهم
الممتنعة
الحجب ز

معرفته ز

بالتثنية ز

ضدا اخلى منه ومن قال الى ام فقد وقته عالما اذ لا معلوم وخالقا اذ لا مخلوق وربا
اذ لا مربوب واله اذ لا مالوه وكذلك يوصف ربنا وهو فوق ما يصفه الواصفون
لا امدای اذ لا غاية اى ابدا قوله وبين خلقه وفى بعده لك خلقه اياهم لامتناع
وصولهم والمعنى على ما فى الكتاب ان ليس لاحدهما بالآخر وجه وقد مر تحقيقها مرارا قوله
مما يمتنع كلمة من صلة او تبعيضية قوله لا يفرق آلة اى نعم العين او بعث الاشعة وتوزيعها
على المبصرات على القول بالشعاع او تقليب الحدقة وتوجيهها نحوها على هذا المبصر ونحوه الى ذلك
كما يقال فلان مفرق الهمة والخاطر اذا اودع فكره على حفظ اشياء متباينة ومراعاتها والبراح
الزوال عن المكان وفى النهج والكافى لا براح من مسافة قوله لا بالجنان الاجتنان الاستتار
اى انه باطن بمعنى ان العقول والافهام لا تصل الى كنهه لا باستتار بستر وحجاب او على البواطن
لا بالدخول فيها والاستتار بها قوله لا بمحاذ اى لا بان يحاذيه شئ فيراه وليست هذه الكلمة
فى بعض النسخ وفيها الظاهر الذى قد حرفت وقعه كمنعه ضربه بالمقمعة وتقمع وتقمقم
واقعنه طامع على فرددته والوجور يحتمل ان يكون هنا بمعنى الوجدان وجاء بل الاوهام الجايلة الدرقة
فى انواع دقايق المعانى قوله بالبينية اى المباينة للآخر وفى الكافى بالثنية وهى اظهر وقد مر
شرح سائر الفقرات الدقاق عن الاسدى عن البرمكى عن على بن العباس عن ابن محبوب عن حماد
بن عمرو النصيبى قال سالت جعفر بن محمد عن التوحيد فقال واحد احد صمد اذ لى صمدى
لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل
فرد انى لا خلقه فيه ولا هو فى خلقه غير محسوس ولا محسوس لا تدركه الابصار علا
فقرب ودنا فبعد وعصى فقهر واطيع فشكر لا تحويه ارض ولا تقله سما وانه
وانه خالق الاشياء بقدرته يموت اذ لا حى لا ينسى ولا يكهو ولا يغلط ولا يلعب قوله
لا ارادته فصل وفصله جزاؤه وامره واقع لم يكد فيورث ولم يولد فيشارك ولم يكن

له كفوا احد صمدى النسبة للمبالغة كالاحمرى قوله لم لا ظل له الظل من كل شئ شخصه
او وقاؤه او ستره اى لا شخص ولا شبح له يمسكه كالبدن للنفس والفرد المادى للحصة اولا واقى
له يقيه ومنهم من حمل الظلال على المثل الافلاطونية وقيل المراد بالظل الكنف يقال فلان فى
ظل فلان اى كنفه اقول ويحتمل ان يكون المراد بالظل الروح اذ كثيرا ما يطلق عالم الظلال
على عالم الارواح او الابنية التى يكون الخلق عليها او تحتها وهو يمسك الاشياء باظلتها اى باشباحها
او باشباهها او بوقايتها او بمثلها او ارواحها او الابنية التى تقلها وتظلها والبناء للسببية او
بمعنى مع قوله ولا ارادته فصل اى لا فصل بينها وبين المراد اى لا يتاخر ولا ينفصل مراده عن ارادته
او لا تقطع ارادته بل هو كلا يوم فى شان ابدا الدهر او لا قاطع لارادته يمنعها عن تعلقها بالمراد وقيل ليست
الارادة فاصلة بين شئ وشئ بل تتعلق بكل شئ وقيل ليس لارادته فصل اى شئ يداخله فيكون مريدا او
ساخطا انما كونه راضيا او ساخطا بالاثابة والعقاب كما قال وفصله جزاؤه اى فصله بين عباده او المعنى
انه لا يكون لارادته فى فعل العبد قطع بالمراد فيتعين وقوعه انما قطعه فى المراد من العبد الجزاء اقول على الوجه
الاول المراد بقوله وفصله جزاؤه ان فصله بين عباده المشار اليه بقوله سبحانه يفصل بينهم يوم
القيمة جزاطم وهو غير جايز فيه ويحتمل ان يكون الفصل فى الاول القضاء بالحق بين الحق والباطل
اى لا يتعقبه ارادته احد بل هو الفاصل بينهم فى الاخرة بجازاتهم وفى بعض النسخ وفصله بالضاد المعجمة
اى ما يتفضل به عليهم جزاء ولا يستحق احد عليه شيئا ابن الوليد عن الصفار وسعد معا عن ابن
عيسى والهيثم وابن ابى الخطاب كلهم عن ابن محبوب عن عمرو بن ابى المقدام عن ابى حمزة عن ابى عبد الله
عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض خطبه الحمد لله الذى كان فى
اوليته وحدانيا وفى ازليته متعظما بالالهية متكبرا بكبريائه وجبروتها ابتدع ما ابتدع وانشا
ما خلق على غير مثال كان سبق لشئ مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق و
باحكام قدرته خلق جميع ما خلق وبنور الاصباح فلق فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه

ولا معقب لحكمه ولا راد لامره ولا مستراح عن دعوته ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته وهو
الكينون اولا والدّيمومُ ابدا المحتجب بنوره دون خلقه في الافق الطامح والمعز الشامخ والملك
الباذخ فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو بالمنظر الاعلى
فاحبّ الاختصاص بالتوحيد اذ الحجب بنوره وسما في علوه واستتر عن خلقه وبعث اليهم
الرسل لئلا يكون لهم له الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله اليهم شهداء عليهم واتبعث
فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة وليعقل
العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما انكروا ويوحدوه بالاهيته بعدما عندوا

قوله سبحانه اي سبحانه للتعظيم او تعظيما في غاية العظمة وكذا قوله متكبرا والغرض انه لم يكن بعظمة
وكبرياء والهية مستوفية على ايجاد خلقه وقوله وفتق جوه والظرفان متعلقان بفتق والاضافة
العلم الى الجو للتاكيد وفي بعض النسخ بالجيم قوله م خلق اي ظلمة الليل وهو اشارة الى قوله تعالى فالق الاصباح
قوله لا معقب لحكمه اي لاراد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال والمستراح محل الاستراحة اي لا مفر
عن دعوته والكينون والديمومة مبالغتان في الكائن والدائم قوله المحتجب بنوره اي ليس محجابه الا نوريته
اي تجرده وكماله ورفعته وجلاله والطامح المرتفع كالشامخ والباذخ بمعنى الجبل الشامخ اي الشاهق وفرق
بينهما اي بحال قوله وهو بالمنظر الاعلى المنظر الموضع المرتفع الذي ينظر اليه اي موضعه ارفع من ان ينظر
اليه بالابصار والاوهام والعقول والمراد بالمنظر المدارك والمشاعر اي هو اعلى وارفع من ان يكون في
مشاعر الخلق ويحتمل ان يكون كناية عن علو كل الوضع الذي ينظر منه اعلى من كل شيء اذ الاعلى ينظر الى الادنى
غالبا بسهولة قوله فاحب الاختصاص بالتوحيد اي بكونه موحدا اي لا يوحده ولا يعرفه غيره كما هو ذهو
محتجب عنهم اوجب ان يوحدوه فقط دون غيره اذ لو كان ظاهرا للعقول والحواس كان مشاركا للممكنات
في الوحدة الاعتبارية فلا يكون الوحدة الصادقة عليه مختصة به وعلى هذا فالمحبة مأولة باقتضاء
ذاته تعالى من حيث كماله ذلك وكذا على الاول الا ان يقال ان المراد انه يحجب عنهم اولا ما يعلمهم من معرفته ثم

افاض معرفته عليهم بتوسط الانبياء والرسل وبما يحصل لهم من القربات بالطاعات ليعلموا ان ليس وجوده
له الا بتوفيقه وهدايته تعالى وتوفيده ما بعده لاسيما قوله وليعقل العباد ابن الوليد عن محمد العطار
واحمد بن ادريس عن الاشعري عن بعض اصحابه رفعه قال اجاء رجل الى الحسن بن علي عليه السلام فقال له يا ابن
رسول الله صف لي ربي حتى كاني انظر اليه فاطرق الحسن بن علي عليه السلام ملتاما ثم رفع راسه فقال الحمد لله
الذي لم يكن له اول معلوم ولا اخر مسمّاء ولا قبل مدرك ولا بعد محدود ولا امد يحتى
ولا شخص فيتجزى ولا اختلاف صفة فيتناهى فلا تدرك العقول واوهامها ولا الفكر و
خطراتها ولا الالباب واذهانها صفته فتقول متى ولا بدّى ثما ولا اظاهر على شيء ولا الطو
فيما ولا تاريك فهلا خلق الخلق فكان بدئا بديعا ابتدا ما ابتدع وابتدع ما ابتدا وفعل
ما اراد واراد ما استراد ذلكم الله ربّ العالمين قوله معلوم هذه الصفة والصفات التي
بعدها موضحات مؤكدات اذ لو كان له اول لكان معلوما وهكذا قوله م فيتناهى اي اختلاف الصفات
يناقي الابدية كما مر مرارا قوله م فتقول متى اي لو كانت العقول تبلغ صفته لكان كسائر الممكنات فكما
يصح ان يقال متى وجد وعن اي شيء بدئ على المجهول او بدا الاشياء بان يقال على الفعل المعلوم وعلى
فعيل وعلى اي شيء علا فهو ظاهر وفي اي شيء بطن حتى يقال انه باطن او يقال لشيء ترك هذا فعل تخفيفا
وتحريضا على الفعل او تبيخا على تركه والابتداع الايجاد بلا مادة او بلا مثال الدقاق الاسدي عن
البرمكي عن الحسين بن الحسن بن برد عن العباس بن عمرو الغفيلي عن ابي القاسم ابراهيم بن محمد العلوي عن فتح
بن يزيد الجرجاني قال لقيته م على الطريق عند منصرفي من مكة الى خراسان وهو سائر الى العراق فسمعته
يقول من اتقى الله يتقى ومن اطاع الله يطاع فتلطفت في الوصول اليه فوصلت فسلمت فرد علي السلام ثم
قال يا فتح من ارضى الخالق فلم يبال بسخط المخلوق ومن اسخط الخالق فعليه ان يسلط عليه سخط المخلوق وان
الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف الذي عجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات
ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما وصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون نأى في قرب

وقرب فى نايه فهو فى نايه قريب وفى قوبه بعيد كيفا لكيف فلا يقال له كيف وانى لاين فلا يقال له اين اذهو مبدع الكيفوفية والاينونية يا فتح كل جسم مغذا بغذاء الا الخالق الرازق فانه جسم الاجسام وهو ليس بجسم ولا صورة لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص مبتدئ من ذات ما ركب فى ذات من جسمه وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

المتن

منشئ الاشياء ومجسم الاجسام ومصور الصور لو كان كما تقول الشبهة لم يعرف الخالق والمخلوق لا الرازق من المرزوق ولا المنشئ من المنشأ لكنه المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وشيأه وبينه اذ كان لا يشبهه شئ قلت فالله واحد والانسان واحد فليس قد تشابهت الوحدانية قال احلت ثبتك الله انما التشبيه فى المعانى واما فى الاسماء ففى واحدة وهى دلالة على المسمى وذلك انا الانسان ولا نقول واحد فانه يخبر انه جثة واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة غير واحدة وهو اجزاء ليس سواد دمه غير لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر جميع الخلق فالانسان واحد فى الاسم لا واحد فى المعنى والله جل جلاله واحد لا واحد غيره ولا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان فاما الانسان المخلوق المصنوع المؤلف فمن اجزاء مختلفة وجواهر شتى غيرانه بالاجتماع شئ واحد قلت فعل ذلك اللطيف قدره لى فانى اعلم ان اللطف محال فلطف غيره للفصل غيرانى احب ان تشرح لى فقال يا فتح انما قلت اللطيف للخلق اللطيف ولعلمه بالشئ اللطيف لا ترى الى اثر صنعه فى النبات اللطيف وغير اللطيف وفى الخلق اللطيف من اجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وما هو اصغر منهما مما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والمولود من القديم فلما رأينا صغر ذلك فى لطفه واهتداء السقاء والهرب من الموت والجمع لما يصلحه مما فى جوف البحار وفى الجاء الاشجار والمفاوز والقفار وانضمام بعضها على بعض منطقها وما تفهم به اولادها عنها ونقلها الغذاء اليها مما نالها لوانها احرمت مع صغرها وبيانها مع حمرة علمنا ان خالق هذا الخلق لطيف وان كل صانع شئ فمن شئ صنع والله الخالق اللطيف الجليل

خلق وصنع لا من شئ قلت جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله احسن الخالقين فاخبر انه احسن الخالقين وغير خالقين منهم عيسى ع خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله فنفخ فيه فصار طائرا باذن الله والسامرى خلق لهم عجلا جسدا له خوار قلت ان عيسى خلق من الطين طيرا دليلا على نبوته والسامرى خلق عجلا جسدا لنقض نبوة موسى ع وشاء الله ان يكون ذلك كذلك انه هذا لهو العجب فقال ويحك يا فتح ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء اوما رأيت انه نهى آدم وزوجته عن ان يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم يشأ لم يأكلا ولو كلا لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابراهيم بذبح ابنه اسمعيل ع وشاء ان لا يذبحه ولو لم يشأ ان لا يذبحه لغلبت مشية ابراهيم مشية الله عز وجل قلت فرجت عنى فرج الله عنك غير انك قلت السميع البصير سميع باذن وبصير بالعين فقال انه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين وسميع لا بمثل سمع السامعين لكن لما لا يخفى عليه خافية من ازاء الذرة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين وسميع بما لم يشبه عليه ضروب اللغات ولم يشغله سمع عن سمع قلنا سميع لا بمثل السامعين قلت جعلت فداك قد بقيت مسئلة قال هاتها يبوك قلت يعلم القديم الشئ الذى لم يكن اذ لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك لصعبة اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله لعلى بعضهم على بعض وقال لصلى قوم الهة النار ارجعنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد علم الشئ الذى لم يكن اذ لو كان كيف كان يكون فهمت لا قبل يده ورجله فاد فى رأسه فقبلت وجهه ورأسه فرجت عنى من السرور والفرج ما اعجز عن وصفه لما بقيت من الخير والحظ فمن با لتحريك وكرمه ايضا اى خليق وجدير قوله مغذى بغذاء اى كل جسم ذى روح له غذاء يقويه ولو كان التسبيح والتقديس ويحتمل ان يكون الغذاء شاملا لكل شئ يقوى الجسم ويربيه ويبقيه فلا حاجة الى تخصيص الجسم بقوله من ذات ما ركب اى هو مبرى من كل حقيقة وماهية وعارض ركب فى ذوات الاجسام قوله وبينة تحمل

ان يأكلا لغلبت ز

لم تخف ز

يحتمل ز

التشديد والتخفيف فلا تغفل والفاء بكسر اللام مجدودا قشر الشجر قوله ع لله ابوك قال الجزري اذا اضيف الشئ الى عظيم شريف اكتسى عظما وشرفا كما قيل بيتا لله وناقة الله فاذا وجد من الولد ما يحسن وقعه ويجد قيل لله ابوك في معرض المدح والتعجب اى ابوك لله خالصا حيث انجب بك وافى بمثلك انتهى وقد مضى شرح اكثر اجزاء الخطبة وسيأتى شرح بعضها في كتاب العدل ان شاء الله تعالى اخبرنى ابو العباس الفضل بن العباس الكندى فيما اجازه لى بهمذان سنة اربع وخمسين وثلثمائة قال حدثنا محمد بن سهل يعنى العطار البغدادى لفظا من كتابه سنة خمس وثلثمائة قال حدثنا عبد الله بن محمد البلوى قال حدثنا عمارة بن زيد قال حدثنى عبيد الله بن العلا قال حدثنى صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن ضعضعة بن صوحان حدثنى ابى عن ابى المعتمر سلم بن اوس قال حضرت مجلس على عليه السلام في جامع الكوفة فقام اليه رجل مصفر اللون كانه من نهضة اليمن فقال يا امير المؤمنين صف لنا خالقك فاعتنه لنا كانا نراه ونظر اليه فسبح على عليه السلام وعظمه عز وجل وقال الحمد لله الذى هو اول لا بدئ قبله وآخر لا غاية له ولا آخر ظاهر لا يدرك بالحواس وباطن فيما لا يزال منها ولا تمازج معنا ولا اختيال لونها ليس بشبح فيرى ولا بجسم فيجرى ولا بذى غاية فينتهى ولا بمحدث فيبصر ولا بمستتر فيكشف ولا بذى حجب فيحوى كان ولا اماكن تحمله اكنفها ولا حملة ترفعه بقوتها ولا كان بعد ان لم يكن بل حادث الاوهام ان يكيف الكيف للاشياء ومن لم يزل بلا مكان ولا يزول باختلاف الازمان ولا يتقلب شاهدا بعد شاهد من حدث المخلوقين المتعالى عن الاشباه والضروب والوتر علام الغيوب فعال في الخلق عنه منية وسمات برهم عليه غير حجبة المعروف بغير كيفية لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ولا تدركه الابصار ولا تحيطه الاقطار ولا تعدره العقول ولا تقع عليه الاوهام فكل قدر عقل او عرف له مثلا فهو محدود وكيف توصف بالانساح وتنعت بالاكياس الفصاح من لم يحل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم يباينها فيقال هو عنها بائن ولم يحل منا فيقال اين ولم يعزب منها بالا لتراق ولم يقرب عنها بالازدواج

بل هو في الاشياء بلا كيفية وهو قريب لها من حبل الوريد وابعد من السمة من كل بعيد لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل كانت قبله بدية بل خلق ما خلق وانشأ خلقه وصورة ما صور فاحسن صورته فسبحان من تورد في علوه فليس لشئ منه امتناع ولا له بطاعة احد من خلقه انتفاع اجابته للداعين سريعة والملائكة له في السموات والارض مطيعة كلم موسى تكليما بلا جوارح وادوات ولا شفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات فمن زعم ان اله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود والخطبة طويلة اخذنا منها موضع الحاجة قوله ع لا بدئ على فعيل اى لا يقال بدا الاشياء مما اظهر خلقها من شئ وكونه فعيلا بمعنى المفعول او فعلا على انه للصفة بعيد قوله ع ولا يزال امها كلمة مهما هنا ظرف زمان بجئ بها للتعميم الازمان اى لا يزول ابدا يحتمل ان يكون حرف نفى لخبر مقدر او يكون معطوفا على النفى سابقا اى ليس لا يزاله مقيدا بهما يكن كذا ويمكن ان يكون سقوط احدهما من الناسخ لتوهم التكرار ولا ممازج معا لو لا يمكن ان يقال مع اى شئ ممازج قوله ع ولا اختيال وهما اى غير تخيل بالوهم قوله ليس بشبح اى شخص قوله ع ليس بجسد فيبصر اى لو كان جسدا فلا يتوهم منه ان كل محدث مبصر قوله فيجرى اى تكون الجهة ظاهرة له او يكون جسما محويا بالحدود والنهايات قوله ع والضروب هى جمع الضرب بمعنى المثل والمراد ضرب الامثال قوله ع بالانساح اى الصعود الخيالية في العقلية او بصفات الاشخاص قوله ع من اصول ازلية رد على الفلاسفة القايلين بالعقول والهيولى القديمة قوله لو كانت قبله اى قبل خلق هذا العالم اى لم يكن خلق هذا العالم على مثال عالم اخر كانت بدية اى مبدأ مخلوقة قبله او مبداء بنفسه من غير علة بل خلق ما خلق ابتداء من غير اصل مع غاية الاتقان والاحكام وصور ما صور بعلمه من غير مثال على نهاية الحسن قوله استقام اى لا يحتاج في الاستقام على الطاعة احد من خلقه بل قدرته كافية ولا يتقوم

مع الطاعة فيكون ظالما والاظهار تصحيف انتفاع كما سياتى مما ستنقله من النهج ابى و
ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن ابن ابى عمير قال دخلت على سيدى موسى بن جعفر
عليهما السلم فقلت له يا ابن رسول الله علمنى التوحيد فقال يا ابا احمد لا تجاوز فى التوحيد ما ذكره
الله تعالى ذكره فى كتابه فتهلك واعلم ان الله تبارك وتعالى واحد احد صمد لم يلد فيورث
ولم يولد فيشارك ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا شريكا وانه الحى الذى لا يموت والقادر الذى
لا يعجز والقاهر الذى لا يغلب والحليم الذى لا يعجل والدايم الذى لا يبيد والباقى الذى لا يفنى
والثابت الذى لا يزول والغنى الذى لا يفتقر والعزيز الذى لا يذل والعالم الذى لا يجهل
والعدل الذى لا يجور والجواد الذى لا يبخل وانه لا تقدره العقول ولا تتوهم عليه الاوهام
ولا تحيط به الاقطار ولا يحويه مكان ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير وليس كمثله شئ وهو السميع العليم لا يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول الذى لا شئ قبله والاخر
الذى لا شئ بعده وهو القديم وما سواه مخلوق محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا

الطالقانى عن الجلودى عن الجوهرى عن الضبى عن ابى بكر الهذلى عن عكرمة قال بينما ابن عباس
يحدث الناس اذ قام اليه نافع بن الازرق فقال يا ابن عباس تفتى فى الملة والقملة صفنا
الهك الذى تعبده فاطرق ابن عباس اعظاما لله عز وجل وكان الحسين بن على عليه السلم جالسا ناحية
فقال لى يا ابن الازرق الست اياك اسئل فقال يا ابن عباس يا ابا الازرق انه من اهل بيت النبوة
وهم ورثة العلم فاقبل نافع بن ازرق نحو الحسين عليه السلم فقال له الحسين عليه السلم يا نافع ان من
وضع دينه على القياس لم يزل الدهر فى الارتماس ما لاح عن المنهاج ظاعنا فى الاعوجاج حائدا
عن السبيل قائلا غير الجميل يا ابن الازرق صف الهى بما وصف به نفسه واعرفه بما عرف به نفسه
لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فهو قريب غير ملتصق وبعيد غير متقص يوحد ولا يبعض

معروف بالآيات موصوف بالكمالات بالعلامات لا آله الا هو الكبير المتعال على القياس اى
مقايسة الرب تعالى بالخلق او الاعم اى الحكم بالعقل فى الله تعالى ودينه والتقصير غاية البعد ابن
الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن على بن سيف بن عميرة عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلم
فقال لى قل للعباسى يكف عن الكلام فى التوحيد وغيره ويتكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون
واذا سئلوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واذا سئلوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز وجل ليس كمثله شئ واذا سئلوك
عن السمع فقل كما قال الله عز وجل هو السميع العليم كلم الناس بما يعرفون ابن عصام عن الكلينى
عن علان عن سهل وغيره عن محمد بن سليمن عن على بن ابراهيم الجعفرى عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله
عليه السلم قال قلت له انا لله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفة ولا يبلغون كنه عظمته لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين ولا حيث وكيف
اصفه بكيف وهو الذى كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف لم كيف
اصفه باين وهو الذى اين الاين حتى صار اين فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث
وهو الذى حيث الحيث حتى صار حيث فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تبارك وتعالى
داخل فى كل مكان وخارج من كل شئ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا آله الا هو العلى العظيم
وهو اللطيف الخبير الحيث تاكيد للاين او هو بمعنى الجهة او الزمان كما مر سابقا ابن
الوليد عن محمد العطار عن ابى ابان عن ابن ابى عمير عن يحيى بن يحيى عن عبد الله بن القاسم عن عبد
الاعلى عن العبد الصالح يعنى موسى بن جعفر عليه السلم قال ان الله لا آله الا هو كان حيا بلا كيف ولا اين ولا
كان فى شئ ولا كان على شئ ولا ابتدع لكونه مكانا ولا قوى بعد ما كون الاشياء ولا استمسك شئ
مكون ولا كان خلوا من القدرة على الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا من القدرة بعد ذهابه بكان
عز وجل الها حيا بلا حياة حادثة ملكا قبل ان ينشئ شيئا ومالكا بعد انشائه وليس لتحد

ولا تنزل بهن التهمات ولا يجاوزهن شئ ولا يجاوزه شئ ولا تنزل به الاحداث ولا يستال عن شئ
بفعله ولا يقع على شئ ولا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
قوله بلا كيف اى بلا حيوة زايدة هاكيفيات تعد من لوازم الحياة في الممكنات قوله ولم
يكن له كان الظاهر انكان اسم لم يكن لانه عليه لما قال كان او هم الغياث ان له زمانا فنفى عليه ذلك بانه كان بلا زمان والتعبير بكان لضيق الغياث وقيل كان اسم بمعنى الكون اى ليس له وجود زايد
ولم نظفر به في اللغة لكن نقل عن بعض اهل العربية قلب الواو والياء الفاتح ما قبلها مطلقا
وقيل اى لم يتحقق كون شئ له من الصفات الزايدة ومنها قوله ولا كان لكونه كيف اى لم يكن وجوده
زايدا ليكون اضافته به كيفا بكيف او لم يكن وجوده مقرونا بالكيفيات ومنهم من فصل ولم يكن
له معنى كان اى لم يكن الكيف ثابت له بان يكون الواو للعطف التفسيري والحال وكان ابتداء كلام وهي
تامة والتي بعدها ناقصة خالا عن اسم كانه اى كان ازلا والحال انه ليس له كيف قوله ولا ابتدع لكان
لعل اضافته الى الضمير تاويل او انه اسم بمعنى الكون وفي بعض النسخ لكانه كما في الكافي اى ليكون
سكانا له قوله ولا يصعو اى لا يرتفع او لا يغشى عليه الخوف من شئ قوله يكون موصوفا اى يمكن ان
يوصف او زايدا وموصوف بكونه في زمان او مكان وقيل المراد بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير
او عدمه عما من شانه اى التغير المعتبر عنهما بالحركة والسكون قوله يعرف اى انه حي بادراك آثار بعد
من آثار الحيوة قوله ولا يحار بالحاء المهملة من الحيرة او بالجيم على بناء المجهول اى لا يجيز احد من شئ
عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما ايها الناس تقولون هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بانفسهم
يضاهئون قول الذين كفروا من اهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير استخلص الحمد لنفسه والبرودة
والمضي والمشية والارادة والقدرة والعلم بما هو كائن لا منازع له في شئ من امره ولا كفوله
يعادله ولا ضد له يناقضه ولا سمي له يشابهه ولا مثل له يشاكله لا تنداوله الاوهام ولا تحيط به

ولا تقصده يعرف بشئ يشبهه ولا يهرم البقاء ولا يصعو له شئ ولا خوف تصعو الاشياء كلها
له كان ناشيا بلا حيوة حادثة ولا كون موصوف ولا كيف محدود ولا اين موقوف ولا مكان كان
بل حي لنفسه وما لم يزل له القدرة انشاء ما شاء حين شاء بمشيته وقدرته كان اولا بلا كيف ويكون
آخرا بلا اين وكل شئ هالك الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين الذعر بالضم الخوف
قوله عليه السلم ولا اين موقوف اى موقوف عليه كما في الكافي اى اين استقر الرب تعالى عليه او المعنى
انه لو كان له اين كان وجوده متوقفا عليه محتاجا اليه ويحتمل على ما في الكتاب ان يكون الموقوف
بمعنى الساكن وتقييد المكان بالساكن مبني على المتعارف الغالب من كون المكان المستقر عليه ساكنا
قوله له الخلق اى خلق الممكنات مطلقا والامر اى الامر التكليفي وقيل المراد بالخلق عالم الاجسام و
المادیات او الموجودات العينية وبالامر عالم المجردات او الموجودات العلية العطار عن ابيه عن
ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القسم بن محمد عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال جاء رجل الى ابي جعفر
عليه السلم فقال له يا ابا جعفر اخبرني عن ربك متى كان فقال له ويلك انما يقال لشئ لم يكن فكان متى كان
ان الذي تبارك وتعالى كان لم يزل حيا بلا كيف ولم يكن له مكان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين
ولا كان في شئ ولا على شئ ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوى بعد ما كون شيئا ولا كان ضعيفا
قبل ان يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ولا يشبهه شيئا مكونا ولا كان خلوا من
القدرة على الملك قبل انشائه ولا يكون منه خلق بعد ذهابه لم يزل حيا بلا حيوة ومكونا قبل ان
يكون شيئا ومالكا جبارا بعد انشائه للكون فليس لكونه كيف ولا اين ولا له حد ولا يعرف بشئ
يشبهه ولا يخوفه شئ يصعو له الاشياء كلها لخشيته كان حيا بلا حيوة حادثة ولا كون موصوف
ولا كون محدود ولا اثر مقفو ولا كان جادا شيئا بل حي يعرف وملك لم يزل له القدرة والملك انشاء
ما شاء كيف شاء بمشيته لا لحد ولا لبعض ولا لغي كان اولا بلا كيف ويكون آخرا بلا اين وكل شئ هالك
الا وجهه له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وبلك ايها السائل ان ربي لا تغشاه الاوهام

عليه الاحوال ولا تنزل عليه الاحداث ولا يقدد الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب
مبلغ جبروته لانه ليس له في الاشياء عديل ولا تدركه العلماء بالبابها ولا اهل التفكير بتفكيرهم
الا بالتحقيق ايقانا بالغيب لانه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو لواحد الصمد
ما تصور في الاوهام فهو خلافه ليس بربّ من طرح تحتا للبلاغ ومعبود من وجد في هواء
او غير هواء هو في الاشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه ومن الاشياء بائن لا بينونة تغايب
عنها ليس بعاد يرمن قامت ضدا وساواه ند ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية امامه
احتجب من العقول كما احتجب عن الابصار وعن في السماء احتجابه عمن في الارض فوقه كرامته
وبعده اهانته لا يحيله في ولا توقيته اذ ولا تولبره ان علوه من غير تنقل ومجيئه من
غير تنقل يوجد المفقود ويفقد الموجود ولا يجتمع له الضدان في وقت ولا يصيب الفكر
منه الايمان به موجودا او وجود الايمان لا وجود صفة به توصف الصفات لانها يوصف
وبه تعرف المعارف لانها يعرف فذلك الله لا حي له سبحانه ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير استخلص الوحدانية اى جعلها خالصة لنفسه لانه كره فيها غيره والتحقيق التصديق
والاستثناء منقطع اى ولكن يدرك بالتصديق بما اخبر عنه الانبياء وليجح ايمانا بالغيب قوله عليه السلم
تحت البلاغ لعل المعنى انه يكون محتاجا الى ان يبلغ اليه الامور او يكون تحت ثوب يكون قد كفانيه
محيطا به ويحتمل ان يكون تصحيف التلاع جمع التلعة فان الاصنام تحت من الاحجار المطروحة تحتها
او البراع وهو شيء كالبعوض يغشى الوجه او القاع جمع القع بالكسر وهو الغبار او السماء او البلا
او الباء بمعنى فيها وهي للظرف قوله محظور بها عليه اى بان يكون داخلا فيها فيحيط الاشياء
به كالحظيرة وهي ما يحيط بالشيء خشبا او قصبا قوله ليس عن الدهر قدمه اى ليس قديما
زمانيا يقارنه الزمان دائما والامم بالفتح لما تقصدا ى ليس قصده وبان توجه الى ناحية مخصوصة
فيوجد فيه بل ايما تولوا فثم وجه الله قوله ولا توامر اى ليست كلمة ان التي يستعملها المخلوقون عند

تردد هم يقولهم ان كان كذا فاني شيء يكون سببا لمشاورته ومؤامرته في الامور ونحو قول نوفل من النقل
ولم اجده فيما حضرني عندي من كتب اللغة قوله عليه السلم في وقت اى في وقت من الاوقات والتقييد
بالاجتماع لعله وقع تنزلا لما يتوهم من ان الاعدام يتاتى من غيره تعالى قوله يصيب الفكر اى لا
يصيب منه تعالى التفكر فيه الا ان يؤمن بانه موجود وان يجد صفته الايمان ويتصف به لا ان
ينال منه وجود صفة اى كنه صفة او صفة موجودة زايدة فقوله ووجود معطوف على الايمان و
قوله لا وجود اى لا يصيب وجود قوله به توصف الصفات اى هو موجد للصفات وجاعل الاشياء
متصفة بها فكيف يوصف نفسه بها وبانا فاضته تعرف المعارف فلا يعرف هو بها اذ لا يعرف الله
بخلوقاته عن ابي الحسن الثالث عليه السلم قال ان الله لا يوصف الا بما وصف به نفسه واني يوصف
الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به بما هو
في قربه وقرب في نايه كيف بغير ان يقال كيف واين الاين بلا ان يقال اين هو منقطع الكيفية
والاينية الواحد الاحد جل جلاله وتقدست اسماؤه عن ابي محمد عن ابائه عليهم السلم قال قال
امير المؤمنين عليه السلم لا تجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم ولا تغلوا وايا كم والغلو كغلو
النصارى فاني بريء من الغالين قال فقام اليه رجل فقال له يا بن رسول الله صف لنا ربك فاته
من قبلنا قد اختلفوا علينا فقال اركضا عليه السلم انما من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس
مائلا عن المنهاج طاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل ثم قال اعرفه بما عرف به نفسه
اعرفه من غير رؤية واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس
معروف بالآيات بعيد بغير تشبيه ومتدان في بعده لا بنظير لا يتوهم بديمومته ولا بمثل يخلفه
ولا يحوز في قضية الخلق لما علم منه منقادون وعلى ما سطر في المكنون في كتابه ماضون لا
يعملون بخلاف ما علم منهم ولا غير ما به امرهم قريب غير ملتزق وبعيد غير منقطع يحقق ولا
يمثل ويوجد ولا يتعقب يعرف بالايات ويثبت بالعلامات فلا اله غيره الكبير المتعال ثم قال

الامام ع حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص انه قال ما عرفنا الله سبحانه بخلقه ولا عدل بين
اليه بتوهيم عباده سئل امير المؤمنين ع بم عرفت ربك قال بما عرفني نفسه لا يشبهه صورة
ولا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شئ ولا يقال شئ تحته وتحت كل شئ ولا
يقال شئ خلفه وخلف كل شئ ولا يقال شئ امامه داخل في الاشياء لا كشئ في شئ يحيط
من هو هكذا لا هكذا غيره دخل علي بن الحسين عليه السلام مسجد المدينة فرأى قوما يختصمون فقال
لهم فيما تختصمون قالوا في التوحيد قال لعرضوا على سقاتكم قال بعض القوم ان الله يعرف خلقه
سمواته وارضه وهو في كل مكان قال علي بن الحسين عليه السلام قولوا نور لا ظلام فيه وحيوة لا موت فيه
وعمد لا مدخل فيه ثم قال ان من كان ليس كمثله شئ وهو السميع البصير كان نعته لا يشبه نعت شئ غيره
ذلك الدقاق عن الاسدي عن البرمكي عن الحسين بن الحسن عن عبد الله بن هاشم عن الحسين بن يحيى الكوفي
عن فضيل بن فضالة عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا امير المؤمنين ع يخطب
على منبر الكوفة اذ قام اليه رجل يقال له ذعلب ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال
يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربا لم اره قال يا امير المؤمنين
كيف رأيته قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك
يا ذعلب ان ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء
لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالجلالة قبل كل شئ لا يقال شئ قبله ولا بعد كل شئ
لا يقال له بعد شئ الاشياء لا بهته دلك لا بخديعة هو في الاشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن
عنها ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف
لا يجسم موجود لا بعد عدمية فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة سميع لا بآلة بصير
لا بأداة لا تحويه الاماكن ولا تصحبه الاوقات ولا تحده الصفات ولا تأخذه السنات سبق
الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعير المشاعر عرفنا ان لا مشعر له وبتجهير

فوقه امام كل شئ ولا يقال شئ

بالعلم ذ

ناصر در

منتشر ذ

الجواهر عرفنا ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرفنا ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرن له
ضاد النور بالظلمة والجسو بالبلل والقشر بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة
بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله عز وجل ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
ففرق بين كل شئ ومثل وبعد ليعلم ان لا قرين له والا بعد شاهد غيرانيها ان لا غريزة لغريزها مخبرة بتفريقها
ان لا وقت لوقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه غيرخلقه كان ربنا والامر مربوب
والها ولا مألوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ثم انشأ يقول ولم يزل سيدنا بالحمد معروفا
ولم يزل سيدنا بالجود موصوفا وكان اذ ليس نور يستضاء به ولا ظلام على الافاق معكوفا فرق بالخلاف
الخلق كلهم وكلما كان في الاوهام موصوفا ومن يرده على التشبيه ممثلا يرجع اخاصر بالعجز منكوفا
وفي المعارج يلقى موج قدرته موجا يغادر طرف الروح مكفوفا فاترك اخا جدل في الدين متعمقا
قد باشر الشك فيه الرأي مأوفا واعجب اخا ثقة حيا لسيده وبالكرامات من لا عضو فا لمسه
دليل الهدى في الارض مبتسما وفي التماجيل الحال معروفا قال الخبر ذعلب مغشيا عليه ثم افاق
وقال لما سمعت بهذا الكلام ولا عهود شئ من ذلك قال الصدوق رحمه الله في هذا الخبر الفاظ قد ذكرها
الرضا عليه السلام في خطبته وهذا تصديق قولنا في الائمة ان علم كل واحد منهم ماخوذ عن ابيه حتى يتصل
ذلك بالنبي صلوات الله عليه وآله ذرب اللسان حدته قوله معكوفا اي محبوسا قوله الخاصر
اي مصلحبا للحي والعجز وكتفت الرجل اي شددت يديه الى خلفه بالكتاف وعرجل والطرف العين
ومكفوفا حال منه اي يجعل عين الروح عميا قوله ما وفا حال عن الراي ويكون ان يقرأ على الاصل الاوفى
لضرورة الشعر او باشباع فتحة الميم قوله حيا لسيده الحب بالكر الحبوب ويكون ان يقرأ بالضم اي
بان يكون مصدرا ما وفا بمعنى المفعول ويكون ان يكون مفعولا لاجله لكن عطف قوله وبالكرامات
يحتاج الى تكلف اي ولكنه محفوفا وقوله دليل الهدى بالرفع ويحتمل النصب بالخبرية فيكون الاسم
ضميرا راجعا الى الاخ ولعله نظر الى المصرع الثاني فاظهر

الحمد لله حالق العباد

وسابح المهاد ومسبل الوهاد ومخصب الجماد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الاشياء حد الاشياء عند خلقه لها ابانة لها من شبهها لا تغدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال انما والباطن لا يقال فيما لا يشبح فيتقصى ولا يحجب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الافول والكرور وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل يطلب واد بار نهار يطرد قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما يحمله المحدودون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى

بطن خفيات الامور اى علم بواطنها وقيل اى دخل بواطن الامور الخفية اى هو اخص عند العقول منها قوله عليه السلام فلا عين من لم يره اى لا تنكر وجوده عين من لم ير لشهادة فطرة على ظهور وجوده وانه لا سبيل من جهة عدم ابصاره الى انكار ما كان ما هو ادراكه بها لا مطلقا فلا يرد ما يحيط بكنهه فولهم على اقرار اى تشهد اعلام وجوده لغاية ظهورها ووضوحها على ان الملحد انما يجحد بلسانه كما مر ايا

من خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز في نفسه ذليل وكل قوي في نفسه ضعيف وكل مالك غير

اهله اورد كذا ظلامة من يجي الجر يجوز اذا كنتا مولجه قوله يتفيأ هذا من صفات الغسق ومن ثمة نعته ومعنى يتفيأ عليه يتقلب اعشاء وجايا في حالتي امتداد الضوء الى التبدد واخذه في التقص الى المحاق والضمير في عليه للغسق وقوله وتعقبه اى تتعقبه فحذف احدى التائين والضمير فيه للقمر وقوله من اقبال ليل متعلق بتقليب والمعنى ان الشمس تعاقب القمر فتطلع عند افوله ويطلع عند افوطها قوله قبل كل غاية اى هو سبحانه قبل كل غاية قوله عما يحمله اى ينسبه اليه قوله عليه السلام وتاثل المساكن يقال مجد مؤثل اى اصيل وبيت مؤثل اى عمود وتاثل ملكه عظمه وتاثل عظم وتمكن الاماكن ثبوتها او استقرارها اقول يحتمل ان يكون المعنى التاثل في المساكن والتمكن في الاماكن قوله ع ولا من اوائل ابدية اقول على هذه النسخة الاصول الازلية هي الاوايل الابدية اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه قوله ع فاقام حده اى اقتضى حد وجود الاشياء على وفق الحكمة الالهية من المقادير والاشكال والنهايات والآجال

من خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذوي الجحود تعالى الله عما يقوله المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

من خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز في نفسه ذليل وكل قوي في نفسه ضعيف وكل مالك غير

مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف
الاصوات ويصف كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان و
لطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه
لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مناوئ ولا شريك مكاثر
ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها
كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به
عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم
المأمول مع النقم المرهوب مع النعم قوله علم تسبق له حال حالا اما مبني على ما مر من علم كونه
تعالى زمانيا فان السبق والتقدم والتاخر انما تلحق الزمانيات التغيرات وهو منع خارج عن الزمان و
المعنى انه ليس فيه تبدل حال وتغير صفة بل كلما يستحقه من الصفات الذاتية الكمالية يستحقها ازلا وابدا
فلا يمكن ان يقال كان استحقاقه للاولية قبل استحقاقه للاخرية او كان ظاهرا ثم باطنا بل كان ازلا متصفا بما
يستحقه من الكمالات وليس محلا للحوادث والتغيرات وانه لا يتوقف اتصافه بصفة على اتصافه باخرى
بل كلها ثابتة لذاته بذاته من غير ترتيب بينها ولعل الاوسط اظهر قوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل قيل
المعنى انه تعالى لا يوصف بالقلة وان كان واحدا اذ المشهور من معنى الواحد كون الشيء سببا للكثرة بكون عادا
لها وبكيا الاوصاف الذي تلحقه القلة والكثرة الاضافيتان فان كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة
الى الكثرة التي يصلح ان تكون سببا لها ولما كان نفي هذه الاوصاف عنه تعالى بالوصف بالقلة والكثرة لما يستلزم اتصافه بالجليلة
والنقصان اللازمين لطبيعة الامكان اثبت القلة لكل اسواه فاستلزم اثباتها لغيره في معرض المدح
لنفيها عنه وقيل انما اراد بالقليل الحقير لان اهل العرف يحقرون القليل ويستعظمون الكثير اقول
الاظهر ان المراد ان الوحدة الحقيقية مخصوصة به تعالى وانما يطلق على غيره بمعنى مجازي مأول بقلة
معانى الكثرة فان للكثرة معان مختلفة الكثرة بحسب الاجناس والانواع او الاصناف والافراد الاشخاص

او الاعضاء او الاجزاء الخارجية والعقلية او الصفات العارضة فقال للجنس جنس واحد مع اشتماله
على جميع انواع التكثرات لكون كثرته اقل مما اشتمل على التكثر الجنسي ايضا وهكذا فظهر ان معنى
الواحد في غيره تعالى يرجع الى القليل ولذا قال عليه السلم كل مسمى بالوحدة اشاح الى ان غيره تعالى
ليس بواحد حقيقة هذا ما خطر بالبال والله يعلم وقد مر تفسير نادر العفرات ونظايرها مرارا

من خطبة له عليه السلم المعروف من غير رويته والخالق من غير رويته الذي لم يزل قائما
دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج
ولا قف ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه
واله الخلق وداثره والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان
كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم و
ما تخفي الصدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى
بهم الغايات هو الذي استدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته
لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عاقه وقادر من ضايقه ومدرك من ناواه وغالب
من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره
جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ونفسوا
قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى
يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ الروية التفكر والقائم
في صفاته تعالى بمعنى الدايم الثابت الذي لا يزول والعالم بالخلق الضابط لاحوالهم ايما كانوا
او قيامه توكيله الحفظة عليهم وحفظه للخلق وتدبيره لامورهم او مجازاته بالاعمال او قهره
لعباده وافتداره عليهم والابراج قيل هو جمع البرج بالضم بمعنى الركن وانكانها اجزاؤها و
تداويرها وخوارجها وسمتانها او البرج بالمعنى المصطلح اى البروج الاثنى عشر والاظهر عندي

قبل

اوالاعضاء

انجع البرح بالتحريك وهو الكواكب قال الفيروزابادي البرج الجميل الحسن الوجه والمضيء البين المعلوم والجمع ابراج قوله ذات ارتاج امالكسر مصدر ارتج اى اغلق اوبالفتح جمع الرتاج وهو الباب المغلق وفيه انه قلما يجمع فعال على افعال وروى ذات رتاج على المرة والدراجي الظلم والساجي الساكن والفجاج بالكسر جمع فج بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين والمهاد الفراش اى ارض بسيطة مهيئة للعيش عليها كالمهاد قوله عليه السلم ذو اعتماد اى ذوى قوة وبطش اوسعي برجلين فيعتمد عليهما في مشيه اى جد وتعب والشمل والقرد ابنان لتقابهما على حالة واحدة لايفترقان ولايسكنان وروى دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدا يبلغان قوله عليه السلم واحصى آثارهم اى آثار اقدامهم وطئهم في الارض وحركاتهم وتصرفاتهم اوما يبقى بعدهم من سنة حسنة اوسيئة كما فسر به قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم وروى عدد انفاسهم على الاضافة وخائنة الاعين ما يسارق من النظر الى ما لايحل اوان ينظر نظره بريبة قوله عليه السلم من الارحام متعلقة بمستقرهم ومستودعهم بيانا لها على اللف والنشر ولما كان تحقق الغرض وكمال الذات وطول الرحم في الرحم عبر عنه بالمستقر وعن الظهر بالمستودع ويكون الظرف اغنى قوله الى ان تتناهى متعلقا بالفعل السابق اى قسم واحصى وعدد ويكون تناهى الغاية بهم كناية عن موتهم ويحتمل ان يكون المراد مستقرهم وماواهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت ويكون من يجئ منذ ازمان كونهم في الارحام والظهور الى ان تناهى الغاية اى الى ان يحشروا الى القيمة وصاروا الى النعيم او الى الجحيم ويحتمل ان يكون المراد بالمستقر والمستودع من استقر فيه الايمان ومن استودع الايمان ثم يسلب كما دلت عليه الاخبار الكثيرة وتوجيه الظرفين بعد ما مر غير خفي قوله عليه السلم في سعة رحمته اى في حال سعة رحمته على اوليائه واتسعت رحمته اوليائه في حال شدة نقمته على اعدائه فالمراد تنزيهه تعالى عن صفة المخلوقين فانهم لاتكون في حال غضبهم بالعكس واشتدت نقمته على اعدائه في حال سعة رحمته عليهم فان رحمته تعالى شاملة لهم في دنياهم وهم فيها يتقلبون في النعمة الشديدة ولايخفى بعده والمغارة المغالبة والمدير المهلك والشاقة المغاداة

والمنازعة قوله ع وتنفسوا قبل ضيق الخناق استعار لفظ التنفس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنة بالاعمال الصالحة في الدنيا واستعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت اى انتهزوا الفرصة للعمل قبل تعذره بزوال وقته قوله ع قبل عنف السياق اى السوق العنيف عند قبض الروح او في القيمة الى الحساب قوله ع من لم يعن على بناء المجهول اى من لم يعنه الله على نفسه حتى يحمل اثمها وعطفا واجرا لم يعنه المنع والزجر من غيرها اوعلى بناء المعلوم كما روى ايضا اى من لم يعن الوالدين له والمنذرين على نفسه لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ ومن خطبة له صلوات الله عليه لايشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاثمار وخفي طرف الاحداق مقيل الذر اى نومها او محل نومها روى عن نوف البكالي قال اخطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلم وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وكان وجيئه ثقفة بعيرفقال عليه السلم الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه وتيسير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء وآلى نوابه مقترنا بالحسن مزيده موجبا وكسبعين به استعانة زاج لفضله موئلا لنفعه واثق بدفعه معتزف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن برايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولازمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما اراها من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سناد داعمات فاجبن ظاعنات مدعنات غير متكعكعات ولا بطيئات

ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا
لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل بعضهن اعلاما يستدل
بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار ولم يمنع ضوء نورهما ادلهمام سجف الليل المظلم ولا
استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر وسبحان
من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطاولات ولا في بقاع
السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في فخ السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام
وما تسقط من ورقة تزيلها عن مستقرها عواصف الانواء وما تطفل السماء وتعلم مسقط
ومقرها ومسحب الذر ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها و
الحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا
يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالازواج
ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس المتكلم بما وراء من آياته
عز فيما بالجوارح ولا ادوات ولا ينطق ولا لهوات بل اذ كنت صادقا ايتها المكلف لوصف
ذلك صف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة
عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات
ومن يقضي اذا انسد حده بالفناء فلا آله الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور

البكال بفتح الباء وتخفيف الكاف منسوب الى بكالة قبيلة كذا ذكره الجوهري وقال الراوندي رحمه
منسوب الى بكال وهو اسم حي من زهدان وقال ابن ابي الحديد انما هو بكال بكسر الباء اسم حي من جيرم و
الثفنة بكسر الفاء من البعير المركبة المصابر جمع المصبر وهو مصدر ضاد الى كذا ومعناه المرجع قال تعالى
والى الله المصير قوله منه من اذعن له اي خضع وذل والمنوع ايضا المخضوع والذل قوله عليه السلم
ولا زمان تاكيد للوقت وقيل الوقت جزء الزمان ويمكن حمل احدهما على الموجود والاخر على الموهوم

والتعاور والتناوب ويقال ابرم الامر اي احكمه قوله موطدات اي مثبتات وانفعالها عن قدرته و
تدبيره لم يكن منها عرض ولم يكن اهلا لمكنى الملائكة وصعود الكلم الطيب والاعمال الصالحة ولفظ
الدفاء والاقرار والاذعان مستعارة وتمام قال انها محمولة على الحقيقة نظرا الى انها ارواحا والا فهي
شدة ظلمة الليل والتجلجل والتجفف الستر والحندس من الليل الشديد الظلمة والمطاطي المتخفض والبقاع
ما انفع من الارض والسفع الجبال وسماها سفعا لان السفعة سواد مشرب حمرة وكذلك لونها و
الاكثر والتجلجل صوت الرعد قوله عليه السلم وما تلاشت عنه قال ابن ابي الحديد قال ابن الاعرابي يقال
اذا انقضع وخش بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي
تلاشى مركب من لاشى ولم يقف على اصل الكلمة اي يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضحك عنه البرق
فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلم خص علم التكلم بما تلاشى عنه البرق قلت
لان علمه بما ليس بمفتقر لسبب والغرب لان ما يضيئه البرق يمكن ان يعلم اولا بالابصار والتجسم قوله عليه السلم
عواصف الانواء الانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر
وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته ومدة النوء ثلثة عشر يوما الا الجبهة فانها
اربعة عشر يوما وانما سمي نوءا لانه اذا اسقط الساقط منها بالمغرب نا الطالع بالمشرق اي نهض وطلع
وقيل راد بالنوء الغروب وهو من الاضداد قال ابو عبيد ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا
الموضع وانما اضاف العواصف اليها لان الغرب تضيف الرياح والامطار والحر والبرد الى الوقت
منها اولانا كثيرا يكون عصافيها والانهطال الانصباب وتحمه كنعه جزه على وجه الارض و
اكل وشرب اكلا وشربا شديدا قوله عليه السلم ولا يشغله سائل اي عن سائل آخر والنائل الذي لا ينقص
خزائنه عطاؤه قوله عليه السلم لا يوصف بالازواج اي بالامثال والاضداد او بصفات الازواج
اوليس فيه تركب وازدواج امرين كما من حقيقته او بان لا صاحبة قوله عليه السلم متكلمي مصدر للتاكيد
لازالة توهم التاسع التجوز في كلامه تعالى والمراد بالآيات ما الآيات التسع او الآيات التي ظهرت

عند التكليم من سماع الصوت من الجهات الست وغيرها وتويتها لنا في قوله عم بلا جوارح الى قوله
ولا لهوات اذا الظاهر تعلقه بالتكليم ويحتمل تعلقه بالجميع على اللف والنشر غير المرتب قوله عليه السلام
من جهتين اى ما يلين الى الجهة التحت خضوعا لجلال الباري عز سلطانه ويحتمل ان يكون كناية عن
عظمة شانهم وديانة قدرهم او عن نزولهم وقتا بعد وقت بامره تعالى قال الجزري ارجعن الشيء اذا
مال عن ثقله وتحرك قوله عم اسد حده الاضافة بيانية وحمل الحد على النهايات والاطراف بعيد
قوله عم اضاء بنوره كل ظلام الظلام اما محسوس فاضاءته بانوار الكواكب والنيران او معقول
وهو ظلام الجهل فاضاءته بانوار العلم والشرايع قوله واظلم بظلمته كل نور اذ جميع الانوار الحسية
والمعقولة مضمحلة في نور علمه وظلام بالنسبة الى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده
وقال ابن ابي الحديد تحت قوله عم معنى دقيق وسر خفي وهو ان كل رذيلة في الخلق البشري غير محمودة
عن حدا لايمان مع معرفته بالادلة البرهانية غير موثوق بحوان يكون العارف بحيلا اديبا ناوكل
فضيلة مع الجهل به سبحانه ليست بفضيلة في الحقيقة لان الجهل به يكسف ذلك الانوار بحوان يكون الجاهل
به جوادا او شجاعا ويمكن ان يكون الظلام والنور كنايتين عن الوجود والعدم ويحتمل على بعد ان يكون
الضمير في قوله بظلمته راجعا الى الكل نور لتقدمه رتبة فيرجع حاصل الفقرتين ح الى ان النور هو
ما ينسب اليه تعالى مثل الجهة نور واما الجهات الراجعة الى الممكنات فكلها ظلمة في مدينة
الحسن المجتبى صلوات الله عليهما واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت
آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه
لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اولا قبل الاشياء بلا اولية ولم يزل بعد
الاشياء بلا نهاية عظم ان تثبت ربوبيته باحاطة قلب او بصر من خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي لحمرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد
مساغا الى الموغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه

العقول تجديدا فيكون مشتهيا ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على
غير مثال ولا مشورة مشير ولا معينة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب
ولم يدافع وانقاد ولم ينازع من خطبة له عليه السلام كل شيء خاشع وكل شيء قائم
به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع
نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك
العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم
لنفعه ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا
يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن
امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد لا امد لك
وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك بيدك ناصية كل دابة واليك
مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك
وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقرنا لك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمتك
في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة قوله فاليه منقلبه اى انقلابه قوله عم بل كنت قبل الواصفين
قيل اى لما كان سبحانه قبل الموجودات قديما ازليا لم يكن جسما ولا حيا ناميا فاستحال رؤيته قال
بعضهم لا فاضل يحتمل ان يكون المراد ان العلم بوجودك ليس من جهة اخبار العيون بل من جهة
انك قبل الاشياء وهذا الممكنات اقول يمكن ان يكون المعنى انه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية
لما علم تقدمك على الواصفين اذ الرؤية انما يفيد العلم بوجود المرئي حين الرؤية فلا تفيد للرائي
الواصفين العلم بكونه موجودا قبلهم قوله عم ولا يسبقك اى لا يفوتك هربا قوله عم ولا يفلتك
اى لا يفلت منك فان افلت لازم قوله امرك اى قدرك الذي قدرت قوله عليه السلام امرك
اى الامر التكليفي قوله وانت المنتهى اى في العلية او ينتهي اليك اخبارهم واعمالهم او ينتهون اليك

نفلك زر

بعد الحشر وقال الجزء كل دابة فيها روح فهو نسمة وقد يراد بها الانسان احمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن عيسى بن هرون القزويني عن محمد بن ذكريا الكوفي عن كثير بن طارق عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال خطب علي بن ابي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال الحمد لله المتوحد بالقدم والازلية الذي ليس لغاية في وجوده ولا لاولية انشاء صنوف البرية لا من اصول كانت بدية ولا من اوائل كانت قبله سابقة ولا لاوقات وازمنة كانت له مدة والمتنزه عن مساكنة الاضداد وتعالى عن اتخاذ صاحبة واولاد هو الباقي بغير مدة والمتنزه عن الاجزاء والادوات فطن ولا بجوارح صرف ناطق لا يحتاج الى محاولة التفكير ولا مزاولة مثال ولا تقدير لاحداثهم على صنوف من التخطيط والتصوير لا بروية ولا ضمير يسبق علمه في كل الامور ونفذت مشيته في كل ما يريد في الازمنة والدهور انفرد بصنعة الاشياء فاتقنها بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ابطال التناسخ تيم القرشي عن ابيه عن احمد بن علي الانصاري عن الحسن بن الجهم قال قال المأمون للرضا عليه السلام يا ابا الحسن ما تقول في القائلين بالتناسخ فقال الرضا عليه السلام من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم يكذب بالجنة والنار ابن المتوكل عن علي عن ابيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قال ابو الحسن عليه السلام من قال بالتناسخ فهو كافر عن هشام بن الحكم انه سئل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال اخبرني عن قال بتناسخ الارواح من اين قال ذلك وباي حجة قاموا على مذاهبهم قال ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم مناهج الدين وزينوا انفسهم الضلالات وامنوا انفسهم في التمويهات وزعموا ان السماء خاوية بنا فيها شيء مما يوصف وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من رءوسهم ان الله عز وجل خلق آدم على صورته التي لا جثة ولا ناد ولا بعث ولا نشور والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر ان كان محسنا في القالب الاول يعيد في قالب افضل منه محسنا في اعلا درجة الدنيا وان كان مسيئا او غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا او هوام مشوهة الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلوة ولا شيء من العبادة اكفر ممن عرف من يجب عليه معرفته وكل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير

فطن

ذلك

ذلك من نكاح الاخوات والبنات والخالات وذوات المحارم وكذلك الميتة والخمر والدم فاستفح مقالتهم كل الفرق ولعنهم كل الامم فلما سئلوا الحجة زاغوا وحادوا فانكذب مقالتهم النورية ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك انهم ينتقل من قالب الى قالب وان الارواح الازلية هي التي كانت في آدم ثم هلم جرا الى يومنا هذا في واحد بعد آخر فاذا كان الخالق في صورة المخلوق فيها يستدل على ان احدهما خالق صاحبه وقالوا ان الملائكة من ولد آدم كل من صار في اعلا درجة دينهم خرج من نهزة الاسماع والتصفية فهو ملك فطور اتخاذ النهم نصارى في اشيا وطور ادهرية يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة فلذلك يجب عليهم ان لا ياكلوا شيئا من اللحمان لان الدواب عندهم كلها من ولد آدم حولوا في صورهم فلا يجوز اكل لحوم الحيوانات وزاد ان انهم ينتقلون الى الطبيعة ولذا قال عليه السلام طور نخالهم نصارى للقول بحلول الهم في المخلوق وطور ادهرية لان الطبيعة ليت بالهة فهم نافون للصانع حيث يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة اي خلقت بالاهمال من غير ان يكون لها صانع راعى الحكمة في خلقها طاهر بن عيسى عن جعفر بن محمد عن النجاشي عن الحمادي رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام سئل عن التناسخ قال فمن نسخ الاول لعلة مبنى على حدوث العالم واستحالة غير المتناهي والحاصل ان قولهم بالتناسخ اذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم اذ لا بد لهم من القول ببدا اول لبطلان لا تناهي الافراد المتربة فيلزمهم القول بصانع للروح والبدا الاول فهذا الكلام لزم ما هو مبنى قولهم بالتناسخ حيث يزعمون انه ينفعهم القول بعدم القول بالصانع وقال السيد المرتضى قدس الله روحه هذا اشارة الى برهان ابطال التناسخ على القوانين الحكمية والاصول البرهانية تقريره ان القول بالتناسخ انما يستقيم لو قيل بازلية النفس المدبرة للاجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل والتناسخ وبلا تناهي تلك الاجساد المتناسخة بالعدد في جهة الازل كما هو المشهور من مذهب التناسخيين اليه والبراهين الناهضة على استحالة اللانهاية العددية بالفعل مع تحقق الترتب والاجتماع في الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب ما في الواقع المعتبر عنه بوعاء الزمان اعني الدهر وانما يتحقق الاتصال الحاصل بين اجزاء الزمان والتدريج

والفوت واللحوق اعنى الزمان وقد استبان ذلك فى الافق المبين والصراط المستقيم وتقويم الايات وتبيان حق اليقين وغيرها من كتبنا وصحفنا فاذن لا محيص لسلسلة الاجساد المترتبة من مبدأ متعين هو الجسد الاول فى جهة الازل يستحق باستعداده المزاجى ان تتعلق به نفس مجردة تعلق التدبير والتصرف فيكون ذلك ساط سدوث فيضانها عن جود الفياض الحق جل سلطانه واذا انكشف ذلك فقد اتضح ان كل جسد هيولانى بخصوصية مزاجه الجسمانى واستحقاقه الاستعدادى يكون مستحقا للجوهر مجرد بخصوصه يدبره ويتعلق به ويتصرف فيه ويتسلط عليه فليتثبت

نادر حمدويه عن محمد بن عيسى عن جعفر بن عيسى عن على بن يونس بهمن قال قلت للرضا عليه السلام جعلت فداك ان اصحابنا قد اختلفوا فقال فى اى شئ اختلفوا فقد اختلفوا من ذلك شئ فلم يحضرنى الا ما قلت جعلت فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زرارة النفى ليس بشئ وليس بمخلوق وقال هشام ان النفى شئ مخلوق فقال لى قل فى هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة

قد تم المجلد الثانى من كتاب بحار الانوار على يد مؤلفه ختم الله له بالحسنى فى غرة شهر ربيع الثانى من شهور سنة سبع وسبعين بعد الالف من الهجرة المقدسة النبوية على هاجرها وآله الطاهرين الف الف صلوة وتحية

قد اتفق الفراغ من كتابة هذا الكتاب المستطاب يوم الاثنين من عشر الاخر من شهر السادس فى سنة الثامن من العشر الثالث من المأة الزايدة على الالف من الهجرة النبوية صلعم على يد اقل الخليقة بل الاشقى فى الحقيقة عبد الخالق بن محمد شفيع الغانى اسكنهما الله فى بحبوحة جنانه بجاه محمد وآله الطاهرين

مجلس شورای ملی
کتابخانه